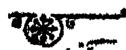
تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار

في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار



اثر الفقير

محمد مراد الرمزى

الطبعة الاولى

المجلد الثانى





ОРЕНБУРГЪ.
ПАРОВАЯ ТИПО-ЛИТОГРАФІЯ
ТОВАРИЩЕСТВА «КАРИМОВЪ, ХУСАИНОВЪ И КО»
1908

متسارق المخاطبة نجومها * وتنسخ آية الهجران وتمحوها وتصقل مراة المصافاة وتجلوها * وتستجلب الانس وان صح الميثاق وتذكر الخوطر الوداد وان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرنا الشريف في مشاهدة محياه الكريم * ومصافحة كفه التي حديث ودها قديم * وتستطلع اخباره * وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره * وقد اخترنا لتبليغ رسالتنا واداء امانتنا المجلس السامي المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى * وحملناه من السلام ما يهتدى بضوئه السارى * ويفوق بعرفه العنبر الشحرى والمسك الدارى (١) * ليحكم بحسن السفارة من المخالصة مبانيا * ويعقد منها بمتابعة الرسل والقصاد اواخيها * وجهزنا صحبته كذا وكذا على سبيل الهدية المندوب بذلها وقبولها * والحاكم بصحة المحبة كبيرها وقليلها * والله تعالى يزيد في ارتفاع قدره الخطير * ويحوطه من ملكه الجنكز خاني ما يحقق انه صاحب التاج والسرير * الجملة الثانية في رسم المكاتبة الى من انطوت عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصناف * الصنف الاول كفال المملكة قد تقدم ان ترتيب هذه المملكة في امراء الالوس والوزير نحو مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من نفاذ الامر نظير ما هنالك يعنى مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نحوا مما تقدم نقلا عن التثقيف الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان في سنة ٧٥٠ ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تلكتيمر وقد رأيت في بعض التواريخ ان الحاكم بها في حدود سنة ٧٧٦ كان ماماى المقدم ذكره وقد ذكر في التثقيف ان رسم المكاتبة اليه في قطع العادة الخ والذى رأيته في دستور يعزى في الاصل للمقر العالى ابن فضل الله انه يكتب اليه في قطع الثلث وان المكاتبة اليه السامى بالياء وتعريفه الحاكم بالقرم والحاكم بازاق مثله سواء على ما ذكر في التثقيف والذى رأيته في الدستور المقدم ذكره انه في قطع الثلث السامى

---

(١) هكذا في الاصل منقولا وهو بمعنى المسك ... ومسك التترى . عفى عنه .

باليا كما فى الحاكم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المهيع الثانى من الضرب الثانى من القسم الثانى من يكتب له عنه يعنى عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد الفان احمد بن اويس فى ورقة قطع نصف الحموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالية المولوية السلطانية العالمية العادلية المؤيدية المالكية القاآنية لازالت عزماتها مؤيدة وآراؤها مسددة وينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السر اى ودشت القفجق مثله بابسط القاب اه قال فى ديوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج وكتب لفان هذه المملكة فى الايام المؤيدية بمثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغراة والطمغاة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى قان هذه المملكة ايضا وهو . . .(١). . . فى الايام الاشرفية برسباى خلد الله ملكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغراة والطمغاة والترميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضى شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت وآخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان فى عهد السلطان برسباى ومحمد خان طيب الله ثراهم وقال القلقشندى القسم الثانى من النوع الاول فى الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكاتبة عن هذه المملكة وحالها تختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه فى رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف الكاتب مصطلح كل مملكة فى الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مفتعل عليه ولا يخفى ما فى ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزيف بمحك المعرفة ومن غريب ما وقع فى هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق فى الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم فى ترجمة توقتاميش خان

---

(١) هكذا بيض فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه محمد خان بن ولان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الغرض من صبح الاعشى وقال الفاضل العلامة المحقق المتقن ابن فضل الله العمرى القسم الاول فى رتب المكاتبات الى عظماء الملوك بايران وتوران وما والاهما من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة الاكاسرة وهى كذا وكذا الخ واما توران فهى مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ عنه شمالا كان بلاد القفچق وبلاد الصقلب والچهاركس والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل فى توران ممالك كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة واهم مختلفة لاتكاد تحصى يشتمل على غزنة والباميان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام الداخلة على نهر هو جيحون نحو بخارى وسمرقند والصغد والخجند والخوقند وغير ذلك وبلاد تركستان واستروشنه وفرغانة وبلاد صاغون و‍ـيرام وبلاد الخطا نحو بش بالق وآلماليغ الى قراقرم وهى قرية چنكزخان التى اخرجته وعريشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه ممالك جليلة واعمال حفيلة وملوكها سلاطين عظام وملوك كرام قد اكرمهم الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فاما رسم المكاتبة الى القان الجامع لحدودها والناظم لعقودها كما كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة بالطغر المكتتبة بالذهب المزمك بالقاب سلطاننا على عادة الطغراوات ثم تكمل الخطبة ويفتتح ببعدية الى ان تساق الالقاب وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الاوحدية الاخوية القانية الفلانية من غير ان يخلط فيها الملكية لهوانها عليهم وانحطاطها لديهم ثم يدعى له بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السلطان ونصر الاعوان وخلود الايام ونشر الاعلام وتاييد الجنود وتكبير الوفود

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا يستقيم ولعله كما كان لابى سعيد ونحوه منه عفى عنه

وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى ثم يقال مافيه التلويح والتصريح بدوام الوداد وصفاء الاعتقاد ووصف الاشواق وكثرة الاتواق وما هو من هذه النسبة ثم يوئتى على المقاصد ويختم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف التطلع اليها ويظهر التهافت عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وطغراه وعنوانه بالذهب المزمك وكذلك كلما وقع فى اثنائه من اسم جليل وكل ذى شان نبيل من اسم الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم او لاحد من الانبياء او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان المكتوب اليه او ما هو متعلق بهما مثل عندنا وعندكم ولنا ولكم وكتابنا وكتابكم كل هذا يكتب بالذهب وما سواه يكتب بالسواد واما مملكة توران فهى منقسمة الى ثلثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان فاحدهما صاحب السراى وخوارزم والقرم ودشت القفچق وهى المملكة المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها فى الايام الناصرية السلطان اوزبك خان وقد خطب اليه السلطان فزوجه بنتا تقرب اليه ومازال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق وداد من اول ايام الظاهر بيبرس والى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك او تن بك واظنه تن بك ورسم المكاتبة اليه ان كتب بالعربى رسم مايكتب الى صاحب ايران كما تقدم والا فالاغلب ان يكتب اليه بالمغلى وذلك مما كان يتولاه ايتمش(١) المحمدى وطيربغا الناصرى وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقى انتهى ماتعلق به الغرض اختصارا وانتخابا بعون الله الباقى فصل فى بيان بعض العلماء الذين قضوا اعمارهم فى افادة العلوم ومضوا وكانوا فيها نوا من اول بناء مدينة سراى الى آخر فنائها فى اعصر الملوك الذين تقدم ذكرهم فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلوا من القبايح مالم ير مثله فى كتب التواريخ منذ خلق ادم عليه السلام فكيف يوجد فى زمنهم العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

---

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلاوبين المشهورين بملوك الاتراك من تلك الديار منه عفى عنه .

العلوم و انمحت من عرصة الوجود المعارف و الفنون قلت اما ما ذكرت من كثرة الفتن و شدة المحن و القتل و التخريب فى اول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك فى انتقاص العلوم وطرو الخلل فى المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ماهى عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعادة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لامر آخر عرفته فى اول هذا المقصد فالذى بلغ اجله من العلماء و كتب له الشهادة قتل فى تلك المعارك و اما انهم قتلوا العلماء قصدا فحاشاهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا خوارزم ارسلوا الى الشيخ ابى الجناب نجم الدين الكبرى قدس سره و عرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغين ما بلغوا ولكنه ابى بنفسه عن ذلك لما الهمه الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة فى تلك المعارك و قد قبلوا كلام علماء سمرقند و بخارى حين حرجوا اليهم بالاستيمان و امنوهم على انفسهم و اموالهم و اتباعهم واشياعهم و قد عرفت ما قاله چنكز خان لعلماء بخارى و تحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراؤهم الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج و نصب القضاة و المفتين و المدرسين و الائمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى فى أصل مملكة جنكز خان التى يقال لها المملكة القاآنية وهى مملكة المغول و الخطا و الصين وصين الصين و كانوا يجرون العلوفات و المعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء و يغنونهم و قد انتشر انوار الاسلام الى اقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون فى وسط بلاد الصين حتى فى نفس پكين و ينوفون على ملايين انما تشرفوا بخلعة الايمان و الاسلام و بنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجرى هناك و ان قال فى ذلك القائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطا وراموا اشططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكبابهم فى العلوم الفنون خصوصا الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا هلاكو الذى هو أشد هم على المسلمين كان فى عصره و فى مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضي البيضاوي الذي اكب الناس طرا على تفسيره المؤلف في ذلك
العصر والمصر ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسي الذي اكب جميع
المتفلسفين الى تاليفاته وسموه محققا ولا يخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو
وليس انكباب الناس الى تاليفهما لعدم تاليف من قبلهما في التفسير
والفلسفة فانه كثير جدا بل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات
ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدراويش ليربوه كما شاؤا
فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمي احمد وقد بنت امه سرقوتني بكه مدرسة
عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببخاري ووقفت عليها اوقافا لا تعد ولا تحصى
مع ميلها الى النصرانية على ما قيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزي
قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذي بجنب مرقده قدس سره وهي الى
الآن مختصة باهل قزان كما مر بيانه في اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة
العلامة قطب الدين الشيرازي والعلامة قطب الدين الرازي والقاضي عضد
الدين الايجي اصحاب تاليف مشهورة في المنطق والكلام والاصول والتفسير
وغيرها وقد اكب الناس شرقا وغربا في الفنون المذكورة على تاليفهم الى الآن
ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولي الدين التبريزي وشارحه
الطيبي وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق وقس على ذلك
سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد
من المورخين ان السلطان خربنده كان ياخذ معه في جميع اسفاره خيمتين
يدرس في احديهما على المذهب الحنفي وفي الاخرى على المذهب الشافعي
وتسميان بالمدرسة السيارة وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم
من مطبخه وخزانته وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمناني والشيخ
صفي الاردبيلي والشيخ اوحد الدين الكرماني والشيخ العلامة الكاشاني مع
انه كان متصفا بالرفض والتشيع واما مملكة بني جغطاي اعني ماوراء
النهر فامرها مشهور وفضل فضلائها وعلمائها ومشائخها في جميع الاعصار
في الكتب مسطور وفي الالسنة مذكور والاترى ان كافة محشي الهداية وصاحب

الوقاية وشارحها ومؤلف النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشراح التلخيص والچغميني في الهيئة وسائر ارباب الفنون المتداولة بايدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعها يجد الامر خلاف ما قيل ويحكم على صاحب القيل بالقصور في التتبع والاستقراء والويل واما انقيادهم الى الحق واكرامهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لا يوجد غيرهم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حمى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشان اشدهم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسره جمع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية البخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولا يخفى لذي اللب ما في الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذي

---

(١) ولا معنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى الشان ومن الذي يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول يا حبذا الامارة ولو على الحجارة وانما المراد بالشان الذي يكرهونه هو الايمان والاسلام قبل الدخول فيه يعرفه من له ادنى ايضا منه عفي عنه.

(٢) وكاني بالمتعصبين ينظرون الى من نظر شزرا ويقولون ان هذا مركب من احاديث اربعة فالتبس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك ولست بجاهل به اهنالك ولكن مرادي بعدم جمع الراوي ابي هريرة بالهام من الله تعالى لا جمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفي عنه .

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكز خان واما الشعبة الرابعة اعنى بنى جوجى الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت ماصدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه بباب الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره ثلاثة ايام او يوما وليلة على اختلاف الروايتين كما مر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن سلطان عظيم عمن نقل مثل هذا من المكارم ونهاية مانقل عن هارون الرشيد انه صب (١) الماء على يد واحد من العلماء وان ابنه مامون مشى على رؤس اصابع قدمه لئلا ينتبه يحيى ابن اكثم وهذان مما لهجت بذكره الرواة ولعوا به وعدوه من نهاية المكارم ولا يخفى مابين ذاك وذين لمن تامل مع انهما من احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كارامزين انكبابهم فى التمسك بالاسلام وحفظ حوزته عن الكفرة اللئام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه حامى الاسلام والقران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب التواريخ فان المدار فى ذلك عليها لا غير قال ابن عربشاه ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويقينهم * وبذل فى ذلك الرغبات * وافاض الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبك بعده وجان بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعد هم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلا السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة

---

(١) ومع ذلك امتن به حيث قال من صب على يديك الماء امير المؤمنين منه عنى عنه

قليلة مالم يجتمع في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * (١) اه وقال في الشقائق النعمانية في ترجمة سيد احمد بن عبد الله القريمي الآتي ذكره روى انه لقي السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنة فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة قريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلاثمائة مصنف وانيابلدة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمي وقد ادركت اواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير اهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود پاشا وحكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير فقال الوزير محمود لا بل من السلطان قال لم قال لاى شيء استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اه رحم الله هؤلاء الارواح الطاهرات كيف كان اصغاؤهم الى قول العلماء وكيف كان اذعانهم وقبولهم للحق ولا تتوهمن ان الكلام في علماء دولة التتار ببلاد الشمال كليا وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن ان يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لان هذا توهم باطل فان قدوم المولى المذكور الى بلاد الروم انما كان في اوائل المائة التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال في وطنه وفي الوقت المذكور لم تكن القريم مستقلة وانما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفته ومع ذلك قال ادركت اواخر هذا النظام فاوائله يكون قبله بسنين كثيرة فكيف يتوهم ان المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراى والحاجي طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التي كانت تجرى فيها احكام الملوك السالف ذكرهم وانما عبر بالقريم لقربها منهم وهكذا كانت عادتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

---

(١) وهذا وان تقدم في اول هذا المقصد الا ان المقام اقتضى اعادته شعر

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

منه عفي عنه

بالقريم (١) حتى هي اعني العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك في مواضع شتى فيما سياتي وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لا غير والا فلا يتوقف عاقل في اعتقاد استحالة وجود هذا القدر من المفتين والمصنفين في مدينة واحدة او ولاية واحدة اي ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقريم كافة حكومة التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفجق هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال ولكن من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء ويا ليت بقي لنا اسم واحد من كل مائة فضلا عن احوالهم فلا جرم نكتفي بذكر احوال من اطلعنا عليه في بعض الحواشي ونقنع بالضرورة بتحرير اسماء من عثرنا عليه في بعض الاطراف المثبتة لازالة الغواشي ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علمائهم وتضييع جماعتنا مناقب فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايخ الذين لقيهم هناك فيما انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا يعني بمدينة قريم بزاوية شيخزاده الخراساني فاكرمنا ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلي قاضي الحنفية ولقيت بها قاضي الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين اللاصي وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذي يخطب بالمسجد الجامع الذي عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ العابد الصالح مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والي قريم

---

(١) حتى قد ذكر مترجم رحلة ما غمان الاميريكي الى خيوه في اثناء بيان خوانين خوارزم ان خواتين اوزبك كانوا وقلما يعزلون مثل ميخايل الثاني ويوري وديميتري من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤا ه ولم يدر هذا المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السلطان محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤا لم يتم الا منذ سنة ٧٥٠ تمام تقدم كله منه عفي عنه

(٢) وقد تقدم ما في اوسط هذا المقصد انه سبق قلم بل الصواب الملك المنصور قلاوون لانه هو الذي بناه كما تقدم فراجع منه عفي عنه

تلكتيمر الامام سعد الدين و الفقيه شرف الدين موسى و الشيخ رجب النهر ملكى نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزاوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة و ذكر ملاقاته قاضى ازاق و خطيبه ولم يذكر اسميهما قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير و بها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق و كان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه و فى زاوية نحو سبعين من فقراء العرب و الفرس و الترك و الروم منهم المتزوج و العزب و عيشهم من الفتوح و لاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء و فى كل ليلة يأتون الى الزاوية بالخيل و البقر و الغنم و يأتى السلطان و الخواتين لزيارة الشيخ و التبرك به و يجزلون الاحسان و يعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فانهن يكثرن الصدقة و يتحرين افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر و هو من فقهاء بخارى و كبرائها وله جماعة من الطلبة و القراء يقرؤن بين يديه و وعظ و ذكر و امير المدينة حاضر و كبراؤها فقام الشيخ محمد البطائحى فقال ان الفقيه الواعظ يريد السفر و يريد له زوادة ثم خلع فرجية مرعز (١) كانت عليه و قال هذه منى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه و من اعطى فرسا و من اعطى دراهم و اجتمع له كثير من ذلك كله، و قال عند ذكره مدينة سراى و قاضى هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار القضاة قلت و قد ذكر ملاقاته بقاضى حمزة ايضا و الامام بدر الدين القوامى و الامام المقرى حسام الدين البخارى و الشريف ابن عبد الحميد نقيب السادات و الاشراف و لعله السيد الجليل عبد الحميد العميدى الحسينى و الله سبحانه اعلم ثم قال و بها يعنى بحضرة السراى من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان اللكزى (اللزكى) احد الفضلاء و بها من المالكية شمس الدين المصرى و بها زاوية الحاج الصالح نظام الدين اضافنا بها و اكرمنا و بها زاوية الفقيه الامام العالم نعمان الدين الخوارزمى رأيته بها و هو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا يأتى اليه السلطان

---

(١) تفتك كچى ماعزى مدعفى ع ه.

اوزبك زائرا فى كل جمعة فلا يستقبله ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء والمساكين والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام ويكرمهم واكرمني جزاه الله خيرا وبعث الى بغلام تركى وشاهدت له بركة كرامة له كنت اردت السفر من السراى الى خوارزم فنهانى عن ذلك وقيل لى اقم اياما ثم تسافر فنازعتنى النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة فى السفر فيهم تجار اعرفهم فاتفقت معهم على السفر فى صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لى لا بد لك من الاقامة فعزمت على السفر فابق لى غلام اقمت بسببه وهذه من الكرامات الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابى ذلك الغلام الآبق بمدينة الحاج طرخان فجاء به الى فحينئذ سافرت الى خوارزم يقول راقم الحروف قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا فى اوائل هذا المقصد وفى اثناء ترجمة السلطان اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجله وبالجملة انه كان من اعيان علماء ملوك السراى واجل مشايخهم وقد ترجمه البرزالى حيث قال ووصل ايضا (الى دمشق فى رمضان سنة ٧١٨) الشيخ علاء الدين النعمان بن دولتشاه بن على الخوارزمى فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاف البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة احدى وسبعمائة واتصل بملكها تكتمر وخدم عنده طبيبا وصار كبير اطباء المارستان بخوارزم ثم اوصله الى الملك طقطاى بن بركة ملك بلاد دشت القفچق فحظى عنده فلما مات هذا الملك وولى بعده اوزبك خان من ابناء الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير مبلغا مع علاء الدين النعمان المذكور يعمر بعضه خانقاها بالقدس ويفرق البعض على مجاورى الحرمين الشريفين ومولد النعمان فى نصف رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة بخوارزم اه بحروفه فعلم من ذلك انه كان جامعا للفضائل الظاهرية والباطنية ثم ترك الملك واختار طريق الفقر وتوجه بكليته الى الله تعالى وقد ذكر البرزالى قدومه الى دمشق قدر هذه المرة ايضا فى عصر

طقطاي خان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمي الحنفي لما قدم دمشق سنة عشر وسبعمائة ان طول هذه المملكة يعني مملكة اوزبك مسيرة ثمانية اشهر وعرضها ستة اشهر اه قال البدر العيني ما خلاصته عند ذكره ما حصل لرسول الملك الناصر طقصبا الظاهري من غيظ اوزبك خان عليه في سنة ٧٢٢ كما مر ان سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون طلنبية وكان له وضع عظيم عند اوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك انه كان عند طقطاي وهو يعتقد فيه وان اوزبك اذا حضر عند طقطاي كان الشيخ نعمان يقول له في السر ان الملك يصير لك وانك ملك بعد طقطاي فصار الامر كما قال فحظي الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند ارسال الخاتون طلنبية الى مصر استاذن اوزبك ان يروح معها ثم يزور القدس والخليل ويبني له مكانا في القدس ويقيم فيه يعبد الله فاجاب اليه اوزبك واعطاه ذهبا كثيرا فلما وصلوا الى مصر اساء مهمندار معاملته معه واخرق به فغضب لذلك فلما رجع الى بلده اخبر بذلك اوزبك فغضب اوزبك لذلك غضبا شديدا الخ قلت ولم اقف على تاريخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمه الله تعالى. واياك ان تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمي المعتزلي امام تيمر لنك بمشاركتهما في الاسم والنسبة فانه مقدم عليه بالزمان والفضل والاعتقاد والله الهادي الى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة ايضا ولما اتيت هذه المدينة يعني خوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض اصحابي الى القاضي الصدر ابي حفص عمر البكري فبعث الى نائبه نور الاسلام فسلم علي ثم عاد اليه ثم اتى القاضي في جماعة من اصحابه فسلم علي وهو فتي السن كبير الفعال وله نائبان احدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرماني من كبار الفقهاء وهو الشديد في احكامه القوي في ذات الله تعالى ولما دخلنا المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة اتى الينا القاضي المذكور ومعه من كبار المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسي ومولانا رضي الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوي ومولانا جلال الدين العمادي ومولانا شمس الدين السنجري امام اميرها قطلو تيمور اه ولم اقف على ترجمة

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبهذه المناسبة بعد الامام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزبني الحنفي الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها قصبة بخوارزم كذا قيل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا له الاطلاع التام على الخلافيات والباع الطويل فى الكلام والمناظرة وله التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدورى والمجتبى فى الاصول وزاد الائمة وقنية المنية لتميم الغنية وكتاب الحاوى والرسالة الناصرية التى مر ذكرها فى ترجمة بركة خان وقد ولع الفضلاء بذكرها ووصفها وما ذاك الا لجلالة قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد(١) بن عبد الكريم التركستانى والمطرزى صاحب المغرب ويوسف بن محمد الخوارزمى وفخر الدين القاضى بديع الغزمينى ويوسف السكاكى صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتزاله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه فى الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدحه فى مواضع من بحره وكتب الفقهاء مملوة بالنقل عن كتبه وكلهم معترفون بجلالة قدره ومغترفون من بحره فلا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتزاله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٦٥٨ على الصحيح وما يخالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابى يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكى الدين العجمى السرائى المشهور بمولانا زاده كان ابوه ناظر الاوقاف ببلاد السراى وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمد هذا يوم عاشوراء سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة

---

(١) هكذا فى كثير مما رأيته من المراجع وفى مختصر طبقات التميمى ذكر عكس ذلك حيث قال فى ترجمة محمد بن عبد الكريم تفقه على مختار الزاهدى . سمع عفى عنه .

ومات ابوه وله تسع سنين فلازم الاشتغال حتى برع فى انواع العلوم وصار يضرب به المثل فى الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف البلاد واقام بالشام ودرس الفقه والاصول وشارك فى الفنون وكان بصيرا بدقائق العلوم وكان يقول اعجب الاشياء عندى البرهان القاطع الذى لا يكون للمنع فيه مجال والمشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف وصحب جماعة من المشايخ ثم رحل الى القاهرة وفوض اليه تدريس الظاهرية فى اول ما افتتحت ثم درس الحديث فى الصرغتمشية وقرأ بها علوم الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم ان بعض الحسدة دس اليه سما فمرض وطال مرضه الى ان مات فى محرم سنه ٩١ احد وتسعين يعنى بعد السبعمائة وترك ولدا صغيرا من بنت الاقصرائى (١) وانجب بعده وتقدم وهو محب الدين امام السلطان فى زمانه اه من طبقات التميمى بحروفه واطلاق العجمى عليه انما هو على عادة العرب من اطلاقه على من سواهم كائنا من كان لا لكونه من ديار العجم الاصطلاحى الشيخ احمد بن شمس الائمة السرائى كان واعظا ومتكلما عالما بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان اعجوبة الزمان وكان مقيما بسمرقند ذكره ابن عربشاه وعده من جملة علماء تيمرلنك الشيخ السيد (٢) احمد ابن عبد الله القريمى قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازى حين قدم عليه واقام فيه ثم لما رحل البزازى عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القريمى الآتى ذكره ثم لما كثر الهرج والمرج فى بلاده ارتحل الى بلاد الروم فى عهد السلطان مراد خان الثانى فاكرمه واعطاه مدرسة مرزيفون باناطولى وقرأ عليه حين كان مدرسا بها يوسف بن جنيد التوقاتى الشهير باخى چلبى محشى شرح الوقاية ثم اتى القسطنطينية فى زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم خمسين درهما وكان السلطان المذكور يحبه غاية المحبة (وقد مر ما جرى

---

(١) ولعله محمد بن محمد جمال الدين الاقسرائى والله اعلم

(٢) وهذا الذى مر ذكره قريبا وذكر قصته مع السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة والرضوان . منه عفى عنه .

بينهما من السؤال والجواب في اوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعظ ويدرس اين شاء وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيها نحويا وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب في النحو للسيد عبد الله المشتهر بنقره كار مات بالقسطنطينية ودفن بهايز ار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات اهمن الشقائق وطبقات التميمي والكفوي قلت ارخ وفاته في كشف الظنون عند ذكر عقائد النسفي هكذا توفي في سنة ٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر اللباب وشروحه وحواشيه بل ترك بياضا وذكر فيه عند شروح التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعني من حواشي المطول حاشية المولى احمد بن عبد الله القريمي المتوفى بعد سنة ٨٦٢ وهي تامة سماها المعول اولها الحمد لله الذي شرح صدورنا برقم حقائق المعاني الخ فرغ عنها في شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشي البيضاوي وتعليفاته وتعليقة السيد احمد بن عبد الله القريمي المتوفى سنة ٨٥٠ وهي الى قريب من تمامه اه قلت فهذه ثلاثة تواريخ مختلفة لوفاته وخير الامور اوسطها مع انه يشهد له تاريخ فراغه من تاليف المعول والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمي (١) المعروف بالمرتعش لرعشة كانت به يديم معها تحريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد ان حكم بالقرم وناب في الحكم وولي افتاء دار العدل ودرس بالجامع الازهر وغيره وجمع شرحا على البخاري وكان يرمي بالهنات ولما ولي التدريس قال لاذكرن ما لم تسمعوا فعمل درسا حافلا فاتفق انه وقع منه شيء فبادر جماعة فتعصبوا عليه وكفروه فبادر الى السراج الهندي فادعى عليه عنده وحكم باسلامه فاتفق انه حضر بعد ذلك درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال هذا كفر فضحك السراج حتى استلقى وقال يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم باسلامك فاخجله اه وقال العراقي كان يذكر بفضل وبراعة وتفنن في العلوم ولكن سمعت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة يقول دعانا الامير ارغون شاه بحضور المدرس عنده يعني الشيخ ركن الدين بجامع الماردانى فخطب

(١) ولا تنس ما فيما سيأتي وجه التعبير بالقريمي منه عفي عنه

خطبة مليحة ثم قال (١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس فاخرج كراسا من كمه ليقرأ منه الدرس فقلنا حصل المقصود بما تقدم وقمنا وكانه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والذى يقول انه كان حاضرا سماع صحيح البخارى بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء الدين القرمى وقال له فى الصحيح ان انسا قال كنت ارى ذلك اثر المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائبا عنه بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى ومن فوائده مانقله عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه وغايته ومسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله اه من طبقات التميمى بحروفه قلت هل يوجد فى الدنيا احد اتفق الانام على مدحه هيهات (١) شعر:

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * ولو انه ذاك النبى المكرم

وقال آخر ع: فلابد من متن عليك وقادح * ويكفيه فضيلة تلمذ مثل العز بن جماعة وما سيذكر بعد على ان ما ذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل والظاهر من كشف الظنون وكلام العينى ان شرحه للبخارى انما كان حين اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كون ذلك فى اواخر القرن الثامن ايام توقتامش خان قال العلامة العينى فى ديباجة شرحه للبخارى ثم انى لما رحلت (٢) الى البلاد الشمالية الندية قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصحبا فى اسفارى هذا الكتاب * لنشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كاللآلى الزواهر * مما يتعلق باستخراج مافيه من الكنوز * واستكشاف مافيه من الرموز * ثم لما عدت الى

---

(١) يعنى قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه عفى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبا بين قوم متعصبين كاهل مصر. منه عفى عنه

(١) وهذا يدل على ان البدر العينى قدم تلك البلاد ولم اره فى موضع آخر قط والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

الديار المصرية * ندبتني الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت في هذا الباب اه بالاختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب الترجمة لما في كشف الظنون حيث قال في بيان شروح صحيح البخاري وحكي ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة هذا شيء نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكني تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة فخشيت من تعبي بعد فراغها في الارسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك اه ثم قال في الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد المؤمن القرمي المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذي ذكره ابن الحجر في الجواب عن تفضيل شرح العيني آنفا اه فكلام العيني ونسجه شرحه على منوال شرحه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان بمثل ما اتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلالة قدره وتبحره في العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ ولي الدين العراقي ولا ادري هل لقيه العيني واخذ عنه الشرح المذكور شفاها اولا وقال في كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن شروحه شرح ركن الدين وهو فارسي في مجلد ممزوج ذكر فيه انه رأى شرح القاشاني وداود القيصري وكتب ما خطر بباله ودونه بسراي اه والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه في اول هذا الفصل ان مرادهم بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه اعلم الشيخ اسحق بن اسمعيل بن ابراهيم القاضي بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضي نجم الدين القرمي ذكره السيوطي في اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع وسبعين (يعني بعد سبعمائة) وولي قضاء العسكر ومشيخة مدرسة قايتباي مات في صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوي في ضوئه واثنى عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكره انه يقال له الامامي لكونه فيما قيل ينتسب الى الامام ابي منصور الماتريدي وقد بلغني انه اخذ عن البزازي اه من طبقات التميمي بحروفه وهو كذلك في مختصره ولكن تاريخ

وفاته على ماذكر فيهما الاشك فى كونه غلطا فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسة قايتباى الذى لم يتسلطن الافى سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع(١) بدل لفظ الثمانين فى كليهما وكذلك رقمه فوق لفظ سنة اوسقط عقد من عقود العدد كسبعين مثلا بين الثمان وثمانمائة والله سبحانه اعلم **الشيخ شرف الدين بن كمال القرمى** كان عالما فاضلا جامعا للعلوم الفرعية والاصلية قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واخذ الفقه عن المولى حافظ الدين البزازى وكتب له المولى المذكور اجازة فى سنة ٨٠٥ ثم درس فى بلاده وافاد وصنف واجاد ولما اشرفت بلدة قرم (يعنى البلاد الشمالية كلها فان قرم لم تتشكل وقتئذ فضلا عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماؤها (تذكر ماقاله المولى السيد احمد القرمى للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل الى بلاد الروم فاكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة الى ان تو فى روى ان له شرحا للمنار اه من الشقايق والكفوى وقال فى كشف الظنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمى سود شرحا كافلا وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماء الشام فاعجبهم فطلبوا تبييضه فبيضه فى طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلثا الخامس والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة(٢) اوله الحمد لله الذى شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه اه ولم ار تاريخ وفاته فى محل **الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان الامام العالم العلامة القرمى** كان اماما عالما بالتفسير والعربية والمعانى والبيان والفقه والاصلين ملازما الاشتغال والافادة حتى فى حال مشيه وركوبه يتوقد ذكاء وتفقه فى بلاده واخذ عن ابيه والعضد والبدر التسترى والخلخالى تقدم فى العلم قديما حتى كان الشيخ سعد الدين التفتازانى احد من قرأ عليه وحج قديما فسمع من العفيف المطرى قال الحافظ جلال الدين السيوطى وكان يقول انا حنفى الاصول شافعى الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتى فيهما

(١) لكن على هذا يلزم كونه معمرا جدا كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.
(٢) وفى نسخة الكشف سبعمائة وهو غلط بلامرية.

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابيحنيفة رح ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيدالله فكان لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيدالله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذا رأوه سبحان الخالق فيقول هو عوام مصر مؤمنون حقا لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ عزالدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة اه من مختصر التميمي رح وفه الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض العثماني حيث قال ولها شروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان السرائي اوله الحمدلله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه رشيدالدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردري كتب فوائد المسائل الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم ه قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره ووفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف بالكلستاني لكثرة اشتغاله بقراءة كلستان الشيخ سعدي رحمه الله تعالى اشتغل اولا ببلاده قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحا بالعربي والفرسي والتركي ونظم السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠١ احدى وثمانمائة وقال فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني الكستاني مجلد في المحاضرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين السرائي الحنفي كان عارفا بالفنون الآلية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق وقال الولي العراقي كان احد الائمة في العربية والاصول والحكمة والطب مات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه

الشيخ الامام العالم العلامة والقدوة الجهبذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردرى البزازى صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر فى الفروع والاصول وممن حاز قصبات السبق فى العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محقق عصره ومدققى مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدققا مديد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراى لان اباه كان هناك وان كان اصله من كردر موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراى سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجى طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة اشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالا على علو شأنه حيث صارت هى المعول عليها فى الفتوى وقد نقل عن المحقق ابى السعود العمادى مفتى دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغى اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراى ووقع اسم سراى فيها بعنوان السراى الجديد لكونه مجددا بعد تخريب تيمرلنك اياه قال فى الكشف واتمها فى عام ثنتى عشر وثمانمائة كما ذكره فى اثنائها وله ايضا كتاب فى مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب(١) الكردرية مشتمل على مطالب عالية قيل كان فى حفظه الكافى والكنز والقدورى والهداية والوافى وانه اخبر انه ان وضع محافيظه كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأى شئ يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين فى الفقه كالكافى والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراى نافذ القول فيهم لا يأخذه فى الله لومة لائم وكانه كان سلطانا فى تلك

---

(١) وقد طبعت الآن بحيدر آباد دكن من بلاد الهند . منه عفى عنه .

البلاد ولهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ ورأى فيها نفود صاحب الترجمة شعر:

متى يحفظ الناس فى بلدة * مصالحها فى يدى حافظ *
فحافظها صار سلطانها *وسلطانها ليس بالحافظ*

ذكره تلميذه ابن عربشاه فى عجايب المقدور وذلك من المنافسات التى لم تزل جارية بين المعاصر بن الامن عصمهم الله تعالى سبحانه وقليل ماهم ثم لما كثرت الفتن فى تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على مامر مفصلا رحل الى بلاد الروم كامثاله وباحث هناك المولى شمس الدين الفنارى صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور فى الاصول وغلبه هو فى الفروع قاله فى الشقائق وتوفى فى اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجانى انه ممن افتى بكفر تيمرلنك قلت لا يستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا وتفريق اهلها وكذلك قبائحه وشنائعه ببلاد سراى وبلاد الروم والشام وسائر البلاد الاسلامية واسر اهلها وجعل اياهم مماليك واستفراشه هو وعساكره بنات المسلمين واستحلاله تلك القبيحة ونهب اموال المسلمين وغير ذلك من القبايح التى لا يصدر عشر عشيرها عمن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم كلها كانت فى عصره وفى مصره عليه من الله سبحانه اشد وافظع مايستحقه الشيخ ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى رحمهم الله تعالى اتحفنى الشيخ شرف الدين افندى القزانى المجاور بمكة المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد وقول كل راو وقال لى قل التحيات لله والحنفيين الخبر وايته واجازته به لبعض العلماء نقلا عن مجموعة قديمة مودعة فى خزانة الكتب للمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة وقال اظن انها بخطه المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد رسوله وعبده قال العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى مولدا والجدى محتدا والحنفى مذهبا اخذ بيدى شيخى الامام العلامة الفقيه

سنة
ال
بحر

المحدث محى الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابى الوفا القرشى الحنفى وقال لى قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقال اخذ بيدى شيخنا الامام العلامة ابو سعيد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الى آخره وقال اخذ بيدى الامام ابو العباس احمد بن محمد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن محمد البلخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى احمد بن محمد بن الحسن الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال البلخى واخذ بيدى مسعود بن مودود بن محمود الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقالا اخذ بيدنا على بن ابى طالب بن ابى العلا الحنفى وقال قولا التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى قاضى القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن على قاضى القضاة الدامغانى الكبير الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو العباس احمد بن الناطفى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو عبد الله يحيى بن مهدى الجرجانى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو بكر احمد بن على الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو الحسن الكرخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابو سعيد البردعى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى القاضى ابو الحازم الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى محمد بن سماعة الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى محمد بن الحسن الشيبانى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى الامام الاعظم ابو حنيفة الكوفى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى حماد بن ابى سليمان الرحوارى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ابراهيم النخعى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى علقمة الليثى وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عبد الله بن مسعود الهذلى وقال لى قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى جبريل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ميكائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى اسرافيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عزرائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١) بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسخة الشريفة المسندة ابو احمد محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى ثم القدسى اخذت يد الشيخ نور الدين حمزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسى ويد والده العز شمس الدين محمد وقلت لهما قولا التحيات لله الخ وقرأ على كما اخذ شيخى يدى وقال لى قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يروياه عنى وعن مشايخى وكان ذلك يوم الخميس بعد العصر ثانى شهر رمضان فى فسحة زاوية الاقصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة اه قلت لم اطلع على شىء من احواله واحوال والده وجده وتواريخ مواليدهم ووفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلا الى الامام ابى حنيفة رح ذكره ابن همام فى حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن سليمان بيدى وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولفظ مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه كما يعلمنى السورة من القران الخ قلت وقد اخرجه عنه الائمة الستة وان لم يكن فيما رووه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه وسلم فى التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العلم اه قلت واما التسلسل بهذه الكيفية فما رأيته فى كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه فى زماننا وكانه قد انقطع (١) وهو نفيس جدا الشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن محمود السرائى ثم التبريزى له حاشية على منهاج البيضاوى فى الاصول وشرح اربعين النووى ذكره فى كشف الظنون وارخ وفاته

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه منه عفى عنه .

(١) ولهذا انتهت بركته وان كان خارجا عن موضوع مجموعتنا هذا منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ الشيخ حق محمد افندى الدشتى ثم القرمى ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى وقال ان اصله من دشت قفچق ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها وتوفى فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه فى ترجمة ولده الآتى ذكره انه فى اواسط القرن العاشر الشيخ ابراهيم افندى ابن حق محمد افندى المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم ذكره السيد محمد رضا افندى ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التى كان التزمها بمقتضى سلوكه رأى فى منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قص رؤياه هذه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكر ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد له بعد زمن يسير الشيخ ابراهيم افندى المذكور ولما اتم التحصيل الظاهرى بالختم العادى مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينما هو متردد فى تعيين المرشد اذ ظهر له فى ليلة من الهاتف ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سجادة فى القسطنطينية المحمية فتوجه نحوها ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوى قدس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مريديه بقدومه قبل وصوله هناك ولما بقى فى صحبته سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستحق الاستخلاف اجازه شيخه واستخلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم انه لما رآى بها مظالم كثيرة وامورا مخالفة للشريعة واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الاقامة فيها بزاوية كچك اياصوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه ولبابه من حفظه فى جامع السلطان محمد الفاتح وصنف كتابين مشتملين على لب القرآن ومتضمنين بخلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر واحيا سنن خير البشر ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت في حوالي باباطاغي فالزم تلك الخذلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ احدى والف فبين ولده وخلفه الصدق الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها * انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم افندى القريمي وقت الظهر من يوم الاحد الثاني عشر من شهر جمادي الآخر سنة ١٠٠١ احدى والف منزويا بزاوية كچك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية واجتمعوا (١) لجنازته علماؤها ووزراؤها وسائر اهلها وصلوا عليه من جامع فاتحها سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرؤس ورؤس الاصابع سمعت من كثير قالوا لا شك في كونه صاحب انما ثة على ما في الحديث حلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالي ومن طالع مؤلفاته واطلع على حالاته وكمالاته واجتهاده على الملحدين بخلوص النية لا يشك فيما قالوا والله اعلم بحقيقة الحال وحقية المقال اه بحروفه بلا تغيير ولو حظا كما ترى والظاهر انه هو حال صغره قال السيد ضاوله ايضا ويه هذا التاريخ شعر اى عفيفى فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال *شيخ كامل ديدلرهم شيخ اكمل ديدلر (٢)* قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص بقرب قبر شيخه دحوار صرت تكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف صحبة شيخه المعنوية وهو على حجر قبره على وجه الاختصار تاريخ شيخ ابراهيم الخلوتى وهو تحت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعني المطوم اه قلت اما المدارج فقد ذكر في الكشف من غير ذكر مؤلفه وقال مدارج المنان فقط وقد سبق الى قدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله سبحانه للفقير وكرامة شيخ المذكور وذلك لاني اشتقت الى مطالعة الكتاب

---

(١) الكثرة والترغيب منه على عدد

(٢) تاريخ ل. ١٠٠١ الشيخ سنه ١٠٠١ .

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه فى السبع السيار واما خرجت يوما من الايام الى سوق الكتب ارانى واحد منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم فلما طالعته رأيته الكتاب المذكور فكدت اطير من الفرح فاظهرت له الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابخس قيمة فاذا هو فوق ما وصفه السيد رضا افندى ولاشك فى كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقاء المغرب فى الندرة بخط قزانى بسوق مكة عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لايشك فى كونه من خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الحنان الملك المؤمن المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثيرا من معارف الصوفية وذكر كثيرا من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما فال وجعلت الكتاب كتابين كتاب مدراج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر وفى الثانى خمسا فصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم السلطان مراد الثالث وحروبه مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو هذا او يكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما ولده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده شابا ولذا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدريجا مدرسا فى الصحن ثم ارسل فى خانية سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة البغى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهدته مع ضم منصب مكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانه واوردوا اليه مسائل غامضة فحل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليه المكل ثم بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهته من الله ترك منصب القضاء وتوجه الى زيارة بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعر

الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

فى كل يوم ترجى ان تتوب غدا * وانت عزمك بالذ ـ و يف محلول *
وبعد ان رجع من الحج بالتبرى عماسوى الله تعالى اشتغل بالارشاد وتربية المريدين فى زاويته التى انشأها فى قرية سيد ايلى بقرب كفه وتوفى فيها ودفن فى فناء القرية المذكورة يزار ويتبرك به وقد بلغ اولاده من ازواجه وسراريه الى مائة كاملة اه ولم يذكر تاريخ وفاته بل قال فى خانية بهادر كراى خان وكان وفاة الخان المذكور فى سنة ١٠٥١ فيكون قبلها قال ومن جملة اشعاره
بو هوا ايم كبى يرى كتسيه يار اولمه چق * غم چكرمى قمو عالم آنكا اغيار اولمه چق
نوله زار ايلر ايسم كل يوزيكه فرشو شها * بيبل ايتمزمى فغانى كل وكلزار اوله چق
مقتبىء عشقه محبتدن اولد قلاسو آل * ديدى حائزدر راول عاشق ديدار اوله حق
سن كل كلشن حسنه نيچه مانند اولمه سن * باغ عالم كليلك دامى پرخوار اوله چق
اى عفيفى كورن اول يار وفادارى ديدى * بو بله اوامق كرك اشته كشيه يار اوله چق
ولہ ايضا اشعار
بعليوب ابرو لريك شكلن كوزندى چون هلال *
خلق يمز ايچمز اولدى عاشق شيد امثال
كاه را اولدى كبى دالى اولدى ماه بودلا *
مرايدر صان روزه يه كيم اولمق يستر غيره دال
صوم هجرتك ماه وصلك اوتسه نكارا غم دكل *
عاشق صادق اوله چق آخرى عيد وصال
خواب راحتده يتان بيدرد بيمزتدر نكى *
دردايله بيدار اولان عشاقه قيل عرض جمال
حالت اونى غدا سن نوله ايدن حسته دل *
بنده كمتر عفيفيه ديه سن كيف حال
وله ايضا
اوكندونك ت يك بيچمنسه هو تو يشمش اد *
يارده كوسترمش آدين آنكا آهو قويمش آد
روح محضه آد بچون ستديلزمش الف دال *
الله قدودن چه جعدكسو قويمش آد

ايليوب بر ذره ئى واسع فلكدن دل ديمش*
انكا بر مهر ضيا كستر قلوب اوقويمش آد
طبع پاكنكدن حقان آب زلال شعرنكه*
اى عفيفى اهل دللر جوى دل جو قويمش آد

اه الى غير ذلك من الاشعار الرائقة والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا اياهما اعنى الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبد الله العفيفى مع انهما ليسا من علماء دولة سراى قطعيا انما هو استطرادا لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم المذكور ولتدرك بذكرهما بادنى مناسبة فان الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير ممالا يستنكر مع انهما من فضلاء التتار هذا هؤلاء الكبراء المذكورون هما قد خلد ذكرهم فى بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التى يخلد ذكر اكابرهم الى يوم القيمة فى بطون التواريخ بعد ان صارت عظامهم رفاتا فى المقابر واما الذين لم يهاجروا الى تلك الديار بل ماتوا فى ديارهم فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفنهم انا لله وانا اليه راجعون شعر

فى الناس قوم اضاعوا مجد اولهم * ما فى المكارم والعليا لهم ارب
سوء التأدب ارداهم وارذلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراى من الخارج الشيخ شرف الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام برهة بمدينة سراى وحاجى طرخان وقد ذكر فى رحلته الشهيرة تحفة النظار من احوال تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فى مجموعتنا هذه فى مواضع عديدة ودخوله هناك على ما يفهم من كلامه ما بين الثلاثين والاربعين سنة بعد السبعمائة وشهرة كتابه تغنى عن التوصيف ولم اطلع على تاريخ وفاته وقد ذكر فى آخر رحلته انه فرغ من تقييدها فى ٣ ذى حجة سنة ٧٥٦ رحمه الله تعالى ومنهم موليناقطب الدين محمد بن محمد الرازى شارح الشمسية وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ وقد ذكر شرف الدين التبليسى قدومه الى سراى سنة ٧٥٦ ايام

جانى بك خان بشرحه المختصر للتلخيص كما مر ومنهم القاضى محى الدين البردعى كما مر فى ترجمة جانى بك خان ايضا ومنهم الشيخ علاء الدين احمد بن(١) محمد السيرامى المتوفى بمصر سنة ٧٩٥ فانه لما تفقه بلاده على جماعة وبرع فى الفقه والاصول والبلاغة درس فى خوارزم وسراى وقرم وتبريز وافتى بها ثم اقام بمصر ومات هناك رحمه الله تعالى فى التاريخ المذكور واخذ عنه السيد الشريف الجرجانى ومولانا يعقوب الچرخى وغيرهما من كبار العلماء ومنهم الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلى المعروف بابن النجام مات بالجار وخية فى الثانى من ربيع الآخر من سنة ٧٣٠ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق ومولده فى سنة ٦٥٢ بالموصل خرج من بلده وهو صغير وطوف البلد واقام ببغداد مدة واشتغل بالعلم ثم استقر بمدينة سراى فى مملكة اوزبك خان وكان قدومه الى دمشق فى سنة ٧٢٤ وكان شيخا فقيها طبيبا رحمه الله تعالى ذكرهما العلامة البدر العينى ومنهم الشيخ كمال الدين الخجندى قدس سره كان من اكابر الصوفية وكان على الدوام مشغولا بالرياضات والمجاهدات وقد اقام بتاشكند فى اوائل حاله لقيه هناك والد خواجه عبيد الله احرار قدس سره ثم سكن بتبريز وكانت له اشعار رائقة يريد بها ستر احواله عن الاغيار او يقصد ان لا يكون الظاهر معيوب الباطن ولما استولى عسكر توقتامش خان على تبريز فى سنة ٧٨٧ كان ممن اخذوه معهم الى سراى ولما اعجبه هواء سراى واستحسنها وطاب وقته قال على عادته لستر حاله هذا البيت الفارسى بيت اكر سراى همين ست ودلبر ان سراى * بيار باده كه فارغ شوم از هر دو سراى * قيل له حين اقامته بسراى ان الموضع الفلانى يخربه الماء كثيرا وقت طغيانه وما اقرب وقت طغيان الماء ان ضرب خيمته هناك ففعلوا فاقام به مضى وقت طغيان الماء فلم يصل هناك ولم يحصل به خراب اصلا وبعد ان اقام بسراى ١٤ سنة رجع الى تبريز بعد تخريب

---

(١) اقتصر ذكره فى ... علاء الدين على السيرامى وقيل السيرامى وهو الصواب قال اخذ ... صاحب ... وحفظه سراج الدين عمر قارئ الهداية وارخ ... سنة ٧٩٥ ... عفى عنه .

تيمر لنك تلك الديار وتوفى بتبريز سنة ٨٠٣ وقبره هناك قيل كان له بتبريز
خلوة كان يسكن بها فلما وصل هنالك غيره ولما مات رأوها فلم يجدوا فيها غير
حصير بال وقطعة آجر كان يتوسدها قدس سره ونور الله مضجعه ورأيت في
مجموعة بيتين فارسيين يشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستحسنت
ان اثبتها هنا وهما
شعر

ساقيا مي بده ومطرب خوش كو بسراى * فارغم ساز ز مستى زغم هر دو سراى *
مژده آورد صبا از طرف شهر سراى * مژده كاى بدواى خلوتيع نافه كشاى *

اه ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله
بن ابراهيم الشهير بابن عربشاه الدمشقي صاحب عجايب المقدور في
احوال تيمور وغيره من المؤلفات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
في البلاد واخذ عن الاكابر وله [illegible] ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة
ومات في رجب سنة ٨٥٤ جود القرآن العظيم بمدينة سمرقند وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجاني وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيمي قلت اقام بمدينة حاجي طرخان مدة
سنين واخذ فيها عن الحافظ البزازي واختص به وسمر في موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندي الى حاجي طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه في هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدوم العلامة
البزازي والعلامة التفتازاني والسيد جلال الدين شارح [illegible]
والشيخ احمد الخجندي [illegible]
الاعلام معدن للكمالات [illegible]
الشيخ الامام العالم العامل [illegible] ابو [illegible]
ترخان سنة [illegible]
[illegible]
له وتوفي سنة [illegible]
[illegible] منظوما [illegible]

بالتراجم التي قدمنا من اخذ اعلام مصر وسراتها كولى الدين العراقى والعلامة العزابن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتدائهم فى النسج على منوالهم كالعلامة العينى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكروا وعرفت رتبة هؤلاء فى العلم والفضل وتذكرت ما قاله العينى من ان احدا من الحاضرين لم يفهم ما تضمنه مكتوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومحاسن البديع وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلماء المحققين والفضلاء المدققين والادباء المتفننين مبلغا لم تبلغه قط لا قبل ولا بعد وتعلم صحة ما قاله ابن عربشاه وتحكم بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والحق وتعرف يقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم اذا تأملت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايستها الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا واى دولة زالت فان كنت من ابناء تلك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لا اظنك تملك نفسك من البكاء والحزن اسفا مترنما بهذا القول شعر:

بلى الناس قبلى لا كمثل مصائبى * بدمع مطيع كالسحائب الصوائب *
وكنا جميعا ثم شتت شملنا * تفرق اهواء اعراض المواكب *
فقدنا زمان العز والمرء جاهل * بقدر العيش قبل المصائب *

وان لم تكن من ابناء تلك الديار او لم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكمدا شعر:

سيوردنى التذكار حول المهالك * وئست عن التذكار نفسى بمالك *

نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة ولله در القائل لا فض فوه

شعر:

اذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الغافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *

المقصد الثالث فى بيان احوال قزان وما جرى على خوانينها واهلها من حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من

(١) يجرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايدل منه عفى عنه .

نهر وولغا بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها فى ذلك كثيرة فى تلك البلاد كبليدة منزلة سميت بها لكونها مبنية فى مصب نهر منزلة من نهر اق واما تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدر او لوقوع قدر فيه فان معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها وانشأها صرتق خان ابن باتوخان المار ذكرهما قال كارامزين فى بيان ابتداء بناء قزان ان باتوخان ارسل ابنه صرتق مرة مع العساكر لمحاربة الروسية فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة الاطاعة فترك محاربتهم وصالحهم وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا للاقامة بحيث يكون موقعه وماؤه وهواه جيدة تصلح لسكنى الملوك والزارعة ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا انصب عيونهم وتحت انظارهم ومراقبتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١) بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولاحيات وسائر حشرات وسباع فجيئ بساحر فمحاها كلها بسحره وسموها قزانا بمعنى القدر او القعر الذهب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسرماتيا (چيرميش) وحواش ووتاك وبرطاس (موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس المختلفة المختلطة وكانت تلك الاقوام المختلفة هربوا سابقا من ولاية راصتوف حين دخل ولاديمر فى النصرانية يعنى واجبرهم على ذلك فاستوطنوا فى تلك النواحى وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صاين نسبة الى صاين خان يعنى باتوخان وديار صرتق ايضا نسبة الى بانيها صرتق خان وكانت بلدة قزان واقعة فى حدود بلغار اه يعنى فى داخل حدودها قلت الظاهر ان صرتق خان ابن باتوخان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقدم انه كان ساكنا فى حدود الروسية عند بيان مجيئ بوريس اليه فى اواخر عهد باتوخان والله سبحانه اعلم واما موقعها فهى فى الاقليم السابع وفى آخر المنطقة المعتدلة وفى آخر درجة ٥٦ من العرض الشمالى والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

---

(١) والمفهوم من العبارة الاتية ان هذه البلدة التى بناها صرتق كانت قريبة من بلدة قزان الحاضرة والظاهر انها كانت فى كولاشى والله سبحانه اعلم ... عفى عنه .

ذكرها دقائق يسيرة وقد مر تحقيقه في المقصد الاول وهذا كله تقريبي بالاخذ من خرائط الروسية وهي في الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهير قزان بين مصب الثاني في الاول وفي جنوبها الشرقي غدير كبير طولاني يسمى بقبان كولي وما تفوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبناء الملك محمود غازان المشهور اياها فهي من قبيل التفوه بان ابليس وادريس ويعقوب وامثال ذلك من الاسماء العجمية انما سمي مسمياتها بها للابلاس والدرس واخذ لعقب وامثالها في ان كلا منها (١) هوس محض وغلط صريح واما مبدأ تشكل الخانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تقلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزأ من دولة سراي وآلتون اوردو فهو في سنة ٨٤١ وزوال استقلالها باستيلاء الروس عليها بتاتا في سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها ودوامه ١١٨ سنة وفي حين استقلالها وانفصالها من دولة سراي او قبيل ذلك بيسير وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا قرم وبرية قزاق وسيبيريا كما ان خوارزم انفصلت عنها ايام تيمورلنك فبقيت دولة سراي بعضها الكي بانفصال هذه الممالك عنها قريبا من سنة ٨٥٠ ولكن انفصلت عنها بعد ذلك حاجي طرخان ايضا واما تفاصيل احوالها فاول من تسلطن وصار خانا بها وضبط امرها واستقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمور خان المار ذكره وذلك انه لما ترك سلطنة سراي في سنة ٨٤٢ بسبب غلبة اخيه كوچك محمد خان ابن تيمور خان على ماذهب اليه الفاضل المرجاني او اخيه كچيم او كچيم احمد خان على ماذكره كرامزين بسبب الغلط الناشي عن اشتباه الاسمين في تلفظ الروس كما مر بيانه او السيد احمد خان ابن جلال الدين خان على ما ذهب الحاج عبد الغفار افندي او كچاك محمد خان ابن ايچكلي حسن على ما اختاره هذا الفقير كما مر كل ذلك التجأ من معه من اهله وعياله وخواصه وكافة اتباعه وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس الى الروسية وذهب الى بلدة بيليف من بلاد ليتوا واراد ان يسكن فيها الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته بواسطة بقية

---

(١) ذلك قد مر في المقصد الثاني من احوال ملوك آلتون اوردو وملوك ايران بني هلاكو وما بينهما من العداوة والمضادة دائما وان اولاد باتو كانوا غالبين عليهم دائما الا ان لهم بها بلدة قزان مما لا يخفى عنه .

اتباعه فی سرای و بامداد کیناز موسکو اواسیلی تومنی ابن واسیلی وظن ذالك منه امامر انه احسن الیه بنصبه کینازا الی موسکوا دون عمه یوری حین تحاکما الیه فی هذا الخصوص بسرای قبیل ذالك وخفف الخراج عن الروسیة و منع الاغارة علیها کما مر کل ذلك عند بیان خانیته بسرای ولکن ظهر من واسیلی خلاف ماظنه واملـه وعکس مااملـه حیث ارسل الیه یأمره بالخروج من الروسیة فتحیر الخان من وضعه هذا وکان الوقت موسم الشتأ وشدة البرد وتیقن ان الاحسان الی غیر اهله کتعلیق الجواهر فی اعناق الغنازیر وصدق قول الشاعر شعر :

اذا انت اکرمت الکریم ملکته * وان انت اکرمت اللئیم تمردا
فوضع الندی فی موضع السیف من غدی * مضر کوضع السیف فی موضع الندی

وتیقن ان تمامهم انما هو اعدم القدرة ولکنه لم یلتفت الی سفیره فطالعلو جنابه فارسل واسیلی عسکرا کثیرا قیل اربعین الفا تحت قیادة اخیه الکیناز شیمیاکو ودیمتری الاحمر لاخراجه من الروسیة بالقوة الجبریة وقد بنی الوغ محمد خان دوله استحکاما من الجلید علی ماقیل قال کارامزین ولکن لم یکن هذان الرجلان کسائر القواد بل کانا کرؤساء الاشقیاء حیث نهبوا الروسیة نهبا کلیا ولم یترکوا قریة من قری الروس الواقعة فی ممرهم من غیر نهب الی ان وصلوا الی بیلیف وجمعا اموالا عظیما ولما وصلوا الی بیلیف عرض علیهم الخان ایضا المصالحة ولکنهم لم یقبلوا ذلك بل هجموا علیهم بلا مهلة فدخلت التتار فی استحکامهم وقد قتل فی هجومهم هذا ختن الخان ثم ارسل الیهم حضرة الخان فی الیوم الثانی اولادهم الثلاثة یطلب منهم المهادنة والامهال الی ان یدبر امره و یعید سلطنته ویعرض علیهم ان یرهن لهم ابنه محمود و یعدهم بترك اخذ الخراج والجزیة منهم ان عاد الی سلطنته وخانیته فلم یصغوا الیه ولم یلتفتوا قطبل اصروا علی عنادهم ولجاجهم فلما رأی اولاد الخان الثلاثة ذلك التمرد تحرك عرق غیرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحکم لکم السیف اذا لما سمع عسکر الروس منهم ذلك هاجوا وماجوا واخذتهم الرعشة فطفقوا یهربون بلا سبب لایلوی احد منهم علی احد بل یهرب کل منهم طرف توجهه فتعجب عسکر الخان من هربهم هذا بلا سبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف واکثرهم

عزل لاسلاح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلوهم كلهم شر قتلة بحيث لم ينج منهم احد سالما ثم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه في غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالا خوفا من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلاد موردوا (برطاس) الى جهة بلغار لكونهما من بلاد المسلمين وابعد نقطة من سراى حتى كان لا ينفذ فيها حكمهم منذ اختلال تيمرلنك وكانت على نوع استقلال من ذاك الوقت ولذلك وقعت الاغارة عليها من جهة الروسية مرارا كما مر في محله ولذلك اختار تلك الجهة ليحميها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة قزان وهى خربة فان الروس كانت خربتها سنة ١٣٩٩م وسنة ٨٠٢ه كما مر وبقيت خرابة هكذا منذ اربعين ٤٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فحط رحل اقامته بها وبنى بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا في اطرافها من المغل والتتار وبلغار وسرماتيا (چرميش) وچواش واسكنهم في قزان وكانت الاقوام المذكورون في محن عظيم ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففرحوا بقدوم محمد خان فرحا عظيما كانهم كانوا في حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم ولم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس في الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجى طرخان ومن اوردو (سراى) ومن ازاق ومن قرم ومن جميع الاطراف لما ان الفتن قد سادت في تلك البلاد وانتشرت المحن وانعدم الامن والامان في ارجائها منذ اربعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بقزان ونواحيها فامتلأت تلك الاراضى بالانسان في اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خانا لانفسهم واطاعوه وتشبثوا بذيل عدالته واستأمنوا في ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثاني بانيه واول خوانينه العظام فاختلط الاقوام المذكورون ثانيا بعضهم ببعض وصار الكل قوما واحدا وسموا كلهم باسم تتار قزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة

---

(١) وهذه العبارة هي التي اردناه بقولنا سابقا المفهوم من العبارة الآتية منه عفى عنه

سنة زلزالا شديدا وابقوا في السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا في تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة مالم يسمع مثله من غيرهم قط مع قلتهم وحدوث تجمعهم واستقلالهم ذكر هجوم محمد خان على موسقوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان في مسند الخانية بقزان واطمئن خاطره وترسخ قدمه لم يكن له هم الا الانتقام من واسيلي تومني الذي اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسل سيف باتو خان جده فجمع عسكرا يسيرا وسار الى موسقوا قال كارامزين وفي السنة الثانية من تشكل خانية قزان ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكو ابعسكر خفيف فهرب واسيلي منها الى وولغا خوفا من سطوة الخان لشبابته وفوض حراسة موسكوا للكينار يوري ولد بطريق ليتوا ولكن لم ترد التتار ان تدخلوا موسكوا بل نهبوا اطرافها وجمعوا امها اموالا جسيمة واحرقوا فولوهنا ورجعوا الى قزان بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن لهم الدخول بموسكوا بتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابراز الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتهور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين في خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م وسنة ٨٤٩ ﻫ بعد ذكر وقعة الامير مصطفى المار ذكرها وفي الوقت المذكور ظهر عدو كبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزاني سار الى الروسية وقصد نيژني نووغورود القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلي تومني بن واسيلي عسكرا عظيما وكان في عسكره كثير من امراء الروس مثل شيماكو وايوان بن آندري الموژايئي واخيه ميخايل ويريسكي وواسيلي بن يارسلاو فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهواء باردة غاية البرودة راى ان المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان ووقع الحرب اليسير بين ساقة عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلي اه ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلي تومني قال كارامزين وفي اول ربيع من السنة الثانية يعني اول سنة ٨٥٠ ﻫ جاء الخبر الى موسكوا بان الوغ محمد خان

استولى الى نيژنى نووغورد وارسل شبليه الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسيلى لانه كان فرق عساكره فى الشتاء فامر بجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكو للاقاة الشبلين الامير محمود والامير يعقوب واقام ببلدة يوريف ولحق به هناك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار الكل قاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان فى ميدان بقرب مناستير يفيموف ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار وولوا الادبار وتعقبهم الروس قليلا ثم شرعوا فى جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا فكروا اليهم راجعين واخذوا من ورائهم واحاطوا بهم من كل جانب وحكموا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هربا وسقط الكيناز واسيلى مجروحا فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه وقواده واغتنموا من الاموال مالا يعلم حسابه الا الله ونهبوا امدنا كثيرة من مدنهم وخربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب الذى كان فى عنق الكيناز واسيلى وارسلاه الى امه واولاده فى موسكو ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرة لها وكانت الوقعة المذكورة فى اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكو الخبر المذكور غابوا عن حسهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا فى البكاء والانين معانقين بعضهم بعضا وصاروا يضربون فى الكنائس نواقيس المأتم وكان لا يعرف بعضهم بعضا كالسكارى وطفق اهل القرى التى بقرب موسكوا يلتجئون الى كريملء (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها فى نصف الليل وانتشر فى البلد كلها واحترق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم حسابه الا الله فهربت ام واسيلى واولاده مع امرائه الى راصتوف فلم يبق فى موسكوا فى مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسى سلطنة فطفق الاهالى يهربون من موسكوا ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل

(١) وهذه الوقعة هى التى عناها الجنابى ومنجم باشى حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد ولاديمر من الروس منه عفى عنه

اليها قلبه فلم يبق بها امير ولا واحد من رؤسا روحانييهم وانما بقى العوام والاوباش فصاروا يقتلون الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستحفظين وشرعوا فى احكام البلد وقرروا الامر على المدافعة وقد ارسل من جهة اخرى حاكم توير بوريس بن اليكساندر عسكرا لنهب تورژيك واطراف موسكوا فصارت حالة موسكو انموذجا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو سارت التتار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن لما كان نظرهم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يسيروا الى موسكوا بل ساروا الى ولاديمير بعد ان استرحوا فى مناستير يفيمف يومين ثم رجعوا منها من طريق مورم الى نيژنى نوفورد الى حضور ابيهم محمد خان بما معهم من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس الى بلدة قورميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيماكو الذى هو رقيب واسيلى يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة لمحمد خان فقبل شيماكو سفير الخان بغاية البشاشة واكرمه واضافه بضيافة عظيمة وفرح لاسر واسيلى فرحا زائدا وقبل جميع ما شرط عليه الخان بشرط ان يبقى واسيلى اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفيرا من طرفه يسمى فيودر الدوببنى ليتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما رأى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيماكو قد صار حاكما على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرع فى جمع العساكر لمحاربة محمد خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خوانين بلغار يسمى لبى خان استولى على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الاقامة فيه مع وجود هذه المخاطرى رآى ان المصلحة فى الرجوع وان الاقامة فيه لا يخلو عن المخاطرة وهذا هو سبب عدم تقدمهم الى موسكوا مع قلتهم فبعد المشاورة مع اركان دولته قرار اؤهم على انهم يفدون الكيناز واسيلى بمقابلة مال يأخذونه منه ثم يردونه الى مكانه بالشروط التى شرطوها على شيماكو وثما عرضوا ذلك على واسيلى كاد ان يطير من الفرح وقبل جميع ما شرطوا عليه بالعين والرأس فاطلقوه فى اول يوم من التشرين الاول (اوكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

من امرائه قال المورخ وفى عين يوم اطلاقه حصلت زلزلة عظيمة فى موسكوا
انهدمت بسببها ابنية كثيرة وخاف الناس خوفا شديدا وظنوا انه قد قامت
القيامة فتوجه واسيلى الى موسكوا مع امرائه ومع جمع عظيم من امراء التتار
وعساكرهم ايجسلوه الى صند البته وكان المرزا بيكيچ فى الوقت المذكور
فى الطريق مع سفير شيماكو وقد عبروا نهر اوقه من مورم متوجهين الى
نيژنى نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هناك اطلاق واسيلى
وتوجهه الى موسكوا رجع سفير شيماكو الى مورم واوقف الكيناز
آبولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله
شيئا هيأ له الاسباب خيرا كان او شرا الا ترى ان دولة الروسية
لما لم يجئ وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطة ببقائها انتعشت بتلك
الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكلية وخرجت من يد التتار بعد
ان دخلت فيها ولعل هناك اسباب اخر لاطلاق واسيلى غير مذكورة فى التواريخ
والا لما استعجل مثل الوغ محمد خان المتصف بكمال العقل والدراية ونهاية
التدبير والشجاعة فى اطلاق واسيلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده
بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الوقعة الاتية الفجيعة واما لبى خان البلغارى
فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرجانى على بك
وعلى كل حال فقد دلت تلك الوقعة اعنى استيلاءه على قزان وجود حاكم البلغار
فى الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجودة فيه وقد قال كارامزين ان محمد
خان لما سمع دخوله فى قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال
الحاج عبد الغفار افندى ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آى سلطان
الشيانى بالحينة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هناك فى الوقت
المذكورة والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صورة عارين عن
الحقيقة والحمية بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظلما كحكام
ما وراء النهر وغيرها فى عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرجانى انتقال الوغ محمد
خان من قزان الى قورميش بعد تقرره بقزان اولا واجرى هنا احتمالات خيالية
لا فائدة فى ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة فى حد ذاتها

ولم يذكر شيء من احوال الوغ محمدخان في المدة التي بين سفره الاول والثاني الى الروسية وهي مدة سنة ولا يبعد ان ينشىء في قورميش في تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم

ذكر موت الوغ محمدخان عليه الرحمة والغفران وجلوس ولده محمود خان قال كارامزين وفي سنه ١٤٤٦ م وسنة ٨٥٠ ه في عين الوقت الذي اسر التتار واسيلي ظهر في قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكوا وذلك ان محمود بن الوغ محمدخان اراد ان يكون خانا فقتل اباه محمدخان واخاه(١) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعفاهم واشجعهم اه قلت يفهم من ذلك ان حصول هذه الوقعة انما هو سبب الاختلاف في امور الروسية فيحتمل ان محمود الم يرض(٢) باطلاق واسيلي فحصل ما حصل ويحتمل ان يحصل الاختلاف بينهما في امر آخر فصار هذا الاختلاف سببا الاطلاق واسيلي كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقوع هذه الحادثة وضياع مثل هذا الخان العظيم الشان في مثل ذلك الزمان انما هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الافبال للروسية انالله وانا الله راجعون فيكون مجموع مدة خانيته ٢٨ سنة ١٨ سنة منها في سراي و ١٠ سنة في قزان ووقائعه المذكورة هي التي نسبها كثير مورخي الاسلام كالجنابي ومنجم باشي الى كچي محمدخان والحال انه ليس له شيء سوى الاسم المجرد كما قدمنا والاشتباه من الاشتراك في الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التواريخ من قومنا والله يهدي من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمدخان المذكور رحمة واسعة ذكر اغارة عسكر قزان على الشمالي الغربي من بلاد الروسية وقال كارامزين بعد ذكر الوقعة المذكورة وفي العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (٣) وامتولوا

---

(١) قال الفاضل المرجاني اسمه يوسف. منه عفي عنه.

(٢) وقد قال الفاضل المرجاني عند بيان خوانين خان كرمان ان الامير زاده قاسم بن الوغ محمدخان اراد ان يتملك قزان ففاوض واسيلي المذكور في هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو في تخليصه من الاسارة فحصل بينهما العهد والميثاق على ذلك فسعى في تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جنايته والده لدفع هذا الشر والفساد اه والله سبحانه اعلم. منه عفي عنه .

(٣) في ولاية ولوغدا .

عليهاوعلى غيرها من البلادثم باعوها من اهلهاولكنهم ماتوا غريقين فى نهر ويتلوغ ه وقال فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٥٥ م وسنة ٨٦٠ه بعد بيان وقعة مازوفشاه ابن السيد احمد خان المار ذكرها ومن جهة كان اهل قزان ايضا اعداء للروسية وكانوا يغيرون عليها دائما فاراد واسيلى ان يحاربهم فخرج قاصدا قزان فلقيه فى ولاديمير سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا اه قلت ولم يذكر فى تاريخ كارامزين حوادث له غير ماذكرنا ولم يعلم تاريخ وفاته الاان الفاضل المرجانى قال ان وفاته كانت سنة فى ٨٦٨ ثم جلس مكانه بعده ابنه خليل خان ولكن لما اخذ عنه الخانية اخوه ابراهيم بالغلبة عليه فى سنة ٨٧٢ وكانت مدة خانيته قليلة لم يصل الينا مايعتمد عليه من احواله اه قلت قد ذكر الحاج عبد الغفار افندى ايضا كون صاحب الترجمة ابنا لمحمود وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر فى تاريخ كارامزين بل لم يقع منه شىء من احوال قزان بعد الذى مر ذكره عنه الى سنة ٨٧٢ اعنى مدة ١٤ سنة ذكر خانية ابراهيم خان ابن محمود خان القزانى تسلطن فى قزان سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على اخيه خليل خان على ماذكره الفاضل المرجانى وكانت امه تحت نكاح قاسم خان ابن الوع محمد خان الذى هرب (١) من اخيه محمود خان مع اخيه يعقوب بعد قتل ابيهما الى الروسية فاعطاهما واسيلى قلعة ميشچور التى كانت على نهر اوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان وسماها الروس كاسيمسكى (٢) وهى مشهورة الى الآن بهذين الاسمين فانما كان تزوجها بعد موت اخيه محمود ذكر قصد قاسم خان مملكة قزان ومحاربته ربيبه ابراهيم خان القزانى لاجل الخانية بامداد الروسية اياه بعساكر كثيرة قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٧ م و سنة ٨٧٢ ه ان اهالى قزان ارسلوا الى قاسم خان الذى كان يقيم بخان كرمان تحت حماية الروس وكان صديقا للكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلى الثالث المكفوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه الى انفسهم خفية لينصبوه

(١) وهذا بناء على ما ذكره الفاضل المرجانى ولم اره لغيره فالعهدة فى ذلك عليه منه عفى عنه.

(٢) نسبة الى القاسم المذكور منه عفى عنه.

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك
وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرح ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام
النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا
انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكوا باخر فاراد
اشغالهم واستمالة خواطرهم لمحاربة اعدائهم اهل قزان فارسل اليه عسكرا
كثيفا من موسكوا تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان
وهو القائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الخريف وان اقبال الشتاء
من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءة من
غير ان يشعر احد بمجيئه ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا
عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد
كان هذا السفر في غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا
انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم واصابت الطرق غير قابلة للمشى
من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياكلون
تلك الخيول الميتة من الجوع فاما زادت هذه الاحوال بلة في الطين انصبوا
مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصغوا الى اوامر احد ولكن
ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة
من عسكره الى غاليج حدود الروسية ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا
شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستحفظين
فيها وكانت طائفة من عسكر الروس توجهت في ٦ الكانون الاول تحت قيادة
واحد من قواد الروس نحو ولاية وانكا للاغارة فيها على اسرماتيا (الجرامشة)
فمروا بالغابات الكثيرة في تلك الثلوج والبرد الشديد في مدة شهر فقتلوا
واسروا وافسدوا وغنموا ثم رجعوا الى موسكوا سالمين وفي تلك الاثناء خرج
واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستروما وكذلك اخرج
قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكر قزان من ولاية موروم
واضر كثيرا على اهل قزان في ساحل نهر وولغا [illegible] هذه الاحوال تدل على
ان اهل القزان ايضا اضروا واضرارا كثيرا بالروسية [illegible] ان بضعف

ابراهيم خان ويسقط قوته وان يستميل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر الكثيف وخلف مكانه فى موسقوا اخاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى الروسية وقزان جاءه الخبر بوصول سفير كيناز ليتوانيا كازيمير فرجع الى موسكوا وارسل من ولاديمر فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده الى ولاية واتكا والى سواحل نهر قاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر قزان فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر قاما بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها حيث كانت تلك الثغور خالية من المستحفظين ولم يصادفوا ادنى مقاومة الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلوهم عن آخرهم واسروا اثنين من امرائهم ثم رجعوا من پيرمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوسترا اما الى ولاديمر وموسكوا الان ابراهيم خان ارسل الى ولاية واتكا طائفة من العسكر فادخلوهم فى طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز ايوان قطعة من عسكر موسقوا تحت قيادة فيودر خريپون راپوافسكى من نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به فاقتتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقيهم وفى جملة الاسارى الامير خواجه م بيردى المشهور وهنا يتبجج كارامزين ويقول والعجب ان عسكر التتار الذين كانوا لا يزالون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدرون على المدافعة من انفسهم ولا يدرى انه لا يكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاءة ذكر قصد الكينازايوان بلدة قزان مرة ثالثة قال وفى سنة ١٤٦٩م مصادفة سنة ٨٧٣ﻫ امر الكيناز ايوان فى اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية وامرهم بالاجتماع فى نيژنى نووغورد فخرج عسكر الروس من موسكوا وقولومنا وولاديمر وسوزدال ومورم وديميتروف ومژاى واوغليج وراستوف وياروسلاو وكوستراما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا واوقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن وكان المنظر هائلا جدا لكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز قونستانتين على عزم السفر من نيژنى نووغورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف فى نيژنى نرغورد منتظرين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة على ممالك قزان قال ولم يبين المورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان الان قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت زوجته نور سلطان بكه والدة ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تثنيه عن فكره فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر خلاف ظنه فان القائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر قالوا من فم واحد انا لا نرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال كارامزين وكان تستعمل اذ ذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا سفنهم وجاؤا نيژنى نووغورد القديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على عاداتهم ونصبوا شخصا يسمى ايوان رون قائدا ورئيسا لانفسهم وساروا نحو قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان وقت الصبح وحيث كان الاهالى اذ ذاك الوقت فى النوم واعزه غافلين عن مسيرهم فضلا عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يقدر احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة واخرجوا منها اسارى الروس وقتلوا كل من صادفوه من كبير وصغير وذكر وانثى وافسدوا افسادا كبيرا واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الاهالى فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنغوسة بعدما ارتكبوا فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر وخرجوا اليها واستراحوا فيها مقدار اسبوع واحد ثم اتهمت عسكر الروس

---

١) يعنى فى الاعصر الاخيرة وبعد خروج التتار ومن سائر الانهر والا فقد ساروا اولا على نهر دنيپر ودنيستر ودون وولغا بل على البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

قائدهم ايوان روين باخذ الرشوة من اهل قزان و قالوا انه كان يمكننا ان ندخل قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلاى شئ لا يرجع الى موسكوا بهذه الغنائم والاسارى ولاى شيء يختيار القعود هنا فلا بد ان له خطأ و امرا مخفيا ولا نامن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد كثر القيل والقال من هذا القبيل وقد صدق ظنهم فانهم بينما كانوا فى هذا القيل والقال اذ جاء واحد من اسارى الروس الكائنين بقزان واخبرهم بان ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار و اطراف نهر قاما و النهر الابيض و و اتكاو باشقورد (١) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على عسكر الروس صباحا فوقع عسكر الروس بسماع هذا الخبر فى الهرج والمرج واستعدوا للمقابلة واعطى قائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينما هم فى الانتظار اذ ظهر عسكر قزان فى الصباح فجرى بين العسكرين مناوشة ما لا اهمية فيها وفى تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيژنى نووغورد تحت قائدهم الاكبر كونستانتين بيزو وبصف و ارسلوا الى الكيناز ايوان يخبرونه بوقعة الحال فشرع فى جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانيل اليارصلاوى وامره بضم عساكر و اتكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية واتكا انا حلفنا لابراهيم خان على ان لا نحاربه فنحن على الحيادة لا نعين الروس ولا اهل قزان الا انه اذا جا الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على وعدنا اياه فبقى عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئ الامداد فلما لم يجيء عسكر واتكا رجع كونستانتين الى نيژنى نووغورد ففى تلك الاثناء جاءت نور سلطان بك وقالت انما جئت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه وبين والدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل ولغا

---

(١) وهذا هو المراد بما ذكره بعض مورخى الروس فى منتخباته التاريخية من ذكر طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القزانى وجد مع ابراهيم خان آلايات الباشقرد . منه عفى عنه .

وجلسوا على موائد الاكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك اذ ظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن وهجموا عليهم فاصطف عسكر الروس بغاية التعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانحاز عسكر التتار الى جهة اخرى من وولغا وصاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على الهجوم فسار كونستانتين بيزز وبصف الى نيژنى نووغورد وفى هذا الحال جاء الامر لكيناز دانيل اليارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر وانكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان فى الساحل فنشب القتال بين الفريقين فى الحال واختلط بعضهم ببعض فلا تسأل عن رؤس طارت وايد طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسيلى الاوختومى الغيرة حيث رد عسكر القزان الى ساحل النهر وحرج عسكر اوستيوغ بخرق صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيژنى نووغورد فاشتهر الكيناز دانيل اليارصلاوى بالكيناز عديم البخت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين والبسة ومدحية فاعطوا الدينارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء... قال ولما ايقن الكيناز ايوان انه انخدع من والدة ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد الاعيان (بويار) وكافة الامراء والقوادوفيهم من المشاهير ايوان اليورى الباتريكى وايوان الخولمى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان فى خصوص قزان وبعد ذلك شرع امر حكومة قزان فى التنزل والانحطاط والضعف .

ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربته اياهم قال كارامزين وفى

سنة ١٤٧٨ م مصادفة سنة ٨٨٣ هـ نقض ابراهيم خان القزانى الصلح الذى بينه وبين الروسية وهجم على ولاية واتكا فاستولى عليها وكان سبب نقضه الصلح انه بلغه ان ايوان الثالث ابن واسيلى صار مغلوبا فى محاربة نووغورد وتخلص من المعركة مع اربعة انفار فقط من اتباعه وهرب ثم انه لما تيقن كذب الخبر المذكور ندم على فعله ولم ينفعه الندم فان اهالى استوغ وواتكا والقائد الموسكوفى خربوا جميع البلدان والقرى التى بين نيژنى نورغورد وبين قزان بل خربوا القرى التى بشاطىء نهر قاما واحرقوها بالنار وافسدوا فيها افسادا كبيرا فبذلك انتقم ايوان من ابراهيم خان ولكن لما كانت الريح شديدة رجعوا من نهر قاما ثم طلب ابراهيم خان الصلح فتصالحا اه ولم اطلع على شىء من احواله فيما بين الواقعتين المذكورتين الذى هو مدة سنة ١١ وهى مدة خانية ابراهيم خان ذكر وفاة ابراهيم خان وجلوس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كارامزين لم يبق ابراهيم خان بعد الصلح المذكور الا قليلا ثم توفى وخلف اولادا كثيرة من نساء شتى فوقع بين اولاده بعد وفاته نزاع وجدال فى الخانية وظهر بين وكلائه ووزرائه ما يغاير الاداب وينافى المدنية فان بعضهم كان يريد ان يجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهره ومعينه خان نوغاى وبعضهم يريد ان يسلطن ولده الاصغر محمد امين وكان اكبر نصاره منكلى خان القرمى فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بكه بنت المرزا تيمور بعد وفاة ابيه ابراهيم خان وكان ايوان كيناز موسكوا ايضا يريد ذلك لكونه ربيب صديقه منكلى كراى خان ولكن لما كان لالهام خان نفوذ بين الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ايوان متأثرا من ذلك غاية التأثر فاخذ محمد امين الى موسكوا واعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها كتصرف الهام خان فى قزان وكان يترقب احوال الهام خان دائما ويترصد الفرصة لاجل نزع الخانية عنه ان امكن ولهذا اقام فى حدود مملكة قزان واحد

---

(١) قلت تقدم آنفا ان والدة ابراهيم خان هى نور سلطان بكه تزوجت بعد موت ابنه محمود خان بقاسم خان وهما قولان والدة محمد امين خان بن ابراهيم خان ايضا نور سلطان بكه فى الظاهر بل الصواب انهما اثنتان سميتا باسم واحد منه عفى عنه .

من امرائه ليكون مطاعا على حركاته وسكناته وكان اهل قزان لا يحبونه لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه ذى خدعة وحيلة كان يغر ايوان ويغشه ويغير على القرى التابعة للايوان ويخربها دائما اه قلت شعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا *

وحيث لم يكن ايوان راضيا بتسلطنه لعلمه بعدم مطاوعته اياه فلابد ان يطلب مايشينه وما يسقطه من علو مكانته ولاشك فى انه اغرى اهالى قزان عليه لينال مارامه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شأن من يحاول براءة ذمته من قبحه ونسبته الى خصمه **ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان** قال كارامزين ولما طالت مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره اراد ان ينتقم منه فارسل فى نيسان (آپريل) سنة **١٤٨٧** م وسنة **٨٩٣** هـ محمد امين خان مع دانيل الحولومى بجيش كثيف الى قزان فوصلوا اليه فى **١٨** مايس وحاصروه واستولوا عليه فى **٩** يوليه بالهجوم واسروا الهام خان فبلغ هذا الخبر فيودر زاپولوفسكى الكيناز ايوان بموسكوا فعملوا افراحا وزينة لم يسبق لها مثل قط لكون سببها عديم المثل قط وهو الاستيلاء على قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسيلى والد ايوان قبل هذا بسنين عديدة وحبسه فى سرب وامر بحمل الهام خان الى موسكوا فجاؤا به هنالك مع امه وزوجته واخوته فلم يبق فى موسكوا احد من الكبير والصغير والغنى والفقير والحر والعبيد والصحيح والسقيم والشريف والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للتفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار غاية التعجب فان اسر ملك التتار ولو كان ملكا فى ولاية صغيرة متشكلة من جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كان فى ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من اكبر خوارق العادات ومن جملة المستحيلات التى لا تصدق ان لم تشاهد بالابصار وبعد ان اطمئن خواطرهم برؤيته بعيونهم ارسل ايوان الهام خان الى بلدة وولوغدا مع زوجته وارسل امه مع اخوته واخواته الى بيلى اوزيرو بولاية قارغولوم ذكرنا بدا ايواق الخائن الشقى الى ايوان بر جاءتخايص

الهام خان من الاسر والهوان قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٨٩ م وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والمحن فى محبسه وكان اسارته ومقاساته الشدائد تثقل على ايواق الخائن الشيبانى او النوغائى فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) يطلب تخليصه من الاسر وهذا صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت مميمى وصديقى فان اردت صداقتى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك فى حبس ذلك المسكين انسيت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته وواعدته بالمودة والمصافاة واما الامراء والمرازى وهم المرزا آلاچ (٢) والمرزا موسى والمرزا يمغورچى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احباء لك ولآبائك دائما وانت تعلم ان الهام خان اخونا ونحن نهدى لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان بيننا وبينك عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردوالذهب عموما والسيد احمد خان خصوصا) فتجدد قربنا ونريد مودتكم ومصافاتكم ونطلب منكم ان يتردد تجارنا فى ممالككم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار اه قال ان ايواق حان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الاان ايوان كان يعده فى الدرجة الثانية والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد شعر: يابارقا باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلائه الذين هم فى الدرجة الثانية بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوا اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهده وحانث فى يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته فهو مملوكى واسيرى لا اطلقه من الاسارة ابدا ولا استنكف من موادتكم

---

(١) جمع مرزا منه عفى عنه

(٢) وهذان السقيان كانا شفيقين مع ايواق فى قتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران منه عفى عنه

ومصافاتكم فقط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاى من الاغارة على
ممالك قزان التى هى مملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال
انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت
واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط
المذكورة ومتى اتم الشروط اطلقهم فى الحال اه قلت هذا جزاء سوء صنيعه فان
ذاك الشقى ظن بزعمه الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل
الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الخائن
الغادر العاجز بل لم يمض الا زمن يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن
السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث
قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبأن بالرتم *
والظاهر من اجتهاد ايواق الخائن هذا القدر فى حق الهام خان ان له تعلقا
وقرابة به وسيجىء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاى وهل تعلقه بهم
هو هذا القدر اوله تعلق وارتباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد
توفى الهام خان المذكور رحمه الله تعالى فى محبسه ذلك ولم اطلع على تاريخ
وفاته وذكر الفاضل المرجانى ان امه صوفية ايضا توفيت فى محبسها واعيد
اخوته واخواته وزوجتاه الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجانى
انه حارب الروسية فى ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا
ان يفتحوا باب القلعة ويدخلوه فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على
قزان وهو ثانى استيلائهم اه قلت الظاهر ان امراءه ونصاره قد خذلوه
امامهم انهم كانوا فى انتخابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا
لسوء ادارته ولاسيما لما جاءت الروسية بمحمد امين خان الذى كانت الفرقة
الاخرى فى طرفه سابقا والا فقد كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصد الروسية
ودفعها وحماية ممالكهم منها مع ان الروسية لم تستول على تلك البلاد الا بهذه
الكيفية، واما قول المرجانى ان هذا ثانى استيلائهم يعنى بالنظر الى استيلائهم

---

(١) وسيجىء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سبير يا فى المقصد الرابع فراجع هناك
منه عفى عنه.

قبل تشكل خانية قزان فى ٨٠٢ سنة كما مر والافهذا اول استيلائهم بعده كما
عرفت من الوقائع السابقة **ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن ابراهيم خان** قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان
واسروا الهام خان فبقيت شاغرة بلا صاحب وصارت فى قبضة الروس تفكر
ايوان فيما يصنع فيها فظهر له بعد التفكر ان جعل مملكة قزان وخانية بلغار
تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسر بل متعذر فان التتار كانت حية وقوية
فى الوقت المذكور وعندهم من الحمية والانفة والنخوة والشجاعة مالا
يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم
مسلمين ان يطيعوا الروسية التى طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى
لانهم كانوا يعلمون انهم من ذبارت تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا
الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤا ويعتقدون ذلك ويفتخرون بما
هنالك لانهم كانوا اينكرونه كما يفعله الآن اهل القزان وانهم لا يبالون بالمغلوبية
الموقتة التى هى ايضا جاءت من جهتهم يعنى لارادتهم استبدال محمد امين خان
بالهام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف
وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد
امين الشاب بواسطة قائده دانيل الخولومى خانا فى قزان واجلسه على سرير
سلطنة آبائه بالاستحقاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه
الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان فى سنة ١٤٨٧ م
وسنة ٨٩٣ ه (١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان الروسية بعد ذكره ما
مر عنه من امر ايوان صديقه ايواق بمنع طوائف نوغاى من اغاريهم الى ممالك
قزان وكان قزان وقتئذ فى حماية الكيناز ايوان وكان ايوان ياخذ منه الخراج ويؤيده
ما كتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان مأموركم فيودر كيسيلف
قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسمورا وافراسا كثيرة زائدة باسم الخراج
فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المغاير للنظام اه

ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيبان

---

(١) يعنى بعد مرور سنة (٥٢) من تشكيلها منه عفى عنه.

قال كارامزين فى خلال بيان حوادث اواخر سنة ١٤٩٦ واوائل سنة ١٤٩٧ وسنة ٩٠٢ هـ ان محمد امين خان كان يجرى فى جميع اموره موافقا لنوايا ايوان ومرامه ولكن اهالى قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يجلبوا ماموق خان الشيبان من برية قفچق وينصبوه خانا لانفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطلع محمد امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكوا يستنجده فارسل ايوان الى قزان الكيناز زالو اپولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت الفتنة وانتظمت الامور فاذن محمد امين خان للكينار المذكور فرجع الى موسكوا بعسكره ولما مضى لذلك شهر اداتى محمد امين بلدة موسكوا مع اهله وعياله واخبر الكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده منها ولكن كان ماموق خان دنى الطبع خسيس الهمة غشوما ظلوما ولهذا طفق ينهب اموال التجار ويؤذى الاهالى قبل ان يترسخ قدمه ثم خرج مع متفقيه الى جهة بليدة آرچه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيها من النهب والسلب ولكن عصت البليدة المذكورة عليه وقاومه اهلها اشد المقاومة لما سمعوا من ظلمه فايس من فتحها فكر راجعا الى قزان وقد اغلق اهالى قزان ابواب البلد عليه واتفقوا على طرده ومحاربته ان اصر واقاموا على سور البلد مسلحين وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان فى هذه النوبة تسع سنين ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما بلغ ايوان ما ارسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان ذرح وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع الكيناز دانيل احولومى وفيودر پاليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك فى التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة هـ واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسيرپوخ وخوطون من بلاد الروسية ولكن كان اهالى تلك البلاد يكثرون منه الشكاية للكيناز

ايوان لظلمه و اذيته اياهم ولما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا تيمور زوجة منكلى گراى خان القرمى ام محمد امين خان وعبد اللطيف خان حصلت لها غاية الاضطراب والهموم فكتب اليها ايوان يسليها ويقول لها ليطيب خاطرك ولا يحصلن لك ادنى تشويش فكما ان محمد امين خان ولدك كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وليطمئن خاطرك بان خانية قزان لا ينالها سوى ذرياتك فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا واطمئن خاطرها فكتبت الى قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها فى عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خانما ذا قيمة ثمينة على سبيل الهدية قال كارامزين وفى سنة ١٥٠٠م وسنة ٩٠٦ﻫ ارسل ايوان الى قزان عسكرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكى لانه بلغه ان ولد الخان الشيبانى المسمى باغالاق تعرض على مملكة قزان وهدد عبد اللطيف خان فلما سمع آغالاق توجه عسكر الروس رجع الى بلاده ورجع الكيناز بيلسكى الى موسكوا ولكن بقى فى قزان الكيناز ميخايل الكور وبى ولوبان الراپولو فى لاجل صيانة الخان ومملكته من تعرض الاجانب ولوبان المذكور هو الذى طرد المرزا يغمورچى والمرزا موسى بعد اشهر حين ارادا طرد عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مأمور الروسية بقزان ذكر عزل عبد اللطيف خان واخراجه من قزان ونصب محمد امين خان مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٥٠٢م وسنة ٩٠٨ﻫ لما كثرت شكاية اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلى الى قزان للقبض على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكوا ثم حبسه الكيناز ايوان فى بيلى اوزير الذى حبس فيه ام الهام خان واخوانه ونصب محمد امين خان مرة ثانية خانا فى قزان وزوجه زوجة اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان توفى فى محبسه وبقيت زوجته ثم ارسله الى قزان ولما بلغ منكلى كراى القرمى حبس عبد اللطيف غضب غضبا شديدا وقد كان ذلك عقيب محاربة الروس الليتوا واتحاد منكلى كراى اياه وعقيب تخريبه بلدة سراى وتفريق اهلها

بالكلية وتبشيره اخاه الكيناز ايوان وتهنيته بذلك فلماظهر له منه هذا الصنيع السؤ بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب وكادت موادد تهم تنقلب الى المعادات فكتب منكلى كراى الى ايوان يوبخه على ماصدر عنه ويهدده ان لم يتدارك بالتى هى احسن ومما كتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه هواه وكان اللازم عليك ان تغمض عن تقصيراته وتداريه فعل عقلاء الملوك فالآن لابد من ان تطلقه من المحبس وتعامله معاملة الخوانين او ترسله الى هنا والافلا يبقى للعهد واليمين والصلح التى بيننا حكم البتة اماتدرى انت ان بواسطة مصالحتنا ومعاهدتنا قهر اعداؤك وحصلت قوة كثيرة وها انا ارسلك خاتما ثمينا معمولا من قرن حيوان من حيوانات الهند يقاوم السموم حتى لو شربت السم لايكون له تاثير فيك اه ولما قرا ايوان مكتوب اخيه منكلى كراى تاثر منه غاية التاثر ولكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية فاطلقه من محبسه وخصص له معاشا كثيرا ايليق بالخوانين وامره ان يقيم بموسكو اليطيب خواطر منكلى كراى ونورسلطان بكه ذكر مسير محمد امين على الروسية ومحاربته اياهم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير قال كارامزين كان محمد امين مفتونا بزوجته التى بقيت من اخيه الهام خان وزوجها ايوان اياه ومبتلا بمحبتها وعشقها وكان لايصبر عنها قط وكان كلما تكلفه بشى يفعله وكانت هى صاحبة حمية قوية وغيرة عظيمة فقالت ذات يوم لمحمد امين خان فى اثناء الصحبة والعشرة تحريضا له على عصيان الروس وتهييجا لحميته الراكدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من ماموري كفرة الروس ومطيع لكيف ظالم كافر وهو يعزلك متى شاء ويحبسك مثل اخيك الهام خان وتموت مثله فى الحبس اليس عندك ناموس وحمية اسلامية وغيرة دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خانا مستقلا ولد ابراهيم خان ماذا حصل لك فعليك بالاجتهاد والغيرة وبذل الهمة فى تخليص رقبتك من رقبة الروس واعادة استقلالك ومجد آبائك واجدادك الى غير ذلك من مهيجات حميته وغيرته واثر كلامها هذا فى محمد امين خان واستو .. على باطنه فحلف لها بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

روحه في هذا السبيل ثم صار بعد ذلك يلتمس سببا يتوسل به الى ما نواه فارسل في سنة ١٥٠٥م واوائل سنة ٩١١ هـ الكيناز (١) او فيمسكي الى ايوان يقترح عليه بعض الاشياء فغضب ايوان على محمد امين خان لبعض الامور فارسل اليه احد كتبته يسمى ميخايل ليبلغ اوامره اليه شفاها وليس عنده خبر مما عصى وحيث كان الانقطاع من الروس مترسخا ومجزوما في قلب محمد امين خان اظهر لسفير ايوان المذكور ما اضمره في قلبه واغلظ عليه في القول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير في قزان في اواخر يونيه (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس مبادلة اموال آسيا باموال الروسية على عادتهم في كل عام آمنين مطمئنين ليس في قلبهم ادنى خوف فان قزان كان يعد جزأ من اجزاء مملكة الروسية من ١٧ سنة اعنى ابتداء تسلطن محمد امين خان في النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء التجار وكافة مأموري الروسية هناك فقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم احد واستولوا على اموالهم فامتلأت قصور محمد امين خان من الفضة والذهب ومخازن اهل قزان من انواع المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين الفا من عسكر قزان وعشرين الفا من فرسان نوغاى على الروسية من غير تعريف فرقة ووصل الى نيژنى نوغورد بعد ان قاتل في الطريق من قاتله واخذ كثيرا من بلاد الروسية وحاصر نيژنى نوغورد وكان ثلاثة الاف من عسكر التتار محبوسين في محبس نيژنى فاطلقهم والى نيژنى وفرق لهم السلاح ووعدهم باعتاقهم من الاسر واعادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ايوان ان خدموا خدمة جيدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تامة في الرمي مثل التتار فقتلوا اغازوجه (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة النوغائية رميا بالسهم وكان امام العسكر يحرضهم على القتال ولما رأت طائفة النوغاى قتل رئيسهم فشلوا وارادوا الرجوع فلم يتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فنشب بينهم القتال فاصلحهم محمد امين خان بعد جهد جهيد ثم رأى المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان بالعجلة

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه والظاهر انه من التمار . منه عفي عنه.

(٢) وهي التي تبدلت بمكاريا بعد ذلك منه عفي عنه.

(٣) وهذا هو الذي كان سببا لتعلق الهام خان بالطائفة النوغائية منه عفي عنه

فاحسنت الروسية الى عسكر ايتوا واعادوهم الى بلادهم وقد ارسل الكيناز ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان يحاربوه فلم يتجاوزوا بلدة مورم التى هى حدود الروسية من جهة قزان فرجع محمد امين خان بغنايم وافرة الى قزان من غيران يمسه سوء فمرض الكيناز ايوان من كدره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم روحه الى قابضها فى ٢٧ اوكتابر (التشرين الثانى) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة و٩ اشهرا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرا قال كارامزين نقلا عن مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلى كان عاقلا مدبرا وقد ترقت الروسية فى عصره ترقيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من اسر التتار واستقلت فانتشر صيته فى آوروپا فضلا عن الروسية قلت كان اصل سعادته ونجاح امره فى تسخير منكلى كراى القرمى واستخدامه فى نواياه وقد بلغ تسخيره اياه مبلغا انه كان لايكتب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا الا بواسطة ايوان قاله كارامزين فبه قهر اعداءه وتخلص من اسر التتار وبه صار تراسل الدولة العثمانية ولم يعد منه ادنى منفعة لمنكلى كراى الا انه كان يغره ويريه انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيله نعم اذا راد الله شيئا هيأله الاسباب واليه المرجع والمآب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد امين خان بعد جلوس واسيلى الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده المعاهدة بمنكلى كراى قال كارامزين ولما جلس واسيلى على صندلية الحكومة مكان ابيه ايوان رأى فى الاتفاق والمصالحة مع منكلى كراى خان فوائد لاتحصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوطة بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان فى استخدامه فى نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلوسه على صندلية الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التى كانت فى عهد ابيه وطلب ورقة المعاهدة ليطلع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكلى كراى هداياه وجميع ماقاله وارسل من طرفه اثنين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة السابقة فلما اطلع فيها وكلاء واسيلى وجدوها مغايرة لما حررت فى عهد ايوان فطلبوا من السفيرين ان يحرروها على صورة اخرى فساعدا هم على ذلك فكتبوها

على ما ارادوا وختموها بختمها قلت (هذا من خيانة ذينك اليز يدين) وحلفوا من الطرفين عليها ذكر قصد واسيلي مملكة قزان للانتقام ورجوع عساكره منها لا بخفى حنين كما قال بل باقبح انهزام قال كان امرين كان واحد من اخوة الهام خان (١) يقيم اسيرا في الروسية ببلدة راستوف ببيت آرخاري (رئيس القسسين الاسقف) يسمى بحد ايقاي فتنصر في تلك الاثناء فزوجه الكيناز واسيلي اخته الشبقة بود اكيو بعد ان سماه پيطرو وصار سيطانفلي فطمحت نفسه الخبيثة في ملك قزان فابدى ذلك لواسيلي بن ايوان وقد كان في خاطر واسيلي اخذ الثار والانتقام فطاب وقته من مطابقته اما نواه فاحضر الجيش الكثير وامر عليها اخاه الكيناز ديميترى بن ايوان وكان فيها من كبراء امراء الروس مثل فيودر بيلسكى وشيين والكيناز الكساندر الراستوفي وپاليتسكى وكورسكى وغيرهم من مشاهير الروس فسارت تلك الجيش الكثيف قاصدين مملكة قزان في اوائل سنة ١٥٠٦ م ومفتتح سنة ٩١٢ ھ وعبروا نهر وولغا ووصلوا بلدة قزان في ٢٢ مايس وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بقرب قزان وانتشب بينهما القتال وكاد يقع الانهزام على عسكر التتار لعلتهم لولا ان سترهم الستار فداروا من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سفنهم وقطعوا خط رجعتهم وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ومات كثير منهم مغروقا في الغدير النجس واسر قسم منهم ونجى قليل منهم راكبين سفنهم وخرجوا الى طرف آخر من وولغا وانتظروا مجيء خيالتهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم ولما سمع الكيناز واسيلي هذا الخبر كاد يموت من الغيظ فارسل عسكرا آخر الى قزان تحت رياسة الكيناز واسيلي الخولومي وارسل الى اخيه ديميترى مسرعا يأمره بالصبر وعدم الهجوم الى ان يصل اليه المدد ولم يصغ اليه ديميترى بل هجم على قزان زاعما انه يجوز الغلبة فوقع عليه انهزام اقبح من الاول وطردوه من قزان الى مسافة بعيدة وقد اقترب وقت السوق الكبير الذي

قات والصواب بل المقصود انه اسر مع اخيه الهام خان وهذا هو الغرض من اسرهم والتشديد عليهم بحبسهم في بيت ولا السيطان بل غرضهم من اسرهم اصاهم هذا منه ففى عه

بعدم ذكره فى الوقعة السابقة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب وفتحوا حوانيتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع والاستبدال وقد نصب لمحمد امين خان وامرائه ووكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة فى ميدان آرحه فهم فى التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبتهم على الروس وقد عمت المسرة الكل هؤلاء فى العشرة والتجار فى التجارة والنسوة تحت الستائر والصبيان فى اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس بالكلية وتمت الغلبة عليهم وليس عندهم خبر من مجيء العسكر الجديد من موسكوا واقترابهم منهم جدا وبينما هم على هذه الحالة اذ ظهرت عسكر الروس فى ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلا مهلة فجاءة وطفقوا يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون فى الدخول الى البلدة والتحصن فيها بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كما هى وكان يمكن الروسية ان يأخذوا البلد فى مدة خمسة او ستة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة والاشربة واسباب الراحة وقد باح التعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم وصارت البلدة فى قبضتهم يدخلونها متى شاؤا اقبلوا على الاكل والشرب والنهب والسلب حتى نسوا الحرب ما . تفرقوا فى الاستراحة والتنعم فى الخيام المنصوبة للخان والامراء وكان قوادهم يتبجحون ويفتخرون بانهم اخذوا بثار تجارهم وانتقموا من اعدائهم قبل مضى سنة واما محمد امين خان فكان ينظر اليهم من برج القلعه ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيقظ والدقة ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهز الفرصة ويهيئ عساكره ولذلك لا يغفل عنهم لحظة ولما رآهم مستغرقين فى السامة كالمتنزهين اخرج من البلدة وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين الفا من الفرسان وثلاثين الفا من المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر الروس وهم فى الذ النوم حتى حراسهم مطمئنوا البال فهجموا عليهم كالاسود الضوارى وانقضوا كالنسور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ولم يكن لعسكر الروس هم الا فى الفرار لا يلوى احد على احد وتفرقوا شذر مذر كالغنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لايبلغون عشر عشيرهم من حيث العدد فامتلاء ميدان آرحه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز نوربسكى وپالينسكى واسر القائد شيبين وكان يمكن بقاياهم ان يتداركوا مافات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم فى هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التى ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها الانخلاع قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا ظنه تتاريا يروم قتله الاان القائد فيودر بن ميخايل الكيسيى وزادين (١) بن نوردولت القرمى رئيسى الفرسان وفقا للذهاب بعسكرهما من جهة المرالى مورم بابداء جراءة ما حتى انهما مرا على مفرزة من عسكر قزان بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان فى عسكر الروس كثير من الممالك الاجنبية مسلحين باسلحة جديدة نارية كالبندق والمدفع وقد تركوا كل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمله الى موسكوا فلما رأه الكيناز واسيلى قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدران صاحب الصنعة اغلى عندى من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلى احدا من قواده بقصورهم فى التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميترى الا انه لم يستعمله قط بعد ذلك فى القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهزام ابتدئى اول اعمال واسيلى كابيه ايوان وكان يجرى فى خاطره دائما ان ينتقم من محمد امين خان وكان لايستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لايقصرون فى تحريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغا تحت قيادة القائد المشهور دانيل شينه الاان محمد امين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصالحه وذلك اما لاستشعار قلة قوته اوبمشورة من منكلى كراى القرمى فقبل واسيلى منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمد امين خان جميع اسارى

---

(١) لعله جانای الذی عده المامول المرجانی من جملة الخوانين خان كرمان . منه عفى عنه .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابقا ميخايل (١) يارو پكين وتم الصلح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايوان يعني على نوع تبعية للروسية وعقد اليمين على ذلك الا انها كانت اسمية لا معنى فان محمد امين خان كان لا يعطيه شيأ سوى بعض الهدايا وصارت حكومة قزان مستقلة في الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكر مراسلة منكلي كراي خان مع الكيناز واسيلي وطلبه منه ارسال عبد اللطيف خان اليه واباؤه عنه قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٠٨ م وسنة ٩١٤ ه ان منكلي كراي خان ارسل سفراء الى موسكوا مع مكتوب مشتمل على بنود من جملتها ارسال العساكر الى حاجي طرخان لامداده كما مر في بيان احوال حاجي طرخان وطلب عبد اللطيف خان الى قرم لزيارة والدته نور سلطان بكه وارسال الجزية الى قرم فقبل الكيناز واسيلي جميع مطالبه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يرد ان يخرجه من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاور وكلاءه في ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان اليه وعدد عليه ما صدر عنه من الجنايات وحبس ابيه ايوان اياه ثم قال انه عفى عنه لاجل منكلي كراي خان وانه اعطاه بلدة كاشير التصرف فيها بشرط ان لا يؤذي اهلها وان لا يستحقر دينهم وان لا يخرج من الروسية بدون اذنه ورخصته وان لا يخابر الدول المعادية للروسية وان يخدم الروسية بالصدق والاخلاص وطلب منه ان يحلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلي ايضا يحلف على ان لا يؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا يمينهما عند سفراء منكلي كراي خان وارسل اليه مع سفرائه سفيرا من عنده يسمى مار وزف التنكر عليه وتاكيد المودة بينهما ووصاه بان يلاقي محمد كراي اكبر اولاد منكلي كراي ويعاهد معه فان منكلي كراي كان قد شاخ جدا وتخرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراي المذكور ووصاه ايضا بان لا يقبل الحقارة من التتار لكونه

---

(١) ولعله الذي صار سفيرا هناك ايام عبد اللطيف خان كما مر في محله.

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قرم بانه حين دخل من
باب قصر الخان استقبل جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا خدايار فانه لم يعظمه
ولم يقم له بل قال له خواوب اوقولوم يعني عبد وان الخان التفت اليه حين امتثل
لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا خدا
يار مقابلا لافعله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا
عنده الا انه غضب عليه بعد خروجه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا
منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا خدايار ولم يرهم الدفتر ولم
يسلمهم المكاتيب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لا يخاف احدا سوى الكيناز
واسيلي ومنكلي كراي خان الى آخر ما ذكر قال وعلى كل حال فقد بقي الامر
على الموادّدة والمصادفاة واستخدام الخان المذكور في اعراض الروسية
الى مدة ذكر ورود نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان بنت المرزا
تيمر لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكوا
وقزان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٠ م وسنة ٩١٦ ه اتت الى موسكوا
نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان لرؤية ولديها عبد اللطيف خان
ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلي كراي خان صاحب كراي وثلاثة سفراء
من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسيلي بغاية التعظيم واكرم نزلها
واضافها بضيافات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لرؤية ولدها
محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح في تلك المدة بين ولدها محمد امين
خان وبين الكيناز واسيلي بن ايوان فعادت مياه المصافاة بينهما الى مجاريها
السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى مسكوا فبقيت فيها في تلك النوبة
في قصر الكيناز واسيلي ستة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم
توجهت بعد تلك المدة الى قرم ومعها سفير من طرف الكيناز واسيلي
الى منكلي كراي خان يسمى طوچقف وكان الكيناز واسيلي يعتمد على صداقة
منكلي كراي ولكنه لغاية شيخوخته كان لا يسمع كلامه ولا ينفذ امره وكان اولاده
قلموا البولاتيكا (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسيلي فيما اعتمد
عليه حيث عقد حاكم ليتوا سيگزموند معاهدة مع قرم على ان يؤديهم كل

سنة ١٥٠٠٠ ذهبا وقد عجز عن (١) ذلك اسلافه اليكساندر وكازيمير فاعلن الحرب على الروسية بلا سبب وهجم على الروسية الامير احمد والامير بورناش كراى ابنا مكلى كراى خان مع عساكر التتار فى مايس من سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثيرا من الروسية فى ولاية بيليف واودويف ونهبوا وسلبوا فكتب واسيلى الى منكلى كراى خان يذكره بالمعاهدة والموادة التى كانت بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة موادته باللينوا فكتب اليه منكلى كراى خان بانه لا يرضى بما فعله اولاده وانما فعلوا ما فعلوا بغير رضاه تابعين لهواهم بمقتضى الشبابة ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى خان مكانه ومعاملته مع الروسية وفى ذى الحجة سنة ٩١٩ هـ توفى منكلى كراى خان القرمى عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكومته ٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات فى اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شيئ يذكر بسوى امداده واعانته الروسية واحيائه اياها كما مر ومحوه خانية سراى وقد قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الابيات ابيات فراقكدين بنم حالم صورار بولسانك اكر جانا * كوكلده نار وكوزده آب ودلده آه اولور پيدا * سننك مرغ خيالكنى ايچنده اصرامق ايچون * بولو بدر كوركم برله قفس بوديده بيبا * منم اول خان منكلش كيم محبت منكى شاهى من * جهاننك ملك ومالينه غرورم يوقدر اصلا * سامحه الله سبحانه وعفر له ولما توفى جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراى خان قال كارامزين بعد ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى خان مكانه ان واسيلى كان يحق له ان يبكى على موت منكلى كراى خان دما فضلا عن الدمع ولكنه لم يكن او اسيلى كما كان لا يوان لشيخوخته وخروج الامر من يده ولذا كان يؤمل من الخان الجديد المقتدر اكثر ما يؤمل منه من منافع الروسية ولكن اما جلس محمد كراى خان مسند الخانية ظهر خلاف ما امله واسيلى فانه لم يكن يشبه اباه قطالا فى العقل ولا

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قرم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

فى الاخلاق ولا فى التدبير ولا فى الديانة وكان لقب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طوجقى الى موسكو ابوعده المواددة والمصالحة فى ابتداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (ليستان) ليتواسيكز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلى واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحقارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الوهم والخيال فصلا عن العقل حيث كتب انه يعنى واسيلى اما اخذ بلدة اسمولينسكي من ليتوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلى كراى خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقص العهد بتكليف تخلية بلاد برانسكى واسطارى دوب ونووغورد وپوتيويل وغيرها وبتخلية سبيل كافة اسراء قرم وبطلب جزية بلدة اودويف ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع نقود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيف البتار وفرسان التتار وكلما اجتهد الكيناز واسيلى فى تحصيل مودته وترك هذه التكاليف لم يؤثر قط حتى اطلق عبد اللطيف خان من الحبس لتطييب خاطره وراجع الى كبراء امراء قرم وقالغاى احمد كراى الاعرج لاستمالته اليه وارسل اليه الكيناز ماموتوف سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته وامداده فى جميع شؤونه كما فى حياة ابيه منكلى كراى خان ان انفصل من سيكز موند حاكم ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولا خير فى مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عساكر قرم كانوا يغيرون على البلاد التى بساحل بحر ازاق وبلدة ميشير ثم انه وفق لتحصيل الاتفاق معه بعد اللتيا والتى الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفى بوعده فان ولده بهادر كراى اغار على بلاد الروسية بعسكر قرم وخرب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قرم غنية بها فكتب الكيناز واسيلى يعلمه بذلك فكتب فى جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراى ولد شاب تابع لهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلى سفيرا خاصا اليه يسمى البويار شادرين فاستمال قلبه اليه بعد جهد بليغ بواسطة امه التى حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند حاكم ليتوا اربعين الف ذهب لعداوة الروس وصنيعه هذا ما كان على وجه محاربة جدية بل لعلمه بانه ان انجد

واسيلى ببرطله سيكزمونـد وان انجد سيكز مونـد ببرطله واسيلى

ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبد اللطيف خان لولاية العهد

قال كارامزين فى خلال وقائع طويلة تتعلق بمحمد كراى خان وتلونه فى سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ ﻫ وفى ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلى هدايا ثمينة يسترضيه ويستحل منه لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدره ونقضه العهد وسفكه دماء كثيرة بغير حق مخالفا للشرع الشريف ومن جملة ما ارسله ثلاثمائة خيل بسروج مزركشة وسيف ملوكى مرصع بالجواهر وطنافس منسوجة بالذهب ومرصعة بالجواهر وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس فارسلها الى واسيلى كما هى فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلى وكان وقتئذ فى موسكوا كثير من التجار الاجانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة مطاليب محمد امين خان ان يعين اخاه عبد اللطيف خان خانا بعده مكانه فقبله واسيلى مع علمه بانه لايجيىء منه خير له قط وكتب براتا بذلك وارسل ذلك البرات الى قزان مع طوچقف وحلف عليه محمد امين خان والامراء وسائر الناس

ولما بلغ محمد كراى خان القرمى مرض محمد امين خان ساءه ذلك وضاق صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلى خانا فى قزان من يريد لكونه قريبا من قزان فربما ينصب من مخالفيه فيقطع مناسبة بقزان بالكلية فارسل الى الكيناز واسيلى واحدا من خواصه يدعوه الى الاتفاق والمواددة معه وان يعين عبد اللطيف خان ولى عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولده نور دولت بدل شاه على ببلد ميشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على ليتوا ويرد جميع اسارى الروس فقبله الكيناز واسيلى بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة اذ بلغه ان عساكر قرم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك باغراء سيكز موندحا كم لهستان اياه باعطاء نقود كثيرة وكان ذلك فى حدود سنة ١٥١٧ وقد قاست الروسية ولهستان فى تلك السنين من القرميين شدايد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة پوتيوپل

ذكر وفاة عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨ م وسنة ٩٢٤ هـ توفي عبد اللطيف خان بموسكوا فساء ذلك الكيناز واسيلي لانه كان كالآلة والرهن بيده في امور قرم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتداخل في امور قزان بل ان يستولي عليها بواسطة عبد اللطيف خان وعلى حاجي طرخان ايضا قلت ومن احاط علما بسياسة الكيناز واسيلي اولا وآخرا لا يصعب عليه استخراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الظرف قال ولما سمع محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحدا من اعز وكلائه واهمهم اليه يسمى المرزا آپپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لامه فان منكلي كراي خان لما تزوج نور سلطان بكه بعد ابراهيم خان ولدله منها صاحب كراي خان وكان المرزا آپپاق وقت ملاقاته الواسيلي متعمما فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفا لعادة النصارى وقالوا له لست انت بحاج ولا من العلماء ارباب العمايم فلاى شيء لا تخرج عمامتك من رأسك فقال انى زرت قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بامر الخان ولهذا لا ارفع عمامتي من رأسي فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتمام وصدر اليمين من طرف خان على محاربة لهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف الكيناز واسيلي والمرزا آپپاق متقابلين ولكن لو كان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩ م وسنة ٩٢٥ هـ توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولدا وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان بموتهما في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبموته بلغت قزان حالة الاحتضار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتولية محمد امين خان فان الخوانين الذين تملكوا بعدهم لم يدافعوه عنها حق المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغي بل كانوا يرون كونهم خانا بها من قبيل النفي والتغريب

لكون مطمح نظرهم فى خانية قرم فاهملوا لذلك امر قزان اهمالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ٩٣٤ﻫ كما ستقف عليه وكانت مدة خانية محمد امين خان فى النوبة الاخيرة نحوا من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكر نقض واسيلى عهده مع محمد كراى خان ونصبه شيخ على خان خانا فى قزان قال كارامزين كان موت محمد امين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للكيناز واسيلى فان اهل قزان من الامراء والاعيان ومقربى الخان ارسلوا الى واسيلى يطلبون منه خانا لهم وفد من معاهدته مع محمد كراى خان فان نصب صاحب كراى خان ابن منكلى كراى خان خانا لهم بموجب عهده مع محمد كراى خان يكن ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجى طرخان الى يده فيجيى بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعبد الروسية ثانيا كما فى السابق وان لم ينصبه خانا يلزم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتفق مع عدوه ليتوا ويفعل بالروسية مايشأ ولم يكن الوقت مساعدا للموازنة وطول التردد والتفكر ولم يكن بد من اختيار احد الامرين اما البقاء فى عبودية التتار الى الابد واما التخلص عنها بالكلية فارسل الى قزان احدا من خواصه يسمى ميخايل بن يورى التويرى يخبر اهل قزان بانه عين للخانية لهم الشيخ على بن الشيخ الله يار حفيد احمد خان الذى هرب من شرور خوانين قرم من حاجى طرخان ايام ابيه ايوان فاعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطبعا بطبيعة الروس ومتخلقا باخلاقهم جاريا على سياستهم فرضى اهل قزان بذلك واستعدوا للمجيئه وارسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فارسله واسيلى الى قزان مع ديميترى بيلسكى فاجلسوه على كرسى سلطنة قزان وحلف الاهالى كلهم على الطاعة والصداقة ولم يبال واسيلى بنقض عهده مع محمد كراى خان فان نقض عهد المسلمين ليس قبيحا عند النصارى كما قال تعالى انهم لا ايمان لهم ولو صدر مثله من المسلمين لملأوا الصحف والآفاق بتقبيحه وتشنيعه وشتمه

---

(١) قال الفاضل المرجانى ان محمد امين خان اوصى ان يكون اخاه لامه صاحب كراى خان خانا بعده وظاهر الحال يقتضى صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافه انه اوصى بان يطلبوا الخان من ايوان وقال المرجانى ايضا ان محمد خان الشيبانى اول من ملك ماوراء النهر من الاوزبكية ارسل الى محمد امين خان من مشاهير مغنيه الغلام شادى العودى . منه عفى عنه.

وفي تلك الاثناء كان المرزا آپياق سفير محمد كراي خان مقيما به وسكوا فلام واسيلي على فعله هذا وقال لاي شيء نصبت حفيد اعدائنا احمد خان خانا بقزان فهل يليق بك ان تملك شيخ علي خانا بقزان مع وجود من اولى منه بخانية قزان عندنا من اولاد منكلي كراي خان وقد عاهدتنا بذلك فلم غدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلي سبق السيف العذل وكان ذلك على رغم مني فاني قصدت ان انصب اخا محمد كراي خان او ابنه خانا بقزان واجتهدت في ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ علي خان وعزموا على جلب احد من اولاد حوانين نوغاي او حاجي طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراي خان واعدائي فنصبته خانا لدفع ذلك المحذور بالضرورة لا لاجل عداوة محمد كراي خان فسكت المرزا آپياق وبينما هم في تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان قالغاي بهادر كراي هجم الى لهستان بثلاثين الفا من عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التي قبلها وهزم القائد كنمان قنسطنطين الاستروژي واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قرم بغنائم وافرة وكان محمد كراي مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما لامر آخر ورجع المرزا آپياق الى قرم مستغرقا باحسان واسيلي اليه في مقابلة خيانته مع سفير جديد من طرف واسيلي يسمى بويارين فيودر كيليمينتنف مكان السفير السابق پرونسكي ومع هدايا كثيرة لمحمد كراي خان ليصبغ بصره ويستر بصيرته بها قال وفي تلك الاثناء ارسل واسيلي سفيرا الى قسطنطينيه للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراي خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضي المرام فان السلطان المشار منع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لاجل خوف السلطان ولما توفي السلطان المشار اليه في سنة ٩٢٦ هجم محمد كراي خان على الروسية كالاسد الضاري بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واحرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موند غاية الفرح وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا فارسل واسيلى سفيرا الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تريتيـاق غوبين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ما عليه العرف والعادة والشكاية من محمد كراى خان فارسل اليه السلطان بامره بترك الاغارة على الروسية فارسل اليه محمد كراى سفيرا خصوصيا يقول له ان الروسية تراسل ملوك العجم وتمدهم بالسلاح والميرة وتريد ان تستاءصل الاسلامية من ممالك الاسلام وتبنى الكنائيس فى محال الجوامع بها فلم يسمع كلامه ولم يوثر فى السلطان ادنى تاءثير لكون ظهير واسيلى ونصاره باشوات كفه وقد ملاء واسيلى جيوبهم بالذهب فابلغوا السلطان ما يسيى محمد كراى خان ثم قال له محمد كراى خان من اين نتعيش نحن ان لم نغر على الروسية فمال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانية صاحب كراى خان ابن منكلى كراى خان القرمى بقزان وطرده منها شيخ على خان قال كارامزين ولما آيس محمد كراى خان من استحصال مرضى السلطان وجه وجهة همته الى جهة قزان وصار يخابر من بها من الامراء والاعيان ويغيريهم بشيخ على خان وقد كانت قلوب اهل قزان منحرفة عنه ايضا لاجل تمايله الى الروسية فى جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراى خان متى جاء الى قزان وطرد شيخ على خان منها ففى سنة **١٥٢١** م وسنة **٩٢٨** هـ وصل صاحب كراى بمقدار من عسكر قرم الى قزان ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع قارپوف شحنة الروس بها واسيلى بن يورى سفير الكيناز واسيلى بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشيخ على خان ان يذهب بعياله اين شاء وعند السكونه من نسب (١) توقتاميش خان فخرج شيخ على خان من قزان وذهب الى موسكوا مع صيادى السمك من نهر وولغا بقرب قزطاغى ولما

---

(١) وهذا يوئيد ما مر من الحاج عبد الغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا . منه عفى عنه .

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما قرب من موسكوا استقبله كبراالامراء من قصر واسيلي بالتعظيم وصافحه الكيناز واسيلي وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلي الحمدلله تخلصت سالما وفي ذلك كفاية وشكره على صداقته واهدى اليه بهدايا عظيمة ووعده باعادته الى خانية قزان ثانيا وسلاه بامثال هذا الكلام وكانت مدة خانيته في هذه النوبة ثلاث سنين

ذكر هجوم الضرغامين محمد كراي خان القرمي وصاحب كراي خان القزاني على الروسية

قال كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلي بتلك الرؤيا الخيالية اذبلغه ان محمد كراي خان اتفق مع طوائف نوغاي ولهستان وهجم على الروسية بالشدة بغتة فارسل عسكرا المقاومة تحت قيادة الكيناز بيلسكي والكيناز آندري اخي الكيناز واسيلي وكانا غير عارفين بفن الحرب ولم يطيعا لمن هو عارف به فلم يلبثا امام عسكر الخان الا قليلا ثم هربا بمن معهما وقتل في تلك المعركة الكيناز ولاديمير الكوروبي وشرمينف وسائر الشجعان واسر فيودر الآبوايني فتحير الكيناز واسيلي واندهش فان صاحب كراي خان القزاني كان قصد الروسية من جهته فاتحد عسكر قزان بعسكر قرم في قرب قولومنا فقتلوا واسروا ونهبوا وخربوا كيف شاؤا ولم يصدر في عهد باتو وتوقتامش خان ازيد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والاسرى الا الله وخربوا الكنائيس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا في الغنائم ثم سار العسكر المذكور بهيئتهم الاجتماعية الى موسقوا فهرب منها واسيلي وسلمها لختنه المرتد بطر وشيطان قلي وذهب الى بلدة وولوق فاندهشت اهل موسكوا وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكوا من الروس يهربون الى موسكوا مع احمالهم واثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه) من السنة ٩٢٨ المذكورة هاذظهر الخان مع عسكره على مسافة عدة اميال من موسكوا وعسكر فيها وقد امتلأت ازقة موسكوا بالعجلات والاحمال والاثقال والاهالي صغيرهم وكبيرهم في الالتجاء الى كريمله باكين متدافعين ومتزاحمين والمطران والقسيسون في طلب النصرة من آلهتهم حاملين صلبانهم

واصنامهم وبالجملة كانت احوالهم انموذجا من القيامة فالتجا والاجل المدافعة عن موسكوا لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرا فيه ولكن لم يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الاهالي في كريملن من الكثرة والزحام فساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكوا لما آيسوا من المقاومة ارسلوا الى الخان سفيرا من طرفهم بهدايا كثيرة واموال يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما في السابق فرضي الخان وكتبوا بذلك عهدا وارسلوه الى واسيلي للتصديق عليه فصدق عليه وختمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الخان مع عسكره الى قرم وتعرض في مروره الى رزان فصده عنه واليها خابارسيمسكي مع واحد من نمسه ماهر في استعمال المدفع فرجع الى قرم مسرعا من غيران ينتفع منها لانه سمع ان اهل حاجي طرخان تعرضوا على قرم فتخلصت الروسية من هذا البلاء العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التي التزمها واحسن واسيلي بعد رجوعه الى موسكوا من مهر به الى دينك المدفعيين النمسويين لتخليصهما الروسية من ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى في وقت الكيناز واسيلي فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نيزني نووغوردو وورونژ الى نهر موسكوا بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وباعوا هؤلاء الاسارى في كفه وحاجي طرخان وعد بقاء موسكوا سالمة من اكبر الخوارق وعملوا لذلك عيد الصليب وبنوا مناستر سيريتينيا يعيدون فيه ثلاث مرات في كل سنة للصليب لسلامة موسكوا من هجوم تيمرلنك وهجوم احمد خان وهجوم محمد كراي خان هذا وبينما اهل موسكوا في هذا الشغل اذ سمعوا ان محمد كراي خان امر بتحشيد الجيش فاستعد واسيلي ايضا للمقاتلة ولكنه لم يهجم ففرق واسيلي ايضا عساكره في آغستوس قال وفي سنة ١٥٢٣م وسنة ٩٢٩هـ هجم محمد كراي خان الى حاجي طرخان فاخذها من يد حسين خان فحصل بذلك مقصد محمد كراي خان الذي هو توحيد قرم وقزان وحاجي طرخان وكان يهتم لذلك كثيرا اهتمام ومع هذا كان مركوزا في قلبه ان يضم خانية نوغاي وغيره ودشت قفچق وسيبريا الى خانية قرم ثم (١) محو خانية العجم بالكلية ثم

(١) لو وجد تلك الحكايات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها ولكن لم يحصل ما تمناه. منه عفي عنه.

تهديد آوروپا بعد ذلك وكان واسيلى مطلعا على ذلك باليقين فلو بذل محمد كراى خان ادنى همة وغيرة فى ذلك واتفق مع ليتوا وجعله معينا لنفسه لم تكن ادنى شبهة فى تحصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى فى استيلائها على موسكوا ولكنه كان يضيع ما حازه بشجاعته فى اقرب مدة لعدم تدبيره **قلت** نعم الفكر هذا الوتم فانه فكر ياوز سليم خان رحمه الله تعالى. كانه انعكس منه اليه ولكنه ماتم فتم على اهل الاسلام ماتم ولقد صدق من قال فى حق اهل قرم انهم وان استولوا على مايهجمون عليه بسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط مايستولون عليه وحفظه لقلة تدبيرهم ومهارتهم فى الضبط والحفظ وهذه فراسة صحيحة فى حقهم فانهم كم مرة استولوا على بلاد الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد حتى انهم كسر والروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا قزان ولم يكن احد منهم قط فى هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والمدافعة عن بلادهم فقط **قال** كارامزين ولذلك اى لاجل كون واسيلى مطلعا على اغراض محمد كراى خان السابقة التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراى خان باى وجه كان فان ذلك كسر لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراى خان ويعدهم بمواعيد كاذبة ويمنيهم بامانى فارغة يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان الاغرورا حتى ظهر سؤ نتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراى خان كما ستطلع عليه **قال** كارامزين ولما استولى محمد كراى خان على حاجى طرخان فى العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراى خان القزانى قام وقتل سفير الروسية وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر المر الروسية اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراى خان بحاجى طرخان انساهم ذلك مرارة ذلك الخبر السيىء **ذكر قصد الروسية بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفى حنين** **قال** كارامزين بعد بيان الاختلال الواقع بقرم بعد قتل محمد كراى خان وتملك اخيه سعادت كراى خان فيها بعد اللتيا والتى وعقد واسيلى معه الاتفاق فى الظاهر فكتب واسيلى بعد تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراى خان يوبخه على ماصدر عنه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يحاربون في دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بيني وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيژنى نوغورد في اول ربيع من سنة ١٥٣٢ م وسنة ٩٣٠ هـ فارسل عسكر امنهاى قزان مع شيخ على خان والكيناز واسيلى شويسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد باريس غارباتى مع الخيالة والفرسان ولما اتحد هؤلاء القواد بقرب قزان فعلوا فيها من الشنايع مالا يوصف فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من نهر وولغا في ارض قزان بلدة سموها واسيلى صورسكى نسبة الى الكيناز واسيلى وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون في مواضع مهمة من ارض قزان والروس وضيقوا على اهل قزان تضييقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا في انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت الخريف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها ومقارها رجعوا الى موسكوا بجموعهم على نية استيناف السفر والحرب في اول الربيع من العام المقبل **ذكر قصد الروسية بلاد قزان بالحرب في سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ هـ ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال صاحب كراى خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراى خان ابن محمود كراى خان بن منكلى كراى** قال كارامزين لما استشعر صاحب كراى من نفسه العجز عن مقاومته عسكر الروس وتيقن انهم يجيئون محاربته في اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه التبعية ويطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسلمين وهو سلطانهم فقبل السلطان تبعيتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل الى سفيره في موسكوا اسكندر اليونانى المنكوبى يعلمه بذلك يعني بتبعية مملكة قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض عليهم فبلغه السفير السفيه الخائن الكيناز واسيلى ثم قال بعد ان ملأ الكيناز جيبه من الاصفر والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ايوان وليس في يد صاحب كراى

خان ان يأخذها من يد احد ويعطيها آخر يفعل فيها كيناز موسكو ما يريد فان صاحب كراى خان لايحسن الادارة ولابد من تربيته وتنبيهه ففرح الكيناز واسيلى بذلك فرحا زائدا وارسل فى اول ربيع من سنة ١٥٢٤ م وسنة ٩٣١ هـ الى قزان جيشا كثيفا عازما على الحاق قزان فى هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الايوان بيلسكى وهو النائب العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاغارين وسيمون القوربى وايوان ليياتسكى وخابارسيمسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفا من العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بتلك الكيفية وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قرم خاف ان يقعد فى قزان بل خرج عنها قائلا للاهالى انى اذهب الى السلطان واجيئ منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمود كراى وكان مود عمره اذ ذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم فى مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجبانة والدناءة وبايعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقاتلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولاعلاء كلمة الله الى ان لايبقى منهم احد وشرعوا فى تحشيد العساكر من سرماتيا (جرمش) وحواش من اطراف قزان واستعدوا للمدافعة وفى سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا فى جزيرة من نهر ايدل (وولغا) قريب قزان تسمى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول حيالتهم فيها عشرين يوما وقد خرج عسكر القزان ايضا الى الميدان وعسكروا فى مقابلتهم ولم يقع بينهما شيئ سوى المناوشاة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان فى تلك الاثناء بان اترك القزان واذهب لاتتسبب لسفك الدماء فاجابه صفا كراى خان تعال نحارب يخذل المغلوب ويتملك الغالب ففى عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رمادا وبقى قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم واهملوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الخلل الواقع

من الاحتراق وفى ٢٨ يوليه (تموز) حوّل الروسية معسكرهم الى جهة قزان من ايدل وعسكروا بشاطىء نهيرة قزان ولم يقع ايضا محاربة هنالك ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التى فى اطراف قزان ائلا تنتفع وتتقوى بها الروسية وقد نفد فى الوقت المذكور ارزاقهم ولم يبق معهم الى النزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط رجعتهم وطرق مواصلاتهم ومخابراتهم فانتشر بين عسكر الروس فى الوقت المذكور ان عسكر التتار شتتوا شمل خيالة الروس وفرقوا جمعهم فاستولى على قواد الروس من الخوف ما لا يوصف حتى غابوا عن حواسهم ولم يدروا ماذا يصنعون وهموا ان ينزلوا بسفنهم الى نهر قامادون ان يذهبوا الى جهة فوق لان عسكر التتار وچرمش قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى فهى شاغرة خالية من العساكر فيتركون سفنهم فى نهر قاما ويذهبون الى بلادهم من طريق وانكا من البر وبينماهم فى هذا الفكر اذ تحققوا بان القائد خابارسيمسكى مع الخيالة على مسافة عشرين ويرسته (ميلا روسيا) من قزان بساحل نهر سويياغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر چرمش تعرضوا على خيالتهم وشتتوا شمل مفرزة منها ثم ان القائد المذكور طردهم وخرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الا قليلا حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قلت فلو صدر فى الوقت المذكور ادنى حركة من اهل قزان لتم النصر لهم ولكن لم يكن لهم خبر من حال العدو قال وكان ايوان پالبتسكى يجيىء من نيژنى نوغورد من طريق وولغا بسفن كثيرة مشحونة بذخائر وعساكر وآلات حرب نارية وبارود فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكى بل صادف موانع وعوائق كثيرة حتى تلف جميع ما عنده ولم ينج الا بروحه مع قليل ممن معه من العساكر وذلك ان چرمش قد ضبطوا مواضع مهمة من جوانب ايدل (وولغا) وسدوها بالاحجار والاخشاب وتركوه غير قابل المرور السفن فطفقت السفن يضرب بعضها بعضا فتنكسر وتغرق وكانت الچرامشة يقتلون الروسية بالرمى بالسهام والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الوف كثيرة اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثلا يضرب بين الروس

(اس آدنا استر ونا چیرمیسه آاس در وفوی بیر یکیسیا - **съ одной-стороны чирмесы, а съ другой биргесы.**
يعنى من جهة جرامشة ومن جهة نهر وولغا وساحله فترك پاليتسكى سفنه مع كافة مافيها ولحق بنفسه مع قليل ممن معه بمعسكر الروس فغنمت الچرامشة والتتار جميع ما فى السفن من الذخاير وآلات الحرب النارية كالمدافع والبنادق والبارود وسائر المهمات والنقود وبدئ القتال بين الفريقين بعد اجتماع عساكر الروس بقرب قلعة قزان ١٥ فى آغستوس وقتل امهر طوپچية قزان فى اليوم الاول فوقع الخوف العظيم على اهل قزان من ذلك حتى لو هجمت الروسية فى الوقت المذكور لوقع الانكسار على عسكر قزان ولكن الله سلم حتى طلبت عساكر نمسه وليتوا الذين كانوا فى عسكر الروسية بالاجرة الهجوم على قزان ولكن كانت قواد الروس يستشعرون فى انفسهم الضعف وكان قد استولى عليهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم يأذنوا لهم بالهجوم بل قرروا الامر على الصلح قال كارامزين نقلا عن المورخين ولقد استولى الخوف العظيم على اهل قزان بعد وقعة خاباريسيمسكى حتى جمعوا كثيرا من الذهب والفضة واستعدوا للذهاب الى موسكوا عند الكيناز واسيلى لطلب الصلح منه ولكن قواد العساكر ابوا الحرب وجنحوا للسلم من غير سبب وقال بعضهم وقع المرض والموت على عسكر الروس ولذلك ابت القواد عن الحرب واغتنموا الرجوع قبل الهزيمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فى عسكرهم بدل الغنيمة والفتوح وقدمات اكثر من نصف عساكرهم فى الطريق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بخفى حنين بل لقولهم ذهب الحمار يطلب القرنين فرجع بلا اذنين وقد صار القائد العام ايوان بيلسكى مظهر القهر الكيناز واسيلى الا انه عفى عنه بشفاعة مطران موسكوا ثم جا من طرف قزان سفراء الى موسكوا بهدايا كثيرة يطلبون منه الصلح وتصديق خانية صفا كراى خان على ان تكون قزان تابعة للروسية صورة وظاهرا كالاول فقبل الكيناز واسيلى منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم على عدم القيام على الروسية اما لحقن الدماء او لجهالة لمستقبل ثم منع بعد ذلك تجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذى كان يجتمع فيه تجار الروسية وآسيا فى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمد امين اما اضرارا باهل قزان واما خوفا منهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعا من الروسية بنيژنى نووغورد فهى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاريا يجتمع فيها تجار الدنيا ولكنه اضر با لروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصا الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لاحتياجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضررا كثيرا فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو **ذكر حركة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلى عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلانيل المرام** قال كارامزين بعد بيان وقائع قرم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قرم وجلوس صاحب كراى خان الذى كان خانا بقزان سابقا على تخت قرم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته للروسية بموجب شبابته الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائما حتى صار مجبورا لتجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلى فارسل اليه سفيرا لذلك فى سنة **١٥٢٩** م وسنة **٩٣٦** هـ فارسل الكيناز واسيلى الى قزان الكيناز آندرى البيليموى لاخذ اليمين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلى بعده الكيناز ايوان پاليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان يقيم بها دائما على سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نيژنى نووغورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفق معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استحقره ونال من الكيناز واسيلى فخرج پاليتسكى من قزان فى حينه ورجع

الى موسكوا وقص القصة على الـكيناز واسيلى قلت هذا قول كارامزين وعلائم التغيير لائحة فيه فان العاقل كيف يصدق نقض العهد منهم بعيد تجديده وتوكيده من غير سبب مع انهم كانوا يجتهدون فى رعاية الصلح وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه اكان كلهم مجانين حيث يراعون الصلح فى المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ثم ينقضونه بعيد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك عمن فيه ادنى ادراك وما الذى منعهم من ذلك فى تلك المدة قبل التجديد والتوكيد مع كونه اهون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على حفظ الصلح فى المدة المذكورة كلها وكيف انقلبت اراؤهم كلهم دفعة واحدة ومن يصدق ذلك لا لابل لابد هنا من صدور شيء عن اروسية اقتضى قيامهم عليهم ورفض عهدهم لم يذكره المورخ ستر القبائحهم على ما هو عادته وعلى كل حال فقد انجر الامر الى الحرب والقتال قال فغضب الـكيناز واسيلى غضبا شديدا وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيژنى نووغورود فى سنة ١٥٣٠م واواخر سنة ٩٣٦ه وفيهم من القواد المشاهير ايوان بن فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام فى هذه النوبة ايضا وميخايل غلينسكى وغورباطى وقوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى الاقتدار وكان صفاكراى خان يستعد للقتال بغاية الحرص والشره لشدة عداوته للروسية ويبذل وسعه فى ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر من الچرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مماى خان النوغائى ٣٠٠٠٠ من فرسان النوغاى وضرب السور فى اطراف قزان من بولاق الى ميدان آرچه ومنه الى نهر قزان وبنى فى اطرافها ابراجا وحصونا وقلاعا ورتب عساكره ترتيبا جيدا ولما وصل عسكر موسكوا هناك قاتلوهم قتالا جيدا وكانوا يقاتلونهم كل يوم فى الميدان ويقع القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفاكراى خان يحرض عساكره بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره يبرزون من الشجاعة والبسالة والغيرة ما لا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون فى الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو ففى ١٦ يوليه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة اوبالينسكى ليلا تحت ضياء القمران الحراس فى برج من ابراج قزان قد ناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران و لادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاؤا ايضا بالحشيش اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقائهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرجة التى حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجيع المسمى آتالق فانه كان من الشجاعة بمكان لا يقاومه ولا يقابله احد فانحاز صفا كراى خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرچه تخلصا من ورطة الهلاك و فى تلك الاثناء هجم عساكر الچرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر اوبالينسكى وكثيرا من فرقته واخذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكى جنح الى الصلح ايضا وفداتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك فى النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكوا رغما على اصرار سائر القواد والعساكر على المحاربة وتوجه الى موسكوا بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكيناز واسيلى فانه كان خاله فاستقبله الكيناز واسيلى على صورة الحيوان الوحشى بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالارتشاء وهم بقتله الا انه عفى عنه ايضا فى هذه النوبة بشفاعة المطران ولكنه قيده ورماه فى الحبس ثم قال كارامزين بعد نقله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا فى غيره من التواريخ وليس ايوان بيلسكى ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بثلاث سنين اه قلت وهذا هو الصواب والذى قبله مبنى على ستر ضعف الروسية وعوراتهم يعنى ان رجوع عساكرهم بلا نيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

ذكر انفصال صفا كراى خان عن خانية قزان وجلوس جان على او اينال اخي شاه على خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين وبعد ذلك ورد الى موسكوا من مشاهير امراء قزان مثل الامير تاغاى وابراهيم وتيوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر الروس يعتذرون الى الكيناز واسيلى ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان الكيناز واسيلى يعرف انهم لا يوفون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة الوقت وقال انا اقبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنا رهائن وانا ارسل الى قزان بعض امرائي ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس والمدافع والآلات التي اخذها الچرامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز واسيلى الى قزان سفير الاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امتثل السفير المذكور بين يدى الخان وقال له ما شرطه الكيناز واسيلى في اتمام الصلح والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده في مقام الرهن وكتب الى الكيناز واسيلى بانه لا يمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين استرهنتم الى قزان وبشرط ان تطلقوا جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا المدافع التي اخذها القائد ايوان بيلسكى ثم ترسل الى واحد من كبراء امرائك سوى هذا السفير لاتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراى خان على الكيناز واسيلى قامت امراؤه الذين عنده وقعدوا وابرقوا وارعدوا واطالوا السنتهم على امراء قزان الذين عندهم واظهروا البذأ والفحش فقال لهم الامير تاغاى نحن ما كذبنا وما جئنا هنا للحيلة والخدعة بل جئنا بالصداقة فليفعل الكيناز الاعظم ما شاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه ونحن اردنا ان نعيش على المودة والمصافاة كما في السابق وقد قتل كبراؤنا وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فاني يصدر عنا القيام والعصيان واما الخان فهو يقول ما يشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لا نريده ولا نطيعه فليذهب مع من عنده من القريميين اين شاؤا ونحن نعتمد على

---

(١) والظاهر ان هذا اصل تنفكيلبين وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قردم وهذا القول يرى بعيدا عن صوب الصواب والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قواتنا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لنا فقالت الامراء لا فرق عندنا
بين هذا وبين ذاك يتملك فى قزان من تريدونه ولكن بشرط ان لا يصدر
القيام والعصيان وتكدير الصفو فقال الامير تاغاى ان شيخ على خان انسب
واليق بنا وكانت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداوه بسوء حظنا
وحظه فليعين الآن خانا لنا فنحمله معنا ونذهب الى قلعة واسيلى صورسكى
ونكتب منها الى اهل قزان والچرامشة وامراء قلعة آرچه وغيرهم باناجئنا
مع شيخ على خان فاخرجوا صفا كراى خان من قزان فليذهب اين شاء لا يخالف
احد منهم فى ذلك لاجل تخليص اساراهم من يد الروسية فرضى الكيناز
واسيلى بذلك بعد استشارته مع امرائه فارسل شيخ على خان مع هوءلاء الامرا
الى نيژ نى نوغورد فكتب الامير تاغاى منها الى امراء قزان وقلعة آرچه وسائر
الاعيان يعلمهم بما جرى فرضى الجميع بذلك وخلعوا صفا كراى خان عن
الخانية فاراد ان يفتك بجميع من فى قزان من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا
منه الخروج من قزان فارسل زوجته الى مملكة ابيها مماى خان النوغائى فاضطره
الاعيان بعد ذلك الى ترك قزان خصوصا غورشادنه بكه اخت محمد امين خان
وسيد اوغلان وسائر المرازى ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم
جان على (١) او اينال اخا شيخ على خان وكتبوا بذلك الى واسيلى معتذرين
اليه بانه اذا تملك شيخ على خان فربما يريد الانتقام ممن له دخل فى خلعه سابقا
فيفضى الامر الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلى وارسل جان على خان من قلعة ميشير
الى قزان خانا بها وعمره اذ ذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلى بتزوج بنت المرزا يوسف
(٢) الذى هو اقوى امراء نوغاى واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ٩٣٧ هـ
فكان مدة خانية صفا كراى خان فى هذه النوبة خمس سنين تقريبا واذا تأمل
القارى يعرف فى بادى النظر انه حصل هنا من الامراء المذكورين خيانة والا فلا يرى
هنا شىء يقتضى الاعراض عن صفا كراى خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

---

(١) Эпалея هكذا فى نسخة كارامزين وهو يحتمل اينال وجان على وقال بعضهم عين
على وهو بعيد جدا . منه عفى عنه
(٢) وكان حاكما بسرايچق وبنته هذه هى سيون بكه الآتى ذكرها مرارا . منه عفى عنه

شيخ على خان قال كارامزين ولما جرى ما جرى من خانية جان على وحرمان شيخ على من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد ومخاطرته بروحه مرارا فى سبيل ذلك حصلت له غاية الحجالة ونهاية اليأس ادت به الى التشبث باذيال الحيل فصار يكاتب امراء حاجى طرخان ونوغاى خفية يطلب منهم النجدة فى استرداد الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلى فحبسه فى بيلى اوزير مع زوجته

ذكر هجوم صفا كراى خان بعساكر قرم على الروسية وايصاله الاضرار الكلى اليها انتقاما منها قال كارامزين ولما تولى جان على خانية قزان استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان ترى فى موسقوا وتكتب الفرامانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل كانت منزعجة منها فان صفا كراى خان لما عادت الى قرم كانت يحرض عمه صاحب كراى للانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية دائما وفى سنة ١٥٣٣ م وسنة ٩٤٠ هـ لما استعد الكيناز واسيلى للذهاب الى وولوق لامسكى للصيد والتنزه على عادته بلغه فى ١٤ آغستوس وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة صفا كراى خان وقالغاى اسلام كراى عمه وهو اعنى قالغاى المذكور يكتب الى واسيلى بانه ما يجيئ للمحاربة بل يجيئ لنصيحة صفا كراى خان ولما استخبر واسيلى بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار مع العسكر لمقابلة عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوقه وضبطها وان لا يتركوا عساكر قرم يعبروها وسار بنفسه ثانى اليوم اعنى ١٠ آغستوس الى قولومنا وجمع كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع الاشياء النفيسة بكريمله فبلغه الخبر فى ذلك الحين بان عساكر قرم يحرقون كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون وانهم يطؤن من يقابلهم كالسيل المنهمر فاستولى الخوف والدهشة على واسيلى فارسل لمقابلتهم القائد ديميترى واوبالينسكى ولما راى عساكر قرم عساكر الروس تقهقروا وايرونهم كانهم يخافونهم فتبعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا فكر التتار اليهم راجعين فانهزمت الروس شر هزيمة فقتلهم التتار عن بكرة

أبيهم سوى الذين اسروهم وسوى قائدهم اوباليتسكى فانه نجى بنفسه من مخلب المنية فتمت تلك المحاربة بغلبة التتار فى مدة خمسة ايام وكان صاحب كراى خان يقول انه قد قتل من الروس فى تلك المعركة مائة الف وكتب الى واسيلى بان القباحة فيك فسان فى قرم عساكر كثيرة وليس لهم مايتعيشون به وانت لاترسل الهدية فمن اين يتعيش هؤلاء وانا ارسلتهم الى ليتوا ولكنهم ساروا الى الروسية وكان ينبغى لك ان تمنعهم بالهدايا لابالسيف فان البط لايخاف بالماء وهؤلاء الاسارى لايرجعون بل يباعون ان لم ترسل ماتفديهم به وكتب اليه اسلام كراى بانى ماحاربت وانما حارب صفا كراى وانا على مودتى للروسية وكتب اليه صفا كراى خان كنت اناحين كنت خانا بقزان بمنزلة ولدك وما هجمت على بلادك قط بل قصدتنى انت بسوء وسقت العساكر على مرارا حتى اضطررتنى الى ترك خانيتى والفرار وترك الديار والآن قد اعطانى الله قوة واقتدارا بحيث انتقمت منك واورثتك ضررا كليا وجعلت كثيرا من بلادك رمادا واغتنمت من الغنايم مالا يحصى ولا اكتفى بذلك بل كل من عاداك وغزاك اتفق معه واحاربك وانتقم منك وكان الكيناز واسيلى وقت مجيئ هذه المكاتب المشتملة على الشماتة فى مرض الموت فمات فى الكانون الاول (ديكابر) مكمودا مقهورا مثل ابيه ايوان وكان خاتمة امره مثل فاتحته ثم تملك الروسية بعده ولده ايوان الملقب بغروزنى يعنى المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح سد ياءجوج وماءجوج وانتشرت ياءجوج الروس وماءجوجها التى لاياءجوج ولاماءجوج الا هى ولا سد لها الا التتار الى الدنيا كلها

قال كارامزين هنا حين عد السفراء الواردين الى الروسية بعد تملك ايوان المذكور وبعد بيان غلبة خوانين نوغاى على استرخان ان هؤلاء الخوانين الصغار الصحراويين مثل شيداق ومماى وقوشم (١) وغيرهم كانوا يعيشون على الموادة والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم فى ذلك

---

(١) لعله كوچم

فوائدجمة وكانوا يشتكون من قوازق ميشير(١) فانهم كانوا يسوقون ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما ويعدون انفسهم بمراتب خوانين قرم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية كانوا يقولون ان اجدادنا قد رأوا موسكوا ونحن ايضا نذهب اليها ونراها وكانوا يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكر فيهم ويهددون الروسية بها وكانوا يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها وكانوا يجيئون الروسية بخمسين الفا من الخيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا من الروسية كانوا لا يتركون عساكر قرم يمرون على اراضيهم الى الروسية وكان شيداق بعد نفسه اكبر خوانين نوغاى وكان مماى يعد نفسه ولى عهده ونائبه وقد كتب مماى المذكور الى ايوان المدهش يعزيه بابيه اعزى اخى ايوان وانا أسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لابد منه لكل احد وقد مات ابونا آدم وامنا حواء ومن ولد الى عصرنا هذا وكلما مات الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فانا ابكى معك واشترك فى حزنك ولكن لابد من الاستسلام قال كارامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوفى تشعر بان فيهم العلماء والادباء وان لهم فى الوقت المذكور ادبيات وانهم عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبنى على اعتقاد انهم جهلاء(٢) وحشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطلقها عليهم قلت ويقال لمماى هذا مماى الصغير احترازا عن مماى الكبير الذى تقدم ذكره وهو صهر صفا كراى خان كما مر وبهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء نوغاى ايضا المرزا آلاچ والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذى تزوج جان على خان بنته كما مر وهى سيون بكه التى تزوجها صفا كراى خان بعد قتله كما سيجئ وكان السلطان سليمان يحبه ويعظمه ويخاطبه فى مكاتيبه

---

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التى يقال لها قاسم وخان كرمان وقد مران عسكر محمد كراى خان دخلوا اليها وعلى البلاد التى بساحل بحر ازاق فدل هذا والذى هنا انها فى تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن يعتقد فيهم الجهل منه عفى عنه .

بامير الامراء وطوائف نوغاى بك المكرهين الموجودين فى ولاية اورنبورغ واوفاهم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكراه مكافأة بمودة هؤلاء وصداقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان على خان وخانية صفا كراى خان ثانيا قال كارامزين لما بين تملك ايوان المدهش وكان الذى يهم ايوان امور قرم وليتوا وقزان فكتب الى قرم وليتوا يطلب منهما الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتخريبها فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدهما مع ايوان ثم قال بعد بيان وقايع صاحب كراى خان مع اسلام كراى خان انه حصر همه على الانتقام من موسكوا واعادة صفا كراى خان الى خانية قزان ففى سنة ١٥٣٥ م وسنة ٩٤٢ هـ قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولاط على جان على خان وخلعوه من الخانية وقتلوه فى بلدة [?] رحمه ثم كتبوا الى صفا كراى خان يخبرونه بماجرى ويدعونه الى قزان المجلوس الى الخانية سريعا فجاء بلاتوان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه ارملة جان على خان بنت المرزا يوسف النوغائى يعنى سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرجانى انه قتلوه فى موسكوا صبرا وما مر رناه نقلناه من تاريخ كارامزين والله تعالى اعلم قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكوا ارسل امراؤها الى قزان شخصا يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان (هكذا ولعله سيف اوغلان كما مر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين وكان الامر بيد والدته بيلونه وقبل ان يجيئ الشخص المذكور من قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين فى ساحل ولغا المنخرطين فى سلك خدام الروسية اخبار قزان ان الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين فرقة فى طرف صفا كراى خان وفرقة فى طرف الروسية وفيهم غورشاد (١) نه بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولاد وان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وقد مر ان قاتل جان على خان وداعى صفا كراى خان هى وجماعتها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

انهم يقبلونه ويطردون صفاكراى خان ويقبلون تبعية الروس فارسلوا الى بيلى اوزير اناسا مخصوصين وجاؤا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان فى خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كاربوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لا تذكر الذى مضى فان الكيناز قد عفاه عنك وعليك بعد هذا بالصداقة والامانة ثم اضافه الكيناز ايوان فى قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التفتت اليها يبلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يقدروا ان يصنعوا شيئا فان صفا كراى خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره ولم يترك للحركة مجالا **ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا** ما قال فاقتضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسلوا عسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة ميشير ولما قابلوا عسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مقابلة فانتشر عسكر قزان بتعقبيهم الى ولاية نيژنى نووغورد فرماهما امراء الروس الى الحبس لسفالتهما حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم سافوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقاربوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الچرامشة وطردوا البواقى وساقوا الاسارى الى موسكوا وقتلوهم امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدنية الروس **ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ماجريات قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى** ثم قال انه لما اطمئن خاطره بقتل رقيبه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع مافى سفيره بقرم يخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا ما يميل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفيره اليه) ويطلب منه النقود ويعده فى مقابلته الموادة لكن بشرط ان لا يصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضررا وطلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه ويطلب منه

ان يرسل الى قرم واسيلى شويسكى او تيليپنف او غيرهما من مشاهير امرائه يكون سفيرا بها ورهنا وهو ايضا يرسلوا عدامن طرفه سفيرا الى موسكوا وكان عسكر الروس فى الوقت المذكور متهيأ للمسير الى قزان فان عسكر قزان كانوا لايزالون يغيرون على اطراف موسكوا ويخربونها وينهبونها وكان يقود العسكر المذكور القائد صابوروف وزاسيكين وكانوا معهم خيالة تتار ميشير فالتقاهم عسكر قزان بشاطئ وولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا بشر هزيمة قال وفى الكانون الثانى اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ ﻫ هجم صفا كراى خان بنفسه بغتة الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكوا فرجع الى قزان ولم يقدر ان يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا فى الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا كثيفا للاستيلاء عليها فجاءهم رسل صفا كراى خان فى تلك الاثناء يطلب الصلح فابوا عن قبوله فى اول وهلة ولكن لما جاءهم كتاب صاحب كراى خان قبلوه ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بها ثم ارسلوا الى صاحب كراى خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دماء من عساكرهم وهى تابعة الينا منذ زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباى حق وحجة تدعيها لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراى كافة قبائحه وصالحناه على ما طلبه منا بشرط ان يحلف على الصداقة والامانة ثم لايمكننا ان نرسل الكيناز واسيلى شويسكى وتيليپنف لانهما فى وظيفة مهمة هنا ولكنا نرسل غيرهما فتم هذا الصلح على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها الداخلية وبنت القلاع والحصون فى مواضع مهمة والحاصل انها قد امنت استقبالها بالتمام وقال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ ﻫ بعد ان بين فساد الامور فى داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجيز صاحب كراى خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لاتريح الروسية من جهة اخرى بل لا كانت تزال تغير عليها دائما منذ سنتين وقد اغارت على ولاية نيژنى نوغورد وبالاخنا ومورم وميشير وغوروخف وولاديمر وشويه وبوريف وكاستراما وكينيشما وغاليچه واوستوغ وولوغدا ونوتما وواتكا

و پيرمه وغيرها فنهبت وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مورخى الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر باتوخان بها فان باتوخان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما زالت تريق دماء الروسية كالبحر وتخرب بلادها وتنهب اموالها وتحرق كنائيسها ومناستيرها (اديرتها) وتاسر اهلها حتى صارت الروسية يعنى فى البلاد المذكورة تترك البلدان و القرى وسكنت فى الغابات كالوحوش وكانت التتار اتخذت كنائيسهم و اديرتهم اصطبلا و آخورا لخيولهم وكانوا يسيمون من بايدهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وآنافهم ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم وافبح واشنع من هذه كليا انهم كانوا يدخلونهم فى الاسلام و يخرجونهم من النصرانية وما كانت امراء الروس يقدرون على شئ مع معاينة هذه الاحوال و مشاهدة تلك الاهوال سوى الكتابة الى صاحب كراى خان القرمى ببيان صبرهم وثباتهم عليها قال المورخ الذى نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها مشاهدة و معاينة لاسماعا وقد بقيت(١) الروسية وقتاما وسط نيران فتنة التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراى دائما ولكنهم كانوا لاينالونه وكانت سفراء الخان المذكور كثيرا مايتصرفون فى المحاكم الكبار بموسكوا كمايتصرفون فى بيوتهم وكان امين كراى ولد الخان يخرب بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل كانوا يغمضون عنه ويقولون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لايعقل ولا يسمع كلام ابيه يفعل مايفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكر قرم وقزان الى الروسية ومحاربتها اياها قال كارامزين وفى سنة ١٥٤٠م وسنة ٩٤٧ھ كان

---

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واختلاق محض اختلقوها لتهييج حمية الروسية واغضابهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان الاطفال الرضع ورفعهم نوق الاسنة وقد قطعوا السنة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة وطافوا بهم فى البلدان وقالوا ان عساكر الترك قطعوا السنتهم فاذا كان صنيعهم هو هذا فى هذا الزمان فماذا نقول فى ذلك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء والبهتان للتخريش بالمسلمين . منه عفى عنه .

صاحب كراى خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراى خان بقزان يحرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لا يسير الا فى اول الربيع وكذلك صفا كراى خان كان لا يفارق ساحل نهر وولغا ففى الكانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراى خان بعساكره على اطراف نيژنى ومورم فقابلهم اهالى الولاية المذكورة وسار اليهم القائد ديميترى بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره المنافقين من جهة اخرى وحاربوهم واجبروهم على الرجوع الى قزان فكتب منافقوا امراء قزان الذين كانوا لا يرضون بمسيره هذا بل بجميع اموره الى كيناز موسقوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراى خان اوتسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولاط فحشدت الروس العساكر من جميع بلادها فى ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلى شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها الكيناز بولاط يستخبرون منه عن الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من حطام الدنيا ان وفى هو بعهده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابلة عسكر قرم ويجمعون العساكر لاجلها فى موسكوا وقولومنا لانهم استخبروا ان صاحب كراى خان على نية الهجوم على الروسية فى اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينماهم على هذا الحال اذ بلغهم ان صاحب كراى خان سار على الروسية بجميع عساكر قرم ولم يبق فيها احد سوى الصبيان والنسأ ومعه الطوپچية من العساكر العثمانية وكثير من عساكر نوغاى ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا وان الكيناز سيمون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق والمعابر فخرج القائد ديميترى بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار ومدافعتهم وبقى الكيناز ايوان شويسكى مع خادمهم القديم شيخ على خان مع فرقة من العساكر المحشدة للميسر الى قزان فى ولاديمير وكانه للاحتياط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

وسنة ٩٤٨ هو صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افواجا ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراى خان قد عبر نهر تن (دون) ووطأ ارض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكي فى تموز (يوليه) من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن عشر سنين فى الوقت المذكور وكان (١) يبكى فى الكنيسة مع اخيه يورى وكان الاهالى يبكون لبكائهما وكان الايوان يقول فى عبادته لصورة مريم على زعمهم وسائر الصور والتماثيل (ياالهنا كما انك انجيت احدادنا من قهر تيمرلنك نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا) وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس فى موسكوا فى كيفية حفظ الكيناز ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يخرجا من موسكوا واراد بعض آخر بقاءهما فيها فقال المطران ان نووغورد وپصكوف قريبان من ليتوا التى هى اعداؤنا وكاستروما ويارسلاو وغاليچ كانها بيد القزانيين الذين هم اشد اعدائنا فالارجح ان يقيما فى موسكوا فانها بلدة محفوفة ومحفوظة بارواح الاولياء فلا يصيبهما شئ بحفظهم فقر اراؤهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكى وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتمد عليها كمال اعتمادنا وأتمنهما وصاحوا بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لايصل اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والدموع يسيل من عينيه وامر بتحصين موسكوا فطفق الاهالى يعانق بعضهم بعضا ويستحلون حقوقهم ويستعدون للموت وحرض ايوان امراءه على الحرب ووعدهم بمواعد حسنة فعاهدوه جميعا على انهم لايتركون الحرب من غير موت أو ظفر وكان صاحب كراى خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفون للحروب فى طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعتهم ومنعهم من عبور النهر ولما شرع عساكر التتار فى عبور النهر منعتهم الروس وصارت الطوپچية العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تزاحموا فى المدافعة والمنع من العبور وتماوتوا فى ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام صاحب كراى خان الكيناز سيمون بيلسكى الدليل على وصفه عساكر

---

(١) انظر تاريخ كارامزين جلد ٨ ص ٥٣ وص ٥٤ منه عفى عنه

الروس بالقلة والضعف وتأخر من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع في حينه ولكن لم يتركه الامراء المجربون للامور وانتظروا الى عاقبة الحرب فابدت الروسية سرورا عظيما المظفريتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل امضوه بالصياح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر قرم فلما شاهد صاحب كراي خان فرحهم وسرورهم هذا والتحاق الروس بهم من كل جانب افواجا افواجا انثنى راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم فاغتنمتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة من العساكر مع بعض قوادهم فاسروا بعض ضعفائهم العاجزين عن المشي فاراد صاحب كراي خان ان يفتح بلدة پرونسكي فقاومه محافظوه اشد المقاومة وجاءهم الامداد من موسكوا في اثناء المحاصرة فتركها ورجع الى بلاده في ٦ آغستوس ورجع؛ ولده امين كراي ايضا من اوديف فلاتسال حينئذ عن مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شويسكي الى ولاديمر مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها في زرع بزر الفساد في قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان الكيناز بولاط قد رجع عما نواه من طرد صفا كراي خان او اعدامه وكتب الى ديميتيري بيلسكي يخبره بذلك وكتبت غورشادنه سلطان الى الكيناز ايوان تخبره بان قزان ستنقرض قريبا وموسكوا انعظم جدا فطنتها الروسية بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراي خان الى موسكوا يطلب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها ذكر مسير الروس الى قزان وافسادها في اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراي خان وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراي خان اليها ثالثا قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٤٦م وسنة ٩٥٣ ﻫ قد سئمت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل صبرها عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما ففي العام المذكور سار فرقة من عسكر الروس من موسكوا وفرقة اخرى منهم من واتكا واجتمعتا

---

(١) وامثال هذه الاقوال من اعجب العجاب اكان هؤلاء محاربين يريدون الرجوع بلا سبب بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك في جبنهم . منه عفي عنه

تحت سور قزان فى يوم واحد وساعة واحدة على غفلة من اهل قزان واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الخان وقتلوا كثيرا منهم بقرب البلد وفى ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الى بلادهم بلا مقابلة احد اياهم فظن صفا كراى خان ان هذا من خيانة بعض الامراء فقتل بعضهم وطرد البعض فانحرف الامراء منه فكتبوا الى كيناز الروسية يطلبون منه العسكر ويعدونه باخراج صفا كراى خان مع امراء قرم من قزان فكتب اليهم الكيناز ايوان يأمرهم بالقبض على صفا كراى خان او بطرده اولا ووعدهم بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمرامهم فهموا بالقبض على صفا كراى خان فخرج من قزان مع مخلصيه فحصلت الفتنة حينئذ بقزان بين اهلها واهل قرم بها فقتل منهم خلـق كثير ثم كتب الكيناز سيد اوغلان وسائر الامراء الى ايوان يطلبون منه شيخ على خان ويحلفون على الصداقة فارسله الى قزان مع ديميترى بيلسكى و پاليتسكى فاجلسوه على مسند خانية قزان ثانيا وزينوا البلد بانواع الزينة لجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ على خان خانا فى الظاهر فقط ويكون الامور كلها فى الحقيقة فى ايديهم يفعلون فيها ما يشاؤن فحجروا عليه وحبسوه فى قصره ولم يتركوه يختلط بالناس وضيقوا عليه تضييقا شديدا وحبسوا الذين كانوا يظهرون الاخلاص والوداد لشيخ على خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتن على قدم وساق وانسدت طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ على خان يعرف ذلك ولكنه قبل الخانية امتثالا لامر مولاه الكيناز ايوان ولكن تهالكه لتحصيل الخانية بعد ذلك يكذب هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ على خان ولكنهم لم يغتروا بخديعته بل ارادوا ارجاع صفا كراى خان وكان هو يقيم بساحل نهر قاما بعسكر نوغاى فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ على خان بذلك وحرضه على الخروج من قزان قبل فوت الفرصة حتى هيأ له السفينة فلما كان يوم عيد هرب به ليلا من قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الى موسكوا فدخل صفا كراى خان قزان وجلس على مسند الخانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

وملاء جلده بالتبن عبرة لخونة الملة والوطن وقتل كثيرا من الخونة امثاله
وهرب ستة وسبعون نفرا من اقربائه الى موسكو التحريض الروسية على
حرب قزان وبعد هذه الوقعة كان صفا كراى خان لا يأتمن على اهل قزان لنفسه
ولا يعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاى ففى الوقت المذكور عينه
ورد سفراء چرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاعة على الروسية وقالوا انهم
مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء
فاخروا السفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر
الغورباطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضيا من ارض قزان لتجربة
صداقة الچرامشة المذكورين فاغارت الچرامشة على اطراف قزان وجاؤا
منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء
الچرامشة الذين كانوا يحاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة
والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية
وما ذلك الا لسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصا فى جلب خواطر
امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسايس الروسية واجتهادهم فى جلب
قلوبهم على عكس حكومة قزان انا لله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز
ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائبا قال
كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٣ ه بعد بيان
بلوغ الكيناز ايوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تسار يعنى
القيصر ان خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب
والشمال الشرقى على مسافة مائتى ويرسته من موسكو بعظام الروس
ولم تبق فيها بلدة ولا قرية سالمة ودوام الاحتلال فيها قد سلبت الصبر عن
ايوان فامر بجمع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو قاصدا القزان
فى الكانون الاول من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر
مكان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكانت عربات نقل الذخائر
والمهمات والمدافع تقعد فى الوحل والطين فوصلوا بالوف من المشقة الى
ويلنه التى هى على مسافة ١٥ ويرسته من نيژنى نوغورد فى ٢ شباط من
سنة ١٥٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابوتكى من نهر وولغا استولى الماء على الجلد

الذي فوق النهر كله وانخسف الجلد فذهبت المهمات والمدافع كلها وكثير من العساكر تحت الماء وبقي الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة ايام محصورا بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع منها الى موسكو امكمودا مقهورا بعد ان ارسل ديميترى بيلسكى مع فرقة من العساكر الى قزان وفيهم مملوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى خان ينتظرهم فى ميدان آرچه فانتشب القتل بينه وبين طليعة الروس فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعانهم الشجيع غزيق واسر البعض فحرب اهل قزان لاخذ ثاره قرى كثيرة فى غاليتسه حتى ردهم القائد ياكوولف بعسكر كاستراما وقتل منهم الشجيع اراق فى ميدان غوسيف بساحل نهر يغورقى وكان ايوان قد صمم على اخذ قزان ومحوها بالكلية ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور وكان صاحب كراى خان القرمي يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على حاجى طرخان واجبر سكان نهر تن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قرم وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ١٠٠،٠٠٠ ذهب وحيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان هو عين حرب قرم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا بكفاية قوته واقتداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتوخان حيث اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقى شذر مذر لا يجتمعون تحت لواء واحد ولا يرضون برياسة احد منهم بل يحرص كل منهم على اضمحلال غيره باى وجه كان ولا يتفكر فى وخامة عاقبة التفرق والتشتت والروسية بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة وتحت حكم حاكم واحد ولم تبق للاختلاف والاختلال ادنى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لايقاع الفتنة والاختلاف بين البواقى لاستقلالهم واتخذهم اعظم وسيلة لخداعهم وايراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة ليتوا بتجديد الصلح معها وحيث اجتمعت لديه تلك الاسباب كيف يخاف من حكومة قرم وقزان ومع ذلك كان قد ملأ جيوب باشوات كفه من الحجر الاصفر حتى لا يبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مخالفة للواقع بحيث لا يلتفت السلطان المشار اليه اليها ولا يعبأ بها وقد ظفر بمقصده هذا ايضا كما استطاع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى وبقاء قزان شاغرة بلا رئيس ومسير ايوان اليها مصمما اخذها واستيصالها او رجوعه عنها ايضا خائبا قال كارامزين وفى مارت من سنة ١٥٤٩م وفى صفر من سنة ٩٥٦هـ توفى صفا كراى خان فى قصره حتف انفه فجأة وخلف ابنا صغيرا من زوجته سيون بكه بنت المرزا يوسف النوغائى المار ذكرها التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذذاك سنتان فاجلسه اركان الدولة فى مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان الذى كان بقرم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قلت تملك المرحوم صفا كراى خان فى النوبة الاخيرة مدة ١٤ سنة تقريبا مع وقوع فصل يسير فيها فى وقعة شيخ على خان كما مر وبلغ من العمر على ما مر فى اول تملكه ٣٩ سنة رحمه الله تعالى وعمر له قال الجنابى فى تاريخه تحفة الاديب فى حقه انه كان من اعظم الخوانين واشدهم بأسا ملك سبعا وعشرين سنة كانت رياض الملك فى زمانه نزهة وممالك المصر فى ايامه معمورة فلما توفى قام فى ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلا اقام ثلاث سنوات وفى ايامه طمع الكفار فى قزان ولم يزالوا يتغاربون ويشرفون حتى اخذوها فى زمان شغله كراى (شيخ على) خان اه قلت قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير اعتبار انفصاله بخانية جان على خان وهو ايضا تقريبى والا فقد وقفت على مدة خانيته فى النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش كراى خان فى مقامه فى الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء وهو بولك كراى

سلطان بن صفا كراى المتوفى ارسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايوان بانه انما يطلبون الصلح بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنما تلك الفرصة التى بقيت فيها قزان بلا رئيس يدافع عنها ويصدر عن امره ويرجع اليه فى الامور للاستيلاء عليها فجمعوا الاوردو الكبير فى سوزدال وجعلوا مفرزة الاستكشاف فى بلدة شوى ومورم وجمعوا عساكر الحرس والاغول فى بوريف وتحشد الجناح الايمن فى كاستروما والايسر فى يارسلاول وسار ايوان فى ٢٤ التشرين الثانى من موسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا السكيناز ولاديمير بن آندرى واخذ اخاه الصغير يورى معه واخذ ايضا شيخعلى خان مع اتباعه وكثير من منافقى التتار الذين كانوا هربوا من قزان وكان الشتاء غاية البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع ذلك يتحمل اذية البرد ومشقته ويحرص عساكره ويشجعهم على المحاربة فاجتمع عساكره كله فى نيزنى نووغورد ووصلوا الى تحت قلعة قزان فى ١٤ شباط سنة ١٥٥٠ م وسنة ٩٥٧ هـ فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل غدير قزان يعنى جهة الشرقية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخعلى خان وايوان بيلسكى بمبدان آرچه يعنى الجهة الشمالية ووضعوا فرقة من عساكرهم وراء نهر قزان يعنى الجهة الغربية ووضعوا مدافعهم بسواحل بولاق والغدير النجس يعنى الجهة الجنوبية حتى احاطوا بها من كل جانب وحاصروها حصارا رسميا وانشاؤا المتارس وشرعوا فى المحاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه العساكر ولكنه يقول ان الروسية لم تندب قط بمثل هذه العساكر الى قزان وانما السكيناز الشاب بذل سيفه نفسه وصار تمثال الشجاعة لعسكره وكان يحرصهم على القتال ويشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدر مرارا مجيئهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من مائتى الف للاشية واما القزانيون فكان ملكهم فى المهد وكان كثير من المنافقين من اركان دولته ومدبرى اموره يهرب من قزان ويجيئ معسكر ايوان

وينال منه انواع الالتفات و لاحترام والاحسان ويحض غيره من اعيان قزان خفية على الانسلاك فى سلك النفاق مثله فهجم فى تلك الاثناء ٦٠،٠٠٠ عسكرا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان بغاية البسالة والشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله واشتد القتال وامتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض وممن قتل من الكبراء المرزا چلپاق من امراء قرم وواحد من اولاد صفا كراى خان من احدى زوجاته ولكن لما لم تجيء آخر ساعات قزان لم يقدروا ان يأخذوا القلعة وفى تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرع المطر فى النزول والثلج والجلد فى الذوبان وسدت الطرق والمعابر وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكر ايوان بل نفدت فاستولى الخوف على ايوان من نفاد القوت فرجح الفرار على القرار فكر راجعا الى بلاده فى ٢٥ الشباط المذكور بغاية الهموم لحرمانه من اخذ قزان وليس فى قلبه سواه فكانت مدة اقامته بها عشرة ايام فجعل وقت رجوعه الاوردو الكبير مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الخيالة والعساكر الخفيفة فى الساقة احتياطا لئلا يهجم عسكر قزان الى المشاة من عسكره ويستولوا على المدافع وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة مؤملا عوده اليها.

ثانيا قلت لا يخفى على المتامل ان الله سبحانه قد حفظ قزان فى هذين النوبتين من شر ايوان بتسليط الانواء والاوحال والقاء الرعب فى قلبه خصوصا فى هذا السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صار قزان فى قبضته فلو كان رجوع صاحب كراى خان من ساحل نهر اوقه على ما مر عجيبا فرجوع ايوان فى هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بمراتب وفى مثل هذه الامور يظهر سر القدر ولكن لما لم ينتبه اهل قزان ولم يرجعوا من غيهم ولم يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم الالد قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف يرحمهم الله سبحانه بتلك القبايح قال ولما وصل ايوان الى مصب نهر

ضيامن وولغاراى هناك جبلا مدورا فاعجبته منظرته فاخذ بيد شيخ على وصعد فوق الجبل معه ومع منافقى امراء قزان وكافة امراء الروس وكان يرى منه قزان واطرافه ونيژنى وواتكا وولاية سمبر بالتمام فنظر ايوان الى تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخ على ومن معه من المنافقين فوائد المحل المذكور وكثرة وارداته لخزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات وبشروه بدخوله تحت حكومته وكان ايوان قال هذا القول بمسمع منهم تجربة لحميتهم الميتة فلما تيقن ان ليس فيهم مثقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره وتيقن باستلائه على قزان واراضيه فرجع الى موسكوا غاية الفرح والسرور قال ولما رجع ايوان الى موسكوا ولم يمض وقت لاستراحته واستراحة عساكره بلغه ان صاحب كراى خان القرمى قد قصد الروسية فامر بجمع عساكره فاجتمعوا فى قوا ومنا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يظهر اثر من صاحب كراى خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر ولكن اغار فى الشتأ عسكر نوغاى على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيما بين الاسارى المرزا تيلاك (ولعله رئيسهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد ولم ينج منهم الا مقدار خمسين رجلا

ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفيرا الى ايوان يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش كراى من قزان وخانية شيخ على ثالثا قال كارامزين اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون منه بواسطته الصلح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاى وصهر صفا كراى خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذا عقل ورشد ودراية حتى ان السلطان سليمان كان يكاتبه على وجه الخلوص وكان يلقبه فى مكاتيبه بامير الامراء وكان قصده ان يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده اوده ميش كراى وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخ على خان ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقة الدماء محرمة فى الانجيل

والقران ونسب ختنه المرحوم صفاكراى خان الى القصور والنقصان وسرد فى هذا الباب كثيرا من البيان فلوتم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولو مدة من الزمان ولكنه قد حيل بين الغير والنزوان فان ايوان اجابه بانه ان اتى موسكوا خمسة او ستة انفار من كبراء امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيخ على ذلك عقيب ذلك بلا تاءخير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من وولغا المحل الذى اعجبه وقت رجوعه من قزان وقال ما قال امنا بلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بنيانا مصنوعة من الاخشاب المأخوذة من غابة اوغليج محمولة على السفن من نهر وولغا وكان القائد لعسكر موسكوا يورى بن ميخايل وبولغا كف وكثير غيرهما ومن قلعة ميشيرا الكيناز خليقف ومن نيژنى نووغورد پيطرس سيربرانى ومن واتكا بختيار زوزين (١) مع الخيالة والرماة فقطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضبطوا المعابر والمسالك من نهرى وولغا وقاما فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيلا بل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية ففى ١٦ مايس يعنى من سنة ١٥٥١ م وسنة ٩٥٨ ه ركز الكيناز سيربرانى علم الروس فى الجبل الذى تقدم ذكره وفى ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم اريد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسرا الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفى ٢٤ منه وصل الاورد الكبير ففرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتيمنوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا فى قطعها وقلعها وتركوها فى مدة ساعات ميدانا يصلح المبناء ثم شرعوا فى تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة واتموا تركيبها وبناء البلدة فى مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوژماترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسو ياژسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الچرامشة

(١) قد مر فى وقعة محمد امين خان ذكر زدى جاناى ابن نوردولت ولعل بختيار هذا ابنه والظاهر ان خليقف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وحواش وفن ماصنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الذين كانوا يطيعونهم
خوفا من سيوفهم من غير رابطة دينية اولغوية صاروا يخافون الروسية فجاؤا
شيخ على خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها
قائلين بلسان حالهم شعر دع الاتراك والعربا * وكن فى حزب من غلبا *
ثم ارسلوا كبراهم الى موسكوا واكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان ونالوا
التفاتا من ايوان فعفى عنهم التكليفات الميرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين
واعطاهم لتاكيد ذلك فرمانا مختوما بالذهب فقيدوا فى الدفتر من جملة
اهالى البلد المذكور وجهة هذا البلد وما والاه اعنى جهة اليمين من وولغا
والجهة القبلية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بل اكثرها
قد خلت فى الوقت المذكور فى حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم
ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا
الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا فى محاربة اهل قزان
بميدان آرچه بمرئى من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمى بالمدافع
فولوا الادبار منهزمين يطأ بعضهم بعضا الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم
واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبراؤهم يفدون الى موسكوا فوجا بعد فوج
طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان فى قصره بضيافات عظيمة ويعطيهم
الجوائز من الالبسة والاقمشة والخيل والنقود وغير ذلك مما يناسبهم استمالة
لخواطرهم واستجلابا لقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه
فارسل ايوان الى مملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نقودا كثيرة
وامور الاجسيمة فى مقابلة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخ على كثيرا
من النياشين الذهب (المدالية) ليفرقها على العساكر واما اهل قزان
فقد صاروا فى حيص بيص وكثرت بينهم الفتن وزادت المحن وعم
الشقاق وسادت الخيانة والنفاق والعساكر الموجودة فيها
لا تزيد على عشرين الفا وقد انقطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية
وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى واتكا وخربوا
كافة ما فى اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

الصبى المعهود وكانت امه سيون بكه لايرقا لها دمع قط شفقة على ولده تارة وخوفا على بلدها اخرى وكان الاهالى يستحقر بعضهم بعضا لايرجعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم وكان الامرأ والكبراء ينحازون الى شيخعلى واحدا بعد واحد لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعتهم واكثر هذه الفرقة قرميون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قرم او من حاجى طرخان او من امرأ نوغاى وكان قوشاق اوغلان يزيد سيفه ويرى الشجاعة الحصار ويفر فيفعل بالروس هكذا وهكذا وكان القزانيون يبغضونه ويتهمونه بزلة وبسوء قصد على اوده ميش كراى والتسلط على ملك قزان فانسلبت امنية اهل قرم فاختاروا الخروج من قزان فرارا لتخليص انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكنهم لم يكونوا كائنين بساحل نهر قاما على يد عساكر الروس واسر قوشاق مع خمسة واربعين نفسا من اصحابه واتباعه فقتلوا فى بلدة موسكو اصبروا فتداولوا مع امرأ الروس عقد المتاركة وارسلوا الى ايوان يطلبون منه الصلح ويريدون خان شيخعلى فذكر ايوان حينئذ تدبيرا به فى ضبط البلاد الاسلامية ... لاجل ... الازعاج بحيث يحصل له ياس ... والاحتراز عن اهلاك الانسان حسب الامكان ٢ والاكتفاء بالامر الضرورى حين عدم حصول الظفر الكلى ٣ وان لايضيع ما حصل فى اليد ٤ ... الصلح مع ... مع تملك ما حصل فى اليد من الاراضى ثم قبل الصلح ... هذه الامور ... بشرط بقاء الاراضى التى ... الروس فى ... وبشرط اطلاق جميع اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه ... اوده ميش كراى وسائر من كانوا فى طرف الخانية من بقايا اهل قرم ... اى ايوان فرضى اهل قزان بتلك الشناعة والعار حيث عجزوا عن استعمال السيف ... فارسل ايوان من طرفه ... آداشف ايخبر امرأ الروس بانعقاد الصلح وبخانية شيخعلى بالوجه الذى سبق آنفا فلما احاط الاهالى وشيخ على بماجرى علما استولى عليهم من الهموم والغموم مالايوصف لانتهدام مملكة قزان وبقاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية فقال شيخعلى اذا بقيت تلك الاراضى المعمورة بيد

الروسية كيف استجلب محبة رعيتي وماذا يكون خانيتي فقال الامرأ هذا هو رأى ايوان فاراد اهل قزان ان لا يقبلوا الشرط المذكور فهددهم امرأ الروس وقالوا اما ان تقبلوه واما ان يأتي ايوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واعلنوا للشيخ على ان سيون بكه وابنه اوده ميش كراى يذهبان الى موسكوا ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولا قبر زوجها صفاكراى خان وتذكرت اوقاتها التى مضت معه بغاية الفرح والسرور وطاحت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اوده ميش كراى وطالعه المنحوس قد سلموه كالاسير الى عدوك كفرة الروس فبكى الحاضرون لبكائها وصارت احوالهم انموذجا من القيامة وقال لها الامرأ على وجه التسلى لا تحزنى ان ايوان يكرمك ويحترمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك من واحد منهم فركبت عربة مزينة لايقة بالملوك معدة لركوبها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان لوداعها فركبت السفينة المزينة التى كانت معدة لركوبها مع ولدها اوده ميش كراى ومعها ايضا عيال امرأ قرم وقد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وحان مسيرها ودعت الاهالى بالاشارة وطأطأت رأسها فودعها الاهالى وحيوها جاثين على ركبهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكنياز اوبالينسكى ينتظرها فى ساحل نهر وولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحياها نيابة عن ايوان ثم حملها بجميع من معها الى موسكوا فنفذت مبادى الصلح المذكور على الوجه المشروح ولا يدرى كيف صار حالها حين وصولها بمسكوا ولم ادر اين كان ابوها (١) المرزا يوسف فى الوقت المذكور وكان كل ذلك فى خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اوده ميش كراى نحوا من ٢ سنتين قال ثم اراد امرأ الروس تمهيد سائر الشروط وطلبوا من الاهالى تأكيد الصلح باليمين واطلاق كافة اسارى الروس وعينوا لذلك يوما معينا واقامت عساكرهم بين قزان ووولغا وارسل شيخ على الى امرأ قزان يأمرهم بتهيئة قصر الخوانين لنزوله وبات

(١) وقد يقال انه لم يتعرض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم يمانع عنها لكونه معاهدا للروسية فى ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

ليلته تلك فى الخيمة فلما اصبح الصبح خرج الاهالى كلهم و قرئت عليهم نسخة اليمين و الصلح فقبلوا جميع مافيها الا انهم توقفوا فى ابقاء الجهة القبلية الجبلية للروسية فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت السخة بختم شيخ على و امضاء الاكابر وحلف الاهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغاقف وخبارف فاجلساه على كرسى الخانية ثالث مرة فحصل مقصوده لودام وكان قصر الخان حينئذ مملوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلقهم شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فبكى الاسارى كلهم من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم وجاؤا بهم قلعة ضيا الجديدة و وزعوا لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه قال لهم امراء الروس انطلقوا حيث شئتم لا اسر لكم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعالى وولغا ستون الف اسير سوى من ذهبوا الى طرف واتكا و پيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد واكثر سرورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه بنوا اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم من المسلمين من شاطئ وولجا وقاما وقتلوا كثيرا منهم ثم ارسلوا الى ايوان لتبشيره بتمام الصلح و نفاذ كافة شرطه على مرامهم القائد بولغاقف ثم رجع القائد دانيل روموداتف وخليقف وبقى القائد خبارف مع خمسمائة نفر من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظته ومراقبة احواله وبقى الكيناز سيمون الميكولى المشتهر بالدراية والشجاعة فى قلعة ضيا الجديدة يعنى مع العساكر لمحافظتها **ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان** قد علمت ان قسما من لحاف الخواجه نصر الدين افندى قد ذهب ولكن بقى قسم آخر منه ورأس الخواجه سالما ولله الحمد وكان يمكنه ان يكمله بتداركه ان تشبث بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقى منه وذهاب رأسه بالكلية وكان امر الله قدرا مقدورا **قال** كارامزين لو وفى اهل قزان بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عليه وجانبوا ما يغايره و يخالفه لاستمرت قزان دار اسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء قط ولكن جريان

احوال قزان وافعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انقراضها
وازالتها من عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسى فلو كان مكانه مورخ
مسلم لذكر خلافه ولاسند نقض العهد والعمل بخلافه الى خصمهم لتعصبهم
وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا يتهمون اهل
قزان بداء هو الصق بهم وجراثيمه مترسخة فيهم ولقد صدق من قال القوة
تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائحهم الى خصمهم ان اهل قزان كانوا
قد طغوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ على من انواع الهدايا
النفيسة وتزويجه احدى نساء الخان السابق منه وكذلك اسداؤه انواع
المعروف واصناف الجوائز لاكابر قزان يعنى لمنافقيهم بل ضاع ذلك كله
وصار هباء منثورا فانه قد تبين انهم لم يطلقوا اسارى الروس كلهم بل بقى
فى ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم ويقيدونهم بالسلاسل
والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ على يأمره باطلاقهم ويخوفه بوخامة
العاقبة ان داموا على المخالفة ام ينفعه ذلك فان شيخ على طلب من ايوان مرارا
ان يعيد اليه الاراضى التى بقيت بيد الروسية ولو نصفها فلم يبذله ايوان قط
فصار الاهالى مغتاظين على الروس لذلك ولا يسمعون كلام شيخ على وكان
شيخ على ايضا يختار السكوت ويغض عنهم وكلما يسبه امراء الروس الذين
كانوا معه على قبح سكوته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول لهم اخاف من
وقوع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضبطها الاراضى المذكورة ولما لم
يوجد سبيل لالقاء الفتنة والمخالفة بين شيخ على وبين اهل قزان بالوجه
المذكور والحال انه اصل المقصد لكونه وسيلة لتغيير الامور الجارية
والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان
يخابرون امراء النوغاى ويراسلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم
ويريدون ان يفتكوا بالشيخ على وامراء الروس الذين معه فى قزان على
عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ على وقد قيل
من يسمع يخل فعمل فى قصره ضيافة دعا لها اكابر اهل قزان وقد عين
من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا
امر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم المأمورون بقتلهم

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الاهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قد ان حين انقراض قزان فارسل اداشف الى شيخ على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الاهالى خصوصا تبعة الروس فقال له شيخ على لمن القباحة فى هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها الينا انا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فاترك الخانية باختيارى واذهب الى ايوان فانه لا ملجاء لى فى الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس فى قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابدا فانى وان كنت صديقا لايوان ولكننى مسلم لا تسمح لى لحمية الاسلامية ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداء ايوان وتعطيل الآلات النارية يعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتمهيد اسباب الاستيلاء عليها بالسهولة من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان فى حوزة الروس ولكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فرارا من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالجبانة والخيانة لا خوفا من الله ولا حمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانته هذه لا تظهر للعالم فرجع آداشف بهذا الجواب الى موسكوا وبينه لايوان وكان فى موسكوا حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكاسترف وعلى مردان فقالوا لايوان ا ما الهمهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقط ان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريده اهل قزان بل يريدون لتخلص من ظلمه فمتى جاءهم نائب من موسكوا من عند ايوان فهم متهيئون لاطاعته فلابد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى فى قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن فى القرى مطيعين لك والا تكن فتنة عظيمة ونحن صادقون فى قولنا والا تطيح رؤسنا فى موسكوا فحسن قولهم لايوان وطابق رأيه مطابقة النعل بالنعل فارسل

اداشف الى قزان ثانيا لعزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال لشيخ على انه ان اجتهد فى ادخال عسكر الروس من غير محاربة فى قزان يكون مقبولا عند ايوان وموظفا بوظائف سنية ومظهرا لاحسانانه العلية فقال له شيخ على تكرارا اقوله السابق انا لا اطلب التخت فانه لا اقبال لى فيه ولا بخت فقد صرت فى قزان خانا ثلاث مرات فلم اتهنأ بالخانية فى واحدة منها اما من سوء حظى واما من سوء تدبيرى وحياتى الآن على خطر هنا وانى عاجز عن حماية نفسى فضلا عن حماية المملكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا مطيع لايوان فى جميع ما يأمره به بشرط ان لا يتعرض لدينى (يعنى على عادة الروسية الى الآن) ولتأخذوا قزان سواء بالمحاربة وسواء بالصلح والشرط ولكن لا يكون ذلك من يدى وكلما اجتهد اداشف فى اقناعه وارضائه لتسليم قزان بيده الى الروسية تارة باللطف وتارة بالعنف لم يقبله فطفقتم اتفاقهما على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسد افواه المدافع خفية وختم صناديق البارود بختمه وارسلها الى قلعة صيا الجديدة ثم خرج مع كثير من غلمانه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطياد السمك من الغدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندهش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتحيرون وتضطربون انكم لم ترضوا بى واردتم قتلى وشكوتم منى الى ايوان وطلبتم منه نائبا روسيا بدلى فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس والآن يحكم فيكم نائب ايوان وكلاء يتحاكم عنده ثم ذهب معهم الى قلعة صيا وكان الكيناز سيمون الميكولى والى قلعة صيا قد عين للنيابة فى قزان من طرف ايوان فاتى قزان وقال للاهالى ان الامر قد صار على مرامكم وقد عزل عنكم شيخ على خان فهلموا احلفوا على طاعة ايوان فقبله الاهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى ان يرسل اليهم المرزا چاپقون والمرزا بورناش من قلعة صيا ليتكفلا برحمة ايوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكوران ان قزان بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ايوان ثم

هيأوا قصر الخان للنائب الروسى ومن معه من الكتاب والحراس وغير ذلك ثم ارسلوا عيال شيخ على الى قلعة ضيا ودعوا الكيناز الميكولى النائب الى قزان فاتاها مع عساكر الروس واستقبله الاهالى من ساحل و اغابالترحيب وحملوا الاسباب و الاحمال الى البلدة وبينما تهيأ عساكر الروس لدخول قزان وظنوا انهم ملكوها من غير سفك الدماء اذا نقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين الاهالى فى طرفة عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين ارسلهم الكيناز الميكولينى الى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعنى المرزا چايقون و المرزا بورناش وواحد غيرهما) قالوا الاهل قزان ان الروسية انما يجيئون لقتلكم واهلاككم واستيصالكم بالكلية فاثر كلامهم فى الاهالى واستولى عليهم الخوف العظيم فانهم كانوا او لا متوهمين ذلك فموى توهمهم هذا فغلقوا ابواب سور البلد على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد وتسلحوا وتهيأوا للمحاربة وكلما نصحهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب و المخالفة وقالوا لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احدا بسوء وان لا يظلموا احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا فى ذلك غاية الاجتهاد ولكنهم لم يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امرا الروس كاذبة صرفة لا اعتماد عليها وقد قال ذلك يعنى بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان ايضا لبعض اقربائه ولما وقع بين الاهالى ما وقع جاء الكيناز الميكولينى واوبالينى واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين العساكر الكلية بساحل بولاق فوجدوا باب الخان مغلقا وقد امتلاء فوق السور باناس مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء فى تسكين الاهالى لم يمكنه ذلك ولم يرض الاهالى بادخال الروس فى البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احمال الروسية واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكوا يعنى احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا فعلمت امراء الروس حينئذ ان چابقون بك الذى ارسلوه الى قزان لنصيحة الاهالى وفائدة الروس قد قلب رداءه بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيس الاهل قزان فى مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

قلت لا يخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين ليسوا مجانين حتى يحركوا فتنة تنجر الى استيصالهم لولم يعلموا نية الروسية فى اهل قزان يقينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر ولكنهم علموا ذلك بسبب اختلاطهم بهم وكونهم فى الظاهر كاحد منهم فاختاروا الموت كراما بالمدافعة عن حقوقهم ومقابلة اعدائهم واستيفاء انفاسهم فى هذا السبيل قال فبات امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لا يفيدهم النصائح وقد كان لديهم من القوة والعساكر ما يحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم يتجاسروا للمحاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء قزان وكبرائهم الذين كانوا معهم وارسلوا شيرميتف الى ايوان يخبرونه بماجريات الاحوال فبلغه الخبر المذكور فى ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢م وفى ١٠ ربيع الآخر من سنة ٩٥٩هـ فارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان انفصال شيخ على من خانية قزان ووقوع الامور المذكورة فى خلال ١٥٥١ سنة م وسنة ٩٥٨هـ والظاهر ان ذلك كان فى آواخر فصل الخريف وصميم الشتاء فتكون مدة خانية شيخ على فى هذه النوبة ١ سنة واشهر فان قيل ماذا فعل صاحب كراى خان وبماذا اجاب اهل قزان فى طلبهم الخان قلت وقد حيل بين العير والنزوان وغدر به الزمان وخان لطلوع شمس اقبال ايوان وذلك انه لم يرض بارسال مولاك كراى سلطان الى قزان لكونه غاضبا عليه لبعض الشان وحابسا اياه فى بعض القلاع بل ارسل عريضة اهل قزان الى السلطان سليمان ويطلب منه دولت كراى سلطان ابن مبارك كراى بن مكلى كراى خان الذى كان وقتئذ فى الاستانة فحرف مخالفوه مقاله وعكسوا ما قاله وفى مقدمتهم امير الامراء بكفه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه تبعيد دولت كراى من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك العلية وفى دخول ولاية قزان فى حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء الروس عليها مناف لمرامه ذلك ونافع للدولة العلية جدا وما الفائدة لها من كون قزان من جملة مملكتها فليستول الروس عليها حيث كان فيه منفعة للدولة العلية وصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين وارسل دولت كراى سلطان الى قريم خانا بها وامره باعدام صاحب كراى خان

واهمل امر قزان بتوهمه الاهمال المذكور نافعا للدولة العلية الى يوم القيمة فتم ماتم والامر كله لله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول قزان تحت خبر كان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش في التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة قاسم وارسل صهره دانيل بن رومان مع العساكر الى قلعة ضيا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لا اسفك الدماء يعلم الله ذلك منى ولكنى اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امراءه وشاورهم في ذلك فقالوا له انت ابونا كلما تفعله فهو حسن ولكن الاحسن ان تقعد انت في موسكوا وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء ذوى الاقتدار فان اعداء الروسية كثيرة فمتى علموا خلو موسكوا منك تقصدونها فقال انا ادرى بامرى وكيف ادبر في حفظ موسكوا من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا في كاشير وموروم وسار الكيناز الكساندر الغرباطي وپيطر الشوى بعساكر موسكوا الى نيژنى نووغورد وسار ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعا حصونا وكانت الروسية على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغمورچى خان الحاجطرخانى ايضا واقعا في شبكة خدعته يعنى صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ عدو يخاف سؤ قصده سوى حكومة قرم وقد قتل صاحب كراى خان بها كما ذكر آنفا وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الخان المذكور يهدد الروسية ويمنعها من التعرض لقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاى المرزا يوسف وغيره يأمرهم بالاتفاق والاجتماع تحت راية الاسلام وتخليص قزان من مخلب الروسية فينصب فيها خانا من نسل جنكز الا انهم لعدم اختلاطهم ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستفادتهم من الروسية بالتجارة معها لم يؤثر فيهم كلامه بل كان يغمورچى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز قايبولا ابن آققوبك الحاج طرخانى مقيما بموسكوا متزوجا بنت جان على اخى شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة قرم فانها كانت حينئذ قادرة على

مقاومة حكومتي قرم وقزان و مستعدة لمصارعتهما وفي الوقت المذكور ظهرت
الامراض بين عساكر الروسية في قلعة ضيا وهلك كثير منهم بتلك الامراض
ولم يبق في الباقي منهم مجال الحركة فامر ايوان الكيناز الغرباطي والشوي
ان يذهبا بمن معهما من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا
في بذل الاجتهاد والاستعداد للمدافعة والمحاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا
الى امراء نوغاي يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلبت اراء اقوام الجهة القبلية
التي كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولا فلما شاهدوا
ضعفهم ونشاط اهل قزان بل اهاذا قواطهم خنظل ظلم الروسية ولو يسيرا
من الزمان نقضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا
الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم
ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من
جهة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم
مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاي الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر
للقبض عليه ولكنهم لم يقدروا على ذلك بل دخل المذكور الى قزان
بخمسمائة فارس من فرسان نوغاي فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا له على الصداقة
والامانة وحلف هولهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه
ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعف على عسكر الروس في القلعة الجديدة

---

(١) ولم ار بيان نسبه في موضع من المه اضع سوى ماذكره الفاضل المرجاني من
انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمد خان ابن احمد خان ابن كچي محمد خان
الاسترخاني طلبوه اهل قزان من بلد حاجي طرخان اه ولم يبين مأخذه وقد مر عن
كارامزين عند بيان احوال حاجي طرخان ما محربه وفي سنة ١٥٤٢ م اتى بلدة
موسكوا ولد خان حاجي طرخان يادكار للخدمة في الروسية وقلنا هناك لعله يادكار
الذي صار خانا في قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجي طرخان هو قاسم
خان وان لم يسمه وكان قتله قبل ذلك بعشر سنين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه
ثم بجيء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك
كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

ضياليس هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخوف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم فى خارج بلادهم وارض خصومهم فليسوا هم محقين ومتمسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون ولهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبخانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولا صحيحى الاعتقاد كالاسود على اعدائكم والآن قد فسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطلة فلذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك مما ينفث فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودعى شيخ على من قاسم واذن له بتزوج سيونبكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان المار ذكرها واعطاه هدايا كثيرة واقطعه قرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصحبه معه للمحاربة فانه كان بادنا وجبانا وكبير السن بل الدهائه وتدبيره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قزان محاطة بالمشاجر ومواصل بصعب الدنو منها وكلما يكثر فيها اجتماع الانسان تكثر فيها الامراض والاوجاع والصواب ان تسيره الى شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمعة والاسباب مهيأة لا حاجة الى انتظار الشتاء فاستحل اهله وعياله وخرج من موسكوا فى ١٦ ايونيه (حزيران) من العام المذكور قاصدا معسكره العام بقولومنا وكانت زوجته حبلى فاغتمت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكاها من قصده بل توجه الى قولومنا فلما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو فى الشغل المذكور اذ جاءه الخبر ان عسكر قرم قد هجموا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهرتن (دون) وتوجهوا نحو رزان فتوقف هناك لمدافعته وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولاديمر بن آندرى وبعد التى واللتيا جاءه الخبر بقولومنا فى آواخر ايونيه برجوع (١) عسكر قرم من امام بلدة طولا بترك مدافعهم واحمالهم واثقالهم

---

(١) المذكور فى السبع السيارات هربهم انما كانت من هجوم الكينار شير ميتف عليهم من وراءهم بتسعين الفا من عساكر الروس بغتة وقطعه خط رجعتهم واما المذكور فى تاريخ

وقتلى كثيرة من القرميين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما ثم صمم ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعبا شديدا لحملهم السلاح منذ اشهر كثيرة فاظهروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من يذهب معي يعد من اولادي اكتبوا اساميهم في الدفتر ليعلموا وكل من يريد القعود والرجوع فليقعد وليرجع فاني لا احب الجبان الخواف فنادى كلهم من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه في ٣ ايوليه (تموز) الى قزان بعساكره التي لا تسعها الارض بعد ان عبد واستنصر ربهم التي كان الكيناز ديميتري الدوني اخذها معه حين محاربة مماي على نهر دون ثم وضعها في كنيسة قولومنا وزار في طريقه قبر الكساندر النيفي المتقدم ذكره في المقصد الثاني واستمد من روحه ومن جملة من كان معه بعض امرأ التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا) وارسل مملوكه شيخ على بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده بفرقة من العساكر لارجاع اقوام الجهة القبلية الى طاعة الروس ثانيا ففعلوا فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك سابقا في ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل في الجهة الشمالية من وولغا اعني جهة لقزان وارسل مملوكه شيخ على الى جزيرة هناك تسمى غاستيني اوستروف فجاءه الاقوام المذكورة الجبلية افواجا افواجا وخلفوا له على الطاعة ثانيا فارسل القائد ميخايل موروزف بالمدافع لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان في ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر قزان مكتوبا من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم ايوان والنصرانية وذم شيخ على ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن مستعدون لضيافتكم ومنتظرون اليكم والاسباب مهياة وكان عسكر

كارامزين ان الذي هجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بخمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد قتل فيه قالغاى احمد كراى وحاجي كراى وعلى قول كارامزين المرزا قام بيردي ايضا وعلى كل حال انهم لم يفعلوا شيأ . منه عفي عنه

ايوان على سنة ويرسته مـن قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجده ومنائره والقلعة المبنية من الحجر وسور البلدة المبنى من خشب البلوط المملوء بين طبقيته بالتراب كانها كف اليد وفى تلك الايام قد شرع الامطار فى النزول واستمر الى ايام فطغت المياه وفسدت الطرق وزادت الاوحال التى فى اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اسلحتهم ومهماتهم من سفنهم مدة يومين من غير ان يتعرض لهم احد فاتى فى تلك الاثناء من قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره بانا كنا ماءتى نفر فقبضوا على رفقائى وانا خلصت نفسى بركوب متن الفرار واخبره ايضا بان يادكار خان والملاقل شريف رئيس العلماء والمرزا ايزينيش النوغاى والمرزا چاپقون وآتاليق واسلام وعلكاى وناريقف والمرزا كيبك التومنى ودرويش قد نصحوا الاهالى وحرضوهم وشجعوهم على مقاومة الروس ومحاربتهم فاتفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق فى احد منهم فكر الصلح قط وان القلعة الحجرية مملوة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر قزان والفان وسبعمائة من عساكر نوغاى وقد ارسل المرزا يپانچى بفرقة من العساكر الى جهة قلعة آرچه ليجمع هناك عسكرا من الاهالى ويسلحهم ويهجم بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان فى مقابلة خيانته تلك ثم امر عساكره ان يحضر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتارس ثم شرع فى تبعية عساكره وترتيبهم فامر المقدمة بان يقيموا فى ميدان آرچه بساحل نهر قزان اعنى الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعنى الجهة الجنوبية وامر مملوكه شيخ على بان يقيم على جهة اليسار من الطليعة وراء المقبرة القديمة اعنى جهة الجنوب الغربى واستقر هو مع عسكره الخاص الذى كان يقوده ولاديمر ابن آندرى فى محل يسمى معيشة الخان بساحل وولغا وامر امراءه وقواده امرا مؤكدا ان لايباشر والحرب قبل ان يشير اليهم ويامرهم به وحين شرع الصبح مـن يوم الجمعة الثالث والعشروين من آغستوس المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العامين المذكورين فى الظهور شرع عسكر ايوان فى الحركة فسار فى مقدمته الكيناز يورى الشيماكى

البرونى وفيودر الترويقورى ومن ورائهما الخيالة والمشاة والرماة والامراء والضباط فمشوا على هيئتهم ولما طلعت الشمس والتمت شعاعها فوق بلدة قزان ووقع بصر ايوان عليها فى تلك الحالة اعجبه حسن منظرتها وبهجتها فصار ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام اللذيذ والظمآن الى الماء البارد فاوقف هنالك عساكره وامر بدق الطبول وبصوت المزامير والدواسيق ورفع الاعلام ورفع صورة عيسى التى فوقها الصليب وقد كانت مع ديميترى الدونى حين محاربته مماى وكانوا يرون النصرة منها ومن صورة ناومه حاشا ونزل ايوان وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا فى العبادة والدعاء وطلب النصرة من آلهتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا لعسكره انكم تشرعون الآن فى امر عظيم فكل من يقتل فهو مأجور واهله وعياله لا تضيع ولا تحتاج وخاف على ذلك من اسم الروسية وعاهد ايضا ان يقتل هو وقال لو كانت غاية الروسية وراحة النصارى موقوفة على قتلى فانى ابذل روحى لاجل ذلك فبكت امراؤه وعساكره كلهم وقالوا انت ابونا ونحن كلنا مستعدون لبذل ارواحنا فى سبيلك وسبيل كافة الروسية التى هى امانة ركب ايوان فرسه ورتب عسكره ثانيا وسحبهم وجاء بهم قرب قزان وكانت قزان وقتئذ ساكنة وهادئة لا يحس فيها صوت قط ولا يرى على سورها وابراجها احد ففرحت الروس وقالوا ان التتار قد هربوا الى الغابات مع خانهم وعساكرهم وظنوا انهم قد ملكوا البلد بلا حرب ولكن قالت امراؤهم المجربون الامور انه لا بد من الاحتياط والحزم فى هذا الخصوص ثم بنوا جسرا على البولاق ومشى عليه سبعة آلاف روسية قاصدين ميدان ارچه وبينما هم يمشون بهذا القصد ولم يبق بينهم وبين القلعة الحربية الا مقدار ما ئتى باع اذ فتح باب السور بغتة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر التتار ما بين خيالة ومشاة وهجموا عليهم دفعة واحدة فاوقعوا زعقات وزجرة ففرقوا جمعهم وشتتوا شملهم وشرع بواقيهم من القتل فى الفرار لا يلوى على احد فجاء السكيناز الشيماكى والترويقورى بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فاتاهم فى ذلك الوقت العساكر المؤلفة من اولاد الاعيان فاشتدت المحاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدون ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد اسر كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرحوا فرحا كثيرا نفاءلا بغلبتهم فى اول المحاربة ثم احاطت الروسية ببلدة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول الامدادمن خارج سوى الامير يبانچى ومن معه من المتطوعة وسوى من كانوا بقلعتى اوستروغ وآرجه الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما اصبح الصبح من الغد قامت الرياح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزاقهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واندهشوا وظنوا انهم قد هلكوا وتم امرهم وزال عن مخيلاتهم الاستيلاء على قزان وايقنوا بالانهزام والرجوع امام اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل ايوان الى قلعة ضياوموسكوا اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة والبسة الشتا بنية ان يشتوفيها ان امتدت المحاصرة والمحاربة وفى ٢٠ آغستوس ذهبت مفرزة من فرقة شيماكين وتريقورى لتأخذ موقعا فيما بين ميدان آرحه ونهر قزان ليقطعوا طرق المواصلة بين قزان وبين الجرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر ولغا وليتصلوا بالجناح الايمن من عسكر الاعداء واقاموا حذاء القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيناز شيماكى المتهور فوصل ديميترى خليقف فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان فرجع الموحدون لما تكاثرت الكفرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء ليلتئذ على كمال اليقظة والاحتياط واعدوا مدافعهم ومتاريسهم وحفرت بمانهم حفائر لانفسهم وكمنوا فيها وكمنت الخيالة فى بناء مبنية هنالك من حجر يسمى بالروسية داوروورى بانى يعنى حمام داور واوطاهر بقرب القلعة الحجرية ولم ينزل ايوان فى مذين البومبين من ورسه بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا مناسبا للهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ آغستوس تحركت الفرقة الكبيرة ليلا من

مركزها وكان ميخايل الوورو تيني على المشاة وعين الكيناز المسيتصلاوى مع الخيالة لنجدته وعين ايضا من العساكر الخاصة بايوان فرقة الاعيان للامداد وقت الحاجة فهجموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزعقات واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقى عسكر الاعداء تحت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف ولما تكاثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المحاربة بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلاء من داخل القلعة وهؤلاء من خارجها بل كان الموحدون يهجمون على الاعداء خارجين من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى الصباح ولم يكتحل عين احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبد فى كنيسة صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويحرض عساكره على الحرب وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان فى هذه المحاربة كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام بك والبطل سونچالى والمرزا ناريقف وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ليونتى شوشيرين وفى ٢٧ آغستوس وضع ميخايل ماروزف آلات هدم السور فوق تلال مصنوعة وطفقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز وورو تيني عساكر الرماة ليلا فى محافر على مسافة قريبة من البلد بين البولاق وميدان آرجه يعنى الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلاء ايضا فى الرمى الى البلد من مكمنهم فتستر اهل قزان بالسور ولكنهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء المتفرقين فى الميدان واجتهدوا فى اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم باخبارهم وكان قائد الروس فى تلك الجهة الكيناز المسيتصلاوى فضبط عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم قرامش اوغلان فلما استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا يجنحون للصلح قط وفى اليوم الثانى يعنى فى ٢٨ آغستوس بينما كان الروس منتظرين خروج التتار من القلعة الحجرية ومستعدون لحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك وكان هؤلاء تحت رياسة الامير يپانچى المار ذكره فهجموا على الفرقة المتحيزين بميدان آرچه بغتة واحاطوا بهم وهجموا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها الكيناز خليقف فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم فى الحين الكيناز المسيتصلاوى ويورى الآبولينى وايوان البرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ايوان فصيلة من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثرت الروس ودخل المسلمون الى الغابات التى خرجوا منها وقد هلك فى هذه الوقعة كثير من كبراء الروس وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخيالة جاؤا من المواضع المضبوطة المستحكمة فى طرف قلعة آرچه تحت رياسة الامير يپانچى وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما وفى ٢٩ آغستوس نقرب امراء ميمنة الروس شيناتيف وقورو بى من البلد وانشأوا المتارس بساحل نهر قزان واخذ شيماكين وترويقورى موقعا بميدان آرچه ففى تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير يپانچى من بين الغابات المذكورة وكان المسيتصلاوى وخليقف وآبولينى متيقظين ومستعدين وقد انشأ سائر عساكر ايوان المتارس من ميدان آرچه الى نهر قزان فشرع الفريقان فى اطلاق المدافع والرمى بالسهام ولكن لم يخرج اهل قزان من القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمحاربة وانتظارهم اليهم كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير يپانچى ايضا من بين الغابات وفى اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها والدخول فيها قط وانشأوا المتارس فى جميع جهاتها برا من الاكياس المملوة بالتراب وفى الموحل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا فى هذا السبيل كثيرا من عساكرهم فاخبروا ايوان ليلا بتمام الحصار ذكر تشتيت الروس فرقة الامير يپانچى وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس قد تعبوا تعبا شديدا الى آخر الدرجة لكونهم تحت السلاح اسبوعا كاملا من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسماد) فقط فان ارزاقهم

قد غرقت وكان الامير بيانچى يهجم عليهم دائما بغتة ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون وكان الذين فى داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المنابر بما يلزمه ان يفعله من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فيعمل بموجب اشاراتهم فينجح فصار بذلك بلاء مبرما على الروس ترتعد فرائصهم اذا سمعوا اسم بيانچى فدبر ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين وجعل قسما منهما بحذاء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة الكساندر الغارباطى وهو مركب من ٣٠٠٠٠ خيالة و ١٥٠٠٠ مشاة وامره بان يكون فى مقابلة الامير بياچى وان يخدع فى تشتيت شمله فسار المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الامير المذكور وكمن نصف عسكره وراء اكمة فى الغابات المذكورة واظهر نصفه الآخر ولما رأت فرقة الامير بيانچى هذا النصف الظاهر من فرقة غارباطى هجموا عليهم فتقهقر هؤلاء ليجروهم الى موضع الكمين فتبعتهم فرقة بيانچى لجهلهم بالكمين حتى دخلوا بين عربات اهمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر غارباطى من مكمنهم واخذوا وراءهم وقطعوا خط رجعتهم واحاطوا بهم من كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر هؤلاء شرعوا فى تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا فى مركزهم وبعد وقايع كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم وتمزيق جمعهم بحيث لم يقم لهم قائمة بعد ذلك فانكسر جناح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية القوة وفرحوا بذلك فرحا عظيما حتى ان ايوان عانق الكيناز الغارباطى المذكور من شدة فرحه وقبله وقد اسروا كثيرا من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بحذاء البلد وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم فى مقابلة مدافعتهم عن وطنهم العزيز واظهار المدنية الروسية التى لا تزال هى عليها الى الآن للعالم وارهابا لبقية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم فى تسليم قزان الى ايوان فيعفوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنبالناحيرلسكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا آلة فى ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندهشوا من صنيعهم المذكور ذكر سد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غيران يتلف عسكره ومن غيران يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمسوى الذى كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاق الى باب آتاليق ردومن ليضع فيهما لغما فقال السرراقاماى المنافق الشقى ان اهل قزان يستقون من عين بجانب باب مير على يجيئ من نهر قزان فالانسب ان تقطع طريق الماء عليهم فناسبه ذلك فامر بالحفر من داوروى بانى المار ذكره فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم حق النعال وصوت مشى الاقدم فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احد عشر برميلا من البارود واخبروا به ايوان فخرج فى ٥ سنتابر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور البلد مع الاخشاب والاحجار وكثير من الاهالى الى الهواء وامتلاء الجو بالتراب والغبار فاستولى الرعب العظيم على المسلمين وغابوا عن حسهم وبينماهم فى الدهشة والحيرة اذهجم العدو على البلد من المحل المذكور كالسيل المنهمر فقاومهم المسلمون وقاتلوهم اشد القتال حتى طردوهم واخرجوهم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين فظن الاهالى ان قدتم امرهم وانه لابدان يستولى الروس على قزان وقد استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشربهم المياه المتعفنة المجتمعة فى بعض الاخاديد ولكنهم كانوا مع ذلك يبذلون اقصى جهدهم فى مدافعة عدوهم ويهجمون عليهم كالاسود الضوارى ولايتركونهم يدخلون فى البلد ويرممون ماانهدم من السور والحصون ويعمرونه ويعيدونه كالاول بل احسن منه فى اسرع ما يكون ولم يحصل لهم ادنى فتور مع توالى الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

---

(١) يوم الخميس المصادف ٢٧ رمضان سنه عفى عنه

ذكر استيلاء الروس على قلعتي اوستروغ وآرچه قال كارامزين وفي ٦ سنتابره (ايلول الرومي) امر الكيناز ايوان الكيناز الكساندر الغار باطي وشويسكى ان يهجموا على قلعتي اوستروغ وآرجه ويستولوا عليهما وكانت قلعة اوستروغ مبينة في بقعة يصعب الوصول اليها لكونها محاطة بالاراض الندية والمواحل التي لا تثبت الاقدام عليها وسائر العوارض المانعة من الوصول اليها على خمسة عشر ويرستا (ميلا روسيا) من قزان على جهة الشمال منها يعني على جهة قلعة آرچه وكان قد التجأ اليها بقية عساكر الامير يپانچى فتقدم الكيناز الهيكولى ومعه اولاد الاعيان والامراء وغير ذلك من مشاهير قواد الروس وتيمينكوف البرطاسى (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة وانتشب القتال بين الفريقين تحت السور المبنية من نسج اعواد الاشجار الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يترامون من الطرفين بالنبال فتكاثرت عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا ما أتى نفر وهدموا القلعة بالكلية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفي صباح الغد توجهوا نحو قلعة آرچه وكانت قلعة جيدة معدودة في المرتبة الثانية من قزان وكل امكنة صادفوها في ممرهم من منتزهات اهل قزان ومصيفهم وبساتينهم خربوها ونهبوا ما فيها ولما وصلوا الى قلعة آرجه هجموا عليها فجاءة ولما تحقق اهلها عجزهم عن المدافعة بعد ان قاوموهم شيئا من المقاومة تركوا اهلهم وعيالهم وهربوا الى مشاجر وغابات هناك فحازت الروس كل ناطق وصامت واسروا النساء والصبيان واطلقوا اسارى الروس الذين كانوا هناك من زمن ابائهم واجدادهم والحاصل انهم اغتنموا منها اموالا جسيمة وهدموا القلعة (١) ورجعوا الى ايوان بعد عشرة ايام بغنائم كثيرة واسارى وفيرة وزالت بالمواشي والارزاق التي جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر ايوان وحصلت له غاية الوسعة بمساعدة الدهر الخوان بعد ان كانوا في ضيق شديد وغلاء مفرط وقحط مزعج قطع امداد چرامشة السواحل عن اهل

---

(١) هكذا في المنقول عنه والحال ان فيها الآن حصن والمشهور بين الناس انه باق من المسلمين والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قزان قدعلمت فيماتقدم ماصدر من جرامشة سواحل وولغا من الهجوم على عساكر الروس وايصال انواع المضرة اليها ومحوهم بعض فرقة كاملة من عساكرها وامدادهم القزانيين بذلك واظهارهم الخلوص والولاء فى حقهم واثباتهم بهذا كونهم افضل واصدق من تلك المنافقين الذين قدعرفت احوالهم من فرارهم الى معسكر الروس ودلالتهم اياهم على عورات قومهم واخوانهم فبعد وقعة اوستروغ وآرچه وان تخلصت الروس من خوف الهجوم على معسكرهم من غابات آرچه وكونهم معروضين على وقع النبال المتطايرة منها الاان الچرامشة المذكورين كانوا يزعجون معسكر ايوان ازعاجا شديدا ويوصلون اليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع طريق غاليج التى هى احدى طريق مواصلة الروس ببلاده الاصلية ومجيئ الامداد اليه وسوق مواشيهم ونهب ارزاقهم ومهماتهم العسكرية وكانوا ينفسون بهذا الطريق عن اهل قزان المحصورين ويعينونهم اعانة كثيرة فاراد ايوان ان يقطع امداداتهم عنهم فارسل اليهم قطعة من عساكره فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم فاذعن البواقى منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التدبير اطمئن قلب ايوان وقص جناحا اهل قزان وانقطع رجاؤهم من الخارج بالكلية ولم يبق غير الله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عسكر الروس الذين كانوا فى تلك الجهة يعنى آرچه وغاليج (شمالى قزان وغربيه) فى غاية التعب والمشقة وخوف الهجوم عليهم والمباغتة دائما وكانوا معروضين على مرامى اهل قزان التى كانت ترمى عليهم وعلى الامطار الهاطلة المتوالية بحسب مقتضى الموسم . كانت الروس يحمل تلك الامطار على سحر اهل قزان قال وقد كتب اندرى قوربسكى الذى كان اعقل اهل زمانه واعلمهم ماشاهده بعينه تبعا لاعتقاد اهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال ان سحرة اهل قزان كانوا يصعدون الى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون بمناديلهم والبستهم الى طرف معسكر الروس فتقوم بعد ذلك ريح شديدة وتثور السحب وتنزل الامطار فى الحال كما ينصب المياه من افواه القرب

فتسيل السيول المنهمرة ويبقى عسكر الروس في ساعة واحدة كانهم في الغدران والبحار ويخامهم كانها زوارق وقوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة من مواضعهم قال فاشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب الاكبر من موسكوا فجاؤا به وغمسوه في الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس من التعب اه قلت ان صح هذا الخبر فوجهه ان كثافة ظهور الباطل وشامته تورث في ذهاب الحق وزواله وان لم يزهق بالكلية كما ان الباطل يزهق عند مجيء الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة الكبرى رضي الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجلين والله سبحانه يبتلي من شاء عباده بما شاء ولعل نزول تلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل استعمال حجر المطر الذي مر بيانه في اول الكتاب عند ذكر يافث والترك فبطلت خاصيته بظهور ذلك الباطل الذي لا ابغض منه على الله ذكر بناء الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال ارادت الروس ان تخترعوا شيأ تزعجون وتعجزون به اهل قزان فبنوا برجا عظيما على مسافة اثنين ويرستا من بلدة قزان طوله يعني ارتفاعه نحو السما ثمانية عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العربة ثم جاؤا به قريبا من سور البلد ايلا قبالة باب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى مجامع الناس ومحال الزحام والازقة والدور في البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا في حفر الارض تحاميا من اصابة المرامي ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم ومواضع اختفائهم من غير مبالاة بمراميهم ويهجمون على الاعداء كالليوث ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة واما مدافعهم فقد صارت معطلة بمدافع الروس فلم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من العدو وينقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم ولكنهم اين

شاؤا ويقول لهم انكم تحاربون لخان غير مشروع وان بلدة قزان لما كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخربها فهى يعنى بلدة قزان غنيمة الروسية وكان القزانيون يجيبونه بالرد ووقوع معركة شديدة بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الوورويتنى يتقرب الى برج آرچه وبابه مع من تحت قيادته من عسكر الروس شيئا فشيئا حتى لم يبق بينهم وبينه الاخندق عرضه تسعة اذرع وعمقه احد وعشرون ذراعا وكان عسكر الروس يحاربون بالتناوب متى تعبت منهم طائفة كانت ترجع الى معسكرهم وتجيء بدلهم طائفة اخرى منهم فتحارب بخلاف اهل قزان فانهم لقلتهم كانوا يحاربون جميعا فتعبت فى تلك الاثناء عساكر الطرفين وتركوا القتال للاستراحة وبينما عسكر الروس مشغولون بالاكل تاركين عند مدافعهم شرذمة قليلة للحفظ والحراسة هجم عليهم مقدار عشرة آلاف من القزانيين تحت رياسة الامير آرچه وشتتوا شملهم واستولوا على مدافعهم فلما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بما معه من اوردوا الروس جميعه وكان بعضهم يحرض بعضا قائلين لا نعطى ابدا ولا نسلمهم للعدو واشتبك الفريقان معا واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لا يبصر لم ير مثله قط فجرح من اشهر قواد الروس پيطر الماروزى وكيناز يورى قاشين وحملا الى معسكر الروس حيين ثم ماتوا وجرح ميخايل الووروتينى من وجهه جرحا بليغا الا انه لم يترك القتال ولم يفارق المعركة وصارت البستة التى عليه مثل القطايف من ضرب بالسيف وطعن بالرماح وقتل كثير من امراء فرسان الروس وكان القزانيون يجرون المدافع التى اخذوها نحو القلعة فادرك فى عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعيان الروس الذين لم يشتركوا الحرب فهجموا على القزانيين وقد تعبوا غاية التعب فازالوهم عن مواقعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت هذه الوقعة اشد واعظم من الوقائع السابقة كلها وقد تلفت من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجال الامور وفى

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف آخر من عسكر الروس الاانهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا لقلتهم قال وكان الكيناز ايوان يشاهد تلك المعركة بعينه فشكر ميخايل الوور وتيني وعسكره ورم على سعيهم وغيرتهم وسأل عن احوال الجرحى وسلاهم واستمال خواطرهم ذكر وقعة اشعال اللغم ووقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الاقل ولم يحصل ادنى فتور لغيرة القزانيين ومدافعتهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشتأ وملت عساكر الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاى شخص كان من اهل قزان كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى وامر فى ٣٠ سنتابره (١) (ايلول الرومى) ان يحفروا حفرة تحت باب آرجه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا النار عليه فيطيروا الباب فى الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية ففعلوا ذلك فاندهش اهل القزان وظنوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى عليهم السكوت والحيرة ولم يدروا ما الذى وقع فاغتنم الروس هذا الحال وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجموا على البلدة من باب آرجه وآبالق وتومن وراء متارسهم فلما رأى الموحدون جسارتهم هذه انقضوا عليهم انقضاض البزات والنسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليائس من حياته والناصح لوطنه والدافع الغيور عن حريمه واختلطوا بهم فى خارج البلد واطرافه فوقع بين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثله وكان ايوان حاضرا هناك بنفسه يحرص عساكره ويقوى قلوبهم فضيقوا على اهل قزان وتكاثروا عليهم فتزاحم القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطرهم العدو بتكاثرهم الى دخول البلد رغما عن مقاومتهم الشديدة ومدافعتهم القوية ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور مختلطين بالقزانيين فوقع بينهما حرب شديد فى الازقة حتى صعدت قعقعة الاسلحة ونفرقع الآلات النارية واصوات المحاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة القول ان الحالة

(١) المصادف ٢٢ شوال . منه عفى عنه .

المذكورة صارت انموذجة عن أهوال يوم القيامة ولما تعبت عساكر الطرفين وايقن ميخايل الوور وتيني بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ايوان يطلب منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ايوان على ارسال الامداد والهجوم العمومي خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق عنده عسكر الاحتياط يتم امرهم فى ساعة واحدة وامر عساكره المحاربين بالرجوع فاخرجهم قوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واحرقوا الجسور والقناطر يعنى المبنية على الخنادق ولكن بقى ميخايل الوور وتيني بعسكره الذين تحت قيادته فى برج آرجه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمتاريس وقد اجتهد القزانيون فى استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهدمت مواضع كثيرة من سور البلد بمرامى مدافع الروس ومقذوفاتها فرممها اهل القزان فى اقرب الاوقات بالاخشاب فتحيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع تعبهم هذا التعب آخر وقايع قزان وسقوطه ووقوعه فى يد ايوان قال وفى اول(١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ايوان كافة عساكره بالاستعداد لمحاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا والسرقة وغيرهم لدى القسيسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا دماء القزانيين اونسفك دمائنا جميعا فى هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة قزان مقدارا وافرا من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر الروس مشغولين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب ودفنها وتسويتها بالتراب فارسل ايوان الى القزانيين المرزا قاماى المنافق ومرازى طرف الجبل من امثاله المنافقين لعرض التسليم ووعدلهم العفو العمومي ان استسلموا فقالوا انا لانطلب العفو من الاحجار ولا ممن هو معلق فى الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولانخاف من تهديد الكفار ولانعطى شبرا من الارض من غير قتال وطعن بالرماح وضرب بالبتار مادام فينا عين تطرف فاما يقتل اونقتل كراما فلا تلحق بنا عار ولا شنار فامر ايوان عسكره بالاستعداد للهجوم العمومي ثانيا وامر قواده بمراعاة الحزم

---

(١) الثالث والعشرين من شوال . منه عفى عنه .

والاحتياط فى الحفظ والحراسة ومراقبة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين لكل واحد منهم موضعا مناسبا للهجوم وامر بتقديم الخيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان (بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوورو تينى وامر القائد الكسى باصمانف بتدمير السور الذى بين بولاق وپاغاى اوزير وامر القائد خليقوف بالهجوم من باب قبان وامر تريغوروف بالهجوم من باب ازبويلى وعين لاندرى قوردسكى باب يلبوغا وليورى شيرميتف باب مورالى ولديمترى پليچشف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وامر كل واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح فى المواقع التى عينت لهم مع عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتيقظ والاحتراس من غير ان يكتحل عين احد منهم بكحل المنام وبات ايوان ايضا ساهرا ليلته تلك فى بيت اصنامه مشتغلا بعبادتها والتضرع اليها ولما اصبح الصباح (١) المشؤم المنحوس جدد ايوان اوامره بالاستعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال البارود الذى تحت القلعة وبقى الطرفان كل منهما يراقب صاحبه وينتظر ماذا يبدو منه واى حركة تصدر عنه وارسل ميخايل الوروتينى الى ايوان يخبره بان امر وضع اللغم قد تم وانه يخاف من شعور القزانيين بذلك فيبطلونه فلا ينبغى التأخر فى اشعاله ولا دقيقة واحدة فلما بلغ القسيس الذى كان يقرأ الانجيل الى هذا القول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر ايوان باشعاله فاشعلوه فى الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها من الناس والابنية والبهائم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال انموذجا من اهوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك لغما آخر اشد من الاول

---

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اوكتابره التشرين الاول بحساب الشرق منه عفى منه .

(٢) قلت وكان هذا ما فى انجيل يوحنا من قوله ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد اهـ من الباب العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلوا ذلك قصدا او وقع اتفاقا من قبيل ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

قال كان في احدهما ثمانية واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه
وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما قعد الغبار هجم عسكر الروس على
بلدة قزان من كل الجنواب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان
بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضواري قائلين الله الله
ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل
واقل فتور على همتهم مع تلك الاهوال الشديدة وكانوا يدحرجون الاخشاب
الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم
والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة
ولم يخطر الهرب والتقهقر في قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت
الروس ودخلوا داخل البلد فلا تسل عن كيفية المحاربة الواقعة في البلد
بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن
رام بالرصاص ومن رام بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما
وجده ومن طاعن بالسنان والخنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا
واليد ومن عاض بالاسنان ومن جارح بالظفر ومن كاب على الارض ومن
طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان في غاية الحيرة
ونهاية الدهشة واما المحاربون فلم يكن لهم خبر عن شيء لا عن غيرهم
ولا عن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياع الداخلة في قطع الغنم
وامتلأت الازقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية
تفشل وتنهزم فارسل ميخايل الوورونتيني الى ايوان يستمد منه
بعساكر جديدة يقول لو تاخر الامداد لهلكنا عن آخرنا فامده ايوان
بعساكر جديدة مستريحة لم تشترك في حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت
الروس وتقووا بامداد العساكر المذكورة تقهقر عساكر القزان الذين كانوا
تعبوا غاية التعب وصاروا يلتجئون الى القلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت
امارة الغلبة في طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة
وفي تلك الاثناء جاء يادكار خان الى وسط البلد مع جم غفير من
مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس يتركون صفوف الحرب
ويتسللون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشتغالهم بالغنائم والسلب والنهب

بكسر الدكاكين والمخازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منها الى معسكرهم فانهم لماراؤا تلك الاموال التى لم يروها قبل ذلك ولافى رؤياهم لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغماعلى منع ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تتغلب الاحوال فلمارأى القزانيون ذلك اغتنموه وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرجعون ويرمون انفسهم من فوق السور وشرعوا فى قتل الناهبين وطردهم من البلد فلما اطلع ايوان على ذلك تحير واندهش وظن ان الموحدين طردوا عساكره واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم وسار مع جمع عظيم من مقربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين والمنهزمين من عسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العاقبة بانقلاب الاحوال وحرضهم على المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع قلتهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتقهقروا حتى وصلوا الى المسجد الكبير المبنى من الحجر وكان فيه العلماء والمشايخ وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملاقل شريف افندى فحمل هؤلاء الذوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى صدور مثلها عن شجعان العساكر لابالدعاء فقط كماهو يدين السفهاء الجاهلين بعادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من تحت استار الاسباب ولابالاستسلام كماهو عادة الجبان الذين لاحمية لهم ولاغيرة بل بالبنادق والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلبته وسائر العلماء وصاروا يرمون الروس بالاحجار والاخشاب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم رحمهم الله تعالى فالتجاء الباقون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التى

فيها قصر الخان حيث لم يبق فى البلد موضع يلتجاء اليه ويلاذبه سواه واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قد اجتمعت فى ناحية منها نساء اهل القزان وبناتهم لابسات البسة الزينة التى تلبس فى الاعياد (هكذا قال كارامزين) وفى ناحية اخرى منها اباؤهن واخوانهن وازواجهن واقفين حول الخان فوقعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن لما تكاثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمه وكانهم قصدوا الخروج والهرب فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندرى قوربسكى مع ماءتى نفر من عسكر الروس لمنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم ينجح الموحدون فى تشبثهم هذا بل صاروا معروضين لتلف عظيم بسبب ضيق الجادة فلما تحققوا العجز عن المدافعة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية التزموا ذلك وآثروه على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق القتلى ونادوا الروس بايقاف الحرب فاوقفوا وساءلهم القائد كيناز ديميترى پاليتسكى عن مقصدهم فقالوا اناكنا نحارب مدافعة عن وطننا وخاننا والآن قد صارت البلدة فى حوزتكم فخذوا خاننا ايضا سالما وسلموه الى ايوان يفعل به مايراه فيه ونحن نخرج الى ميدان واسع ونحارب كم لله وللدين ونريق آخر قطرة من دمائنا فى هذا السبيل وتشاربكموها فسلموا يادكار خان مع والدتيه من الرضاعة ومع واحد من كبراء امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت (اوزين الدين) الى القائد پاليتسكى ثم شرعوا فى الرمى بالبنادق ونزلوا من فوق السور الى اسفل وحملوا على ميمنة الروس وحيث صب عليهم العدد والرصاص من الاستحكام ووراء المتارس والطوابى فتيقنوا ان الاستيلاء عليه غير ممكن طرحوا اسلحتهم التقيلة وانعطفوا نحوا الميسرة ونزعوا البستهم بمراءى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا قصر الخان وطلعوا على اعالى السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف آخر منه فاخذ القائد قوربسكى وروماى عليهم الطريق من ورائهم مع

طائفة عن خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم واخذوهم فى الوسط فهناك حمى الوطيس واشتدت المحاربة اشتدادا زائدا لايمكن وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقى فى الوقت المذكور من عسكر الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة بمكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة كانوا لايخافون الموت ولايخطرونه ببالهم بل كانوا يخوضون عبابه بكمال النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل *يرى غمرات الموت ثم يزوره* كيف لاوقد التزموه وهواعنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فحملوا على صفوف العدو من غيران ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة الذياب الجياع والاسود الضوارى على قطيع الغنم وضربوا بعضهما ببعض واخرجوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واغرقوهم فى الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لولالحوق الامداد بهم وخرقوا صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وفتحوالهم الطريق وساروا من المواحل والاراضى الندية اللينة التى لايقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا يمحون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا شديدا فانهم وان كانوا قليلين الاانهم لما كانوا على الوصف الذى بيناه كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن واطمئنان الخاطر لهم محالا ما بقى واحد منهم فى قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فيهجمون عليهم بغتة فربما تنقلب الاحوال وكان الامر فى الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم معروضين للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدهم القدر ولكن خانهم الدهر الخؤن وعاكسهم القدر المقدور الغالب وذلك ان ايوان ارسل من خيالته مقدارا كافيا لابادتهم واستيصالهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز سيمون الميقولى وميخايل بن واسيلى وشير يميتف لقطع طريقهم وابادتهم بالكلية فقامت هناك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

يبق منهم متنفس بعدان قتلوا من العدو مثليهم وزيادة ولم يستسلم منهم احد اللهم الامن كان به جراحة شديدة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح ارواحهم ونور ضريحهم وادخلهم الجنة عرفها لهم احوال بلدة قزان حين دخلها الروس هذا الذى بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة الحماة ودخول العدو الالد العطشان لدماء اهلها فلاتسل عنها فانه لايمكن وصفها ولايطيق السامع سماعها وخلاصة القول فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها وانكبوا على قتلهم انكباب الظمآن على الماء البارد بحيث كل من صادفوه من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شر قتلة من غير امان سواء كانوا فى المسجد اوالبيوت اومنازل اخر وا ضرموا فيها نارا وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم يبق فيها متنفس ولابناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها ادنى اثر بل صارت كلها خرابا ودمارا ورمادا واسروا من بقى فى قيد الحياة من الامراء والنساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئا من الوحشة والفضيحة والقباحة والشناعة اللائقة بقوم الروس خصوصا فى العصر المذكور الاارتكبوها واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها فى حروبه مع المسلمين من العثمانيين والتركستانيين والخوارزميين والتراكمة والتاشكنديين والخوقنديين فى عصرنا هذا الذى يحق ان يقال ان الروس قد تحولت فيه من الحالة البهيمية بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفى كتبهم مسطورة وفى لوح خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين ومذكورة فى السنتهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تحولهم الى الانسانية هى هذه التى يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القزانيين حين تلبسهم بكمال البهيمية ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين فى فن التحرير واحذق الحاذقين فى صنعة التوصيف والتصوير هيهات فلنحل تصوير تلك الشنائع والفظائع على اذهان القارئين واستعدادات المطالعين قائلا شعر:

فكان ما كان مما لست اذكره * فافهم مداه ولا تسئل عن الخبر *

فصفا الجو للروس وصارت قزان فى حوزتهم بعد ان لم يبق بها احد الا اليعافير ولا النيس وامست مصداق قول القائل شعر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكان ذلك فى اليوم الثانى من التشرين الاول (اكتوبر) بالحساب الشرقى من سنة ١٥٥٢م المصادف يوم (١) الاربعاء الرابع والعشرين من شوال سنة ٩٥٩ﻫ تقريبا بناءً على التطبيق المدقق فيه المطابق للواقع بين التاريخين الميلادى والهجرى ولذلك متى استفسرت عن تاريخ تلك المصيبة العظمى تسمع من كل جانب من الهاتف نداءً:

(ياويح قازان دمرته حيل ايوان) و (تعس الزمان كيف اعان ايوان)

١١ ٢٤ ١٥٩ ٦٣٩ ٤٨ ٦٨ ٥٣٠ ١٢٩ ١١٠ ١٢٢ ٦٨

٩٥٩ ٩٥٩

ولله در القائل شعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم احلام *

انا لله وانا اليه راجعون ذكر ما جرى بعد ذلك من الاحوال بل الاهوال

ولما فرغت الروس من القتل والاسر والنهب وقضوا وطرهم من التخريب والاحراق وبردوا قلوبهم بارتكاب الوحشة والفظائع واجراء القبائح والشنائع ولم يبق من الموحدين من يقاومهم ويمانعهم وارتفع الدخان الحاصل من الاحراق وقعد الغبار القائم من التخريب وحصل الهدو وسكنت الاصوات والعجيج فلا يسمع فيها شيء سوى انين الاسرى والجرحى وبكاء الاطفال والاولاد وما طرأ عليهم من الصياح والضجيج ارسل ميخايل الو ورتينى الى ايوان يبشره بهذا الفتح العظيم الذى هو مقدمة فتح جميع الدنيا للروس ويهنيه بحصول مفتاح سائر الفتوح ويستشيره فى معاملة الاسارى والغنائم ويقول ان هنا اموالا وخزائن لم تخطر ببال احد قط فاستبشر ايوان بتلك

---

(١) وذلك ان ابتداء دخول السنة ٩٥٩ الهجرية فى ٢٩ من الكانون الاول (ديكابر) بالحساب الغربى من سنة ١٥٥١م وفى ١١ الكانون الثانى من سنة ١٥٥٢ بالحساب الشرقى يوم الثلثاء واذا جعلنا شهرا ٢٩ يوما وشهرا ٣٠ يوما يكون الامر كما قلنا واما بحساب الرؤية يمكن ان يختلف عنه ولذا قلنا تقريبا واما كونه فى العامين المذكورين وفى يوم الاربعاء فلا شبهة فيه قط . منه عفى عنه .

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر للاصنام والصلبان التى منحتهم تلك المنحة العظمى على زعمهم واول شيء صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز ديميترى پاليتسكى فى تلك الاثناء يادكار خان فوبخه ايوان وقال يا قليل الحظ والاقبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فجثا يادكار خان على ركبتيه واظهر الندامة على ما صدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معانقة مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد لحصول مثل هذا الفتح العظيم للروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار والممنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره يشكرهم فى مقابلة خدمتهم وما ابدوه من الصبر والتحمل والسعى والاجتهاد

ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها وشوارعها من القتلى والتراب فطهروا من باب مورالى الى قصر الخان فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان ومعهم معابيدهم من الاصنام والصلبان ووراءه الكيناز ولاديمير ومملوكه شيخ على وكان عند الباب جمع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى الباب سقطوا على رجليه باكين قائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد ببالك سواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار فرأى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغى لهم او قال هؤلاء لا حاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم رأى قتلى الروس وجيفهم فد عالهم وترحم ولما دخل القصر هنأه الاعيان والامراء والعساكر ثانيا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) ويراق فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملكنا المعظم والصلبان فامر ايوان باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة اموال الغنائم والاسار عساكره واخذ هو نفسه ما فى قصر الخان من النقود وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة **خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم على قزان** ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

هذا الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان وايا ايها القواد العالية الشأن قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم وملككم واكتسبتم بذلك شهرة لم ينلها فى عصرنا هذا احد بل لم ير ولم يسمع مثلها شخص قطفانتم الآن الماكيدونيون الجدد (يعنى عساكر اسكندر الماكيدونى) انتم اولاد ابائكم حقا حيث ان اباءكم انتصروا على ماماى مع الكيناز ديميترى دونسكى فالآن لا ادرى بماذا ارضيكم وباى شىء اطيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون بنواميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من النصار ومكافتكم اللائقة موكولة الى ربكم والذى استطيعه هو ان اقدسكم واحرر اسامبكم فى الدفاتر وآمر بالدعاء لكم فى الكنائس الكبار الى يوم القيامة وانتم الذين بقيتم احياء فكلكم عندى ابطال محترمون واعدكم ان تكون محبتى ومرحمتى والتفاتى لكم لا ينقص عنها مقدار ذرة مادمت حيا فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اخا زوجته دانيل بن رامان فى الحال الى موسكوا لتبشر زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف جميع عساكره فاظهروا غاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم مافاسوا من ايدى التتار عموما ومن ايدى اهل القزان خصوصا من انواع الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات السابقة وهناء بعضهم بعضا بهذه الغلبة والنصرة التى لم تخطر ببالهم قط

اعلان ايوان العفو العام والصلح والامن والامان وفى اليوم المذكور ارسل ايوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان ويأمر الهاربين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب منهم ان يؤدوا الى ما كانوا يؤدونه الى خوانين قزان الماضين من المال لا غير يعنى انه لا يتعرض لما سوى ذلك من دينهم واخلاقهم وعاداتهم وان لم يصرح بذلك فرجع اولا اهالى قلعة آرحه وماحواليها وقد مر بيان استيلاء الروس عليها وهرب اهاليها الى الغابات والمشاجر وهى فى شمال قزان الذى يسمى الآن بماوراء قزان ثم رجع حرامشة (سرمانيا) سواحل نهر وولغا فارسلوا

كبرائهم ورؤسائهم الى ايوان فحلفوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكر كارامزين عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذى بقى منهم حيا من النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما مر قال الفاضل المرجانى ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقيل ان الاهالى مضوا على هجرتهم وساروا الى اماكن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر قاما المشهورة الآن بارص باشمرد والاقوام المسماة هنالك الآن باسم تيبتر من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة ميشر الكائنين هنالك واما التتر (١) فهم المهتدون من حواش وچرمش وآر والظاهر ان طائفة ميشر انما هاجر واهنالك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى وآلتون اوردو او قبله والصحيح ان قوم تيبتر من اهالى اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احد حيا كما قدمنا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقيون فاقرهم الروس على ذلك قال والافنديات الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالى الاصلية هم من ذريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا ليس ببعيد ويقال لهم الآن بسته حوخورلرى امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفى اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفى غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى القزان والمشهور انها كانت اولا مسجدا مخصوصا للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جهتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيوين بكه وهى

---

(١) قال بعض مورخى الروس ان التتر هم الذين سلموا من چواش وچرمش وآر وليس بصحيح لانهو اسم عام لمن هو من ارض قزان سواء كان مسلما قديما اومهتديا جديدا منه عفى عنه .

(٢) يعنى الفاضل المرجانى منه عفى عنه.

الباقية من الاثار القديمة مع سورها واماسائر الابنية فبعضهاتهدمت وبعضهاتغيرت لم يبق على حالها الاصلية شيء منها اما السور فقدامر ايوان بترميم ماانهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الاانها لم تبق الى الآن والباقي من السور ما كان في جهة الجنوب والبولاق فقط لاغير واما عدد المساجد والمدارس في قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجاني يروى انه كان داخل القلعة يعنى الداخلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثماني منارات ومسجد جامع مع مدرسة في موضع كان معروفا بتاجيك ايرماغي وفي موضعه الآن بناء ميرى يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكملة احرقتها الروس بعد استيلائهم على قزان بما فيها من الكتب القيمة قصدا وان الجادة الواسعة المنتظمة التى مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعنى دار الفنون المسماة عندهم اونيويريستيت والشارع الذى ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هيئتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلى والخارجى من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبنى بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامى بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعه ولم ار بيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس في تلك المحاربات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماى المنافق من قزان عد ايوان في بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والفان وسبعمائة من عسكر نوغاى وان طائفة من العسكر مع الامير يپانچى وطائفة منهم كانت في قلعة اوستروغ وآرچه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية في ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية في عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هرماخصوصا في مثل مملكة قزان التى اهلها قليلة ولا شك انهم لم يستشهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان ومآل امره وما جرى على اهله من حلوا الدهر ومره فاف لدنيا هذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنيها بالامس كانوا ملوكا

واليوم صارت فرقة منهم مصروعين وطائفة مأسورين ولله در القائل شعر :

وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقد استنسبت ان اثبت هنا ابياتا من قصيدة العلامة الاديب ابو البقا صالح بن شريف الرندى التى يندب بها بلاد اندلس بادنى تغيير فى بعض ابياتها لمناسبة بين وقائع اندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهى هذه اشعار :

لكل شئ اذا ماتم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لاتبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
اين الملوك ذوو التيجان من يمن * واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد فى ارم * واين ما ساسه فى الفرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب * واين عاد وشداد وقحطان
اتى على الكل امر لامرد له * حتى قضوا وكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وام كسرى فما آواه ايوان
كانما الصعب(١) لم يسهل له سبب * يوما وما ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر انواع منوعة * وللزمان مسرات واحزان
وللحوادث سلوان يسهلها * وما الماحل بالقازان سلوان
اصابها العين فى الاسلام فامتحنت * حتى خلت منه اقطار و بلدان
كانت اساسا لاركان البلاد فهل * تبقى اذا هد اس الدار اركان
ياغافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه * ابعد قازان يلهى المرأ اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
تبكى الحنيفية البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

---

(١) هو ذو القرنين على صح الاقوال خلافا للجمهور الجهال التواريخ من قولهم انه اسكندر الماكيدونى الوثنى ممه عفى عنه .

على ديار من الاسلام خالية * قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الا نواقس وصلبان
حتى المحاريب تبكى وهى جامدة * حتى المنابر ترثى وهى عيدان
آها لذلة قوم بعد عزهم * احال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا فى منازلهم * واليوم هم فى اياد العلج عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيت بكاهم عند اسرهم * لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت * كانما هى ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

هذا وكان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير خوانين قريم الذين كانوا فى الحقيقة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة والغفران الذى كان فى عصره اكبر سلاطين الدنيا وفى ماوراء النهر محمد يار خان ابن سيونج محمد خان الشيبانى الذى هو من اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجى خان ومنسوبا الى اوزبك خان فاما السلطان سليمان فقد عرفت ماغالطه به الوكلاء والا فقد كان يكفى منه ان يرسل واحدا من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهى عن التعرض لقزان وعن تعدى طوره وحده واما محمد يار خان بن سيونج محمد الشيبانى فلم يبال بوقوع قزان فى ايدى الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم ايضا فى ايديهم الاان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجى طرخان وسيبريا التى وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضى والبلاد بل كانت لنهب الاموال واخذ الاسارى فقط لاغير وهذا الذى يذوقونه الآن من ايدى الروس من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر فى ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع اقتدارهم عليه فلوان واحدا من ارباب الهمة والشهامة وجه وجهة همته وغيرته

وسعيه وحميته نحو جمع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الاتراك المتشتة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف والافاق آثار شوكته وسطوته لكان اعظم سلطان فى العالم ولاجرى احكامه على كافة بنى آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشتت والتفرق والضعف والتدنى والانحطاط والذلة والمسكنة والرذالة ولكن لم يتفكر فى العصر المذكور احد فى نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل صور والمسئلة بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو مالم ينتج غير سؤ النتيجة وبذلوا غاية سعيهم ونهاية جهدهم لما لا ينفعهم سوى الشهرة الكاذبة ولذلك لاارى بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى عواقب الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولا اقدر ان أكابره فى ذلك بعد ان اثبت صدقه شواهد جريان الاحوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة فقط بل لابد معها من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار على التدبير وحسن الرأى فمن اوتيه فقد اوتى السعادة ولله در المتنبى حيث يقول شعر: الرأى فوق شجاعة الشجعان * هو اول ولها المحل الثانى * الاترى فى عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاندا خصوصا باى شئ يضبطون مأتى مليون من بهايم الهنود والوفا من انعام مصر وسائر اقوام افريقا واستراليا وعشرين مليونا او ازيد من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل مايشاء ويحكم مايريد لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا يقع فى الوجود شىء الا باذنه

قال جودت پاشا رحمه الله فى تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على قزان وحاجى طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان استردادها تين المملكتين كان امرا هينا بهمة الدولة العلية فى الوقت المذكور وان لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبث بهذا الامر اما خوفا من حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتى قزان وحاجى طرخان الى قريم لظهور الميل الى الفتنة والمفسدة فى امزجتهم فلم يستصوب الرأى المذكور وبنيت الإدارة على مصالح الوقت واما لاقتضاء اسباب اخر اياه وعدم الاعتبار والاعتداد بالروسية فلم يهتم بهم وبتفقدهم وتقويهم بل انحصرت افكار

الدولة فى الفتوحات الجديدة فى طرف النمسة والحال ان الاهتمام باسترداد هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة دولة وشوكتها ووسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية وجسامتها امر طبيعى وخميرة مادة الدولة العلية وان كانت فى الاصل وابتداء تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انقلبت قبائل الاتراك الكائنة فى قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم عنصرا عثمانيا بمناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين عن ذلك العنصر وحيث كانوا حدا فاصلا بين مملكة الدولة العلية ومملكة ماوراء النهر تسببوا الحرمان اهالى ماوراء النهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف جهدها وبذل قوتها فى جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية من الشرق والغرب والهند والسند وان تدخلهم تحت تصرفها وتضم قواهم الى قوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتتار حاجى طرخان وقزان فانه لاشبهة فى انقلابهم الى الملة العثمانية ودخولهم فى حوزة الحكومة فى اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد فى المذهب والديانة فى اكثرهم فعلى هذا لم تكن شبهة فى لحوق مملكة قريم بسائر ولايات الدولة العلية ومعدودة منها فحينئذ لايبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركت واخرج رأس المال من اليد وضيع وتشبث بحالات يظهر بها شأن السلطنة السنية فى الانظار ويعلن وفى الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شان عظيم ووسعت حدود ممالك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة وظهرت فى ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن فى العناصر الاصلية

قدرة تحمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد فى وقت يسير ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التى كانت فى عصر السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضبطت مملكتا حاجى طرخان وقزان فى ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من طرف الدولة بلاواسطة وضبطت التتارستان الكبيرة ايضا بتلك الوسيلة لامكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير على سير السلطان سليم وفكره وترسيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكلية ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت الروسية من هذا الخطاء الواقع فى المطالعة السياسية فى عصر السلطان سليمان واكتسبت القوة اولا بضبط قزان وحاجى طرخان وحصلت الاستعداد والاقتدار بالتدريج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسى بالعصر السليمانى بل هو امر مستمر فى جميع الاعصر واما حال يادكار خان واوتامش كراى وعاقبتهما فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراى عنده فى قصره وفوضه الى من يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (١) بعد ذلك وان يادكار خان تنصر فى شباط العام الثانى من اسارته وسمى سيمون وتزوج ببنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندرى كوتوزف واقام (٢) فى بيت على حدة من قصر موسكوا اه وانت تطلع على على معاملة الروس فى حكمهم بالتنصر فى المقصد الآتى ان شاء الله تعالى

المقصد الرابع فى بيان الاحوال الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نخوض فى هذا العباب يجمل بنا ان نلم الى شئ من اوليات دولة الروسية ليكون كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك فى بيان احوال الخزر

---

(١) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الجراكسة وبيان احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجى طرخان منه عفى عنه

(٢) وذكر خروجه الى حرب دولت كراى خان القريمى حين مجيئه بلاد الروس بنية انقاذ قزان من يدها ولم ار بعد ذلك ذكره منه عفى عنه

ولنذكر هنا ما ذكر سواح المسلمين المتقدمين نحو ما فعلنا في بيان احوال سائر الامم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشحه باقوالهم وبياناتهم ولنجمع كلماتهم المتفرقة في محل واحد قال الحموى في كتابه معجم البلدان روس بضم اوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رس بغير واو امة من الامم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك ولهم لغة براسها ودين وشريعة لايشاركهم فيها احد وقال المقدسى هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة وهى حصن لهم ممن ارادهم وجملتهم على التقدير مائة الف انسان وليس لهم زرع ولا ضرع والصقالبة يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم واذا ولد لاحدهم مولود القى اليه سيفا وقال له ليس لك الا ماتكسبه بسيفك واذا حكم ملكهم بين خصمين بشئ ولم يرضيا به قال لهما تحاكما بسيفيكما فاى السيفين كان احد كانت (١) الغلبة له وهم الذين استولوا على برذعة (٢) ٣٣٢ سنة فانتهكوها حتى ردها الله منهم وابادهم . وقرات في رسالة احمد ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد اليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجابا به قال ورأيت الروسية وقد وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم ارأتم ابدانا منهم كانهم النخل شقر حمر لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على احد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف وسكين وفاس لايفارقه وسيوفهم صفائح مشطبة افرنجية ومن حد ظفر الواحد منهم الى عنقه مخضر شجر وصور وغير ذلك وكل امراة منهم على ثديها حقة مشدودة اما من حديد واما من نحاس واما من فضة واما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدى ايضا وفي اعناقهن

(١) وهذه العادة السيئة باقية الى الآن في بعض بلاد اوروبا المتمدنة يقال لها دوَولى يعني المبارزة . منه عفى عنه

(٢) وهي الحادثة التي ذكرها ابن الاثير وهذا يدل على وهم المسعودى فيما ذكره من حوادث وقد مر ذكرها في المقدمة عند ذكر احوال روابه لو لم يكن وهما بل كان مغاير الحادثة برذعة لذكرها المقدسى هـ .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاغ لامرأته
طوقا وان ملك عشرين الفا صاغ طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم
يزيد لها طوقا فربما كان في عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة واجل الحلى
عندهم الخرز الاخضر من الخزف الذى يكون على السفن يبالغون فيه
ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمونه عقدا لنسائهم وهم اقذر خلق الله
لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كأنهم الحمير الضالة يجيئون
من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتا
كبارا من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر
ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الروقة للتجار فينكح
الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه
الحالة بعضهم بحذاء بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشترى من بعضهم
جارية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضى اربه ولا بد لهم في كل يوم
بالغداة ان تأتى الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاها فيغسل
فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط فى القصعة ثم يمتخط
ويبصق فيها ولا يدع شيئا من القذر الا فعل فى ذلك الماء فاذا فرغ مما يحتاج
اليه حملت الجارية القصعة الى الذى يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ولا تزال
ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها على جميع من فى البيت وكل واحد منهم
يمتخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى
هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل ونبيذ
حتى يوافى خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور
صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت فى الارض فيوافى الى الصورة
الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يارب قد جئت من بعد ومعى من الجوار
كذا وكذا رأسا ومن السمور كذا وكذا جلدا حتى يذكر جميع ما قدم معه
من تجارته ثم يقول وقد جئتك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدى
الخشبة ويقول اريد ان ترزقنى تاجرا معه دنانير ودراهم فيشترى منى
كما اريد ولا يخالفنى فى جميع ما اقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت ايامه عاد بهدية اخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته ولا يزال الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها ويتضرع بين يديها فربما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربى حاجتى واحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم على ذلك ويقتلها ويتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقى فيطرحه بين يدى تلك الخشبة الكبيرة والصغار التى حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المنصوب فى الارض فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذى فعله قد رضى عنى ربى واكل هديتى واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه فى كل ايامه لا سيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان برأ وقام رجع اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا او لصا جاؤا به الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا فى عنقه حبلا وثيقا وعلقوه فيها ويبقى معلقا حتى يتقطع من المكث اما بالرياح او بالامطار وكان يقال لى انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا اقلها الحرق فكنت احب ان اقف على ذلك حتى بلغنى موت رجل منهم جليل فجعلوه فى قبره وسقفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغنى يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلث يقطعون له به ثيابا وثلث يشترون به نبيذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلا ونهارا وربما مات الواحد منهم والقدح فى يده واذا مات الرئيس منهم قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوى له ان يرجع ابدا ولو اراد ذلك ما ترك واكثر ما يفعل هذا الجوارى فلما مات ذلك الرجل الذى قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احديهن انا فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيثما سلكت حتى انهما ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا فى شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

يحتاج اليه والجارية فى كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذى يحرق هو والجارية حضرت الى النهر الذى فيه سفينته فاذا هى قد اخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا افهم وهو بعد فى قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على السفينة وغشوه بالمضربات الديباج الرومى والمساند الديباج الرومى ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذى ذكرناه وهى وليت خياطته واصلاحه وهى تقتل الجوارى ورأيتها جوا نبيرة (١) ضخمة مكفهرة فلما وافوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحو الخشب واستخرجوه فى الازار الذى مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه فى قبره نبيذا وفاكهة وطنبورا فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شئ غير لونه فالبسوه سراويل ورانا (٢) وخفا وقرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التى على السفينة واجلسوه على المضربة واسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاؤا بكلب فقطعوه نصفين والقوه فى السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لحمهما فى السفينة ثم جاؤا ببقرتين فقطعوهما والقوهما فى السفينة ثم احضروا ديكا ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التى تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قبابهم فيجامعها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولى لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شئ عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجلها على اكف الرجال واشرفت على

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى الشاب والشابة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى العجوز ولا ادرى ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه . فى النسخة المطبوعة حواء نيرة مصحح .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا ادرى معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القميص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفى عنه .

ذلك الملبوس وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعلها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامي وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى قعودا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاى قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضرأ ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخا لين كانتا عليها ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى القبة وجاؤا الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحا من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا باسرهم الجارية ثم اضجعوها الى جنب مولاها الميت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلا مخالفا ودفعته الى اثنين ليجذباه واقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخله بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقرى نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ثم وافى الناس بالخشب والحطب

(١) كذا في الاصل المنقول عنه منه عفي عنه.

ومع كل واحد خشبة وقد الهب رأسها فيلقيها فى ذلك الخشب فتاخذ النار فى الحطب ثم فى السفينة ثم فى القبة والرجل والجارية وجميع مافيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعرها وكان الى جانبى رجل من الروسية فسمعته كلم الترجمان الذى معى فسالته عما قال له فقال انه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعمدون الى احب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه فى التراب فتاكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار فى لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تاخذه فى ساعة فما مضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا رمددا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شبيها بالتل المدوّر ونصبوا فى وسطه خشبة كبيرة خذنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه فى قصره اربعمائة رجل من صناديد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطاؤها وهؤلاء الاربعمائة يجلسون تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعون جارية لفراشه وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة اصحابه الذين ذكرنا ولا ينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة قضاها فى طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته الى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه فى رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفا حرفا وعليه عهدة ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قلت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما فى عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر احراقهم موتاهم غير واحد من المورخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الخزر ولاجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراق الموتى الى الخزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت العلة صحيحة فرضا واما القذارة وعدم الاستنجاء فباقية الى الآن واقبح واغصب شئ

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو على احمد بن داسة الفصل السادس فى الروسية فاما الروسية فانها فى جزيرة حواليها بحيرة والجزيرة التى هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهى وبيئة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تزلزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم ويخرجوهم الى خزران وبلكار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيفا مسلولا فالقاه بين يديه وقال له لا اورثك مالا وليس لك الا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة فى السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبير فيبيعونه من مبتاعيهم ويأخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه فى احقائهم ولهم نظافة فى ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويحسنون الى رقيقهم يتنوقون (يتأنقون) فى ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيافهم ويحسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من ينتابهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكروه او ظلم اعانوهم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة خرجوا جميعهم ولم يتفرقوا وكانوا يدا واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذى يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتحاكما بسيفهما فأى السيفين كان احد كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجالدا فأيهما كان اقدر على صاحبه كان الحكم فى خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه ارباب لهم يأمرونه ان يتقربوا بما يريدون الى خالقهم من النساء والرجال والكراع واذا حكمت الاطباء لم يجدوا (٢) بدا من

---

(١) وكذلك وضع الطعام والماء كولات بين ايديها كل ذلك باق الى الان منه عفى عنه

(٢) قلت قد عم هذا الحكم الجاهلى فى زماننا هذا الذى يقولون انه عصر الترقى وتمدن جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الآن لا يعرفون شيئا غير الكرانتينا والبخور وانواع العذاب لبنى البشر قاتلهم الله واستأصلهم فعرفنا ماخذ هذا الامر القبيح ايضا والحمد لله على ذلك منه عفى عنه

الانتهاء الى امرهم فياءخذ الطبيب الانسان والبهيمة منهم فيطرح الحبل فى عنقه فيعلقه فى خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قربان لله ولهم رجلة وبسالة فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا احرمهم ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر واقدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر وانما غزوهم ومعالجتهم فى السفن، ولهم سراويلات قد اتخذ والواحدة منها من مائة ذراع اذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما، ولا يبرز احدهم لقضاء حاجته وحده انما يصحبه ثلاثة نفر من رفقائه يتحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقلة امانتهم والغدر الذى فيهم فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله ويسلبه واذا مات الجليل منهم حفر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يلبسه من ذهب وطعاما كثيرا واباريق شراب ومالا صامتا ايضا ويجعلون معه فى القبر امرأته التى كان يحبها وهى بعد حية ويسد عليها باب القبر فتموت هناك اه هذا ما ذكره بعض سواح الاسلام المتقدمين فى بعض اوليات الروس وهم معدودون الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نقلا عن كارامزين وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعا للجمهور ولكنه لم يجزم بذلك جزما قويا بل جوز كونهم من الاقوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا عساكر الغوت وهون فتذكره وفى عصرنا هذا ايضا كثير من الاتنوغرافيين يشتبهون فى كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا باسلاوان صرف بل هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة، هذا فى بداية ظهورهم واما فى اواسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما سبق انهم اختلطوا بكثير من الاقوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابهتهم بالاقوام الاسيوية فى سيماهم ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر منها بالاقوام الآوروپاوية خصوصا اهل القرى الذين ليس لهم اختلاط بسائر اهل آوروپا حتى ان نساءهم لا يرضون

غالبا كشف رؤسهن وابداء شعورهن وكان التستر عاما فيهن الى عصر
پيطر الاكبر المشهور فاجبرهن الى الكشف تبعا لاهل اوروپا ومع ذلك
بقى التستر فى نساء اهل القرى اعنى ستر الرأس والذلك يعيبهم الاوروپا
ويون بمشابهتهم فى العادات وطرز المعيشة بالتتار ، وملوك الروس
منقسمة الى ثلاث طبقات وعوائل الاولى عائلة روريك وقد قدمنا فى
بيان احوال الخزران القبائل المتفرقة المتشتتة من اسلاوان وغيرهم الذين
كانوا يقيمون فى الجانب الغربى من مملكة بلغار قزان اعنى فى سواحل
بحر البلطق دعوا الاخوان الثلاثة روريك . وسينيوس . وتروار .
من عائلة روس من قوم واراغ من جنس سكندناوة المشهورة
باسم عام نورمان من وراء بحر بلطق اعنى من مملكة اسوج ونروج
ليملكوهم على انفسهم والحاصل ان هؤلاء الاخوة الثلاثة جاؤا الى الروسية
مع اتباعهم وعساكرهم فى سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٢٤٨ هـ بموجب
طلبهم ، فاستقر روريك بمدينة نووغورد التى هى اقدم واشهر مدن
الروس ، واستقر سينيوس بلدة بيلى اوزرحاكما على قوم فين وجود ،
واستقر تروار بلدة ايزبورسكى على قوم كريويج من اسلاوان .
وبقيت سموليسكى وپولوتسكى حال كونهما ملآنتين بقوم كريويج على
استقلالهما وان اهليهما لم يشتركوا سائر طوائف اسلاوان فى دعوة هؤلاء
الاخوة فسميت اهالى ولايات پطربورغ الحاضرة ونووغورد
وپسكوف باسم الروس يعنى فى ذلك الوقت ثم عم ذلك الاسم جميع
طوائف اسلاوان بل جميع من كان داخلا تحت حكم هذه الاخوة الثلاثة ،
ثم مات سينيوس وتروار بعد سنتين وبقى ملكهما لروريك فاستقل
بالملك وكان بعض الولايات التى كان يفتحها بنفسه اوبواسطة اقاربه
وامرائه يكدر فردئه وامرائه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
وكان ذلك عادة قوم نورمان بل جميع اهل اوروپا فى العصر المذكور
وكان اهالى تلك الولايات بمنزلة عبيد هؤلاء الامراء وكان هؤلاء الامراء
يلقبون بلقب بويارو تلك الاهالى الملقبة باسم كرستيان يعنى العبيد

والمماليك واستمر (١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر ولذلك كثر في الروسية النوبار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تخلصوا من الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستاپول المشهور ولكنهم بقوا لا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس وصاروا اعظم ركن ومستند للتوار على مالا يخفى على اربابه . واطاعه اعنى روريك امة ميرا ومورم وپولوحان وانقلبوا الى الروسية وليسوا في الاصل من جنس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم مافعله روريك واحقه بالذكر قلبه امة ميرا ومورم وويص الى الروسية وكان وفاته في سنة ٨٧٩م مصادفة سنة ٢٦٦هـ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت اخويه ١٥ سنة وخلف ولدا صغيرا يسمى ايغور اوليغ من سنة ٨٧٩ الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب وفات روريك فوض مملكته وولده الصغير ايغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من قوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهالى الروسية وادخل كثيرا من الاقوام والممالك تحت حكومته منها بلدة اسمولينسكى التى كانت باقية على استقلالها وبلدة لوبيج باطراف دينيپر واستولى على حكومة كيف بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دير) اعتيالا واتخذ بلدة كيف كرسى سلطنته لكونها اوفق للهجوم منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نووغورد والجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضربوا عليهم الجزية ودام هذا الحال الى آخر حكومة يارصلاو واستولى اوليغ على ولايات چيرنيغوف وويتبسكى واخر جيا من حكومة الحزر واستولى ايضا على ولايات كثيرة في غربى ولاية كيف وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر دينيپر والبحر الاسود في كل سفينة اربعون نفرا وسار بنفسه مع الخيالة من البر من جهة روم ايلى وبلغاريا الحاضرة في عصر القيصر ليون وهو اعمى

(١) بل زادوا عليه في عصر عمر المشهور ويكتريما فانهما قد بعلاذت في حق مخلصيهما مع كونهما مجددى دولة الروسية منه عفى عنه .

(٢) وقدم بيانهما وكيفية استيلائهما على كيف وانتزاعهم اياها من يد حكومة الحزر في المقدمة فتدبر منه عفى عنه.

القيصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمد السلاسل على فم الخليج الا انهم افسدوا فى البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتخريب والنهب والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفى اوليغ فى سنة ٩١٢م مصادفة سنة ٣٠٠هـ او التى قبلها ايغورن روريك من سنة ٩١٢ الى سنة ٩٤٥ وبعد وفات اوليغ الوصى استقل ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان فاعادهم الى الطاعة وبعد ذلك بقليل ظهرامة بجاناك من جهة الشرق فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كما مر وفى سنة ٩٤٨م قصد ايغور القسطنطينية بعشرة الاف سفينة فى كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر رومان قائد جيشه فيوفان فهربهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا جلب ايغور كثيرا من عسكر واراغ من بلادهم واستأجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط فى معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار السود (يعنى بلغارطونه) الى طرف خرصون توفى ايغور فى سنة ٩٤٥م مصادفة سنة ٣٣٤هـ او التى قبلها قتله طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق العجم واذربيجان على قول المسعودى والى بردعه على قول ابن الاثير وغيره فى عصره اسوانسلاو الاول بن ايغور من سنة ٩٤٥ الى سنة ٩٧٢ وحين توفى ايغور كان ولده اسوانسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بويار آصمولد وفوضت تدبير الامور العسكرية الى القائد اصوبيلد من قوم واراغ وذهبت الى قسطنطينية وقبلت النصرانية فيما بسعى القيصر قسطنطين بورفيروغنيت ودنى وبقى ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهى تعد عند الروسية من الاعزة وبعد ان كبر اسوانسلاو شرع فى غزو الاقوام المجاورين كبلغار وولغه والخزر وقد تقدم فى بيان خزر انه حارب الخزر وانتزع منهم بلدتهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) وممالكهم التى كانت فى سواحل البحر اوزاق المسماة بتاموتاراقان وفاناغوريا وبوسفور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصينست وغزا ايضا بلغار طونه بستين الفا من خيالة الروس بتحريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك واستولى على كرسي سلطنتهم بلدة پرياصلاول وكانت على شاطىء نهر طونه بقرب سلستره وهي قصبة صغيرة الآن فمات كبيرهم من كدره واما سمع اسواتسلاو هجوم قوم بجاناك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان يتخذ البلدة المذكور مركز حكومته وحارب به قيصر الروم تصميصخى (المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجاناك في مصب دينيبر وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك في سنة ٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ هـ اوالتي قبلها وهو الظاهر يارو پولك الاول من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات استواتسلاو وقع الاختلاف بين اولاده الثلاثة يارو پولك واوليغ وولاديمير وكان يارو پولك يقيم بكيف واوليغ بمملكة دريولان وولاديمير بنوغورد فقصد يارو پولك اولا اخاه اوليغ بتحريض قائد جيشه اصوينيلد المار ذكره فقتله وملك ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نورماند يا التي هي اصل وطن اسلافه وجمع هناك جيشا قويا من قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك نووغورد وتزوج روعينده ابنة روغولد حاكم پولونسكي وكريويج جبرا بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه يارپولك ثم قصد بلاد كيف وقتل اخاه يارپولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك في سنة ٩٨٠ م مصادفة ٣٧٠ سنة هـ اوقبلها ولاديمير الاول بن استواتسلاو من سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ وهو من مشاهر ملوك الروس وكانت امه جارية ولما قُتل اخاه يارپولك في التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانما ابقى عنده الاعيان منهم المسميين ببويار واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعد ان ترسخ قدمه في الملك واطمئن باله ظهر فيه الندم على ما صدر عنه من الخيانة في حق اخيه وغيره وزاد فيه هوس عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب وفي احدى يديه صورة حجر الصاعقة كانه متهيء لان يرمي به من يخالفه يسمى

پيرون ونصبه قدام قصره فى ميدان يسمى اسواشينى خولمه وامر قائد جيشه ان يصنع صنما آخر مثله فى نووغورد ونصبوه بشاطئ نهر وولخوا وكان الرعايا يذبحون لهما البهايم تقربا اليهما وخوفا من قهرهما وكان ولاديمير يتقرب اليهما بذبح الانسان حفظا لعلوشانه واظهارا لزيادة خلوصه، قال كارامزين وقد انقلب ماقدامهما من الميدان دما صرفا من قتل لاجلها وكان ولاديمير اسير الشهوة كثير النسبق مثل خوانين آسيا فى عصرنا هذا وكان له ثلاث نسوة ، وعينده المذكورة ولما قتل اخاه يارپولك تزوج امرأته الحامل من يارپولك فولدت اسواتوپولك وتزوج امرأة من بلغار وولدت له بوريس وغليب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك كان له فى بلدة ويشيغورد ثلاثمائة جارية وفى بيلى غورد ثلاثمائة جارية وفى قرية بريستومائة جاريـة واهذا يقول له مورخوا الروس سليمان التانى ولما غلب ولاديمير على غاليتسيه وليونه اراد ان يذبح شخصا لمعبوده المذكور شكر اله فاقرع بين اهل كيف فخرجت القرعة على ولد واحد من واراغ وكان قد تنصر فابى ان يسلم ولده وقال مالكم تعبدون خشبة لاروح اها وتتركون عبادة الله الحى القادر خالق السموات والارض ومافيها فغضبت الروس عليه وقتلوه وذبحوا ولده واسمهما فيودر وايوان ويعدان عند الروس من الاعزة وغزا ولاديمير بلغار وولعا مع متعقيه من قوم اتراك وغلبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه ان هؤلاء اقوام مدنيون لا يطيعوننا فالاولى بنا ان نلتمس اقواما غير مدنيين ينفذ فيهم احكامنا فاثر فيه كلامه فصالحهم ورجع كما مر فى المقصد الاول واشهر امور ولاديمير عند المورخين واقدسها عند الروسية قبوله النصرانية وادخاله اياه الى الروسية وقد اختلف الاقوال فى سببه الظاهرى مع ترسخ قدميه الوثنية وعلى كل حال ظهر عنده بطلان الوثنية وصار يتسأل الناس عن الاديان الموجودة فى عصره ولما اشتهر ذلك بين ارباب الاديان الاسلاء واليهودية والنصرانية بانواعها شرع علماء كل ملة يفدون اليه لبيان حقيقة دينهم ودلالته عليه فوفد اليه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء اليهود من قطعة قريم ومما لك خزرور ؤس كاتوليك من بلادنمسه وروساء ارتودوقس من الروم وبين

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو الذى دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئا وكانه استحسنه(١) لكونه دينا طبيعيا الا انه رأى الاختتان كشيء لافائدة فيه واستثقل تحريم الخمر وقال ان تسلى الروس فى الخمر لاعيش لنا بدونها ، وقال لرؤساء كاتوليك ان اجدادنا لم يأخذوا من پاپا ارجعوا الى بلادكم ، وقال لليهود اين اوطانكم فقالوا اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا الى اقطار العالم فقال ولاديمير اتدعون الغير الى دينكم مع غضب الله عليكم لا نريد ان نفارق اوطاننا مثلكم ، وجاء فيلسوف(٢) من طرف الروم لا يعلم اسمه فجرح سائر الاديان ومدح النصرانية (يعنى الاورتوذقسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة وبالعصاة الى النار فلما رآها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصر تدخل الجنة مع السعداء فاعطاه الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود فقالوا ان كل ملة تمدح دينه فان اردت ان تختار احسن الاديان فعليك بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى يروا عبادات كل ملة بابصارهم ويمتحونها ويختاروا احسنها ففعل وارسل عشرة اشخاص الى بلغار قزان فرأوا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطنطنة بل تؤدى بصوت خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة لمعاينة عبادات طائفة كاتوليك من النصارى فرأوهم ان عبادتهم لاحسن فيها ولا تعظيم وان كانت تؤدى بالطنطنة والدبدبة ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية فقال القيصر ان انظار الجهلاء مقصورة على الظاهر لا تنفذ على الحقائق وامر ان يظهروا لهم كيفية عباداتهم فى الكنيسة العظمى بكمال الطنطنة

---

(١) قال كارامزين ولا سيما لما سمع منهم وصف الجنة والحور اللاتى فيها لكونه مغلوب الشهوة اهـ . منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماؤنا الذين قدموا اليه كانوا فلاسفة يقدرون على ازالة ما اشتبه فيه واستثقله بحكمتهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا . منه عفى عنه .

والدبدبة فرأت الروس ان الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد ادت المطران عباداتهم بكمال التجمل وقد اجتمع رؤسا الروحانيين كلهم بكمال التزين وادوا العبادة باصوات حسنة والحان موسيقية وقد علقت بجدران الكنيسة رسوم حسنة وصور مستحسنة فلما رأت جهلاء الروس ذلك دهشوا وذهلوا عن انفسهم وشغفوا بعباداتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة فى مداركهم وهذه لاتفارقها الابالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم ان الله عز وجل ساكن فى تلك الكنيسة حاشا ومختلط ببنى البشر بلا واسطة ورجعوا الى كيف وقالوا لانريد غير دين الروم ففر رأى ولاديمير ايضا على التنصر ولكنه لم يرض ان يتنصر بيد النصارى الكائنين فى كيف ولا بيد الروم ولكنه اراد ان يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمحاربة فتوجه من نهر دينيپر بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريم وكانت بيد الروم ولكنهم كانوا تابعين لامبر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد منهم اياه وخيانته على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسيلى وقسطنطين قيصرى الروم يخطب منهما اختهما آنه ويهددهما باخذ القسطنطينية ان ابيا وكان وقتئذ يحاربهما خارجيان فاغتنما ذلك بمقتضى الوقت والحال وقالا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر نزوجها منه فرضى بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة اوّلا الى خرصون للاعتماد فارسلا بعد اللتيا والتى مع كثير من الامراء ورؤساء الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد من الموت ولكنها رضيت به بمقتضى الوقت فتنصر ولاديمير بتكليف آنه فى بلدة خرصون وتنصرت سائر الروس ايضا اتبعا له وامتثالا لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة القيصر فدفعا بهم الخوارج وازالوا الفساد ثم رد ولاديمر بلدة خرصون اليهما تشكرا لهما وكان ذلك فى سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ هـ (١) فرجع

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس فى النصرانية ٣٧٥ سنة وذكر فيه الخارجيان وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجعه ان شئت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

ولاديمير من غرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤسا الدين وآناستاس المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة فى كيف وطرحوا الصنم المسمى پيرون المار ذكره فى نهر دنيپير وامر ولاديمير اهالى كيف بالتنصر والتجمع بشاطئ دنيپير للتعمد فيه فزعم العوام ان هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره الكيناز ولاديمر والاعيان على دين آباءنا واجدادنا الاقدمين واجتمع خلق لا يحصى بشاطئ دينيپر ودخلوا فى النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار فجاء ولاديمر وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التى تلزم النصرانية (وهى العادة التى بين غراف ليون نيقولايوويج تولستوى حقيقتها فى رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين فى حقه) ثم حكموا بكون كافة هؤلاء الجم الغفير نصارى وبنى ولاديمر بموضع صنم پيرون كنيسة من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعميرها عشر اخزينة ولهذا اسميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاءها بصور واصنام جديدة مجلوبة من الروم واليونان واما غير اهالى كيف فبعضهم قبل النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصبية الى القرن الثانى عشر من الميلاد وبنى ولاديمر مكتبا لاقراء اولاد الاعيان وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبكين لذلك فان هذا اعنى اقراء الاولاد كان يعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا للموت هذا هو مبدأ النصرانية فى الروسية وقد اورد كارامزين هنا سوالا وهو ان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة ومن ترجمه والفه ولم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذى ترجم الانجيل بلغة اسلاوان اخوان احدهما ميفادى والآخر كيريل وقد اخترعت حروفات اسلاوان فى العصر المذكور والحاصل ان ولاديمر اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة واما من جهة الدين فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لاغير ولذلك انكر بعضهم كون الروس كتابية منهم الفاضل المرجانى حيث قال نظما شعر:

سئلنا عن بنى روس * ان افتونا بعرفان
وای القوم هم عندك * كتابيون اوثانى
وما الحكم لما منهم * من الذبح ونسوان
ففحصنا عن القوم * وجدناهم من الثانى
فافتينا واملينا * بهذان حرامان
وكل العلم عند الله * وهذا رأى مرجانى

وهذا عجيب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابى ليس هو عدم تغيير الكتاب ولا عدم عبادة غير الله ولا عدم اعتقاد غير الله الها بل الكتابى عندنا معاشر الحنفية من له كتاب سماوى مقر بنبى من الانبياء وان بدل وان غير وان اعتقد عزير ابن الله والمسيح ابن الله حاشا كيف فان هذا التبديل والتغيير والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت انزاله تعالى خطاب يا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودين ايضا فى الوقت المذكور عند طوائف النصارى اللهم الا نادرا منهم ومع ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم يأخذوا تلك الاصنام والاوثان الا من الروم واليونان وكان الفرق بين الكتابى والوثنى على هذا هو وجود كتاب سماوى والاقرار بنبى من الانبياء وعدمهما لا وجود عبادة الاوثان وعدمها وكان الحق سبحانه اعتبر مجرد الانتساب الى كتبه وانبيائه مع مخالفتهما اعتبارا عظيما حيث خص صاحبه بخصائص لا توجد فى الوثنى الذى ليس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم فى بيان بجاناك هجومهم الى كيف ثلاث مرات فى عصر ولاديمر وفى آخر عمره عصاه ولده يارصلاو وكن حاكما بنووغورد وادعى الاستقلال لنفسه فجمع ولاديمر عسكرا لتربيته واعادته الى الطاعة فهجمت البجاناك فى الوقت المذكور مرة رابعة فارسل لى دفعهم ولده المحبوب بوريس حاكم روصتوف بذلك العسكر الذين جمعهم لتربية ولده يارصلاو وكان نفسه اذذاك الوقت مريضا فمات بعيد ذلك من غير تعيين ولى العهد فى ١٠١٤ سنة م مصادفة سنة ٤٠٥ ه اوالتى قبلها وخلف ثمانية اولاد وقسم ممالكه فيما

٧

بينهم على ان يكون حاكم كيف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم يعينه اسواتو پولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قد مران ولاديمر تزوج زوجة اخيه يار و پولك وهى حامل منه وانها ولدت ولدا اسموه اسواتو پولك وقد تبناه ولاديمير ولكنه كان لا يحبه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بواونيا بيلاصلاوولمامات ولاديمر خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهالى كيف الى نفسه ببذل خزينة ولاديمر اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم المروسية وقتل بوريس ابن ولاديمر بساحل نهر آلوته حين عودته من محاربة بجناك كمامر وقتل اخا بوريس غليب حاكم مورم بقرب اسموابنسكى حين مجيئه الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسوتصلاو حاكم دريولان بقرب جبال قارپات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمر واستقل بالحكم ولما سمع يارصلاو بذلك قصده باربعين الفا من عسكر الروس والف من عسكر واراك وبعد (١) اللتياو التى اضطره الى الفرار ففر الى بوهميه فمات فيهاغر يبا يارصلاو من سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلاو اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكى ووقع بينه وبين اخيه مستيتسلاو حاكم تاماناراقان يعنى اوزاق وقايع شتى كانت الغلبة فيها لمسيتسلاو ثم اتفقا على ان يكون شرقى دينيپر لمسيتسلاو وغربيه ليارصلاو ولما توفى مستيسلاو فى سنة ١٠٣٦ استقل يارصلاو بالملك ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكى وهو ايضا كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلاو حسن السيرة محبا للعلم واهله عاقلا مدبرا وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية بامره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين وسماها روسسكى پراوا يعنى قوانين الروس والمشهور انه قوانين الكنيسة ايضا ولكن كارامزين يكذبه ويقول انيا انها اخترعت فى العصر الرابع عشر وقد مر غلبته على بجاناك وبناء كنيسة من حجر فى موضع غلبته عليهم وتسميته اياها بصوفيا تشبيها لها باياصوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور فى حواليها

(١) وقد مر طرف من هذه الوقعة عند بيان احوال بجاناك فى المقدمة فراجع هناك ان شئت . منه عفى عنه .

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم وكان وفاته فى سنة ١٠٥٤ م مصادفة سنة ٤٤٦ ﻫ ايزاصلاو الاول [٩] من سنة ١٠٥٤ الى سنة ١٠٧٨ م تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه ولاديمر وهو ولده ايزاصلاو وبقى الاتفاق بينهم مدة عشر سنين ثم وقع بينهم الاختلاف والنزاع فى الملك ولم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت بمرور الزمان وقد مر عند بيان قفجق ان ابتداء ظهورهم فى الروسية كان فى عصره والحاصل ان الروسية امتلأت بالفتنة من اولها الى آخرها وقد خلع ايزسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المخالفين مرارا وقتل اخيرا من طرف واحد من عسكر الكيناز اوليغ بن اسواتصلاو ابن يارصلاو حين محاربته اياه وكان ذلك فى سنة ١٠٧٨ م مصادفة سنة ٤٧١ ﻫ اوالتى قبلها ومن جملة من صعد الى كرسى الحكومة فى مدة كينازية ايزاصلاو وصيصلاو بن ايزاسلاو ابن ولاديمر يعنى ابن عم ايزاصلاو المار ذكره الآن واسواتصلاو الثانى اخو ايزاصلاو بن يارصلاو وصيوولود الاول [١٠] بن يارصلاو من سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ وقد مرت مدة سلطنته بالاختلال الداخلى ومحاربات قفجق وقد مر استيلاء بلغار قزان على مورم فى عصره وليس له شئ يذكر فى التواريخ اسواتوپولك الثانى [١١] بن ايزاسلاو المار ذكره من سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ عينه عمه وصيوولود ولى عهد لنفسه وقد مرت مدة سلطنته بمحاربة قفجق والاختلال الداخلى وكان سيئ السيرة ولاديمر الثانى [١٢] المشهور بمانوماخ ابن وصيوولود المار ذكره من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ ولما مات اسواتوپولك جلس فى كرسى حكومة الروس باتفاق الاهالى واعاد رونق السلطنة الزائل كالاول وحارب قوم قفجق وغيره كما مر عند بيانهم وارسل اليه قيصر الروم الكسى قومنن بيد المطران تاجا والبسة مخصوصة بالقياصرة وسماه سار الروسية يعنى ملكهم فلبسه ولاديمر فى كنيسة صوفيا بكيف قال كارامزين وهذه الاشياء محفوظة

فى قصر موسكوا يلبسها ملوك الروسية حين تتوجهم، والحاصل ان ولاديمر مانوماخ من مشاهير ملوك الروس وممن يذكر اسمه بينهم بالتقديس وقد مر بيان بعض وصاياه لاولاده فى بيان قوم قفچق وكان وفاته فى سنة ١١٢٥ م مصادفة سنة ٥١٩ هـ . ١٣ سيتسلاو الاول ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٣٢ ١٤ ياروپولك الثانى ابن ولاديمر من سنة ١١٣٢ الى سنة ١١٣٩ ١٥ وصيوولود الثانى ابن اوليغ بن اسقواتصلاو بن يارصلاو المار ذكره من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٤٦ ولما مات ياروپولك الثانى ملك بعده اخوه ويچيصلاو بن ولاديمر باتفاق الاهالى ولكن لما جاء وصيوولود المذكور الى كيف بعساكره سلم ويچيصلاو الكيدازية باختياره اليه فدخل بلدة كيف فى ٥ مارت وجلس كرسى الحكومة ومات فى سنة ١١٤٦ ١٦ ايغور الثانى ابن اوليغ ولما تيقن وصيوولود بالموت عين مكانه اخاه ايغور فجلس على تخت الحكومة بعد دفن اخيه وصيوولود ولكن لم يرض به الرعايا بل دعوا ايزصلاو الثانى ابن مسيتسلاو المار ذكره فجاء الى كيف بعسكره وحارب ايغور وانتصر عليه واخذه وحبسه ١٧ ايزاسلاو الثانى ابن مسيتسلاو ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٤ ولما حبس ايزاصلاو ايغور بن اوليغ جلس على مسند الحكومة وخرج عليه عمه غيورغى المشهور بدولغاروكى يعنى طويل اليد ابن ولاديمر حاكم سوزدل وخلعه مرتين وجلس مكانه باعانة قوم قفچق وفى تلك الاثناء بنى غيورغى المذكور بلدة موسكوا وكذلك خرج عليه الكيداز ولاديمركو حاكم غاليتسيه وغلبه توفى ايزاسلاو فى سنة ١٠٥٤ ١٨ روصيتسلاو بن مسيتسلاو ولما توفى ايزاسلاو دعا اهالى كيف اخاه روصيتسلاو وملكوه على انفسهم فخرج عليه غيورغى دولغاروكى المذكور وخلعه وكان مدة تملكه مدة ١ سنة ١٩ غيورغى دولغاروكى ابن ولاديمر لما خلع غيورغى روصيتسلاو وجلس على مسند الحكومة جاء الى بلدة كانيف مرتين لمعاهدة قفچق وكان له بعض غزوات

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات فى سنة ١١٥٧ ولما مات نهب اهل كيف جميع ما فى قصره ايزاسلاو[٢٠] والثالث ابن داويد جلس فى التخت نحوا من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه وخلعوه وملكوا روصيتسلاو المار ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مفره الاول ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روصيتسلاو وحاصره فى بيلى غورد وفى تلك الاثناء قتله واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو بعد ذلك مدة ومات فى سنة ١١٦٧ م مصادفة سنة ٥٦٢ هـ ولكن لم تكن الروسية فى ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم فى كل قسم منها حاكم مستقل لا يتبع غيره بوجه من الوجوه ولواسما اشهرها تسعة كيف[١] موسقوا[٢] پولوتسكى[٣] غاليتسيا[٤] والينسكى[٥] چيرنيغوف[٦] اصمولينسكى[٧] سوزدالسكى[٨] نووغورد[٩] وپسكوفسكى مسيتسلاو[٢١] الثانى الوالينى من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تخت كيف بجلب الاهالى اياه من والينسكى وكان آندرى بوغولوبسكى كيناز سوزدل ابن غيورغى طويل اليد يريد ان يحول كرسى الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوًّا لمسيتسلاو الوالينى المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسيتسلاو معهم لمحاربته فهرب مسيتسلاو الوالينى تاركا اهله وعياله فى كيف فدخل المتفقون فى كيف ونهبوا بيوت كافة الاهالى الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئًا ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنائس ديساتينوى وصوفيا وغيرهما واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا فيها شيئًا قال كارامزين ان كيف التى هى ام بلاد الروسية لم تر الى الآن مثل هذه الرزية من الاجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال شقاوتهم نسوا كونهم من الروس اهـ غليب[٢٢] بن غيورغى منصب مسيتسلاو بن آندرى عمه غليب بن غيورغى حاكما بكيف وعاد هو نفسه الى سوزدل سريعا مبشرا اباه اندرى بهذا الفتح العظيم فحول آندرى كرسى الحكومه بعد ذلك من كيف الى ولاديمر ونفذ حكمه الى كثير من ممالك الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة واتكا وبوغولوف

التى نسب اليها وغزا بلغار قزان مرتين مرة بين سنة ١١٥٩ وسنة ١١٦٦ ومرة فى حدود سنة ١١٧١ كما مر فى بيان احوال بلغار وهو ممدوح السيرة فى تواريخ الروس ، قال كارامزين انه ادخل كثيرا من البلغار واليهود فى النصرانية وكان موته قتلا فى سنة ١١٧٤ فى بلدة بوغولف مع جميع اهله وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه واما مسيتسلاو الوالينى فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن فى قلعتها فلم يقدران ياخذها وفى تلك الاثناء شرع اتراك بيرندى الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصل حاكم كيف الذى كان خارجها استمال القفچق اليه وقصده فهرب من كيف ومات فى تلك الاثناء وكان ذلك فى حدود سنة ١١٧٠ ومات غليب بن غيورغى ايضا فى تلك الاثناء [٢٣] ولاديمر الثالث ولما مات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمر الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندرى ومات بعد ثلاثة اشهر فى سنة ١١٧١ [٢٤] رومان الاول وبعد وفات ولاديمر نصب آندرى رومان ابن يار وپولك كيناز اصمولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته [٢٥] اسوا تصلاو الثانى وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعدادهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتدبها فى تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطررت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اسامبهم اجمالا [٢٦] وصيوولود الثالث فى حدود سنة ١١٧٧ [٢٧] روريك الثانى فى حدود سنة ١١٩٠ [٢٨] رومان الثانى غاليتسكى فى حدود سنة ١١٩٣ [٢٩] مسيتسلاو(١) الثالث فى حدود سنة ١٢١٢ [٣٠] ولاديمر الرابع فى حدود سنة ١٢٣٠

(١) وكان ورود التتار المغربة الى الروسيه اول مرة مارين من دربند شروان فى سنة ووقوع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية فى ساحل نهر قالقا بقرب ماريوپول وهزمهم الروسية وطردهم الى دينيير فى عصر مسيتسلاو بن رومان هذا . منه عفى عنه

٣١ ميخايل الاول فى حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيوولود وكان كيناز كيف حين هجم عليها باتوخان ٣٢ غيورغى بن وصيولود فى حدود سنة ١٢١٣ الى سنة ١٢٣٨ وكان كينازا اعظم فى ولاديمر وقت هجوم باتو عليها وفقد تحت سنابك خيول التتار ٣٣ يارصلاو الثانى بن وصيولود فى حدود سنة ١٢٤٦ وهو الذى نصبه باتو خان كينازا اعظم على جميع الروسية وسافر الى قرافورم ليبايع الخاقان الاعظم ومات فى الطريق وقت رجوعه ٣٤ اسواتسلاو الثالث ابن وصيولود فى حدود سنة ١٢٤٧ ٣٥ آندرى الثانى بن يارصلاو الثانى فى حدود سنة ١٢٤٩ ٣٦ الكساندر الاول اليمى فى حدود سنة ١٢٤٩ الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد فى اول امره فى اطاعة التتار حتى كتبه باتوخان يهدده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر فى الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم ٣٧ يارصلاو الثالث ابن يارصلاو الثانى من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ ٣٨ واسيلى الاول ابن يارصلاو الثانى من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ ٣٩ ديمترى الاول ابن الكساندر من سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ ٤٠ اندرى التالث ابن الكساندر من سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ ٤١ ميخايل الثانى التويرى بن يارصلاو من سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذى قتله اوزبك خان فى اوردو بسبب سعاية غيورغى الآتى ذكره كما مر فى محله ٤٢ غيورغى بن دانيل سنة واحدة ٤٣ ديميترى الثانى بن ميخايل مقدار ٥ سنة تقدم ان اوزبك خان قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغى ونصبه كينازا اعظم مكانه ثم ان ديميترى بن ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديميترى مكانه ثم ان غيورغى ذهب الى اوردو للشكاية من ديميترى فذهب ديميترى ايضا الى اوردو من ورائه فقتله فى اوردو على مرئى من اوزبك خان

واركان دولته فقتل اوزبك خان ديميترى المذكور قصاصا به كما مر [٤٤] الكساندر التويرى الثانى ابن ميخايل واخو ديميترى المقتولين نصب اوزبك خان كينازا اعظم بعد قتل اخيه ديميترى فملك سنتين ثم وقع وقعة شفقال خان المار ذكره فى محله

[٤٥] **ايوان الاول** الشهير بقاليته ابن دانيل من سنة **١٣٢٨** الى سنة **١٣٤٠** وهو الذى ارسله اوزبك خان لتأديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين قتل شفقال خان ونصبه كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت كينازية موسكوا فى التقوى وضم سائر الكينازية اليها [٤٥] **سيمون غوردى** ابن ايوان من سنة **١٣٤٠** الى سنة **١٣٥٣** وفى اوائل كينازيته توفى اوزبك خان وجلس جان بك خان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى اوردو المبيعة [٤٦] **ايوان الثانى** ابن ايوان الاول من سنة **١٣٥٣** الى سنة **١٣٥٩**

[٤٧] **ديميترى** الثالث ابن قسطانتين من سنة **١٣٥٩** الى سنة **١٣٦٢** وفى عصره شرع الاختلال الاول بين خوانين التتار فى الظهور [٤٨] **ديمترى الرابع** ابن ايوان الثانى المشهور بدونسكى من سنة **١٣٦٢** الى سنة **١٣٨٩** وهو اول من اظهر المخالفة لخوانين التتار وحارب ماماى بمناسبة وقوع الاختلال بين خوانين التتار كما مر ولكن الذى هيأ له الاسباب جده ايوان قاليته وسيمون غوردى ولذلك يذكر اسمه فى تواريخ الروس بالتعظيم والتقديس فانه وان لم ينقذ الروسية من اسر التتار الا انه فتح لاخلافه باب المخالفة والعصيان وهيأ لهم اسباب المدافعة اكثر من اسلافه [٤٩] **واسيلى الثالث** ابن ديمترى دونسكى من سنة **١٣٨٩** الى سنة **١٣٢٥** وقد نسج اقمشة السياسة على منوال اسلافه وقد مر قدومه الى سراى المبيعة توقتامش خان ودخوله الى بلغار حربا وتلقيبه نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكومته ودوام الاختلال فى سراى بين خوانين التتار [٥٠] **واسيلى الثالث** ابن واسيلى الثانى المشهور بتيمنى بمعنى مكفوف البصر من سنة **١٤٢٥** الى سنة **١٤٦٢** وقد مضى اكثر مدة

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان اخاه المذكور سمل عينيه ولذلك لقب بالمكفوف وقدم قدومه الى سراى للمحاكمة مع عمه يورى عند الوغ محمد خان وطرده الوغ محمد خان المذكور من بلاده عند التجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد ان استقر الوغ محمد خان فى قزان ايوان الثالث الشهير بايوان الكبير ابن واسيلى الثالث من سنة ١٤٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى خلص الروسية من رقية التتار بعقد الاتفاق مع مكلى كراى خان القريمى وقدم بيان ماجرياته مع السيد احمد خان على نهر اوغروفى عصره وسعيه واعانته حرب مكلى كراى خان مدينة سراى فانقرض خوانين سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصوفية ابنة آخر قياصرة الروم واهب بسار يعنى الملك وكانوا يلقبون قبل ذلك بكيناز معناه بك وامير واسيلى الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقراض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدهش ابن واسيلى المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انقرض خوانينها وانتهى عمرها الى آخرها وقدم تفصيل وقايعها وبعد ذلك نذكر بقية ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوال اهالى بلاد قزان فاقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملة حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والمحن العلانية والاكراه والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى ومايناسبها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ مع طرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر يكاترينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاترينا الثانية الى تولية الكسندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والدسائس الخفية والشدة والتعب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى ايامنا هذا والدور الرابع هو ايامنا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لما دخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريثما يدبر امرها

فنصب فيها واليا من طرفه ونائباعنه الكيناز الكساندر الغور باطى شوبسكى وعين الكيناز واسيلى سبر برنا كى معيناله وابقى الفا وخمسمائة من اولاد بويار . ثلاثة الآف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ التشرين الاول ووصل الى نيزنى نووغورد فى ١٤ منه فاستقبله هناك الاهالى على اختلاف طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابداه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعرضين لهجوم اهل قزان لسكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبله كافة اهلها بطنطنة لاتوصف وشكروه ومدحوه ودعواله بطول العمر فقال انى وان استوليت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعت عليهم الخراج وابدتهم وافنيتهم وتركتهم بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة الا انى ما وفقت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد والحاصل ان الروسية لما فرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجهوا وجهة افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصروا همتهم فيها وصاروا يتشبثون فى ذلك باذيال انواع الحيل من التلطيف ببذل الاموال والعفو عن الجرايم والتحرير عن التكاليف الميرية واعطاء المناصب والاكراه على ذلك بانواع العذاب والاضطهاد حيث لم يبق وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها ويخاف الروسية بطشها وبأسها ولذلك تمكنت من اجراء جميع ما يريدها فيهم مثل اسبانيا فى شأن اهل اندلس بل الروسية اقتدت(١) بهم فى ذلك وكان ابتلاء المملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فتشكلت الروسية لتلك العرض الفاسد فى بلدة قزان وقصبة ضيا التى بناها ايوان فى مصب نهر ضيا من وولغا قبل استيلائه على قزان كما مر فى محله دائرة جمعية مخصوصة

(١) ولكن اقتداؤها بها لم يكن على وجه البصيرة فانها لو نظرت الى نتيجة ما فعلته اسبانيا بالمسلمين وغاية ما املتهم به فى قطعة اندلس وفى جزاير فيلبيين من كونه سببا للخراب والتنزل والانحطاط وخروج فيلبيين من يدها اخيرا بقيام الاهالى على وجهها لما اقتدت الروسية بها بل اجتنبت عما فعلته غاية الاجتناب . منه عفى عنه .

من رؤساء الروحانيين تسمى عندهم جمعية ميسيونير بمعنى المرسلين (١) والمبشرين والمهديين عندهم وهم فى الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه منذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصارى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب فى سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحذق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وخزائن مخصوصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شئ من ذلك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم شعر:

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كنت مهدت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

وفضلا عن ذلك فان الحكومة تعينهم وتقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكام الآمرون فى الحقيقة وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغر البوليس والضبطية مأمور والاجراء لما يرسمونه بمساعيهم فى هذا الباب وليست هى خاصة بالروسية بل هى موجودة فى كل طوائف النصارى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرانسا دولة الصين فى سنة ١٨٦٠م وحرب كافة دول آوروپا دولة الصين فى سنة ١٣١٨هـ فانهم اعنى دول النصارى يتعصبون لها تعصبا لايمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يصدر عنهم فى هذا الباب شئ على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الاان تعصب الروس اكثر واشد من الكل ولهم اعنى لدول النصارى فى هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية اما الاولى فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من ورائه لاسيما اذا كانت ملة لايمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لاتباع الا بواسطة السماسرة المهرة واما الثانية فانهم يتداخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤن دولة ضعيفة من دول الشرق فيمضغونها ويبتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والا فيبتلعون منها بقدر ما

---

(١) ولكنى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسيونير وان كان بمعناها منه عفى عنه .

تسعه افواههم وهكذا الى ان تفنى وتبيد وللروس خصوصا فيها مآرب اخرى موهومة الفائدة ومتحققة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون رجال الحكومة فى صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائسهم الشيطانية وتمويهاتهم الباطلة وغروهم بها وهى ان نموقوة دولة ودوام بقائها انما يكون باتحاد (۱) ملة رعاياها ودينهم لاسيما دولة تشكلت من اجناس شتى وامم مختلفة واننا يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية مساعينا فى هذا السبيل وان نعده كل منا من اهم الوظائف المقدسة الواجبة فى ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان وقد مر بيان اظهارهم الاسف من اهتداء بعض اسارى الروس فى قزان فهل يشك احد فى انهم يشمرون عن ساق الجد لاخذ الثار والانتقام منهم ويقلبون عليه بقلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فما ظنك بمن وقع فى هذا التيار هل يبقى سالما كلا الا من ادركته العناية الالهية وليعلم ان مملكة قزان لم تكن مسكونة بالمسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل كان فيها طوائف اخرى وثنية احدها جواش وهم الذين تقدم منا ترجيح كونهم من قوم بلغار فى اوائل المقصد الاول ومساكنهم فى الجنوب الغربى من ولاية قزان متاخمة لبلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم فى المقدمة انهم بقايا امة سرماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصولة عظيمة فى وقت ما ومساكنهم فى الشمال الغربى من ولاية قزان وفى ولاية نيژنى نووغورد

---

(۱) ولا حاجة فى اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والتدبير العقيم والتشبث الوخيم الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المتكاثرة الى الملة الروسية فى اعلى طبقات الاستحالة بل توهم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دماء غير متناهية واتلاف ملايين من النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والتجارة والصناعة التى هى منبع ثروة الحكومة وفى ذلك مالا يخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المخاذيل الملاعين خونة الدولة والملة فى اثبات مدعاهم بمثل الماقيدونيين والرومانيين من الدول المنقرضة واستشهادهم هذا باطل كالمستشهد به وانه كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء ادارتهم فلو عدلوا وبثوا الامن والامان لدامت دولتهم والحاصل لا شىء اهون لنمو قوة دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل العدالة واطلاق الحرية ومنح المساواة بين افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملاة الولاة وحكام النواحى مع الرعايا والاهالى منه دفى عنه .

وولاية وانكا وقليل منهم فى ولاية پيرمى وثالثها آر ومساكنهم فى شمالى
قزان وفى ولاية واتكا وپيرم وقد تقدم فى اوائل المقصد الثالث ان دولة
قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان
ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون
فى الاسلام شيئا فشيئا باختيارهم من غير ان يدلهم عليه احد من المسلمين
فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى
عبارة عن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة
الى غير ذلك من الخصال الحميدة الاسلاميه وكان المسلمون فى تلك الاقطار
فى العصر المذكور متصفين بكمال الديانة ومتمسكين باحكام الشريعة
ومتادبين بادابها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا
عليه فى العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يحبون المسلمين
ويدخلون فى الاسلام افواجا خصوصا قوم چواش منهم والذين لم يدخلوا
فى الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية
كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل
ترسخ هذه العادات فى قلوبهم ترسخا قويا بحيث بعضها الى الآن فيمن لم
يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى يسلمون باسرهم وبعض القرى
كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبينما الامر كذلك
اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها
وتشكلت تلك الجمعية فى قصبة ضيا التى هى فى وسط مساكن چواش
وشرعت اعضاؤها فى جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى
ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريرهم من التكاليف الميرية واعفائهم
عن المؤاخذة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فقرائهم والحال ان
كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام فى قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كماينبغى
لكونهم قريبى العهد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا
فوقعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل
بين من بقى منهم على الوثنيه وبين من بقى على الاسلام بتحريش اعضاء
تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

يهاجرون من بين المتنصرين والوثنيين الى اماكن فيها القوة والغلبة للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة من قرية كبيرة امرت البواقى منهم بالتنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك خلت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانقلبت قرى چواشية بعد ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقريه (كاوال) وقرية (اورمارى) و (خواجه سان) و (تيكش) و (شعالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة بولاية قزان وقد مر ذكرها فى المقصد الاول وكذلك قرية باى تيراك و جنشك وغيرهما من قرى چواش فى اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى حواشية على ماهو الشائع الذائع بين اهالى تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة بالاسلامية فى مقابر بعضها كما مر طرف منه فى اول المقصد الاول ويدل على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجه سان فانه لا شبهة فى كونه محرفا من خواجه حسن وهى قرية چواشية الآن فى اعالى نورغوبنه و المشهور بين اهالى تلك الجهات ان مسجدها نقل الى قرية آيدار بقرب قرية اره باقرچيسى وقد اخبرنى ملا احمد صفا افندى الامام بها اعنى بقرية اره باقرچيسى انه رأى عين المسجد المذكور فى قرية آيدار فى اوائل مجيئه الى قرية اره باقرچيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف ومثل قرية اج بابا وهى قرية چواشية الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية مسماة بحاجى بابا وذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندى كان مدرسا بها وبعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز للحج وحين رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل فنصبه مدرسا فى مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان الچلبية فقيل له الحاج چلبى محمد افندى وبعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الجهل وانقلب اكثرهم الى الچواشية ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجله اوصى لاقاربه ان يدفنوه فى مقبرة اره باقرچيسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندى المار

ذكره نقلا عن ملا عبد النصير افندى الشردانى عن استاذه ملا دين محمد افندى
الداقرحى وقال كان له يعنى ملادين محمد مهارة تامة فى التواريخ السماعية وقال
رأيت فى هامش كتاب الروضة لملا عبد النصير المذكور مكتوبا فى سنة ١٨٥٥
م ان وفاة ملا محمد افندى الچلبى المذكور كان فى سنة ٩٣٩هـ وقد زرت
الفقير قبره فى سنة ١٣١٦هـ ورأيت عليه حجرا كبيرا مكتوبا ولكنى لم اقدر
على قراءة ما فيه، فان صح ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان
وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبلية من قزان المشهورة لديهم بالجهة
الجبلية استولى عليها الروس فى سنة ٩٥٨ ولكن كان انفاذ امرهم فيها بنشر
الدسائس والقاء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل
ذلك بسنين كثيرة خصوصا فى الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالى
ولايات طنبو وپنزا وسراطا وجنوبى ولاية سنبر قد فرغ من امرهم
بالاستيلاء عليهم بعد انقراض خوانين سراى بل بعد تقلص ظلهم من الجهة
الغربية من نهر وولغا ولم يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والغلبة بل
بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقبين بالمرازى (١) الى
انفسهم باعطائهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب
مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التى هى اصل بلاد تتار
وخوانين سراى من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم فى ذلك الوقت ولذلك لا
يوجد فى تلك الولايات مكره الا النادر وهم فى غربى ولاية سنبر وشماليه
ومع ذلك لا نقول انه لا يوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكرهين فيها
الآن لا يدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يهاجر اهاليها حين اكرهوا
الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فانى اظن الغالب ان طائفة ميشر
الموجودين فى اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات فى ذلك
الوقت فان تلك الولايات لا شبهة فى كونها ملآنة بالمسلمين لكونها اعظم
مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلادا خاصة بهم لم يشاركهم
فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لا يبلغون عشر من سواهم فان لم يهاجروا

---

(١) جمع ميرزا مخفف امير زاده بمعنى ولد الامير واولاد الامراء والاعيان واهل
قزان وقريم وقزاق يضمون الميم من ميرزا ويسقطون الياء بعدها تحريفا منهم. منه عفى عنه

هناك فى ذلك الوقت فاين ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرازى المذكورين بالتهديد باخذ اراضيهم ومماليكهم ومناصبهم التى كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك حين وجود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاختار بعضهم الدنية على الآخرة فتنصر واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخمتف وآلموز وغيرهما وهم الآن فى غاية الفقر والذلة واختار بعضهم الباقى على الفانى وسلب عنهم املاكهم كعائلة ديبير ديف وآقچورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن فى غاية الغنى والثروة والعزة تنتقل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيئا وفى ذلك عبرة للمعتبرين هذا الذى بينا هو احوال الجهة القبلية اعنى الجهة الجوبية الجبلية، واما اهالى الجهة الشمالية التى يقال لها فى اصطلاحهم قزان آرت يعنى ماوراء قزان فما اصيبوا به اعظم واشد لكون مقاومتهم الروس اكثر فايسر ما اصيبوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يامرونهم بهدم منائر المساجد او بهدم المساجد نفسها متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عليهم بالنصرانية قائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض مأمورى الحكومة فحينئذ ان سكتوا كانوا يحكمون عليهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم اعراضا عن الاسلام ورضا بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا شديدا مثل ان يأمروهم الجثو فوق حصى او حمص منشورة فوق الالواح الى ان يموتوا او يجروا كلمة الكفر على السنتهم وكثيرا ما كانوا يكلفونهم بالتنصر ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على السنتهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عوائدهم النصرانية ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيته خصوصا اذا اصابه الماء الذى يرشونه اثناء عبادتهم ومن دخل نهرا اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيته الى غير ذلك من الطرق والاسباب التى يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر من التكاليف المرية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيته بوجه من الوجوه المذكورة اوغيرها كان يستحيل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا هرب الى موضع لا يجرى فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونه من الاختلاط بالمسلمين

منعا باتا كليا ولذلك اذا حكموا بنصرانية اناس مسلمين من اهالى قرية كبيرة كانوا يأمرون بواقى الاهالى بالتنصر او بالارتحال منها واذا كان فيها مسجد كانوا يهدمونه ثم لا يسمحون بالاذن ببناء المسجد فى قرب تلك القرية فضلا عن البناء فيها والحاصل انهم كانوا يجعلونهم تحت اشد المراقبة ويقطعون علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم الى الاسلام ومنعا اياهم منه ولعمرى ان الذى لا يعرف عادات الروس يحمل بيانى هذا على المبالغة والغلو مع انى عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبوه فى هذا الباب مع ان كثيرا منها باق وجار الى الآن خصوصا فى جهة سيبريا وبلاد قالموق وجهات آلماتى وتوقمق التى هى مهد الاتراك ومنبعهم وقد ختموا فى هذه السنين عدة مساجد بختم الحكومة فى توقمق وپشكك وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير سبب من الاسباب سوى المنع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين وام تفتح الا فى هذه سنة ١٣٢٤ التى انا اكتب فيها هذه الاحرف والفضل فى ذلك بعد فضل الله لليابونيا ثم لارباب الاختلال الداخلى ادامه الله فلو لا حرب اليابون وغلبته لكنا نسمع الآن فى طرف سيبريا اخبارا تنصدع منها القلوب وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين واما الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلا تستغرب به بعد ان عرفت ان نصرانية الروس انفسهم كانت بالدخول فى نهر دينيپر على ما مر قريبا ان كنت فى ريب منه مع ذلك فانظر ما كتبه رفاعة بك فى ترجمة جغرافيا ملطبرون الفرانساوى حيث قال واكثر قبائل تلنغوتة (صوابه تولنكوت اوتنكوت التى اشتهر الآن بتنغوز يعيش فى بلاد القلموق بل يسميهم الموسقو القلموق الابيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعمودية والتنصر فيهمل بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . واذا انزلنا نهر تومسك وچوليم وجدنا امتين تتارتين مسماتين باسم هذين النهرين وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك ان فرقة من عساكر الروسية ذهبت تحت رياسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل الى نهر چوليم فحكم هذا القسيس بانهم بمقتضى الاحكام صاروا من اهل المعمودية ونظموا فى سلك

ابناء النصرانية والآن اماخلوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على مقتضى عقولهم مختلطة من دين النصارى وعبدة الاوثان اه بحروفه وكذلك قال فى بعض قبائل تتارية يسكنون فى شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع المكرهين لايتدينون بدين النصرانية سوى شرذمة قليلة منهم واكثرهم متمسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعنى من سنة **١٥٥٢** م الى سنة **١٧٦٢** م ووقع بسبب هذا الاجبار و الاضطهاد فى اطراف قزان اختلالات فشرع المسلمون يهاجرون الى اراضى باشقرد التى فى شرقى ولاية قزان ونهر قاما فانهم اعنى الباشقرد كانوا فى ذلك الوقت مستقلين بحكم انفسهم يحكم فيهم الدكوات وبعض الملقبين بعنوان خان ولم يكونوا تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقرد واعطوهم الاراضى فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبتر واما مهاجر وطائفة ميشر فلم يتغير اسمهم بل داموا على الميشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم يكونوا اكثر من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فليسوا باقل منهم **واول اختلال** وقع كان ثانى سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها فى نفس ذلك الشتاء حيث قامت حرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد اجتمع منهم خلق كثير بشاطىء نهر ميتى وخندقوا على انفسهم وكان رئيسهم يسمى بوريس صالتيقف فساقت الروس عليهم مقدارا كافيا من العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس من تفريق جمعيتهم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور وقتلوه باقبح قتل **وفى تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال فى الشمال الشرقى من ولاية** قزان فى ولاية واتكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال الى مابعدها فساق ايوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رياسة سيمون ميكولينسكى وايوان شيرميتف وكيناز آندرى الكوربانى فجاء هولاء فى صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد اقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقتتلوا هناك مدة شهر وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء آشط حاملين اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية واتكا وبين اراضى باشقرد وكان ارباب الاختلال اختفوا فى غابة كثيفة جدا فبدئ القتال وقتل من ارباب الاختلال وهم المسمون والچرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم الامير جان جورا بن اسماعيل والبطل آليكو الچرميشى الذين كانا اشد الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء والاولاد ثم انثنى بعض قواد الروس نحو سواحل وولغا وقبضوا هناك على الف وستمائة نفر من جملتهم الامير مورز رئيس التتار فقتلوهم كلهم عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة رؤساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فرارى اهل قزان كانوا مختفين فى المواضع القريبة والبعيدة وكانوا ينهبون تجار الروس وصيادى السمك ويقتلونهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون فى ذلك حتى ان يونس باشى ماميچ بيردى الساحلى جلب واحدا من امراء نوغاى (لم يذكر اسمه) وملكه ثم قتله لعدم صلاحيته وقابليته وقطع رأسه وعلقه فى خشبة طويلة وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع مقربيك الا فى ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن بتسلطن رأسك فى تخت عال قال وامتدت الفتن فى اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها فى اطفاء نيرانها وتواصل فى ذلك الليل بالنهار حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد ذلك فى الجملة وعمرت قلعتا چابا قسار ولايش وكانت حرستين واذعن طائفة باشقرد ايضا بقبول الجزية وذلك فى حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد مر فى المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجى طرخان كان بعد سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوالها وكيفية استيلاء الروس عليها اجمالا فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

على قزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشرق والشمال والجنوب الشرقى ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها ولهذا شرعوا فى التقدم اليها بخطا واسعة وفراغ بال بلا ممانع بل طفق بعض البكوات يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الچراكسة وخان سيبريا يادكار خان فانه ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه فى سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذى ادخل الروسية الى حاجى طرخان يقول له انى قتلت اخى المرزا يوسف (يعنى والدسيون بكه المار ذكره مرارا) واولادى واقاربى واتباعى قد فوضوا الى زمام اختيارهم فلم يبق الآن احد من اعدائك وممانعيك فليطمئن خاطرك الخ وكان ذلك على مايفهم من تاريخ كارامزين فى حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح له باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوى الايرانى دعاه الى الاتفاق معه فى سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفى سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ قامت چرامشة سواحل وولغا واهالى الجهة الجبلية على الروسية قياما مدهشا بايعاز من دولت كراى خان القريمى على قول كارامزين فارسل اليهم ايوان عسكرا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يظهر من دولت كراى خان اثر اعانة ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الوقعة مع تهويلها فى العنوان ولم يذكر ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراى خان ان صح هذا الاسناد يقتضى ان يكون اولا وبالذات الى المسلمين دون الچرامشة ولعل مراده باهالى الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم

استيلاء الروس على سيبريا

وقبل الشروع فى بيان ذلك لابد من ان نبين نبذة من اوائل احوال هذه الخانية على قدر ما وصل اليه علمنا مع نقصان المآخذ التى فى ايدينا قال الفاضل المرجانى خوانين سيبريا من اولاد شيبان الذى هو خامس من اولاد جوجى خان كان دار ملكهم قلعة سيبر وباسم آخر ايسكر على مسافة اثنتى عشرة ويرست من مدينة طوبل ونهم حاجى محمد خان ابن على بن بيك قوندى اوغلان بن منكو تيمر بن باداقر بن جوجى بوقا بن شيبان

خان ابن جوجي خان ثم ابنه محمودك خان ثم ابنه ابراهيم خان المعروف بآپاق خان ثم ابنه تولق خواجه خان ثم ابنه شماى خان ثم ابنه اوراز خان ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابنه كوچم خان وفي عصره استولى على مملكتهم يرمق بن تيمافى فى سنة ١٠٠٣ هـ وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوچم خان بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيما بينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفى سنة ١٠١٧ هـ اجتمع قوم التتار الذين فى تلك الاطراف وبايعوا ولده على خان ولكنهم لم يقدروا على استرداد دار ملكهم ثم اخوه ايشم خان كان موجودا فى سنة ١٠١٧ هـ وهو آخر خوانين تلك المملكة اه تعريبه حرفيا هكذا قال هنافى نسبهم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوچم خان ابن مرتضى خان ابن آپاق خان ابن محمود خان ابن حاجى محمد خان ابن قيورچق خان ابن روسخان كان والده على واجداه كوچم ومرتضى على وآپاق ومحمودك وحاجى محمد من خوانين سيبرية والبواقى معدودون من خوانين بلاد بلغار وآلتون اوردو والخوروسخان هذا على قول المرجانى ايضا من ذرية توقايتمير بن جوجى خان لا من اولاد شيبان والصواب الصحيح هو الاول اعنى كون خوانين سيبر من نسل شيبان بن جوجى خان صرح بذلك كارامزين وابو الغازى خان الا انه لم يذكر كون اسم آپاق ابراهيم واسقط المرجانى بين جوجى بوقا وشيبان واحدا يسمى بهادر وهو ثانى اولاد شيبان كما ذكره ابو الغازى خان وذكره الفاصل المرجانى ايضا فى موضع آخر وقد ذكر كارامزين مايخالفه فانه بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتيلا وديزابول فى تلك الناحية وما يماسها ذكر ان اول من تسلطن فيها من التتار المسلمين من نسل شيبان ايواق خان وحينعيس خان وتايبوغا خان وخواجه وحفيد مار وابو آدير (لعله قادير) وياپولاق خان وقال انه تزوج ببنت خان قزان وكانت لها قرابة باپاق خان وقتل آپاق (١) المار وقتل محمد بن آدير الاپاق وبنى محمد هذا

---

(١) يعني قتل آپاق الخان المسمى بيار كما تقدم وليس المار اسم فاعل صفة لاپاق بل اسم شخص مفعول لقتل مد عفى عنه.

على مسافة ستة عشر ويرست من مدينة طوبل قلعة سماها ايسكر اوسيبر وقال ان تايبوغا او چينغيس بنى بساحل نهر تور قلعة سماهــا چينغى واستملــكوا نواحى نهر ايرتيش واوبى الـكبير واسسوا هناك خانية سيبر وقال ان آغيش بن ياپولاق ومحمد بن قاضى وغيره من اولاده ويادكار خان الذى صار خراجيا للروس ويكبولاط كلهم من اخلاف محمد بن آدير وكذلك كوچم خان بن مرتضى خان من خوانين قرغيز ثم قال وفى المحررات الرسمية التى حررت فى سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانين سيبريا ايواق خان جد كوچم خان ثم محمد خان ثم قاضى خان ثم يادكار خان من ذرية تايبوغا وقال ان فى محاربة ايرتش فى سنة ١٤٨٢ كانت عساكر موسكوا فى شاطئ نهر ايرتش وكانت التتار وقتئذ لاينفكرون فى سيبريا حتى يظن انهم كانوا لايعرفون القلعة التى كانت تحت تصرف الـكيناز لاتق (ولعله تولق الذى ذكره المرجانى) وهذا كما ترى ليس فيه الاسامى التى ذكرها المرجانى والحاصل ليس فى ايدينا فى هذا الباب مأخذ يشفى العليل ويروى الغليل ولايظهر من بيان كارامزين ايضا كبير فائدة ولاتاريخ تأسس تلك الخانية ولابيان احوال هؤلاء الخوانين الذى سرد اساميهم وقال رفاعة بك وفى سنة ١٢٤١ من الميلاد (مصادفة سنة ٦٤٠ هـ) اسس التتار على شطوط نهرى ايرتيش واوبى خانة تسمى خانة سيبر باسم قاعدتها وتسمى ايضا خانة تورا باسم نهر قريب منها وقال فى موضع آخر وقد كانت مدينة سيبر قاعدة التتار مدة اقامتهم فى اقليم سيبر وهذه المدينة واقعة على ست عشرة ورستة من تبولسك على نهر صغير يسمى سيبركا وقل ان يوجد الآن من مدينة سيبر بعض آثار هينة اهـ بحروفه فعلى هذا يكون ابتداء خانية سيبر فى وقت واحد بابتداء خانية سراى وهو المطابق لما ذكره ابو الغازى من احوال شيبان من ان اخاه باتو اعطاه شرقى اورال ولكن استقلالها لايكون الاوقت وقوع الاختلال والاختلاف بين خوانين التتار وحيث لم نجد مأخذا صحيحا نأخذ منه الحوادث فى هذا الباب لم نجد بدا من ان نطويها على غرها ولـكنى ارى من آكد الواجبات ان اذكر هنا ان اقوام سيبريا كانوا مسلمين من منذ انتشرت انوار الاسلام فى تلك الاقطار ولاسيما

بعد ان غشيت قوم تتارسوى طائفة فالحق والشاهد العدل لذلك كون اسامي خوانين سيبر قبل كوچم خان اسامي اسلامية كمامر ذكرهم آنفافما شاع بين العوام من ان كوچم خان ارسل الى عبدالله خان ببخارى يلتمس منه ارسال العلماء لنشرالدين الاسلام فى تلك الاقطار فارسل اليه انفارامن سادات اوركانج لا اصل له اى داع هناك لارسالهم من اوركانج دون بخارى الفئة العلماء والسادات ببخارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا اصل له كيف تصدق شجرة رتبت بشهادة العمائم الخضر والذوائب الطوال ولعمرى ان هذه ورية بلا مرية ولنعم ماقال الشهاب الخفاجى فى امثالهم غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى يذكرونه فى ارسال كوچم خان السفراء الى بخارى لطلب العلماء كان الخان فيه ببخارى اسكندرخان والد عبدالله خان لاهو ولئن سلمنا على ارسال العلماء بناء على ان اسكندرخان كان خانا اسمافقط وكان الامر بيد ولده عبدالله خان لانسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبدالله خان اياهم كان لنشرالدين الاسلامى بل كان للتعليم ونشرالعلوم فانهم لما كانوا مسلمين غير محتاجين لنشرالاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعداءمن سائـ بلادالاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية فى ناحية من العالم كانوا جهلاء محتاجين الى العلماء للتعليم ونشرالعلم فيمابينهم وكثيرا ما يستعمل نشرالدين معاشرالمسلمين بمعنى نشرالعلم لكون الدين والعلم عندنا شيئا واحدا فيكون (۱) معنى لنشرالدين لنشرالعلم ، هذا وقدذكرنا كون يادكارخان السيبرى خراجيا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته معهم وقتله سفيرالروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاى اياه من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكاتبة بين الروس وبين خان سيبر يا الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سيبريا خراجية للروس وذلك فى سنة ۱۵٦۹ م مصادفة سنة ۹۷۷ هـ ثم ذكر ارسال عبدالله خان

---

(۱) ـلا عبرة بقول لسائح فيشر اوكيشر منه عفى عنه .

البخاري سفيرا الى ايوان يطلب (١) منه قبول تجار بخاري في كافة بلاد الروسية فضلا عن حاجي طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهلة كوحم خان في رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج الذي التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ايستاك ووغول اليه وارادته تقوية دولته وتأييد استقلاله وانه زوج ولده على ابنة امير طائفة نوغاي تين دين محمد وانه كان يحرك الجرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطئ نهر قاما للغارة دائما حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطئ نهر قاما للغارة فجاؤها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك في سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية وظهور برمق بن تيمافي المشهور بصورة غريبة ووقائعه العجيبة واستيلاءه على سيبريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان يرمق هذا ظهر في سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ هـ واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر وولغا وحارب هناك الاقوام التتارية والنوغايية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم وكانوا بعد خراب سراي على يد مكلي كراي خان القريمي اتخذوا بلدة سرايچق التي بساحل نهر اورال كرسي سلطنتهم فخربها عن آخرها بحيث لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومر قريبا من پيرم ووقع له في مره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد سبير التي كانت تحت حكومة كوحم خان وتصرفه في اوكتابر من سنة ١٥٨١ م مصادفة سنة ٩٨٩ هـ وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا وغيرهم لاستنقاذ اسرائهم الذين كان اسرهم احد امراء نوغاي فاول ما بدا به امره هناك ان اخذ بلدة بساحل نهر تاري كانت تحت امرة الامير يبانچي وشرده منها وخربها ثم اسر اميرا من امراء كوچم خان يسمى تاوزاق فلما بلغ

---

(١) وهذا يمكن ان يكون مما استدرب. الشيخ ميشر على ان تجار بخاري كان لهم تأثير كثير في انتشار الدين الاسلامي في سيبريا وشواطئ ايرتش وايشم واورال . ه عفي عنه .

هذا الخبر كوچم خان شرع في الاستعداد للمدافعة فجمع العساكر من اقطار مملكته واقام استحكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جبل چواش واقام بنفسه هناك وارسل قريبه محمد قل لمدافعة يرمق ومعه كثير من العساكر الخيالة فوقع اول القتال بين الفريقين بساحل نهر طوبل ثم على مسافة ١٦ ويرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت تصرف الامير قراچه فقرب كوچم خان فاستولى عليه يرمق ثم ثالث الوقعة وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوچم خان من الاستحكام وطلع فوق جبل چواش وفوض الاستحكام لمحمد قل واستولى يرمق على بليدة آتيق ميرزا وقد كثر الجراح في عسكره فاستشار اصحابه ليلا فيما يفعل بعد ذلك فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فابى وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز الغلبة او يموتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اوكتابر على حساب الشرقيين بدئ القتال واشتد الامر جدا وكان الهجوم على الاستحكام الذي اقامه كوچم خان فجرح الامير محمد قل في تلك الاثناء فحملوه الى الصفة الثانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب كوچم خان نحو برية ايشم آخذا خزائنه وفي ٢٦ اوكتابر دخل يرمق بلدة ايسكر التي هي كرسي خانية سيبر وحاز ما فيها من انواع الاموال وكان ذلك في ١٥ رمضان تقريبا من سنة ٩٨٩ هـ (١) بعد سنة ٣٠ من اخذ قزان ثم لم يزل يتتبع اثر كوچم خان ويفتح المراكز واحدا بعد واحد ويجيئ رؤساء القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الخراج حتى فتح معظم بلاد سيبر واسر الامير محمد قل وارسل الى موسكو ثم بعد فراغه من فتح البلاد وهب كلها لايوان المدهش فارسل هناك العساكر المستحفظين والولاة وسائر الحكام فاستلموها من يده فدخلت تلك الاقطار كلها في قبضته وتحت تصرفه عفوا من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوچم خان بعد ذاك مرارا كثيرة

(١) فعلى هذا يكون مراد العاصم المرجاني من ذكره تاريخ امراء الروس السيبرية من ذكوچم خان تبعا لابي الغازي خان اما وهما واما تاريخ وفاة كوچم خان والله سبحانه اعلم وقال ابو الغازي خان انه عمر عمرا طويلا وملك سنة وعمي في آخر عمره ومات بين قبيلة منغت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاد ـه عمي عنه

استرجاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حفيده كراي خان كذلك مرارا ولكنهم لم يقدروا عليه قال في بعض تواريخ الروسية ان واحدة من نساء باشقرد التي وقعت اسيرة بيد قرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراي خان حفيد كوجم يريدان يهجم على بلاد سيبر وكان ذاك في سنة ١٦٥٤ م وقال فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبران كافة طوائف باشقرد يريدون القيام والعصيان على الروسة والاعانة لكراي خان وكان كراي خان قد استقر في الوقت المذكور مع ٢٠٠٠ من عساكره في اعالي نهر ايشم وكان ذلك في سنة ١٦٦٧ م مصادفة سنة ١٠٧٨ ه ومن يعجب من استيصال جنكز خان بعساكره الجرارة القوية المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية التدريب دولة خوارزم شاه فمالحري له ان يعجب من نزع واحد من رؤسا الاشقياء سلطنته احد من ذريته بعد مرور ثلاثمائة ستة وكسور من ظهوره واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ابو الخير المدهش ووالده موجود وضعف دولة الروسية في ابتداء الفترة الواقعة بعدهما سبحان من يتحير عقول الفحول في صنعه وسبحان مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء من غير سبب ظاهر في ذلك كله لايسئل عما يفعل وفي ذات عبرة المعتبرين قال الحموي بعد ذكره خراب اسبيجاب واسمه عليه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصلاح مبين وسنة وعبادة والاسلام فيهم غض المجتنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه لم يظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والخلاء ولكن الله يفعل مايشاء

اشعر

رمت بهم الايام عن قوس غدرها ۔ كان لم يكونوا زينة الدهر مرة
ومازال جور الدهر يمشي ديارهم ۔ يكر عليهم كرة ثم كرة
فاجلى بهم عدا جميعا فاصبحت ۔ منازلهم للناظر اليوم عبرة اه

كذلك يقول في حق بلاد فران وحاجي طرخان وسيبريا وغيرها من بلاد المسلمين التي اصيبت بتلك المصيبة فلا معنى لتحجج كارامزين ووقاحته في هذا الموضع شعر: وقل للشامتين بنا افيقوا ۔۔ سيلقى الشامتون كما لقينا ×
وكل آت قريب والدهر لايدوم على حالة واحدة الايام دول والحرب سجال

وفي سنة ١٥٨٢ اثناء فتح يرمق بلاد سيبر وقع اختلال كبير في ارض قزان حيث قامت حرامشة سواحل وواغا ورفعوا الوية العصيان على الروسية فاضطر ايوان لارسال العساكر من مورم وغيرها لاطفاء نيران تلك الفتنة حيث عجزت عساكره المستحفظة بقزان عن اطفائها فتمكنوا عن ازالتها بعد اللتيا وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراي خان القريمي اياهم كما اتهموا به دولت كراي خان في الفتن الماضية وليس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال ولاسيما شنائع طائفة ميسبونير لعنهم الله ولكنهم لا يعترفون بذلك قط بل عادتهم ان يمسحوا اساءتهم مقاعد غيرهم وفي سنة ١٥٨٤ مات ايوان المدهش الظالم الحري لان يقال فيه ظالما مجسما قال بعض المورخين لو امكن تركيب لوئي الحادي عشر قرال فرانسا مع هري الثامن قرال انكلتره وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدهش . واظلمه المجاوز حده لا يعده الروسية ايضا ولذلك لاترى انهم يسمون البوابر الحربية باسمه مع تسميتهم اياها باسامي من لم يصدر عنه عشر ماصدر عن ايوان من الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدا مثل ولادي مر ماناماخ وديميتري دونسكي وغيرهما فيودر بن ايوان ولما توفي ايوان بقي له ولدان فيودر وديميتري فجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان ليا الا انه اعانه في تدبير اموره اخو زوجته بوريس غودونوف واغراه المذكور على قتل اخيه ديميتري فقتله وكان عمره اذ ذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور في اكثر التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفي تاريخ كارامزين ٨ ج ص ١٨٩ ما يدل عليه والله سبحانه اعلم بوريس غودونوف ومات فيودر بن ايوان في سنة ١٥٩٨ م مصادفة سنة ١٠٠٨ ه اوائل قمليا انقطع بموته نسب روريك ودريته التي هي السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه اخو زوجته المذكور بوريس غودونوف لايعلم احد حكمة فعل الله تعالى وسره فانه لو مات ايوان المدهش في صغره او تأخر سقوط قزان بيد الروسية الى موت فيودر هذا السلم بلاد قزان وغيرها مما اصابها والله سبحانه

---

(١) وعين فصل المرجاني بناء قصبة سمارة في سنة ٩٩١ ه مصادفة سنة ١٥٨٣ م والله سبحانه اعلم منه عفي عنه

فى كل فعل من افعاله حكم وان خفيت علينا **ديمترى الخامس الكذاب**
وفى عصر بوريس المذكور ظهر فى ليتوانيا شخص ادعى انه ديمترى
المقتول ابن ايوان المدهش وانه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن
وتبعه ناس كثيرون فقصدبهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال
كذلك اذ مات بوريس فى سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة
الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور واتباعهم اياه
فاجلسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الاقليلا حتى شرع فى الظلم
وطفق يتعرض لمذهب الروس ولاشك ان التعرض للدين والمذهب
ممالا يتحمله احد من المليين ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على
ضده ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمترى المذكور
وحبسوا زوجته الليتوانية واخوتها **واسيلى الخامس ابن ايوان شويسكى**
ولما قتل الكذاب المذكور اجلسوا واسيلى ابن ايوان من العائلة المشهورة
بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتى فى سنة ١٦٠٦ ولكن لم
يلبث الاقليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى انه ديمترى المقتول وانه لم يقتل
بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو
موسكوا فهزمه واسيلى فهرب الى كالوغا فقتلوه فيها **سكزموند وابنه
ولاديسلاو** ولم يفرغ واسيلى من امر ديمترى الكذاب حتى اعلن
سكزموند الثالث الليتوانى الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير
اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى مخالفى واسيلى ومبغضيه
يأمرهم بطرد واسيلى ويعدهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس
فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبهم وعاداتهم فقبله
سكزموند فارسلوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا
افواجا افواجا فهرب منها واسيلى شويسكى وذلك فى سنة ١٦١٠ م فلما استقر
قدم اسكزموند فى تخت الروس صار يماطل الروسية فى تفويض التخت
الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى مابعد غد
فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية انه يريد ان يستبد
بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

يحرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكزموند مدافعين عن مذهبهم حتى قاموا ورفعوا الوية العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلى مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغلبة وطردت سكزموند من موسكوا فى سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ ﻫ ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابى زوجة ايوان المدهش آناستاسيا ام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس فى خلال تلك المدة احيانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم فى مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح مالم يزل الروس يتهمون به خوانين قريم من اغرائهم المسلمين والجرامشة ضد الروسية فليت شعرى اين كانوا (١) فى تلك المدة ولعلهم كانوا نائمين استيلاء الروس على شرقى نهر قاما وبلاد باشقرد وما جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطى نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على قزان واذعن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستقلة بحكم نفسها وقد تقدم ان اهالى قزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة ميشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فعلى هذا لو اتفق هؤلاء الاقوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا همتهم فيها وبذلوا اموالهم وارواحهم

---

(١) وقد كان فيهم فى المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراغازى كراى خان وغيره منه عفى عنه .

فی سبیلها لامکنهم حفظ کیانهم واستقلالهم ولقدروا علی مدافعته اعدائهم عن اوطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غیر ان یقاسوا لاجلها کثیر تعب وصعوبة بالنظر الی کثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعد ما عاینوا ما فعلت الروس باهالی قزان وتیقنوا بنوایاها فی شأن دینهم العزیز الذی لم یبق فی ایدیهم غیره وان لم یقدروا علی استرجاع قزان ولکن کان هذا موقوفا علی ادراك درجة الاستقلال وقیمتها ومرتبة الحریة ولذتها وعزتها وما فی محکومیة الاجانب من القبح والفساد والرذالة و لمذلة والشرور وعدم الامنیة ثم الاجتماع علی رأی واحد منهم یسوسهم احسن سیاسة ویدبر امورهم احسن تدبیر لایصدرون الاعن امره ولایفعلون شیئا الابرأیه وهذا الامر المهم الموقوف علیه کان مفقودا فیهم فانهم لم یجتمعوا علی رئیس واحد بل اتبع اهالی کل ناحیة منهم رئیسا علی حدة وهؤلاء الرؤساء لم یوجد فی واحد منهم شرائط الریاسة کلها بل ولابعضها وانما کانوا مصداق قول الشاعر شعر:

اذا غاب ربان السفینة وارتمت * بها الریح یوما دبرتها الضفادع

ولم یکن فیهم احد مثل حنکز خان ویاوز سلطان سلیم خان یجمعهم تحت رایة واحدة جبرا وقهرا فهم وان صدرت منهم الهجوم علی الروسیة مرارا ودام الی مدة مدیدة ولکنه لما لم یبن علی الاصول المرعیة ولم یکن بالهیئة الاجتماعیة لم ینتج شیئا سوی سفك الدماء من الطرفین ومایترتب علیه من الفساد للطرف المغلوب نعم اذا اراد الله شیئا خیرا کان اوشرا هیأله الاسباب وبذلك تهیاء للروس اسباب الاستیلاء علیها وسهل لها ذلك ونعم ماقیل

شعر:

بذا قضت الایام مابین اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

والایام دول والحروب سجال والله یؤتی ملکه من یشاء وینزعه ممن یشأ لایسئل عما یفعل شیئا الابحکمة بل افعاله تعالی کلها عین الحکمة وان خفی علی عقولنا القاصرة وجهها والحاصل ان الحریق الذی دام فی نواحی قزان سنین عدیدة سری بعد ذلك الی اراضی باشقرد ودام فیها ایضا ازید من مأتی ۲۰۰ سنة وحیث ان التاریخ الذی یبین تلك الوقائع مرتبة منتظمة مفقود غیر موجود لدینا کسوابقها فنحن معذورون ایضا فی عدم

اعطاء المعلومات فى هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها فلا ملام علينا ان اخطانا فى ذكر بعض الوقائع اوتخطينا بعضها بالكلية فها نحن نسرد ما ظفرنا فى تواريخ الروسية كارامزين وغيره قال كارامزين وفى اثناء توجه يرمق الى سيبريا للاستيلاء عليها فى سنة ١٥٨١ كان الكنا زپليمسكى (١) هجم على قلعة چردين الكائنة باءالى نهر قاما مع جمع كثير من ايستاك وووغل و باشقرد وتتار سيبر فقتلوا ونهبوا واسروا ولكنهم لما سمعوا خبر يرمق عادوا الى بلادهم قال وفى سنة ١٦١٦ م مصادفة سنة ١٠٢٥ ﻫ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فبودر مهاجرة اهالى ناحية كركين من نواحى اوفا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر قاما خوفا من مهاجمة اقوام پيرمياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم باشقرد قال وفى سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يامر فيه بارسال اشخاص ذوى عدالة ومروة لتحصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين فى نواحى اوفا من غير ان يظلموهم وفى سنة ١٦٤٥ م التى هى آخر سنة تملك ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالى غلاوانيف بمدافعة طوائف قالمق الذين كانوا يهاجمون على قرى قوم باشقرد الذين فى سواحل نهر قاما وبحماية هوءلاء الباشقرد من مهاجمتهم بما معهم من عساكر الروس وفى السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الرومانى وملك مكانه ولده الكسى الاول قال فى مجموعة قوانين الروس كتب فى دفتر قوانين الكسى فى سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضى باشقرد والتتار وجواش وچرمش ووتاك (آر) ومن استئجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها من ايدى من اسطوطنوها حديثا ومن ايدى المتنصرين واعطائها التتار اذا كانت اراضى هوءلاء الاهالى فى الاصل وفى حدود سنة ١٦٥٥ هجمت الباشقرد على جوار قونغور وضبطوها وقتلوا كثيرا من الچرامشة وفى سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ ﻫ امر والى قزان قوراكين باسكان قوم باشقرد فى نواحى قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة قالمق على عصيان

(١) ولم ادر من هذا ولا رأيته فى موضع آخر منه عفى عنه.

(٢) وهو اول من تملك من سلالة رومان فى سنة ١٠٢٢ ﻫ كما مر آنفا منه عفى عنه.

الروسية والظاهر ان الرئيس فى هذا العصيان والذى قبله والتى بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين ٢٠ سنة منها ما قيل انه ثبت وجود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠، وفى سنة ١٦٧٣م اعلم طائفة الباشقرد واذنوا بالتماس معادن الذهب واخبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدوا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفى سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الخفية بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد. وفى سنة ١٦٧٦ مات الكسى . فى عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن الكسى وفى العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينه لى للاغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر، وفى سنة ١٦٧٧ طلب القائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزالون يجيئون الى آباتسكى اصلابودا زرافات زرافات ويفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم فى ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوفا باخذ الجباية والاتاوة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها، وفى سنة ١٦٧٨ اعطى والى چردين الاوامر من طرف حكومته باخذ الحذر والاحتياط من هجوم باشقرد، وفى سنة ١٦٨٢ مات فيودر ولم يخلف ولدا وكان له اخوان ايوان وپطر وكان ايوان ضعيفا غير قادر لادارة الامور فاشرك اخاه پيطر لنفسه فى الملك وحيث كان پطر ايضا صغيرا صارت اختهما الكبيرة صوفيا وصية لهما الى ان يكبر پيطر ففى العام المذكور قبل موت فيودر او بعده قامت طائفة باشقرد على حكومة الروسية واجتمعوا فى قرب اوفا فكتب كبار الروسية الى القائد باراتنسكى يامره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفى ايون (حزيران) استخبرت الروس بحنشاد باشقرد وانه فيهم مع طائفة قالمق للهجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخيهم انهم هجموا على ولاية قزان حيث قالوا انه قد هجم قوم باشقرد باتفاق طائفة قالمق على ولاية

قزان فى سنتابره من العام المذكور لم يرسل الكيناز خاوانسكى اذائن عسكر استرليج الذين كانوا تحت قيادته لدفع هجوم الاقوام المذكورة وفى سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون الفا من طائفة قالمق للهجوم على نواحى اوفا وشتوا فى سواحل نهر جور طانلى، وفى سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٠ ه استقل پطر بالملك وحبس اخته صوفيا فى بعض الاديرة وشمر ذيله وحصر افكاره واوقاته فى تجديد دولة الروسية وارتكب فى ذلك امورا تحير العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها تجديدا ابلغت بسببه الآن حالته الحاضرة مع كونها معروضة لانقلابات شتى بعده حتى حاز عنوان پيطر بيليكى يعنى پطر الاعظم ومع حذاقته ومهارته فى فن السياسة جره عرقه النصرانيه وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الاقوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة ستة اشهر لهجرة من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم يهاجر فى تلك المدة من الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرانيا فنشأ من ذلك بعض الاختلالات فى بعض النواحى الا ان حذاقته فى السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا الرأى الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابنا هذا محل بيانها، وفى سنة ١٧١٤ م مصادفة سنة ١١٢٦ ه نشر پطر فرمانات يأمر فيها بقبول طائفة باشقرد بخدمة فى بناء المدن التى اراد بناءها فى سيبريا وفى سنة ١٦٢٠ اعلن العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى مساكنهم ونشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالمنع من ان يظلمهم احد بوجه من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم فى معادن الذهب بنواحى پيرما، وفى سنة ١٧٢٢ نشرت الاوامر بمنع الجواس المرسلين لى نواحى اوفا من تجسس قوم باشقرد قلت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لفناء قوتهم ولم يذكر (٢)

---

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس فى هذه الهجمات الشخص المسمى بالدار من طائفة باشقرد منه عفى عنه.

(٢) يعنى ان يطرعد النفوس ووضع الرجال العوائد المالية والخدمة العسكرية على معين وسكن اهل ولاية حاجى طرخان واوفا بمافيهم من تتار وباشقرد لم يشملهم هذا النظام لكونهم قريبين من الحدود . منه عفى عنه.

التتار والباشقرد الذين كانوا يسكنون في ولاية حاجي طرخان واوفا في قانون پطر الاول الذى نظم في وضع الغرامات المالية واخذ العساكر في سنة ١٧٢٤ ولما شرع اهالي قزان في المهاجرة الى اراضي باشقرد في سنة ١٧٢٥ مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر في تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا واعيد منهم اثنان وتسعون نفسا وتركت البواقي، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم باشقرد على معادن الذهب السيبرية ومعامله، وفيها مات پطر الاول ولم يخلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاترينا الاولى مكانه فملكت سنتين وملك بعدها پطر الثاني ابن الكسي بن پطر الاول وكان عمره اثنتي عشرة سنة وفي عصره عجز غراف (قونت) استروفنف عن دفع مواجمات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون في سنة ١٧٢٨ كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اساميها، وفيها صدرت الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بموجب عرائضهم بعد ان اخذ منهم الرهائن وفي سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية والتكاليف الميرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروة وتدبير ورفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام والمامورين كما ان الامر كذلك في كل ملة ومكان وزمان، وفي سنة ١٧٣٠ مات پطر الثاني عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه آنه ابنة ايوان فزادت البلة في الطين بسبب استبداد الولاة وطائفة ميسيونير استفادة من غفلتها واغفالها ، وفي سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل قوم باشقرد وسائر الاقوام يعني لضبطهم وسميت تلك القلعة اورنبورغ وان يبنى في بلدة اورنبورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل من قوم باشقرد للخدمة مجانا من اراد منهم ذلك ، وفيها صدر الامر في ٣١ مايس من محكمة سينود لطائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر الابيض، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بملح ايلك من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرف

الخصمين وواحد لامناسبة له باحد الطرفين ويقال لهذا الحكم عند الروس تريتسكي صود وباتخاذ دفتر طرخان لباشقرد وميشر ، وفى سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقرد وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وبنفى التتار وچرمش وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة باوستزيسكى الكائنة فى سواحل بحر البلطق اذا صدرت منهم الجناية * وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المحكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف باشقرد الكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنبورغ وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها صدر الامر لجنرال رومانسف وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبابيلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على الروسية تحت رياسة كيلمك آبز وقيل قالمق آبز وآقاى يوسف وقابلوا آلايا من عسكر الروس وقاتلوهم فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم عنهم موبدا وباعطائها طائفة ميشر الذين كانوا مخلصين للروسية فى ذلك الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة آنه بتشكيل عساكر خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافناء قوم باشقرد بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قلت لاشك ان الرئيس كيلمك آبز وآقا يوسف من جملتهم واول من شربوا من كائس المنية وقد قيل انهم جلبوا فى العام المذكور الى پطربورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر الزروع من التتار وباشقرد مثلى مايؤخذ من الروس وفيها صدر الامر ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم فى مجلس الشورى العسكرى المعقد فى قصبة منزله تحت رياسة تاتيشچوف وصايمبينف بتقسيم قوم باشقرد على اقسام اادارات شتى وتفريق بعضهم

---

(١) هذا كتب فى الاصل ا يقول عنه تفسير الروسى . منه عفى عنه

عن بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا في ذلك فعينوا في قصبة اوصى والياو بنى في كراسنا اوفيمسكى حصن وكذلك بنى وعين في سائر المواضع ايضا محاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصيان وشدة الاختلال وسببه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لاغير كما هو كذلك الى الآن ولكنه لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق يعد تعصبا عند الغربيين ، وفى سنة ١٧٣٨ صدر الامر الملكى بتعيين رؤسا من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الخمارين عن ذلك كما كان الامر سابقا كذلك وهذا يؤيد ما قلناه آنفا وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضى الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف حواش وچرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولاسيما بعدم الظلم لطائفة ميشر لكونهم صادقين مخاصين للروسية (كذا) * وفى سنة ١٧٣٩ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخربوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والمنع القطعى عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيما بعد والتهديد البليغ لمرتكبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لجلب قلوب طوائف قزاق اليهم ، وفيها قيدت اعداد نفوس باشقرد فى السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (١) احمر فى شاطئ نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باورسكى قربيوست بمعنى حصن اور وفيها ايضا صدر الامر بانتخاب الروسأ والمامورين الملقبين بيصاوول ويوزباشى والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالغاء لقب طرخان القديم وبتصديق شراء التتار وميشر وحواش الاراضى التى اشتروها من باشقرد واعتبارها املا كالهم وبتفريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفى سنة ١٧٤٠ صدر الامر بتقسيم اراضى باشقرد وترتيبها بعد تفريق ما بنى القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بموجب عريضة تايماس طرخان من باشقرد ، وفيها صدر الحكم من محكمة سينود بنفى آطاغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطق لاجل

---

(١) والظاهر انها اورنبورغ الحاضرة . منه عفى عنه .

افساده وخيانته فى حق رومان ايصايف ورجوعه الى الاسلام بعد تنصره ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشر باعدامه انا اعرف معادن الذهب فى اراضى باشقرد وانى قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة روبله واعطيته رئيس قصبة منزلـه وكان صافيا براقا الى الغاية بحيث كان يمكن قراءة الخط فى بروقه ونوره ولكنه لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية فدل بعض قرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها ماتت آنه وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست سنين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة يسيرة اصغره وقيام ايليزا بيت ابنة پطر الاول بدعوى حق الوراثة فى الملك فملكت فى سنة ١٧٤١ وفى عصرها حررت طائفة باشقرد وتتار وميشر القاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات الميرية فى سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا فى مقابلة ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفى سنة ١٧٥٥ اعلن العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها اتخذت الاحتياطات اللازمة فى سنتابره خوفا من قيام باشقرد على الروسية ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومرازبهم لمقابلة باشقرد القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء فى هذا القيام ملا عبد الرحمن ميز كلدى وباطرشاه (١) بن على من طائفة ميشر

(١) هذا ما ذكره بعض الاعزة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين فى الاخلال المذكور هو الملا عبد الله بن باطرشاه وقيل عبد الله باطرشاه من طائفة ميشر وقال يظن كونه من قريه كاريشيووى التابعة لولاية اوفا وذلك ان طائفة باشقرد لما بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم عنها غايته لاكراهها اياهم على التنصر وعدم قبول عرائضهم المقدمة عليها بترك الاكراه واجبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون به مجانا عزموا على القيام ورفع لواء العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا الملا عبد الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

رسلا الى اهالى قزان وقزاق يدعوهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين فوعدوه بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقداخبره واحد من اهالى ولاية قزان يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفا ان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولماهيأ الملا المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دعا كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واكدهم بعدم الحركة قبله وبعدم التأخر عنه ولكن قوم باشقرد استعجلوا وقاموا قبل الميعاد حيث قام باشقرد برجان فى ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاوور واوسيركان وتاميان وسوكون قيچق وچاكمين قيچق الذين هم فى حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة وصادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة المانيا ايام الفرو دريق الثانى فاثر عليها تأثيرا شديدا وكان والى اوربورغ فى الوقت المذكور نيپلوف المشهور بالدهاء فتشبث لتسكين هذه الفتنة بذيل لطائف الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى مواضع المهمة شرع بواسطة المنافقين فى القاء التفرقة وزرع بزر الشقاق بين قوم باشقرد وبين طائفة ميشر وتيپتر المقيمين بينهم ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه وجهالة طائفة ميشر وتيپتر وصرف غاية جهده فى منع ملاقاة قوم باشقرد وتاتار قزان بعضهم بعضا وقطع المخابرة بينهم واقام لاجل هذا العرض عساكر فى المعابر والمسالك وعين جواسيس من منافقى تتار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان والى قزان وقتئذ غالووين ومنع بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايمپيراتريتسه ايليزابيت لجلب قلوب اهل قزان وجمع خمسة آلاف خيالة من تاتار قزان وارسل الى اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتف نبيلويف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور على خان من خوانين طائفة قزاق وامرائهم بوديا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد بقزاق وعدم قبولهم فى بلادهم وقال انه لاينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر مناشر من لسان آخوند بلدة اورنبورغ بين طائفة قزاق المقيمين باطراف اورنبورغ ينصحهم فيها بعدم الاتباع على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد رفعوا الوية العصيان فى كل ناحية من نواحى اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا كلهم وقتلوا كثيرا من مهاجرى الروس الى اراضيهم وهدموا كثيرا من المعامل والمصانع واحرقوها ولكن لم يكن الامر كما زعموا بل ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادنى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

وعدا عن ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضدهم وعاكسوهم في مقاصدهم ولما احس قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قدرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدساس وجاؤا سواحل نهر جايق لهذا الغرض وقد عبى نيبلويف عساكر في معابر نهر جايق ومواضع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر ووفق خمسون الف نفس منهم فقط للعبور ولكنهم هل افلحوا بعبورهم هيهات فان اجتهاد تاتار قارغالى وسعيهم بناء على دساس والى اورنبورغ نيبلويف القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نساء باشقرد وبناتهم وسبوهن واجروا عليهن انواع الفواحش والفضائح وطردوا رجالهن فاضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونواميسهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة في الطرفين (فهذه هي نتيجة الجهالة والحماقة فكيف يقال لهؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن لقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا واما الملا عبد الله المذكور فلم يرجع بل اندس في غابات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة في ١١ اوكتابر سنة ١٧٥٥ م مناشر في الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حيا فله ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا في اول نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلمه الى الحكومة فله الف روبله فقبض عليه رئيس من طائفة ميشر يسمى سليمان عليه من الله ما يستحقه في ٨ آغستوس من العام المذكور بقرية (ازيك) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفا فارسله الى بلدة اوفا وارسل منها الى اورنبورغ ومنها الى بطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة عمره في قلعة شليسلبورغ ولما اتم هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغرقين في النوم وقتلهم بالضرب على رؤسهم بالفاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بجنب القلعة المذكورة ومات بلا سبب فانه لم يبق في بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده في حفرة وراء القلعة المذكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقي المذكور فمات قبل اخذه المكافأة المذكورة الموعودة في مقابلة خدمته السنية المشكورة فجلب ولده الذي كان عمره ١٤ سنة الى بطربورغ ونال التفاتات كثيرة واستلم الف روبله وعاد ان في قصصهم عبرة لاولى الالباب تم من ترجمة منير افندى هادى من تاريخ اورنبورغسكى كرى المحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة يولدز عدد ١٣٣٠ .

وكان قيامهم فى اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما واعوانهما وحبسوا فى قلعة اشليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية، وفى سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد وميشر وسيقوا الى طرف سيبريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص، وفى سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع آراضيهم من الروسية، وفيها ماتت ايليزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس مكانه پطرالثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى سلالة هولستين وخلع وقتل بغيرة زوجته يكاترينا الثانية بعد ستة اشهر من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك الديار بابى پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحذاقتها ومهاراتها فى السياسية ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى على قزان الى عصرها وهى مدة ماءتى سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبينا على السياسة لا لحبهم ولا لحب دينهم وهكذا شاٴن العدالة واللين والرفق والمرحمة وبولايتها ابتدأ الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة بهمتها طوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من طرف المسلمين ايضا فلا ترى فى التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان بل اعطوا المساعدة التامة فى امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية الاسلامية المسماة بصبرانيا وكل ذلك يجيئى تفصيله فى محله ان شاء الله تعالى وانما نبين هنا ما يتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث مرتبا ومنتظما، ففى سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من برية قزاق، وفى سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد وميشر بتعاطى انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريقات فى مملكة الروسية وكانت اعداد التتار الملقبين بتيبتر واعداد قوم بوبيل المقيمين فى اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس فى سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

نفسا وزاد في التحرير الثالث عشرة آلاف، وفي سنة ١٧٩٠ اذن لمفتي
المسلمين بشراء اراضي باشقرد، وفي سنة ١٧٩٣ اذن للمفتي محمدجان
الحسيني بشراء اراضي باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها
وفي سنة ١٧٩٦ ماتت يكاترينا ومن الحوادث المشهورة في ايامها خروج
شخص من قوازق اورال يسمى پوغاچف بدعوى انه پطر الثالث
المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدي مباشري قتله وهي حادثة
مشهورة وعلى السنة الناس مذكورة وفي عصرها ايضا دخلت قريم في حوزة
الروس وجلس بعدها مكانها ولدها من پطر المار ذكره پاول وسلك في معاملة
المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفي سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد
بدل الطعام لخمسة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين
في حدود اورنبور لكل واحد منهم روبلة في الشهر والظاهر انها بالحساب
القديم فتكون ثلث روبلة جارية الآن تقريبا، وفي سنة ١٧٩٨ صدر
الامر لامراء باشقرد وميشر بترتيب ولاية اورنبور ترتيبا جديدا وبتحرير
نفوس باشقرد الموجودين في ولايتي اورنبورغ وپيرم وتقسيم تلك الاراضي
على محاكم تسمى محاكم كنطون (١) (بمعنى محاكم الناحية كما قدمنا في المقدمة)
وفي سنة ١٨٠١ مات پاول وجلس مكانه الكساندر الاول من هذه
السلالة ابن پاول وسلك في معاملته المسلمين مسلك والده پاول وجدته
يكاترينا الثانية وفي سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكائنين
بولاية اورنبورغ بجمع مصرف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

---

(١) و[illegible] كم [illegible] في اوائل نصف الثاني من العصر التاسع عشر
[illegible] يقبون [illegible] من صنف باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالي مع كون
رتبهم رتبة [illegible] يتطاولون ويشكون منهم ولما الغيت الكانطونية
وحدثت [illegible] ويذكرونهم بخير ويسمون عودهم
[illegible] من عدم [illegible] وعدم معرفتهم بشيء وكون الحل
والعقد والنقض والابرام بايدي [illegible] قال الشاعر شعر:

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

[illegible] كان [illegible] في قسوة [illegible] وكان الامور في عصرهم منتظمة وان كان بعض
[illegible] احد حصين [illegible] وكان نفوذهم لم يبق في
[illegible] تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

صدر الامر بمنع اى ظلم وجور كان من طائفة باشقرد بناء على شكاياتهم وفى سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات الواقعة فى اراضى باشقرد وفى سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الاقامة فى خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول والقوانين لاستخدام باشقرد فى الخدمات العسكرية والميرية وفى سنة ١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبريا باقامة عساكر باشقرد المأمورين بتشييع ارباب الجناية وتسفيرهم الى سيبريا وبحفظ الممالك فى سيبريا وفى سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولخونسكى بتشكيل آلايين من الخيالة من باشقرد وآلايا واحدا من قالمق كل آلاى منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من انفسهم وفى سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزييد قوته العسكرية لمحاربة فرانسا حيث استولت على موسكوا صدر الامر بتشكيل آلاى مركب من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من خيالة باشقرد وميشر وفوض هذا الامر الى آطامان اورنبورغ مير آلاى اوغليتسقى وقد استفادت الروسية من خيالة باشقرد فى هذه المحاربة استفادة باهرة وفى سنة ١٨١٨ اذن لباشقرد ببيع اراضيهم وفى سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين الجديدة فى شأن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٢٥ مات الكسانڈر الاول وملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفى سنة ١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفى سنة ١٨٢٧ وضع النظام للتحديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى تركت للميرى وفى سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكام المقيمين بكانطون على العربيات والخيل الى مقصدهم مجانا اذا قصدوه للخدمة الميرية وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لحملهم تسمى الاغا وفى سنة ١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد فى جهة اورنبورغ ووضعت فى ذلك نظامات جديدة وفى سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

(١) وهو وان لم يكن مثل والده واخيه وجدته فى معاملتهم المسلمين الا انه لم يظهر فى عصره شئ سيئ على المسلمين وغاية ما نقل فى حقه انه هيأ طرف المداخلة الآتية منه عفى عنه.

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهى عبارة عن مائته روبلة جارية آلان وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضى باشقرد واجارتها وعينت حقوقهم فيها وفى سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية على ارباب الجناية من باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء مصاريف ٤٨ نفرا من الخزينة فى مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبريا من طريق زولوتااوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديساتينا من اراضى ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس السابع وتركت لباشقرد وتركت للميرى ٨٣٧٤٩٧ ديساتينا من الاراضى فى قصبة ولسكى و ٥٥٢١٥ ديساتينا فى قصبة خوالين لاجل المماليك الميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين اخذوا من اولاد باشقرد وميشر لجنايتهم الى ادارات كانطون دون ان يضموهم الى آلايات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشر يعدون من العساكر الخصوصية وفى سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية الخصوصية لاجل ادارة عساكر باشقرد وفى سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا من باشقرد بتنزيلهم الى سلك اخس الاصناف واعطى لهم من الاراضى ١٥ ديساتيدا فقط من الارض لامتناعهم من لبس اللباس العسكرى المسمى باونيفورم وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم الروسية لاجل اراضيهم المشتراة بشرط ان لا يكون قيمتها ازيد من الف روبلة وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخازن للذخائر والحبوبات فى اراضى باشقرد واقتناء الذخائر والحبوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة وفيها ايضا صدر الامر بتبليغ الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية بواسطة ولاية والى ولاية اورنبورغ وفى سنة ١٨٣٩ اعطى امراء عساكر باشقرد الذين حازوا ميدالية اصدنصلاو رتبة دواران (يعنى الاصالة وكشى زاده وخاندان) من طرف ادارة الميدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن اراد ان يسافر للتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذاكر السفر من امرائهم وفيها اعطى الحكم المسمون بكانطون من النقود مايساوى نفوذ آستانا واى

وزيمسكى (يعنى حكام النواحى)، وفيها بنيت ايضا مخازن الذخيرة الاحتياطية فى دائرتى الكانطونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن مقدار الكفاية لقلة الزراع فيها، وفى سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب الذين سكنوا فى اراضى باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيذان من الوالى، وفى سنة ١٨٤٣ عينت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى من اهالى اورنبورغ وچيلابى للعساكر الخيالة، وفى سنة ١٨٤٥ وضعت اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وقيدت فى الدفاتر، وفيها وضع النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين فى الكانطونية الثانية عشر، وفيها اجريت اصول الباس اللباس العسكرية المخصوصة بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بحمل الحكام الملقبين بكانطون وعساكرهم الكائنين فى ولايات پيرما وواتكا الى العربيات والخيول مجانا حين سيرهم فى الخدمة الميرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كمامر وتسمى فى العربية بريدا، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة الميرية وهى ثلاث روبلات لمن كان فى سن الخدمة وروبلة واحدة للصغار ولمن تخلص من الخدمة، وفى سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة المسماة بغرامة الناحية، وفيها الغيت الكانطونية الاولى واحدثت فى ولايات اورنبورغ وپيرما وواتكا ثلاث عشرة كانطونية من باشقرد واربع كانطونية من ميشر وعينت بدلات الخدمة فى الكانطونية الرابعة والثانية وفيها حرر من خارتبة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المؤنات والغرامات الميرية، وفى سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر الاقوام الآسيوية فى سلك العساكر الخيالة المسماة عند الروسية بكزاچى وقزاق، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكياء المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى فى اورنبورغ بمدة خمس سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٦ روبلة للمصارف السنوية وفى سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست وفيها صدر الامر بتعليم علم تلقيح الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

لغة الروس، وفى سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تعريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد ختمهم قراءة الفنون فى واحد من مكاتيب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقردية، وفى سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشات الامراء العسكرية والمأمورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من بدلات الخدمة الباشقرديه الميريه، وفى سنه ١٨٥٢ الغى جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولا فى مقابلة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص روبلتين وثلث روبلة (ينبغى ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين لهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لا اراضى لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء القوميسيون الذين وظيفتهم اسكان المهاجرين فى اراضى باشقرد من عساكر باشقرد وميشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست من آلاى اورنبورغ وامن دوام فى شعبة علم الطب من دار الفنون فى قزان، وفيها احدثت فى بلدة اوفا محكمة مخصوصة لنظارة اراضى باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفى سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامرا والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والغرامة الميرية، وفى سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ ه مات نيقولاى اثناء محاربة قريم وسيواستاپول المشهورة وجلس مكانه ولده الكساندر الثانى من هذه السلالة وكان حيما عاقلا مدبرا وقورا ومع ذلك لم يكن بمسلمين كسلافه الدرية من غشه شياطين ميسيونير حتى ابتدأ فى عصره الدور الذى ت كما سيجئ وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعاملة الروسية معهم فى تلك المدة بينها على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغى ان يعلم ان اراضى باشقرد التى سميت وقتا ما هنغرية كبرى كما مر فى المقدمة وقد بينا الآن بعض احوالها فيها كانت واسعة غاية الوسعة ومبتة وجيدة غاية الجودة وفيها من الغابات المشتملة على انواع الاشجار ما لا يعد ولا يحصى وكذلك فيها من الانهار الكبار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضى حق قدرها بل ضيعوها ضياع شىء لا يعبأ به بان باعوها لا سيما الغابات والمشاجر الجيدة من اعيان الروس الملقبين بالپاوت

وبايار وغيرهم من الاغنياأ بابخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والافلا بيع فى الحقيقة بل اعطوها مجانا ولم يبق منها فى ايديهم الا القليل وهذ القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حق الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع بادنى الثمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادرى ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هى شئ حادث وقد نقلنا فى المقدمة عن علماء اتنوغرافيا كونهم متجانسين لماجار فان كان هذا صحيحا فسبحان من لا يتغير ويحكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترفى والانحطاط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للتفاوت الفاحش بين القبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالمباحة فى ذلك فى الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى أصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم فى محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل لها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد فى وصف تلك المحافظة والحراسة شعر:

صفمارنك بويى قومایاق * قو مایاقنك توبى بر ماياق *

شول ماياق توبن صاقلاى صاقلاى * صارغايادر باشقرد حلاياق *

ثم لما اطمئنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس امجارتى حيث شرعت فى تصييع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على ديانانهم فان المكرهين الموجودين فى اراضى باشقرد عموما ونوغايبك خصوصا من . ذريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن لها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالتى هى احسن فحرموهم من دينهم ودنياهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر الذين فيما بينهم فى الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتأدية الغرامة الميرية فى تلك القرون اجمالا واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان فى هذه الامور فقد مر اعلان ايوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذه خوانينهم السابقون عنهم من المؤنات وليس مبلغه معلوما لنا وقد قال الفاضل

المرجانى انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معينا ولم يذكر المبلغ المذكور ثم قال وكانوا يكذبون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور الاعداء احيانا وفى عصر پطر الاول قيدت النفوس فى السجلات وصاروا يأخذون (۱) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالدات وكلفهم ايضا بخدمة لاشمان (جر السفاين من الانهر) واعدادا خشاب بلوطمن الغابات لصنع السفاين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير منتظم وجبريا وربما كان الذى يتوجه اليه القرعة العسكرية يهرب او يختفى فى مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذى ينوجه اليه القرعة يقيد ويحبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة جدا عشرون وخمسة وعشرون سنه ثم فى سنة ۱۸۷٤ قر النظام باخذ العساكر من عامة الاهالى من التتار وباشقرد واهالى حاجى طرخان سواء فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغى اخذ البدل العسكرى الذى كان جاريا قبلها وذلك الاخذ جبرى بحيث لا يمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ الفار متى رجع الى وطنه ويقيد فى سلك اخس من العسكرية ويدوم ذلك الى ان يتجاوز الفارسن العسكرية والمدة قليلة والحاصل ان القواعد العسكرية فى الروسية مثل قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة والداغستان وقرغز وقزاق فانه لا يؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الويركو فانها مختلفة باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزان وسمر ونيژنى ووانكا يؤخذ من فلاحيهم ضعف ما يؤخذ من فلاحى باشقرد وكذلك فلاحو الداغستان وماوراء النهر وفرغانة وارباب البساتين منهم لهم اصول وقوانين على حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (۲) فى التجارة لا على حسب

---

(۱) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزان الى اراضى باشقرد عند ذلك ورد بعض منهم بغرامات پطر الاول . منه عفى عنه .

(۲) دن التجار عند ثلاث طبقات الاعلى والاوسط والادنى منه عفى عنه .

ثروته يستوى فيه المسلم وغيره ولنرجع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين فى امورهم الدينية فلذا فيما سبق ان من لايعرف عادة الروس وتعصبهم يحمل كلامى الى المبالغة والغلو فلدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماجريات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت فى مجلة روسسكى ويستنيك بقلم يوزيغوبيج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية فى شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة فى مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم لكلام المذكور بعض فضلاء الطلبة بقزان عربته برمته وان لزمه بعض التكرار لاتمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية فى الولاية الشرقية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية فى تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبتر وميشر وجنس فنى وهم چواش وچرمش وموقشى (برطاس) وآر وينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبتر وميشر والمكرهون منهم على التنصر «٢٧٠٠٠ نفرا» فى ولاية اوفا و«٤٠،٠٠٠» نفرا فى ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية فى ولاية قزان بموجب العد والتحقيق «٤٧٥،٧٨٣» وفى ولاية اوفا «٥٥،٢٠٠» والمجوس منهم فى ولاية قزان «١٠،٥٣١» وفى ولاية اوفا «٨١،١٠٠» ولكن اذا حقق الامر غاية التحقيق لاتنطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصارى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لايهربون من الاسلام ايضا (هو فى الواقع كذلك بل اكثرهم على ذلك كما سيظهره المستقبل) وابتداء احداث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطئ نهر وولغا والتشبث باسبابه كان فى عصر ايوان بن واسيلى الملقب بغروزنى (مدهش) بعد امحاء خانية قزان وضمها الى الروسية وصر امة حكومة الروسية وشدتها فى اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنتقشة الى الآن فى قلوب الناس واذهانهم وانتشر

لقب غروزني (مدهش) فيمابين المكرهين وبقى الى الآن مستعملا في حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساوة من كانوا يباشرون امر الاكراه وشدتهم ووحشتهم لا على رفقهم وحلمهم وفضلا عن ذلك عن هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين المنتظرين منهم (واو كان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن والمساعدة لبناء مسجد في موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة لاقامة من ابى منهم من التنصر في موضع يريده ويحبه ونزع امثال ذلك من حقوقهم الصريحة لترويج ادخالهم في النصرانية مفيدا ونافعا في نظام ذلك العصر وهذه القوانين التي وضعت لادخال المسلمين في النصرانية على هذا الوجه والطرز لم تتغير قط الى عصر ونصف عصر ولم يحدث نظام وقانون ينفع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذي يثبت فائدة تلك التشبثات مفقود من اصله يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات. وانما ابتدأ تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس المتين في العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيباستير (٢) (•••) قزان تيخون وسيلويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادهما وسعيهما وبعد تشكيل جمعية الميسيونير في محكمة ابيارخيا (٣) قزان على اصول قوية دائمية وقد حدثت في دير بلدة ضيا وناغاروسكى في سنة ١٧٣١ جمعية اخرى الترويج امر جمعية قزان وتقويته ودعوة مسلمى ولايتى قزان ونيژنى ومجوسهما الى النصرانية ونصب بيرا (٤) ماناخ الكسى رايبوسكى المشهور بالخدمة الكثيرة في الدعوة رئيسا لهذه الجمعية الاخرى وقد اعطى المذكور رتبة آرخيما ندريت (٥) وجعل وكيلا حقيقا من

(١) اذ كان بيان فوائد تلك القصورات عسيرا بسواس فوائد هذه التكاليف الجارية من سنة ١٥٥٦ الى الآن ماذا حصلتم منها سوى ندرة سلطى كانة الافصار منه عفى عنه.

(٢) لقب رتبة من رتب الروحانيين منه عفى عنه.

(٣) محكمة مخصوصة للاساقفة في كل ولاية من ممالك الروس منه عفى عنه.

(٤) لقب كبير الرهبان منه عفى عنه.

(٥) لقب رتبة من رتب الروحانيين ادون من رتبة اسقف منه عفى عنه.

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فثابر الكسى
المذكور فى الدعوة وزاد ملكته فيها وشوهد بعد ذلك رواجها وفضلا عن
ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيما بين الاقوام الغير الروسية
على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينود لاعداد عشرين نفرا من
غير الروس ارتنةسوەشچينك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم
للامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس ولبناء مكتب روسى
لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب
الامتياز الخاص والعفو عن الغرامات الميرية ايضا لمن يتنصر اويجتهد فى
تحصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه فى المستقبل
وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعالا نشيطا ومتابرا فى عمله
ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن
انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذى كان ينظر الى استقلال
دير (مناستير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والحقد نصب ارخيبسقنا (١)
على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع
دير ضيا تحت نظارة محكمة ايبارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر
فى ١٩ ايونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين
ايلاريون والكسى المذكورين وكادان يتوقف الامر الذى بدئ به قريبا
بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يومافيوما حتى آل الامر الى
شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير فى غير موضعها
وانتهى بخروج الكسى من خدمة ميسيونير وجمعيتهم ونصب مكانه شخص
يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له مهارة وحذاقة فى امر الدعوة فانجر
الامر بسبب الخطاء الواقع فيه الناشى من فقدان المهارة والحذاقة وعدم
الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير و بين الحكومة

(١) لقب رتبة من رتب روحانى النصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسة مخصوصة يجرى فيها الاسقف معاملة الادخال فى النصرانية على من يريده منه عفى عنه .

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنوو كريشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهتداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة فى ١١ سنتابر سنة ١٧٤٠ فرمان قطعى عال وكان الفرمان المذكور مشتملا على پروغرام متضمن لثلاثة وعشرين بندا مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الاهالى قبل كل شئ وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكنى والاقامة وزرع بزر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود الستة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكان المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم ملكة النصرانية وعادات النصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والبند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وعفوهم عن الغرامات الميرية والخدمة العسكرية واعفاء النياشين والميداليه وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء تلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والبند ٢٢ بين بناء مكتب دينى لتخريج الروحانيين المتنصرين وصدر الامر الايمپراطورى لمحكمة سينود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة [illegible] المذكور وفى المادة ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة [illegible] محكمة السينود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها [illegible] سيچينف الذى كان احد دعاة اكاديميا الروحانية فى موسكو [illegible] المحكمة المذكورة وبعد ان شرع سيچينف فى اجراء وظيفته [illegible] المتنصرين فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى [illegible] فان تنصرهم انما كان النقد) فاحتيج الى ادخال [illegible] النصرانية بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليين الى ١٧٣٦٢ نفرا فاعطى ٧٤٨٠ نفرا منهم النياشين ووعد ٩٨٨٢ نفرا منهم بالمواعيد والامانى وفضلا عن ذلك زاد مصاريف

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فغيروا نظام ذلك النقل وقلبوه بان حكموا بنقل المسلمين او المجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعندى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والا فقد اجروه من غير شرط) وفى سنه ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينف الى ولاية نيژنى نووغورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيميناريا بقزان فرأى المذكور ان جريان هذا الامر انما يكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بديرضيا وقصبة آلابوغا وسار يوكا كشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديدا لنشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الاهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الايمپراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكرهين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩-٢١٧،٢٥٨ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المسلمين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشروعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والترهيب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يجدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعى طائفة ميسيونير محبوطة فلم يجدوا للتشفى بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لايليق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القريبة من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة وهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

تداخل (١) سائر الدول لسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد فى موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفى سنة ١٧٤٩ شرع فى اجراء وظيفة المحكمة المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسقف قزان لوقا الكناشى وطفق يرش الملح فى جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة ما لم يبده احد قبل ولذلك لا يزال يذكر اسمه القبيح بالسوء بين المسلمين وكان اول ما بدأ به تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين فى المكاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجرى عليهم ما اراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون فى تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر فى ٤ الكانون الاول (ديكابره) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة اولا ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ماهو الرسم هناك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه ما يعد اكراها فى الشرع وفى الحقيقة لم ينحصر الامر فى ما ذكر فقط بل صدر للاكراه افظع انواع القتل كما ذكرنا والمقالة المذكورة محررة بغاية الاختصار لكتم فضائعهم وشنائعهم وستر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائع مركوزة فى الخواطر مذكورة فى الالسن على سبيل التواتر لا سبيل للانكار وقد بنو لهذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا فى قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائع ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ما كنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور فى صغرى وقد شاهدت فى قربها شرقها او غربها حين صباوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرنى بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكراههم وبقرب قصبة منزلة قرية المكرهين تسمى قدرك وقد سمعت

(١) ولم اطلع على كيفية تلك المداخلة منه عفى عنه .

من والدى رحمه الله ومن غيره مرارا ان الروس جمعوا اهالى تلك النواحى فى ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بيتا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبى النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجوه من الباب الآخر ومن لم يقبله قتلوه ورموه فى النهر المذكور فامتلاء النهر من جثتهم وعجز عن الجريان فتشكلت القرية المذكورة من هؤلاء المكرهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاءوا بالاكراه الى ذاك الحد والخنادق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة باشقرد على اعقابهم خاسرين ودليل صحة هذا الكلام عدم المكرهين هناك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى نار اط آستى واهالى كلا القريتين من اقبح خلق الله واما قرية يكاكاشر فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا منذ عهد قريب وكذلك ما مر فى المقالة المذكورة من احوال الاسقف لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور فى حق الاسلام والمسلمين ما يعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرجانى بعض قبائحه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفى سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠م) ظهر لوقا بن قناش اسقف قزان وجمع جموعا من الروس وشرع فى تضييق المسلمين فى باب الدين وتعرض للمساجد والمنائر بالهدم وعلق فى بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه فى الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملا ايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الملاعين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقى ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال اين عصر الملا ايشبولاد وعلى

---

(١) هكذا فى نسخة تاريخه القلمية وقد مر نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا فى الامر انما كان فى سنة ١٧٤٩ م واما النسخ المطبوعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفى سنة ١١٥٥ هدمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراى بن سلامت كراى اخو اسلام كراى الثانى الى مالك الروس الكسى بن ميخائيل انك امرت بتخريب المساجد واحرقت المصاحف ونصرت ارسلان الكرمانى وعندنا كثير من النصارى لا نفعل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه عفى عنه .

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس فى دير ضيا ومات فيه والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا فيما بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وبيعها سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسنه اه كلام المرجانى بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابسة فى عصره وقد تقدم فى اواخر المفصد الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا من الآثار الباقية فى بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا الثانية فختم به امر الاكراه الظاهرى فان الاكراه بالكيفيات المذكورة سابقا ارتفع فى عصرها قال فى المقالة المذكورة بعد القول السابق وفى ٦ آپريل سنة ١٧٦٤ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو كريشچينسكايا (محكمة الابتداء الجديدة) وابطالها فبقيت الوظيفة الميسيونيرية بعد ذلك فى سائر الجمعيات فقط فلو لم تلغ المحكمة المذكورة لترقت امور ائمة ميسيونير يقول راقم هذه الاحرف قدمر فى اوائل هذا الكلام ان دور الاكراه والاضطهاد وانواع الفتن والمحن امتد من زمن ايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية وانها هى التى رفعت تلك الامور واعطت التوسعة للاهالى فبعد ذلك الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة الخ وحيث انها مشهورة بين اهالى ذلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها مذكورة فى السنتهم بالتعظيم والاحترام الى الآن لابد هنا من (١) ذكر بعض معاملاتها الحسنة البينة مع المسلمين وان تلك المعاملات على اى شئ مبنية فاقول وبالله التوفيق لاشك ان يكاترينا الثانية رفعت امر الاكراه فى الدين على الطرز المذكور رفعا تاما واعطت المسلمين فى اظهار شعائر دينهم فى اى محل كان الحرية وادنت ببناء المساجد بل بنت المساجد فى بعض المواضع من الخزينة الميرية ولم تقل شكاية متعصبى الروس فى ذلك بل لم تسمعها قط قال الفاضل المرجانى اهل بلدة قزان عاشوا بلا مسجد منذ عصر ايوان المدهش

---

(١) ثم نعود بعد ذلك الى تمام المقالة الميسونيرية وماجرياتهم بعد زمان يكاترينا عفى عنه .

الى عصر يكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان في يكابسة مبنيان من الخشب واما اهالى نفس بلدة قزان فلم يكن لهم مسجد الابناء مصنوع من الالواح كان يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولما قدمت يكاتر الثانية الى بلدة قزان في سنة **١١٨١** هـ طلب المسلمون منها المساعدة في بناء المساجد فاجابتهم الى ملتمسهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم في بناء المساجد واجراء مراسمهم الدينية بكمال الحريه فشرع في بناء الجامع الاول (وهو الجامع الذى صار الفاضل المرحاني اماما فيه في عصره) وتم بناؤه في سنة **١١٨٤** ثم بنى الجامع الثاني (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم بنيت البواقى بالتدريج واما بنى الجامعان المذكوران قدم بنيا مين (١) اسقف قزان في العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها ان مع وجود مسجدين للتتار (في يكابسة) كيف يساعد لهم في بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرارا وينادون الله الله ويزعجون الناس وفضلا عن ذلك ان احدهما قريب من كنيسة حيتيرى ايوانكيليست والآخر من كنيسة ايايزات فلاى شيء يعطون تلك الوسعة مع كونها منافية ومخالفة للفرمانات الصادرة في سنة **١٧٤٩** وسنة **١٧٥١** وسنة **١٧٥٣** المشتملة على منعهم من بناء المسجد واختلاطهم مع المتنصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى المسلمين يخالفون تلك الفرمانات بالكلية ويرجع المكرهون الى دينهم السابق (الاسلام) فان كان ولابد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان يؤمر وابينائها في مواضع بعيدة عن البلد وبغير منارة مخالفة والى قزان في العصر المذكور كنتين صمارين واشار الى يكاتيرينا بامضاء حكمها السابق ومال الى طرف المسلمين باى سبب كان فقالت يكاتيرينا جوابا لعريضة الاسقف المذكور انا لا اقدر على اجبار كافة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره وليس هو وظيفتي وحكمى جار على وجه الارض لا على جو السماء فليس المنع من بناء المنارة في الجو من شأنى فلينادِ كل احد ربه باى لغة شاء ومطلوبى ان يباشر رعاياى من

---

(١) كذا في الاصل المنقول عنه عفى عنه .

النصارى والمسلمين وان يعامل بعضهم بعضا بحسن المعاشرة والمعاملة والمجاملة وان يطيعوني فيما آمرهم به من المصالح التي يعود نفعها الى الدولة والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة سينود فحكم في المحكمة المذكورة للمسلمين على الاسقف المذكور في سنة ١١٨٧ هـ فصار المسلمون بعد ذلك يبنون المدارس والمساجد كيف شاؤا واين شاؤا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتي سنة ومساعدة يكاتيرينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء على طلب الاهالي واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ الفاضل فخر الدين النورلاطي عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لما سمعوا عدالة يكاتيرينا حين كونهم في اشد المضايقة واضطهاد في امر الدين من طرف مأموري الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من طرفهم الى پطربورغ يشكون فيها مابهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقي هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمدافعة واقبح المعاملة من طرف الضباط والوزراء ولم يقدروا ان يصلوا الى يكاتيرينا وذلك انهم اعني الوزراء كانوا يرمونهم في اضيق المحابس واشدها ظلاما وكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا وكانت يكاتيرينا تفتش المحابس والسجون وتسأل عن احوال المسجونين دائما ولكن الوزراء كانوا يكتمون محبس هؤلاء المساكين عنها ولايظهرون امرهم اياها فلم يكن لها خبر عنهم وانما كان محبسهم في زاوية مجهولة من زوايا سائر المحابس ولم يكن له طاقة سوى منور صغير فاتفق ان واحدا من العساكر المسلمين وقعت نوبة حراسة السجن واطلع على امرهم فامرهم بتعليق جرس صغير بجنب المنور وربط الحبل به وارخاء طرف منه الى الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الامبراطورة لتفتيش السجون ووصلت الى هذه الحجر حجرا حجرا فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة واحدة صيحة عظيمة ففعلوا فسألت يكاتيرينا عن الصياح واصحابها فحاول الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف القناع عن وجه القضية وامرت بفتح باب محبسهم فاذا بعضهم ماتوا وبعضهم في حالة

النزع وبعضهم طائح على الارض والذى هو احسن حالا اصار وجهه مثل الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقتهم فبينوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت لى فاعل ذلك الامر الشنيع ومرتكب هذا الحال الفظيع من الوزراء بعد التحقيق امرت بقتله باشد القتل وافبحه ليكون عبرة لغيره واعادت المسلمين معززين مكرمين نائلين مرامهم ثم نشرت الفرمانات بالغاء المحكمة المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية فى اجراء امور الدين كماشاؤا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبته هنا كما سمعته غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستعبد فى ذلك العصر غير مادة قتل الوزير ومما ينبغى ان يعلم هنا ان المكرهين وان طلبوا الرجوع الى دين الاسلام بتقديم العرائض الى يكاترينا الا انها لم تساعدهم فى ذلك بل امرهم بالبقاء على ما هم عليه ولعل هذا لخوفها من ثوران الروس عليها ومما يؤثر عنها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا فى نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس والمساجد سوى المواضع المستثناة وهى التى قربت من اماكن المكرهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان مخيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة فى تلك الامور وكانوا يبنون المساجد والمكاتب والمدارس فى اى موضع شاؤا غير تلك المواضع المستثناة على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة قلت الاهالى او كثرت وكانوا ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيفما شاؤا ولم يكونوا مكلفين بأخذ الفرامين والمناشير لتلك المناصب الدينية من الحكومة ومتى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا يعزلونه وينصبون مكانه غيره وكانت الحكومة لا تتداخل فى ذلك قطعا كانها لا تعبأ بهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات وفق الشريعة من غير مداخلة من جهة الحكومة اصلا ولما الغت يكاترينا تلك المحكمة الملعونة ومنعت متعصبى الروس وشياطينهم من اكراه المسلمين واضطهادهم فى امر الدين رأت ان تبنى محكمة تنظر اعضاؤها وافرادها فى امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة فى بلدة اوفا التى

هى اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناى صبرانيا يعنى محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفا تابعة لولاية اورنبورغ غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية ثم لما انفصلت بلدة اوفا من ولاية اورنبورغ وصارت ولاية مستقلة بنفسها لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية الاسلامية والادارة الشرعية المحمدية الاورنبورغية عادة ورسما وكان صدور الامر والفرامان عن يكاترينا ببناء المحكمة المذكورة فى ٢٢ سنتابره سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة فى بلدة اوفا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والى ولاية سنبر واوفا البارون الجنرال ايغلستروم وتقديمه لائحة فى ذلك الى يكاترينا اوّلا حسب استشارتها فى ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرامان يكاترينا جنرال ايغلستروم قد قبلت لائحتك التى قدمتها ينبغى ان يعرف استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المحمدية لمناصبهم بواسطة الامتحان وان يكون نصبهم وتعيينهم لتلك المناصب بفرامان ومناشير مصدقة من طرف مامورى الولايات وولاتها ماداموا فى ملكتنا وتحت ادارة حكومتنا فامرتك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح فى بلدة اوفا محكمة جمعية روحانية الشريعة المحمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١) تحت ادارتها ونظارتها وتعيين العلماء وتنصيبهم بالامتحان الى مواضع اخرى حسب اللزوم والاحتياج ويعطى لهم المناشير من طرف مامورى الولايات ويكون النظر فى اخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمامورى الولايات ايضا وقد وجهت رياسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب آخوند محمدجان الحسينى بعنوان المفتى اكراما منا اياه وينتخب اثنان اوثلاثة من علماء ولاية قزان ليكونوا اعضاء الجمعية المذكورة مع المفتى ويعين لكل واحد من

---

(١) وكان المسلمون فى ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين فى التتار والباشقرد والميشراعى بهم القوم الذين يقال لهم فى خارج الممالك الروسية اهل قزان واما غيرهم فلم يكن تحت حكومة الروسية فى ذلك الوقت سوى النزر اليسير من اهل داغستان الساكنين فى ساحل بحر الخزر . منه عفى عنه .

الاعضاء مائة وعشرون روبلة (ريالا مسكوبيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التى فيها المسلمون صدر فى بلدة بطربورغ فى ٢٢ سنتابر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة فى العام الثانى من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكاترينا هذه العريضة، الى صاحبة المرحمة للجميع حضرة امپراطوريته الكائنة فى مقام الايمپراطورية العالى بناء على فرامانكم العالى الصادر فى ٢٢ سنتابره من العام الماضى فى خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم المطيعين لمحمديين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها اعضاؤهم المفتى الذى عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والى ولاية قزان ووالى ولاية واتكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفى ففتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية فى حضورى فى هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفى سر كاتب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبلغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقدقدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة ويؤخذ المصاريف العموميه للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوفا حسب الفرامان العالى حرر فى بلدة اوفا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سر كاتب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولا من الروس والآن جميعهم بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة فى الغاية ليس لها شئ من الامتياز وكان هذا اعنى عدم كونها مالكة لشئ من الامتياز شرطا فى اول تأسيسها وكانت فى اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية والآن هى تحت نظارة الداخليه بلا واسطة فهى مساوية للمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاة الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عنها ورؤية دعاوى النكاح والطلاق وما يقع بين الزوجين مما له تعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

الاولادلوالديهم ورؤية الوصايا والحكم فى الاوصياء وتقسيم المواريث والحكم فى تلك الموادبشرط ان لاتكون المواد التى يراد الحكم فيها مخصوصة بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديد والافيحال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه ومايتعلق بالنكاح اذا تجاوز الجزاء فيها عن حد التوبة يحال الحكم فيها على المحاكم الملكية ومن اهم وظائفها تعيين الائمة والخطباء والمدرسين والمؤذنين فى المواضع اللازمة ونصبهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة بهم وكذلك عزلهم موقتا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار عيوبهم وجناياتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لاتنفرد فى مادة العزل بل تباشرها بواسطة محكمة الوالى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان تبطل حكم الجمعيه المذكورة بل اذا لم يرض احد بحكم الجمعية المذكورة فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما فى العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها فى الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة اذا احتاجوا الى امام اومؤذن اوخطيب اومدرس ينتخبون واحدا من اهل العلم من طلبة المدرسة مثلا لتلك المناصب ويجمعون مضبطة ممضاة بامضائهم مصدقة لانتخابهم فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ بالثلثين ويشترط فى جمع تلك المضبطة كونه فى حضور حاكم يلقب بوولصنوى ومختارى القرية اذا كان فى القرى ولايجوز ان يكون فيها امضاء احد من سائر المحلة ولا امضا شخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا ولا امضا صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبير العائلة فاذا جمعت المضبطة مطابقة لهذه الشروط تصدق من طرف حاكم ملقب بوولصنوى او من طرف محكمة البوليس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية المذكورة فتدعو المرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفا وتمتحنه ثم ترسل

الامر الى نظارة الداخلية حسب مايظهرلها استحقاقه من الامامه او الخطابه
او التدريس فيجيء له المنشور من النظارة حسب انهائها بواسطة ولاة
الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى
الطرفان يرجح الجانب الذى فيه الرئيس اعنى المفتى ولاعبرة بطرف الماتى وحك
والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية ويصدقه الامپراطور ويعطيه الفرامان
وقد مران المفتى الاول محمدجان عينته الامپراطوريتسه يكاترينا بنفسها
وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالى فلم يسبق له
مثيل الى الآن ولم يندرج ذلك فى فرامان يكاترينا وان اشتهر بذلك بين
الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض
انتخاب المفتى الى الاهالى كان مندرجا فى الدستور الذى نظم ورتب
فى عصر امپراطور الكساندر الثانى سنة ١٨٥٧ (١) فى القسم الاول
من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به فى
عصره ايضا بل بقى سوادا فوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من
قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة
ثلاث سنين وحق الانتخاب قيل كان للوالى وقيل كان للاهالى وقد مران
تعيين القضاة الاولين كان من طرف والى قزان ووالى واتكا ولايخفى ان
الولاة لامعرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالى
بمراجعتهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو فى وجود

---

(١) هكذا قال والحال ان تنظيمه وترتيبه فى ايام نيقولاى اول وطبعه فى عصر
الكساندر الثانى والعبارة المكتوبة على صورة هكذا :

Сводъ законовъ россійской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года.

ولكنه فى انتخاب وكيل المفتى والاعضاء المسمين بالقضاة وهاك عبارته:

1236 Кандидаты для занятія мѣста муфтія избираются магометанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутренныхъ Дѣлъ утверждается высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 152. 1832, ср. 2 - 5126.

1237 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на три года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

الفرامان فى ذلك وعدمه من طرف الامپراطور فقيل بوجوده وقيل بعدمه والافلاشبهة لاحد فى كون الانتخاب فعلا بيد الاهالى وجريانه كذلك مدة مديدة وسنين عديدة فى بلدة قزان فى محكمة مخصوصة بالمسلمين تسمى راطوشچه فى حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء الملقب بآخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى امر الانتخاب فى محكمة كوتوال فى حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب شبيها بالرسمى والاحتمال انه رسمى لعدم علمنا بالفرامان (١) ثم فى سنة **١٨٨٩** م حول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة احد من الاهالى وقد قال الفاضل المرجانى ان الامر كان كذلك فى اوائل الاحوال كان المفتى يكتب (يعنى الى الوالى) بان فلان وفلان وفلانا فاليرسلوا اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعيه المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لايكون الاعضاء اعضاء الابتصديق نظارة الداخليه وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرامان والاعلانات فى تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس ولغته لكونهما قلما ولغة رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار وقلمه وربما ينشر بكليهما ثم لايخفى ان الباعث على احداث بكاترينا هذه المحكمة مع كونها محبة المدنية والمعارف ونشرهما وارباببهما ومبغضة للظلم والعدوان ومائلة الى بث العدل والامن بين رعاياها الصادقين المطيعين ليس هو مجرد هذه الامور بل هناك شيء آخر هو الغرض الاصلى لاحداثها وذلك انها قد عزمت على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه جزيرة قريم من يدها وضمها الى املاك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولاسيما المسلمين الذين هم متحدون بالدولة العلية وباهالى قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لئلا يحدثوا اختلالا داخليا بانضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيا من القزاق واهل

---

(١) ومرادنا بالفرامان الفرامان المخصوص والافقد علمت وجوده فى الدستور والقانون منه عفى عنه .

بخارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية اياهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطرات الخارجية والمشاكل الداخلية اياهم وهذا الذى توهمه وان كان بعيدا بل محالا من الدولة فى ذلك الوقت بكونه من قبيل نهوض المحتضر وحركة الميت الا انها لما كانت متلبسة بنفسها فى حق النصارى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت محركة ومشوقة اياهم ضد الدولة فاست الدولة نفسها وان كان قياسا مع الفارق وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر ومتمسكة بالحزم وعاملة بقول الشاعر شعر: ولا تحقرن كيد العدو فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لا قيام هذا ولا هجوم ذاك فاحداث المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمى آسياليس بشىء ولم يكن ما ارتكبته لتحصيل هذا الغرض منحصرا لذلك بل بنيت فى بلدة اورنبورغ كاروان سراى ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى فى المحلة الاولى ومسجد ورخنوى اورالسكى ومسجد پطرپاول ومناوناى (سوق المعاوضة) باورنبورغ من الخزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انها خصصت واردات ميناوناى (سوق المعاوضة) الكائنة فى اورنبورغ وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكتف بذلك بل اصدرت فرامانا فى خصوص ارسال العلماء من اهل قزان الى بادية قزاق باعطاء المعاشات اياهم من الخزينة لنشر العلوم والمعارف فيما بين اهلها نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى حوان عن جريدة ترجمان عن جريدة ولاية اورفابل لها سوى ذلك من الآثر السياسية فقد قيل ان مدرسة ملا ايرنظر ببخارى بنيت بمالها وامرها وذلك ان الملا ايرنظر لما ذهب الى پطربورغ سفيرا من طرف امير بخارى فى ذلك الوقت ووصف ليكاترينا حسن بلدة بخارى وكثرة مدارسها وعلوها وجسامتها ارادت ان تبنى فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببخارى تكون اكبر جميع مدارسها واحسنها فغشها الملا ايرنظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه الآن فارسل يكاترينا بعد تمامها سفيرا من طرفها الى بخارى ليعاين مدرستها

فاراه الملا ايرنظر مدرسة كوكلتاش التى بقربها وقال انها مدرستها التى بناها من مالها سمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة والغفران والعهدة فى ذلك عليه وعلى كل حال فانها تمكنت بمثل هذه السياسة المبنية على المكر المتين بالعقل الرزين من دفع هجوم اهل آسيا على الروسية وازالة نفرتهم عنها التى زرعتها اسلافها منذ قرون متطاولة وجلب محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين اليها والحاصل انها تمكنت بسياستها الحسنة من استجلاب فوائد للروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة قطرة دم بحيث لولاها لما امكن تحصيلها باستعمال القوة العميا ولو ضحيت فى سبيله ملايين من العساكر وصرفت خزاين دقيانوس مع كون هذه الامور سطحية ومحدودة فى الغاية الا ان اهل آسيا لما كانوا فى غاية من السذاجة كفت هذه الامور ان يكون صبغة فى عيونهم فحصلت بها كمال المناسبة بينهم وبين الروسية وانتظمت الامور وفتحت طرق المواصلة واستراحت الطرفان من مضرات العدوان والمهاجمة وانتشرت انوار العلوم وانفتحت ازهار المعارف والفنون فى بادية قزاق وخرجت اهلها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكاى خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصهرية بين المفتى محمدجان وبين جهانگير خان اولا ثم بين جهانگير خان والشيخ نعمة الله الاسترلى باشى ثانيا بقى انه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ما ذكر هل اضمرت فى قلبها شرا ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين اعنى بها ما لم تزل ترتكبها الحكومة الروسية الى الآن على ما سيذكر انشاء الله اولا فقد ذهب الى الطرفين ذاهب وحيث ان النظر الى سياسة يكاتريها وديانتها ومحبتها للعلم والمعارف ورغبتها فى نشرها سعيها فى ترقيتهم يجوز الطرفان ولا دليل على القطع والجزم باحدهما فالاولى ان نترك هذا الامر على ابهامه ونفوض العلم بسرائر عباده الى الله وعلى كل حال فان اعطاء يكاتريها هذه الوسعة والحرية المسلمين فى ذلك الوقت وجعلها اياهم من اعضاء الحكومة بعد ان قاسوا انواع الذل والهوان والمهانة والشدائد التى مر ذكر نبذة منها وذابوا تحت اقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان عظيم لا ينساه مسلموا تلك البلاد الى يوم القيامة ولذلك تراهم يذكرونها دائما

بالمحبة والتعظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين فى مقام الشكر والاستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة فى عصرها التى فيها رسمها وصورتها ويعلقونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين فى تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقى اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبد العزيز فى مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لديهم من طرف احد لاصراحة ولاكناية سوى التشبث باسباب ابداء المكرهين على ماهم عليه كما سيجئ فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون فى تلك المدة على ترسعة تلك الدائرة التى رسمها يكاترينا توسعة خارقة للعادة لو اجتهدوا وسعوا فى ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصوب ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجئ احد فيها خطر ببا له الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير وانى يكون لهم ذلك وفى اى مدرسة يحصلونه وفى اى كتاب يقرأون ومن اى فم يسمعون واحوال المسلمين المستقلين باحكامهم فى ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسلمى الروس فى ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بعاوتهم هذه مطاهر اتم لمثل الصيف ضيعت اللبن فلا يلومن الا انفسهم والحاصل ان المفتى الاول محمد جان جلس فى مقام الافتاء والرياسة ٣٥ سنة وتوفى فى سنة ١٨٢٤م مصادفة سنة ١٢٣٩ﻫ ولم يصدر عنه فى تلك المدة مايحق ان يثبت فى التواريخ رحمه الله تعالى ثم عين مكانه للافتاء بمعونة والى اورنبورغ بفرمان اميراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن فى سنة ١٨٢٥م ودام فى منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفى فى سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه مايستحق ان يذكر فى التواريخ فى حق الملة واما فى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنية كسلفه وقد نال الالتفاتات والمكافات من الاميراطور فى مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفا الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحيته وقد جمع الفاضل المحترم القاضى رضاؤ الدين افندى طرفا من مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصايح المملة جزاه الله سبحانه لذلك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان بمعونة بعض كبراء بطربورغ لانه كان اماما بها وكان له معارفة واختلاط بهم بتلك المناسبة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢م مصادفة سنة ١٢٧٩ هـ وعلمه وان كان قليلا الا انه يفهم من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال الفاضل المرجانى كان قليل الاختلاط بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتيا وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلة علمه وضعف اعوانه وقد منع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقباحة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واحداث الوضع الجديد فى بناء المساجد والزام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضييق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامو وامثاله يدل على حميته وغيرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احداثها الى آخر ايام هذا المفتى الثالث فى دار مستأجرة وقد احدث اخذ مقدار ثمانية كابيك ونصف من كل نكاح وخمسة عشر كابيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من الثمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها ودائرتها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرجانى والشايع بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقى زائد اهـ

وبعد مضي سنتين من وفاة المفتي عبد الواحد عين مكانه المفتي الرابع الميرزا سليم گراى ابن الميرزا شاهين كراى التوكيلي فى سنة ١٨٦٥ م مصادفة سنة ١٢٨٢ ه وفتح المحكمة الجديدة وشرع فى اجراء وظائفه ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين فى خدمة الحكومة الروسية وكان حائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو اول شخص اقدم على قبول مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية من غير استحقاق وهو خيانة عظيمة لا يغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم يكونوا من اعلم علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والحاصل ان بموت المفتي عبد الواحد وبجلوس المفتي سليم كراى فى مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية تم الدور الثاني الذى هو دور الراحة والتنفس بعد دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذى هو دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والشرور ، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام الافتاء والمشيخة الاسلامية اعلام لكافة المسلمين هناك فى الحقيقة بانهم قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقائهم ونحوسهم وان احوالهم السابقة التى كانت قبل تولية يكاترينا الثانية قد عادت اليهم ولكنها متلبسة بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة للكل دون ان تكون مختصة ببعض دون بعض كما كانت سابقا لانه كان اوائل النصف الاخير من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شي حتى انك ترى اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر البراق الصافى بحيث تميل اليه النفوس حتى ان بعض الاطباء لو اعطاك بعض الحبوب المسهلة المصنوعة من ابشع الادوية ولم يقل انها مسهلة لاتنقبض منها الطبيعة قط بل تميل اليه ميلا شديدا لكونه على صورة بعض الحلاوة ولا تحس بشيء من تأثيراته الابعد حركة بطنك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما لا يخفى على اربابه فحينئذ كيف لا يرمى ميسيونير الروسية قوسهم الكبار وعصيهم الطوال عن ايديهم ويظهرون فى مظاهر اخرى ويتسلحون باسلحة اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسيونير الجزويت على كافة اقطار العالم

---

(١) فان اوله من جلوس يكاترينا الثانية فى سنة ١٧٦٢ ... عفى عنه .

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين فى اصطياد سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير امريكا (١) وانكلترا قد وردوا الى الروسية وخيموا بسواحل نهرى وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شراك المكايد والاضلال لصيد ارباب القلوب السذج وشرعوا فى الاصطياد بكمال المهارة فى الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفطن لكونه مكيدة ودسيسة الا الحذاق وسبب آخر لتغير مسلكهم وشروعهم فى اجراء وظيفتهم الا بليسية بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها فى حق المسلمين ان المكرهين السابقين لما لم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولو سرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض فى جميع الاوقات سيما عند تجدد الامپراطور مع مضى تلك المدة من اكراههم وظهر للكل كذب طائفة ميسيونير فى قولهم انهم نصروا حقيقة واختيارا وتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير فى النصرانيه قط مع انهم ينفقون فى كل سنة الوفا من الروبل فى هذا السبيل ولاشك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالى قام الاهالى يؤنبون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة فى اعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب فى بعض الجرائد فى الوقت المذكور ان المبلغ الذى صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ الفلانى الى التاريخ الفلانى بلغ خمسا واربعين مليونا من الروبل ولم يشاهد

(١) قال المستر شيمر فى رحلته التركسانية انه وان ارسل الدعاة الى مدن ايرقوتسكى واسترخان واورنبورغ بتشكيل جمعية ميسيونير انكلتره وآمريكا فى عهد الكساندر الاول الا ان الذين نصره هؤلاء عدة عن اشخاص قليلة وقد نصر الميسيونير جون ميخايل المقيم باسترخان المرزا كاظم بك... وللذين تنصروا بواسطة الميسيونير فريزر فى اورنبورغ محلة على حدة وسموا الكنيسة التى بنوها فى خارج بلدة اورنبورغ كنيسة انكليزية اه معربا منه عفى عنه.

فى مقابلته ادنى فائدة ولم يدخل فى النصرانية فى مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا فى دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى فى تلك المدة من غير صرف خمس دبوان (كاپيك) فقد عدوا بالالوف فلو صرف هذا المبلغ فى احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاسلحة وامثالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومنافع كثيرة فاللازم بعد ذلك سد باب اعانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عيون الروسية كانت قد فتحت فى الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياعا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التى ليس لهم موردسواها من ايديهم فيقعون فى اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشيطنة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشئومة فى المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الواسطة واحدثوا بدل محكمتهم التى سبق ذكرها وذكر ابطال يكاترينا اياها جمعية لهم سموها (براتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان فى حدود سنة ١٨٤٢ اوقبليا وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ التام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والدسائس لبلوغ المآرب وشرعوا يفتلون الذلك فى الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكرهين فى اعمال تنوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال اهل قرية كدك حواجه فى ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ ولى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك فى سنة ١٨٦٦م وانضم الى ذلك ازدياد ميل الوثنيين جواش چرمش آر الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزاد ذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعدوا وازبدوا وشرعوا يتفكرون فى اختراع حيلة ودسيسة لسد سبيل الله لو قدروا وقبل الشروع فى بيان مشروعاتهم المشئومة لابد من بيان ماهو مناسب لهذا المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلغ المحكمة المذكورة من طرف يكاترينا الانجح امر طائفة ميسيونير وترقى كثيرا ولكن من سوء الحظ انعكس الامر حيث شرع المكرهون فى الرجوع الى دين الاسلام وطفق يزيد عددهم يوما فيوما بتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين ولا يخلو بيان (١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة فى معرفة درجة اضرار المسلمين بامور طائفة ميسيونير واجراء وظائفهم وذلك ان الاقوام الفنية الذين يسكنون فى شواطئ نهر وولغا ليس لهم ثبات فى التمسك بدينهم ولا تصلب لهم فيه بل هم يعتادون بعادة قوم يختلطون بهم ويتخلقون باخلاقهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا فى الظاهر والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا (٢) عاداتهم القديمة الوثنية حتى انهم يعظمون يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويحلقون رؤسهم ويلبسون الكوفيه والطربوش على رؤسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام فهؤلاء المقصرون لم يتباعدوا من الوثنية قط باعتبار الديانة (كذا) واما المكرهون من التتار فهم على قسمين قدماء واحداث فالقدماء منهم هم الذين اكرهوا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم من تلك المدة المديدة وعددهم فى ولاية قزان ٢٨،١٧٦ نفسا واما الاحداث فهم مغايرون للقدماء من جميع الوجوه وهم الذين اكرهوا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها وعددهم انقص من عدد القدماء بكثير وهم زهاء ١٧،٦٠٠ انفسا فى ولاية قزان ومع ذلك يكره اكثرهم النصرانية ويأبون عنها اباء كليا واما فى ولاية اوفا فكانهم ليسوا بشىء لغاية قلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكرهين الاحداث من سائر المسلمين صعب جدا وانهم يتمسكون بالاسلام رغما عن اجتهاد

---

(١) هذا ايضا من جملة تحت المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) ثبت انهم ان يسمو يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويبغضونها غاية بغض وهذا شاهد عدل لحقانية دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

المجتهدين فى ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة
ويلبسون ملابس التتار ويحلقون رؤسهم ويذهبون الى المساجد ولو
احيانا وتعميدهم اولادهم فى بعض الاحيان واجراؤهم عقد النكاح على
اسلوب النصارى انما هو للتستر والتقاة فقط فانهم لو لم يفعلوا ذلك لزمهم
اعطاء التكاليف والغرامات الميرية التى عفيت عنهم وسقطت فى مقابلة
اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضى مع سائر النصارى يتركون
تلك الاراضى ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها
الاراضى والحاصل انهم يتحملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحيوية
ولا يرضون باطلاق اسم النصارى عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا
من جملة النصارى من جدهم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ
فى قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية واتصافهم
بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامپراطور طالبين الخروج الى الاسلام
رسما فلما تبين احوال هؤلاء المكرهين وتشوقهم الى الخروج الى الاسلام رسما
اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم فى النصرانية وترسيخها
فيهم وتشبث فى ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكرهين الى اماكن
الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك فى سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥
وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعنى فى ايام حكومة الامپراطور نيقولاى
الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا
لترسخ الاسلام وتقويه فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معايشهم ولما
لم يفد التشبث بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام
اضطرت الحكومة الى التشبث بذيل وسيلة آخر لذلك بان فتحت بموجب
الفرامان العالى الامپراطورى قوميتة (جمعية) خفيه وذلك فى ٢٩ مايس الرومى
من سنة ١٨٥٥ م (يعنى فى آخر ايام حكومة نيقولاى الثانى وخاتمتها)
ومن جملة مندرجات ذلك الفرامان العالى ان المكرهين الذين لم يكن
تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة
روحانية النصارى بقزان ويجتهد فى ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان
واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البوليس من ابويهم جبرا

وقهرا ويعمدون والانكحة التى لم تجر على قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم فمن لم يقبل ذلك ولم يرض به تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق وكان هذا النظام مختصا او لا لمكرهى مضافات قصبة ما مادش من ولاية قزان ولكن لما لم يرض المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم (يعنى من غير سفك الدما) الغى فى سنة ١٨٦١ (يعنى فى ايام حكومة الكساندر الثانى) وفى تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعلنوا اسلامهم فى مضافات قصبة تتوش فقط من ولاية قزان ٥٤٠٣ نفسا من الرجال والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى الاسلام ترد الى الامبراطور متوالية وهذه الحركة بدئت اولا من متعلقات قصبة صبا من ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاة الولايات الى مافوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الان هذا الرد لم يقنع المكرهين ولم يمنعهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب مطالبهم التى هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقينا بان هذا الجواب والرد ليس من الامبراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التشبث لذلك بذيل وسيلة اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام الى قلعة تورخان سيبيريا فوجدوا منهم ٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى جميعهم مرة واحدة فبدأت نظارة الداخلية بنفيهم على التدريج بناء على المصلحة المقررة فى القسم الثالث من المحكمة الامبراطورية بان نفوا الثانى بعد انقضاء القيل والقال فى حق النفى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الان هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا يحاكمون المتهمين بتهمة الدعوة فى المحاكم العادية ويحبسونهم ومع ذلك صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقزان بدعوة المكرهين الى النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن لم يترتب عليها ايضا شئ من الفائدة لعدم مهارتهم وخذاقتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقد امر الاسقف كبار القسيسين

بعدم اخذ الصدقه من المكرهين وان يذهبوا الى قراهم فى جميع الاحيان فكان المكرهون يكرهون القسيسين غاية الكراهة بل كان اهالى بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون اليهم قطعا فطفقت القسيسون يستعينون فى اجراء قوانين النصارى بينهم بواسطة رجال البوليس الا ان هذا الامر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الامر الامپراطورى الى مجمع النظار بمنع مداخلة رجال البوليس فى امور طائفة ميسيونير وذلك بسبب انهاء والى قزان بيان وخامة عاقبة المداخلة المذكورة الا ان مصارعة المكرهين بطائفة ميسيونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث والتفتيش عن دعاة المكرهين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤسا منهم لم يقعوا فى الشبكة فوقع الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر المفتشين (هكذا فى اصل المنقول عنه ولعله ناظر الاديان) فصدر الامر الامپراطورى فى ١٦ سنتابر من سنة ١٨٦٨ م باصلاح المحاكم والمحاكمة فى شأن طالبى الرجوع الى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الامر بعد التفتيش الى مجمع النظار وطلب منهم تخفيف جزاء المحكومين فشرع المكرهون بعد ذلك فى تقديم العرايض باسم الامپراطور بطلب العود الى الاسلام رسما كما كان ذلك فى سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذه العرايض وان لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا انهم لم يقطعوها بل داموا على تقديمها فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لابقاء الوف من التتار المسلمين فى الحقيقة النصارى فى الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييقات والتشديدات والاضطهادات فى ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس وعداوتهم فى قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم وابراث النقص والخلل فى معايشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييقات الحكومة على الوتيرة المذكورة سوى المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال الحكومة وحذاقتهم (يعنى فى اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة وبعد شروع المكرهين فى الاهتداء والرجوع الى الاسلام ولبغض المسلمين النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وان كان فيها بينهم افراد يخدمون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفريقهم و قطعهم مسلمي مركز الاسلام الكائن فى الآسيا الوسطى و الآسيا الصغرى الواقعتين فى جهتنا الشرقية والجنوبية والتماسهم الطريق بحل مسئلة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة الآسيا الوسطى التى استولينا عليها قريبا واجتهادهم فى ذلك بالدقة امر طبيعى ضرورى بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال فقط استوطن فى الآسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان قط (يعنى القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار الاسلام ينتشر بينهم شيئا فشيئا لعدم مهارة رجال حكومتنا فى امور السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة فى الروسية وسلوك طريق القسطنطينية للحج عسيرا وصعبا كان سفر الحج يتيسر لاناس قليلة معدودة ولا شك ان مسئلة الاسلام لما يكون منجرا الى امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار طائفة ميسيونير اليهم وان يجروهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيما بينهم وقد تغير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يحتمل ان يكون سببا وباعثا على الامور السياسية الخطيرة فى الآخر وداعيا على مداخلة الدول الاجنبية وايضا لا يكفى لمنع مسلمى شواطئ وولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة ميسيونير بل لابد من اعانة الحكومة بالدقة. روح الاسلام وتعصب المسلمين له ان السبب فى بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغلبته على النصرانية انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا عدو الله ممن يجيئ لهم المدد والقوة من هناك لم لا تقول من الله وتصديق قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولا ان المسلمين المنغمسين فى التعصب لا يقدرون على مقاومة طائفة ميسيونير الذين تربوا على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبنى على اس الجهالة واعتقاد نصارى آوروپا انه لا يحتمل عدم مغلوبية تعصب

الاسلام لطائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلا وانما نشأ هذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحى فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولا اساس كسائر الاديان سوى النصرانيه (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلا هاها هاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) أدخال من لا يؤمن بالله الاحد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن بوحدانية الله الذى علمه محيط بكل شئ والوهيته ايمانا مبنيا على الاساس المتين وليس ترجيحه الاسلام على ماسواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الالاعتقاده بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام ويتجدد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصارى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصارى اولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقادم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستحيلون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشيأ وعدا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرصوصة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك واى شىء يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقاوم النصرانية غاية المقاومة وتضر دعاة النصرانية فى شواطىء ولغامدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعنتهم وتناقضهم فى رميهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الروسية الذين فى تلك

---

(١) يعنون معارف العصر الجديدة منه عفى عنه .

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة فى علوم الدين فلها جهة نافعة وجهة مضرة اما مضرتها فانها تضر معارف النصارى واما منفعتها فان المعارف على كل حال محبوبة لدى انظار الناس ورغبة المسلمين فى المكاتب والمدارس والاقامة فيها والدوام عليها ازيد من رغبة الروس فيها ويحتمل ان يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية واخلاقية فقط وعلى كل حال فان التتار المسلمين لا يفرضون وجود مكتب فى الدنيا لا يقرأ فيه علوم الدين ولذلك ترى التتار ينظرون الى مكاتب الروس بنظر النفرة والعداوة (كذبت او اخطأت التتار لا يتنفر من المعارف اى معارف كانت وانما يعادرنها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال وافساد اخلاق) ويعتقدون انه لا يقرأ فيها الا العلوم المتعلقة بدين النصارى (نعم انها وان لم تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وان قتل) ولذلك يرون التحصيل والقراة فى مكاتب المسلمين فرضا على كل احد ولذلك ترى فى كل محلة من محلاتهم مكتبا فضلا عن وجوده فى كل قرية ولا يوجد مسجد الا فى جنبه مكتب على سبيل اللزوم فان لم يكن مكتب او كانت القرية صغيرة لا يمكن بنا مسجد فيها حسب نظام الروسية فانهم ينصبون احدا منهم اماما وهذا الامام يقرئ اولاد اهل القرى فى بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة فى ولاية قزان ١٨ ٤ مكتبا و٢٠٤٧٩ طالبا وفى ولاية اوفا ٣٥٨ مكتبا و١٢٨٦٦ طالبا ولكن اذا دقق النظر واظهر الكل يزيد عدد المكاتب فى ولاية قزان على ٧٣٠ مكتبا وفى ولاية اوفا على ١٠٠٠ مكتب ويربو عدد الطلبة فيها على ٤٠٠٠٠ طالبا فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفرا من ذكرا او انثى من المسلمين فى ولاية قزان مكتب واحد و١٤ طالبا وفى ولاية اوفا يقع لكل ٧٨٤ نفرا كذلك مكتب واحد و٢٠ طالبا فنتيجة هذه الارقام كون القارئين الكاتبين من التتار ٦٠ ـ ١٠٠٠ وحيث يضطرنا الصدق والحقانية الى التكلم بالصدق لابد لنا من التكلم بالصدق وهو ان دواعى التتار الى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون مكاتبهم موضوعة على اصول جيدة بالنسبة الى مكاتبنا (الروسيه) فان

مكاتبهم قديمة جدا (بمعنى ان بداء المكتب والقراءة فيها عندهم من قديم الزمان) والمكاتب تنتقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعنى المسلمين يفتخرون بعلم علمائهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى اموالهم ليس فيها مالا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية والآدابية فقط واما مكاتبنا فليس فيها شيء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتار يقع النظر فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذي يسمونه مدرسة وهي تعد اكبر من المكاتب يقرأ فيها ازيد مما يقرأ في المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبي الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بخالص اموال المسلمين واجتهادهم وليست تحت تصرف احد ونظارته وتحت نظام ما قط وهي وان كانت في الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها في الواقع وفي الحقيقة قط.... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم في المدارس العالية فيها كما ان متخرجي مكاتبنا العالية يذهبون الى آوروپا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف لم يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسري القلوب ومشوشي الخواطر لكون اخوانهم وجنسهم التتار تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعداء الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعني حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة العالية اللذيذة فيهم ولهذا كان منع من طرف الحكومة اعطاء وظائف الامامة والتدريس لهؤلاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتار وجدوا لهذا طريقا سهلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى في صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا ويأخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحت تصرف الروس سقطت من اعين التتار فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

ومصر ويختلطون بمسلمي آسيا الصغرى وآفريقا (يظن المسكين ان في اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيهات ذلك) والحاصل ان قوة ميسيونيرنا الناقصين لا تفي لادارة الامور بين تاتار شواطئ نهر وولغا فانه لابد لادخال المسلمين الى النصرانية من قوة زائدة لا تكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين ولينذايرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعي والاجتهاد صرف الحكومة اجتهادها لاضعافهم بستر آثار الاسلام واخفاء علومه عنهم مهما امكن مع الدقة والاحتياط في عدم ابطال الحرية في الدين من جهة يذل مساعيها في حبسهم في مساكنهم بمنعهم عن السفر الى ممالك خارجية. لابد لمقلب مسلمي شواطئ وولغا روسية من امرين تكميل امور الميسيونيرية ولوازمها واضعاف اعتقادات المسلمين بنقص تاثيرات الاسلام فيهم فلابد اولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق دعوتهم الى النصرانية بمراجعة تواريخ طائفة ميسيونير المقتدرين

قد تغيرت(١) النظامات الموضوعة في شان المسلمين (يعني في اكراههم) بعد دخول حاية قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر منها في بعض الاوقات بالكلية قد وضعت في عصر ايوان المدهش اصول الظلم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حواليها ومن الاماكن القريبة من قرى المكرهين بالكلية وكذلك هدم المساجد القريبة من الكنائس وفي عصر ولده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين كانوا بيوتهم محددة بعلة انها مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعني اصول الظلم وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت الى اواخر العصر الثامن عشر وكانت تلك الاصول تبدل في تلك المدة وتخترع اصول جديدة لهدم المساجد دائما فانه كلما هدم مسجد او مكتب كانت التتار يبنون بدله مسجدا او مكتبا احسن من الاول حتى ان المساجد والمكاتب لم تزل تزيد

(١) شروع في بيان تواريخ طائفة ميسيونير تانيا وان سبقت اولا وكان هذا فذلكة السابق منه عفى عنه .

بمرور الزمان رغما عن هدمها فصدر فى مقابلة هذه الاحوال امر جديد بهدم المساجد فى سنة ١٧٤٢ م . ثم انفتحت للتتار فى سنة ١٧٤٤ م دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا وذلك بان يؤذن لبناء المسجد فى مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان اهل المحلة ٢٠٠ عائلة الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكنيسة وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة فشرعت المساجد فى الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن فى النظام المذكور منع عن بناء المساجد فى قرى الوثنيين طفق المسلمون ينشرون دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال مهاجرين من سيبريا وكانوا على دين شامانيا ويبنون فى قراهم المساجد والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه الاول (وهذا كذب محض واختلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن فى جهة سيبريا فى الوقت المذكور دين غير الاسلام وجلب كوجم خان السيبرى بعض العلماء من بخارى وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والا فقد كانوا مسلمين من مئين سنة) وفى عصر يكاترينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول واسعة للمسلمين حيث اخرج امر بناء المساجد من تصرف محكمة روحانية النصارى فى ١٧ حزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك فى ازدياد خارق للعادة حتى ان فى مصافاة قصبة ضياعد فى سنة ١٧٧٠ ١١٩ مسجدا فى ١١٦ قرية وقد كان فى ١٠٨ قرية منها مكرهين (يعنى ان النظامات كانت تقتضى عدم اذن ببناء مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين فى تلك القرى ١١٦ كان ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مأتين مأتين فقط لكل محلة (يعنى على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغى ان لا يبنى فى تلك القرى ازيد من ٧٠ مسجدا وعد فى مصافات قزان فى الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واماماسوى ذلك المذكور من المساجدوان لم يعلم عددها يقينا ولكن يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنون فى مدة قريبة مكتبا فى جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة ومنتظمة من جهة التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح لبپيخين وريچفوف وغيرهما كانت الاهالى يرغبون فيها ويقبلون عليها وفى ٢٥ فيورال (شباط) من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرغز وقزاق فى اراضيهم وصدر الامر فى ٤ سنتابره من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب فى جنب تلك المساجد وامر ببناء الجدران المحيطة من حوالى مسجد كر وان سراى فبعد ذلك مابرحت التتار حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يحبونها ويمدحونها (هذا امر طبيعى ومع اعترافهم بذلك لايعتبرونه ولايعملون به بل يعاملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم فى محلة وناحية كان كلا من تلك الطائفة فى دنيا على حدة لاخبر لاحدهما عن الاخرى لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التى كانوا قاسوها من قبل الحكومة قبل ذلك ويتذاكرونها فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة الروحانية يعنى المحكمة الشرعية الاورنبورغية وفوض رياستها الى المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية ومنحت له وظيفة وكالة كافة المسلمين (يعنى فى الروسية فى الوقت المذكور) فى طلب مايلزمهم (يعنى الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التى بنيت لاستحصال الغرض المذكور يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التتار للروسية صارت سببا لاجتماع شمل التتار وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها فى مبدأ امرها لاصطياد التتار واسكنها الآن قذى كبير فى عيون الحكومة ففى سنة ١٨٥٠ وضعت التدبيرات الآتية بمصلحة نظارة الداخلية بعد ان قدمت الشكاية بان المسلمين لايقدرون على ادارة امورهم كما ينبغى ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية(١) منها ب) النظر فى امتحان العلماء ونصبهم وفى من يمتحنونهم ج) الدقة فى ترتيب المحلات فلنفتش كل واحد منها على حدة على

(١) يعنى وظائفها منه عفى عنه .

حدة على حدة ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو أعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجارية الآن ا) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامام اوالتدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعله فى محلته يعنى فى اجراء وظيفته وعن قبائحه ومعائبه . وما يتعلق ببناء المسجد ب) والحكم بموجب الاحكام الدينية فى مثل النكاح والطلاق ج) الحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل تقسيم التركة د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه موجبها والآن تجرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى ا) اعطاء المنشور لمن انتخبه الاهالى للامامة او التدريس فوض الى الولات بموجب المادة ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنبية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن حاكم (١) الولاة ايضا ج) لما كان كتابة دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه بموجبها بقلم الروسية سهلا للحكومة وما سيشرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى ادارة الداخلية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس وقرائتها واخذه شهادتنامه مبينة لمعرفته اياها ب) امتحان العلماء ونصبهم ومن يمتحنهم بناء على فكر المستشار الخفى لناظر الداخلية كاظم بك ينبغى ان ينتخب (٢) المفتى والقضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من طرف الحكومة والائمة والمدرسون من طرف الاهالى انتهت المقالة الميسيونيرية هنا بتعريبها حرفيا بالتمام ولكن لما بلغ الكلام محلا مهما ينبغى فيه زيادة التفتيش والتدقيق تركوه مستورا ومخفيا ومخفى

(١) بل باذن الاسقف فقط لاغير وكان مراده بحاكم الولاة حاكم الاساقفة . منه عفى عنه .

(٢) فهم من ذلك ان خروج انتخاب القضاة من يدى الاهالى انما كان فى عصر كاظم بك وباستصوابه . منه عفى عنه .

ومروابه سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن هيهات نكتم المخاريز في الكيس وفي ايدى التتار الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة فيها دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال طائفة ميسيونير في ابتداء النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى تغيرا كليا من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت محبة المسلمين تعلقت بالحكومة بعد منحها التوسعة لهم في الدين كما اعترف به هؤلاء المخاذيل وحصل لهم كمال الراحة واطمأنت قلوبهم فشرعوا في تعاطى الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع الروسية الى ماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم في ذلك كثير من تجار الروسية ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفي ذلك كله من الفوائد المالية للدولة الروسية مالايخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المرية من غير استثقال بها ولا تأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل الروسية نفسها بلا فرق فلم يبق اذا سبب لايقاظ الفتن النائمة وتحريك اسباب المحن الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبغضاء والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه كثيرة سوى بغى وحسد على ترقي المسلمين دينا ودنيا وتعصب جاهلى واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم وسقوطهم من اعين قومهم على مامر فلم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانحطاط قوتها كما هو مشهود الآن لذى العينين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الحيل والخدع لاجراء وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات في ذلك يحرضون فيها بعضهم بعضا ولاسيما رجال الحكومة ويعدونها اقدس الوظائف التى بها تمحى الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها الدرجات العلى وبها يحصل الترقي في الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم المهمات واقدم جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى

الابراهيمى فى حولپانه رأيت من الرسائل التى الفت ضد الاسلام وطبعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رايت الفقير فى آخر رسالة ملعونة ذكر اسامى مائة من الرسائل المؤلفة فى هذا الصدد فلاحاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الانى اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ماجرايات الاحوال مترتبة منتظمة مسلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضاحها حسب ماوصل اليه ادراكى القاصر وتعلق به علمى الفاتر وهى مؤلفة فى حدود سنة ١٨٨٦ على مايظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمترى طولستوف فى سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامپراطور العالى بعد معاينة (قزانسكى آديسسكى اچوبنى اوكروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وآديسا ذكر فيها ان تقريب الاقوام الغير الروس الكائنين بتلك الولايات السركبين من امم متعصبين المتمسكين بالدين المحمدى تمسكا شديدا الكثيرى المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للامپراطور بمعنى انه لما صدر الاذن والمساعدة فى اجراء ذلك من غير اجبار وقسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع فى سنة ١٨٦٧ من طرف

---

(١) وهى تفصيل ما اجمل وابهم فى المقالة الميسيونيرية السابقة من الاحوال والاهوال الجارية فى دور الفتن والمحن والمشقة الخفية وكلها رسمية سوى بيان اتفاق الجمعية الغورية منه عفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبداء هذه الدسائس والفتن والمحن هو هذا العام وقد كتب والى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية فى ١٢ اكتوبر من سنة ١٨٢٧ تحت رقم ٩١١ بانه لايعطى المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية اه الا ان هذا من قبيل نبح الكلاب لكونه غير رسمى ومع ذلك يشعرنا بوجود هذا الفكر فى ذلك الوقت وان كان كمال تخمره فى سنة ١٨٦٦ منه عفى عنه .

ناظر المعارف بكمال النشاط والفرح والسرور الى
جمع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والتماس طرق مفيدة
موصلة الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسپرس
وفي سنة ١٨٦٨ طرح شخص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب
اليوسي مسئلة فتح مكتب روسي مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم
الناحية وقد كان المذكور عضوا في محكمة ناحية ولاية وانكا ووجدت جمعية
محكمة الناحية قوله عين الصواب ونفسه محقا في اختراعه المذكور وان
اختراعه واقع في موقعه وموافق لما كانوا يدبرونه في الوقت المذكور فنشروا
الى محاكم الناحية المتعلقة بالقصبة التي فيها المسلمون اوراقا مضمونها لزوم
كون المواضع التي يقرأ فيها المسلمون بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع
المسلمون المقيمون في اطراف قضاء اصلابود عن القراءة بالروسية كتبت
محكمة الناحية في ١٥ مارت من العام المذكور كتابا الى الجمعية الشرعية
المحمدية الاورنبورغية بطلب مد الاعانة في خصوص حركات الائمة
والمدرسين . فكتبت الجمعية المذكورة ايضا في ٢٢ آپريل من العام
المذكور هكذا ان الجمعية المحمدية الاورنبورغية مجبورة لحل المسئلة
المذكورة في معرفة المواد الآتية ١ ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا
روسيا لاجل المسلمين فهل هي مرمتها ومصاريفه سوى معاش المعلمين؟ ٢
هل يقرأ في تلك المكاتب الروسية فقط ام يقرأ فيها اشياء اخر ايضا؟ ٣
من يكون معلمون هل هم من الروحانيين غير المسلمين او من غير
الروحانيين؟ ٤ في اي موضع تكون تلك المكاتب هل في جميع المحلات
عموما او في بعضها فقط؟ ٥ هل يجبر الصبيان الكائنون في المكاتب والمدارس
الاسلامية على القراءة الروسية كرها او كانوا مختارين في ذلك؟ فما دامت
الجمعية المحمدية لم تسمع جواب هذه الاسئلة لا تقدر على تدبير ما من
طرفها في هذا الخصوص . وما كان الجمعية المحمدية صرفت عن ادخال مدارس
المسلمين تحت تصرف نظارة المعارف وقد كان المفتي كتب الى والي
ولايت وانكا في هذا الخصوص في ١١ مارت من العام المذكور . وفي ١٩

ينوار من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقصاء صراپول الى المفتى هكذا ان المدرسين يعاندون فى خصوص اقراء المسلمين وتعليمهم بالروسية ولاسيما الآخوند الابراهيمى القاريبى فى قصاء اصلابود حتى انه خاطب بقرية اغرجى وقال للمسلمين هناك ان الذين يقرئون اولادكم بالروسية يعيبون من القسيسين فاياكم ان تعطوا اولادكم للاقراء بالروسية وخوفهم بذلك واغراهم والحال ان المقصود من اقرائهم بالروسية هو نفعهم وفائدتهم ولهذا نرجوكم ان تظهروا كونكم حاكما ذا دراية واقتدار لامثال هؤلاء الائمة والمدرسين فاجابها المفتى بانه قد اجريت التدابير اللازمة فى شأن الآخوند الابراهيمى ولكنى لا استصوب دعوة الخلق فى هذا الخصوص ولا اراها حقا اه بعدم آنها ان نظارة المعارف شرعت فى جمع المعلومات اللازمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبحثت عنها ايضا مرة اخرى فى مجلس شورى (١) ناظر المعارف فى ٢ فيورال من سنة ١٨٧٠ ومن التدابير التى رتبت ونظمت فى ذلك المجلس فى شأن التتار المحمديين وابدئت فى صحيفة ٥٥٦ الى ٥٦٠ من دفتر المسمى بژورنال شورى نظارة المعارف تحت رقم ٤٢ هى هذه ١ـ بـ مكاتب روسية ابتدائية قروية وبلدية فى اماكن فيها قرى المسلمين وغيرهم من المصارف الميرية وتعيين معلم روسى عارف بلغة التتار ... الى ان يوجد معلم تاتارى عارف بلغة الروس مقدار الكفاية وبالتأليف ... التتار مكالمة معلمى الروسية فى ساعات معدومة وتعيين جماعة التتار شخصا معتمدا من بينهم لنظارة المعلمين ٢ تسهيل شرائط دخول اى مكتب كان من مكاتب الروسية لاولاد التتار وتسهيل طريق الدخول فى المكتب الابتدائية

---

(١) والذين وضعوا امضا آتهم لهذه التدبيرهم هؤلاء ناظر المعارف دوبت ديميترى طولستوى آ ى يوستيليس م. مغليسكى آ وارونوف ن كوربيدى ن. عدرت ب استيمان كيسرت ليوس ن غادبيں وهو مدير مأمورى الاحرت لدى كل هذا الامر واعلى هذا التدبير من طرف دائرة محكمة اروحاسين فى پيترپورغ الى محكمة الاساقفة بقرارن فى ١٥ سنتابر من العام المذكور تحت رقم ١٨ منه عفى عنه.

القروية خصوصاالتحصيل استعداد الدخول فى المكاتب التى فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية واما تعليم الدين المحمدى اياهم وكذلك مصاريفهم تكون فى ذمة جماعة المسلمين اوفى ذمة آبائهم واولياء امورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها فى مكاتبهم ومدارسهم بمصاريفهم بمعنى انهم يستأجرون من يعلمها بمصاريفهم ويتعلمونها بشرط ان يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار الى ان يدرك من انفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم ان يعلموا اولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لايجوز لاحد من الاولاد الذين يقرأون فى المكتب الاسلامى عدم الحضور للتعلم المذكور ولايساعدله فى ذلك قط ولايمنع احد من الدخول والحضور فى مكتب الروس وقت قرأة الاولاد فيه سواء كان ممن يقرأ فى المكتب اوبانيه اوالمقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى فى قلب احد شبهة فى انهم اى شئ يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بانشاء مكتب اومدرسة فى محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة اولا الا اذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريفهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقا سواء كان من القسم الاسلامى اوالروسى والتصرف فيه مختصتين بناظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى او جيشچه) ٦ فتح (١) دار المعلمين لاعداد المعلمين من التتار فى موضعين احدهما فى بلدة اوفا والاخرى فى سيمفيروپول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طلب الاذن والشفاعة والاسترحام من الحكومة بمساعدتها لاجراء الدستس الآتية ١) بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعة لتقريب التتار المسمين من الروس يوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتحصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فاذا امضت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

---

(١) وبعبارة اخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيهما وفى قزان وورنبورغ ولايخرج منها احد الابعد تجرده من الايمان والحياء والدين انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه

لوظيفة الامامة اوالتدريس مثلا شهادتنامه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتها مايكفيه لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملة يبين فيهاانه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنامه المذكورة لاينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولايعين لها ولاينصب ب) ومن حاز الشها دتنامه المذكورة من(١)اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف (فانما اصل العنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنامه التى هى اصل كبير عند الروس) ج) بعد مضى المدة الموضوعة المعينة غب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لاينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولايعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية اوالبلدة اوالقرية او محكمة الجمعية الشرعية المحمدية الابعد ابرازه شهادتنامه ناطقة بتطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت لهم سهولة وقامت لهم رخيصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة اوالمشيى اوالصلوة كلا ثم كلا فانك تتفطن من بيان تواريخها انه قد مضى من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالتمام اربع سنين كوامل ولاتظن أن اعضاء شورى نظارة المعارف وان لم تكونوا مثل بسمارك فى فن السياسة الا ان لهم الماما مابها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بمراتب وكلهم تماثيل التعصب المجسم اعضاء الجمعية العورية المار ذكرها جل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداوة لهم سواء تضررت دولتهم فى ضمنها اولا والتفكر فى ذلك ليس من وظيفتهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهرون فى كسوة النصيحة اياها سترا لاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية الغورية ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

---

(١) وانما قال ذلك لان عندهم الشرط فى نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الآن عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وايجاد هذه المصاعب والمساكل بعد ان كان الكل ابناء وطن واحد قد تقدم قريبا فنذكر منه عفى عنه .

اولا بقران في سنة ١٨٦٦ زهاء سبعمائة عضوا (١) على ما قيل وتذاكروا في اسباب
صد التتار عن الترقي ووسائل انتشار الجهالة فيهم حتى يتمكنوا من بث روح
النصرانية فيهم بسبب ذلك على زعمهم الفاسد واطلقوا عنان تمام الحرية
في الكلام ليطير لهم عش الدسائس وسمينها فكثر فيها القيل والقال
والتنازع والجدال حتى كادوا يتضاربون بالنعال فمنهم من قال الرأي عندي
في ذلك ان يؤسس عدة [illegible] من صندوق جمعية ميسيونير في اماكن
اكثر اهلها التتار ولا يستعمل فيها الا [illegible] ويعتني فيها الخط والاور وسائر
العيون ويستعمل [illegible] دار التتار واولادهم ويبنى لهم
فيها المساجد والمكاتب ويعين لها ائمة ومعلمين يدعون [illegible] ويرقصون
[illegible] الكتابة الروسيتين
ويكون هؤلاء [illegible] في غاية الملايمة والملاينة
والاخلاق الحسنة حتى لا يصدر منهم ادنى شيء [illegible] التتار ويقرئهم فيها
الاخبار المترجمة بعد [illegible] ويفهمون ان هذه من جملة كتبهم المعتبرة
الا ان علماءهم [illegible] من الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا
ان [illegible] في مدة خمسين او ستين سنة على الاكثر في مدة مائة سنة
وكل آت قريب ومنهم من (٢) قال وحيث منحته الحرية في الكلام ابتكشف
[illegible] عن [illegible] الحقيقة التي تختلج في خلدي على الدوام
[illegible] وذلك ان كافة العجس والخبث مثل
ادمان شرب الخمر [illegible] انواع النجاسات والقاذورات
مختصة بمعاشر [illegible] الاجتناب عن المنكرات
والاخرى [illegible] مختصة [illegible] يقعدون في دكاكينهم يتعاطون البيع والشراء
[illegible] والامانة ومتى دخل وقت الصلاة واذن المؤذن يتطهرون
[illegible] ويلبسون [illegible] ويذهبون الى المساجد

(١) [illegible] في الاغواء والدسيسة [illegible]

(٢) [illegible] والحاصل انه [illegible]
[illegible] شديدا واستنكرها [illegible] وكان اشدهم [illegible]
[illegible]

ويعبدون ربهم احسن عبادة ويؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم انهم
الاذأفهم والحالة هذه كيف يتركون ماهم عليه من تلك المحاسن ويأخذون ماعندنا
من تلك الفواحش والحوادث باختيارهم من غير اجبار واكراه كلا فان هذا لا يكون
قط الا اذا اخذوا انا سيف واخذتهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من
يقتل وينتصر الدواعي ضرورة ولا وكل عمل سوى ذاك عقيم فيما وقيل غير ذلك من
المقالات ايضا ثم قام بعدا كل اوجهل الجمعية المذكورة وهو شوالف فتكر وقدر
فقال كيف قدرتم نظر وبصر ثم ادبر واستكبر فقال عندى ماهو اهون وايسر
واقوم التتار اشد واعسر وانجح اغراضنا الفاسدة هذه اعون وانصر وهو
يكون مشروعاتنا الابليسية اخفى واستر بحيث لا يتفطن لكونها دسيسة
سيئة مدبرة واذن الاسباب لدى فاس مساوئنا ودقق فيها النظر فيا عن
وحذر وهو الجاء التتار في اضطرارهم الى قراءة لغة الروسية وتعلم كتابتها
خصوصا المرشحين منهم لوظائف الدينية كالامامة والتدريس فجعلهم بهذه
الوسيلة التى سمت الاختلاط بالروسية دائما المفضى الى التطبع طبائعهم
وزوال الحجب الكثيفة والموانع القوية من بين الفريقين فلا يبقى بينهم شئ
من الاثنينية الادعى هذا الاسلام وهذا النصرانية فمتى بلغ الامر هذا الحد
فالامر هين نخترع لرفع هذه الاثنينية ايضا تدبيرا آخر منه سهل الوقت راحات
فلا يحتاج فيه الى طول المدة ولا الى صرف القوة في عصر المدنية للوصول الى
المقصد في اقرب الازمان وذلك ان التتار ماهرون في امور امورهم
الدينية وفي حق مكاتبهم ومدارسهم وفي شان التعليم والتحصيل فيها واتخاذ
القضاة اعضاء الجمعية الشرعية والائمة والمدرسين ونصبهم من جميع الوجوه
خصوصا من عصر يكاترينا الثانية وهم يعني التتار اصحاب الغيرة والحمية
وارباب الصبر والعزيمة وذوو الجد والنشاط والهمة لا يصر عليهم الاعياء
والتعب ولايتطرق على همهم الفتور يتحملون من المتاعب والمشقات
مالا يحتمل من سواهم عشره حيث يداومون التحصيل في مكاتبهم بلادهم
ومدارسها سنين عديدة ليس عند اكثرهم من القوت ما يدفع عنه الم الجوع ولا من
اللباس ما يرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب والمدارس بحيث
لافرق بينها وبين مأوى البهايم في عدم الحسن والزينة وكثرة الزحام فيها

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تحصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح والسرور كانهم فى اعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها فى اشعارهم الملية بالجنة حيث يقولون شعر:

بو دنيالرنك اوچماغى * مدرسه‌لرنك پوچماغى

ولايكتفى اكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه الى بخارى وكثير منهم ماش على رجليه حاملا كتبه وزاده على ظهره ومع ذلك لايرى على وجهه اثر السآمة والتضجر والكآبة بل هو فرحان ومسرور كانه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك الفيافى والمهامة برجليه فى مدة كثيرة لايجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر هناك تباع فى مقابلة الثمن وهذا ليس عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر الى سكنى مدرسة فتح آباد التى على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى لكون حجرها مجانة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال المشروح بكمال الجد والنشاط سنين عديدة لايعرفه الفتور قط ولايزوره ولكن ربما يصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد انه مسعود لكونه من زمرة الشهداء فانه مات فى طلب العلم وفى ارض الغربة ليس عنده احد يرحمه ادنى نفع ومرحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لايرجو ولايتوجه الا اياه فياله من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد ما زرعه اكمل مايكون ومابدلوا مسلكهم ونيتهم تبديلا فاذا اتم الدروس المعروفة هناك فمنهم من يصن به كبراء بخارى فلايرضون بخروجه منها فيعطونه وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من التعصب وحرصاء على العلم والعلماء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابناء جنسه ومنهم من يدعوه اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه قائلا والعود احمد وقد ملاء حقائب استعداده وجواليق ذهنيته بجواهر العلوم ولآلى المعارف ونفائس الفنون وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوقار والآداب والسكون ومعه من

نفايس الكتب الدينية والفنونية مايحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محلولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء او اهل المحلة اوالقرية على حسب درجته فى العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخلة حكومة فى شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور فى تلك المدرسة مجانا وحسبة لله لايعرف الضجر ولاالسآمة ولاتنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل يعد نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مآت من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاوصاف السابقة فلايخرج من الدنيا الا وقد تخرج عليه مآت من امثاله وخرجوا من مدرسته فضلاء كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه فى التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لايتقرب اليها شئ من برهان تطبيق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضايق اراء رجالها اليها فهل والحالة هذه يمكن جر التتار نحو سمت الروسية اوازالة شئ مماهم عليه من الامور الدينية كلا الف مرة كلا الا اذا شرطنا ما ذكرناه فانا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر لتكميل العلوم الى بخارى ويمتنعون عنه وينحبسون فى اماكنهم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدرون على تحصيل ما يلزمهم فى امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لاتكفيه المدة اليسيرة بل لا بد له من زمان كثير خصوصا تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلمها الشهادة التامة من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء فى حد

ذاتهم وتصلبهم فى الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجهالة ائمتهم ومدرسيهم ايضا وتطبعوا بطبيعة الروس وتخلقوا باخلاقهم وتعودوا بعاداتهم ولم يبق بين الفريقين كراهة احدهما للاخرى بل حصلت الالفة الكاملة بينهما بسبب طول الصحبة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو المشهود بين ارباب التحصيل هان اذا بعد ذلك رفع الحجاب الاخير الموجب للاثنينية والمانع عن الاتحاد ازوال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين ومخالطتهم بهم من صغرهم فحينئذ لا ينفعهم استنكاف من يستنكف عن تعلمهما ومخالطتهم والتحصيل علومهم فى الخارج معه فانه لا يعطى له وظيفة التعليم ولا يؤذن له بذلك كما هو جار من مدة مديدة ومع ذلك ننزع انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم ونتولاه بانفسنا ولا نشركهم بعد ون فى مكاتبهم ومدارسهم ماشاؤا وكيف يشاؤا بل نتولى النظارة فيها بانفسنا ونحدد الدروس والكتب التى يقرؤنها ولا نزال نضيق دائرتها حتى تبقى اضيق من سم الخياط ولا نزال نتداخل فى سائر شؤناتهم وحالاتهم فبهذه الوجوه نوقعهم فى شراكنا ونصطادهم عن آخرهم فى مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة بمناء عدة فابريقات ولا ارتكاب فضائع القتل العام فى عصر التمدن فلما اتم ابو جهل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ النجدى الذى كان حاضرا هناك وهو ناظر المعارف وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأى السديد والفكر الصحيح الذى ليس عليه مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك فانه ولن كثر ربب مترجمات الان امثالك لايولدهم الا قليل من الامهات نصفق عليها ضربين علامة لاستحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطرفوا واخاص تلقاه اهل المجلس كلهم بالقبول وسلموا على صحة تلك المقدمات ولم يشكوا فى حصولها نتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة بعد صحة المقدمات ضرورية سواء قلنا انه عقلى اوعادى اوتوليدى او واجب على اختلاف المذاهب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

اخرى لخدعة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لا بد لها من سبب آخر مناسب ونافع له بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيلة اخرى ايضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكليفات من أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى اعنى حيلتهم لخدعة الحكومة فانهم قالوا لها ان تقوى كل دولة وبقائها انما يكون باتحاد دين رعاياها ومذهبهم مهما اختلفت اجناسهم وكل دولة فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويها فلو حصلت له قوة فى وقت ما الا ان عاقبتها غير سالمة من الخطر ولا هي آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة العناصر المغايرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا لذلك بدولة الروم واليونان القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكلية اوالقريبة من الانقراض ثم قالوا ان دولتنا هذه دولة الروسية مجتمعة وملتئمة من اقوام شتى واجناس مختلفة ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبا النابل بقوة السيف فهم وان كانوا يطيعوننا فى الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطمعها لم تزل فى اهوائهم وحلوقهم وفى مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف ليسوا الا هم فانهم كانوا حكام هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين لهم واثر هذه السيادة والتبعية باق فى الطرفين الى الآن فان من سواهم مائلون اليهم دائما ويحبونهم أكثر من الروس ويتعودون بعاداتهم ويعظمون ايام جمعهم واعيادهم بل لا يزالون يدخلون فى دينهم سرا ونحن وان سلبنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية منذ استولينا على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شيء يخاف منه الان قواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرف قدرتنا فيه فضلا عن ان نقدر على سلب كلها بل لا تزال تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان منذ منحتهم يكاترينا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة فى امر الدين والتحصيل لكون الامر فى ذلك كله فى ايديهم يقرؤن مايشاؤن وكيف يشاؤن ولا اطلاع لنا عما يحصلونه فى مكاتبهم ومدارسهم وامر انتخاب القضاة والائمة والمدرسين ايضا بايديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من يخالفها وليس لنا الا تصديق من انتخبوه وليس هذا الا انشاء حكومة فى داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سؤ عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور حوادث فى خلال هذه الاحوال فالاحتياط فى تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتمام التدارك لايمكن الابجر قوم التتار الى التنصر فان الدملة لاتريح صاحبها مابقى القيح الصلب الذى فى وسطها وكذلك التتار مابقوا على ماهم عليه من الاسلام لارجاء لنا فى جر سائر الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جررنا التتار الى ديننا فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهمر وقد وضعنا طريقا سهلا يسيرا لجر التتار الى ديننا بحيث لايشعر به احد ولايشعرون هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لايعطى لهم المناشير بمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادتنامه ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من ايديهم وجعله فى ايدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور الثلاثة هى اساس مشروعنا المقدس وهى ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا مستعدون لتفريع فروعات مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه ليست محدودة وابواب الحيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوت المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولانطلب من الحكومة سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومد يد المساعدة والاعانة فيه حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لما وجب فى ذمتنا الهاهذا هو خلاصة حيلتهم التى خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد الميسيونير ياكوبلف المشهور الان فى قزان بقوله فلولا اجتهاد جمعية الغورى فى سنة

١٨٦٧ بقزان لاهتدى المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعى والاجتهاد بقى بعض المكرهين على النصرانية اهـ من جريدة يولدز عدد ٥١ واما حيلتهم لايجاد الحجاب والستر فى قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم (الائمة والخطباء والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر المواليد والوفيات المسماة بدفترمتريكه وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية فى آخر كل سنة وانه يقع فى ترجمتها خطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاته لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة دائما اوراق رسمية فيها اوامر وسوآلات واستفسارات وتلك الاوراق كلها مكتوبة بالكتابة واللغة الروسيتين الرسميتين فاذا لامندوحة لهم من معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لايخلو من وقوع الخلط والخبط والخطأ الموجب للملامة والتكدير بل والتعزير مع مايترتب على ذلك من مشقة طلب المترجم واعطاء الاجرة له فى كل مرة فلو عرفهما الائمة والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا لسكان بلاد الروسية ولا مانع فى الشريعة المحمدية من تعلم اى علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة حيلتهم فى بيان عذرهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيما بينهم ونواياهم فى ذلك والحاصل انهم لما نالوا الاذن من الامپراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاختلال اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على مامر ثم عرض ناظر المعارف مارتبوه ثانيا على الامپراطور فصدر عنه الاذن (١) باجرائه والتصديق بما فيه بالشرط المذكور مع الامر بمراجعة النظارة الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك فى ٢٦ مارت سنة ١٨٧٠م المصادف اواخر سنة ١٢٨٦هـ فابلغ ناظر المعارف البلاغ المشتمل على

---

(١) والاذن الاول انما كان لاجل التشبث باذيال تلك الحيل والدسائس وهذا العرض والاذن لاجرائها منه عفى عنه .

ادن الامبراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات
جمعية شورى المعارف الآتى ذكرها لنظارة الداخلية فى آپريل من العام
المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لنظارة
الداخلية ١ لا يؤذن بعد ذلك للمسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا
بتعليم معلم روسى بالمكتب علم اولادهم فيه اللغة والكتابة الروسيتين
٢ تكون نظارة التعليم الروسى فى المكاتب والمدارس مختصة بناظر
مكاتب الابتدائية الروسية المسمى بانسبكتور باحالى باروديى اشكل
٣ بعد مضى مدة معلومة لتعليم اللغة والكتابة الروسيتين لا ينصب
من ذوى المديينة المناصب الرسمية وفى محكمة الجمعية الشرعية الحمدية
لامن يحسنه يعنى دراية صحيحة ... فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف
امرها المرقم برقم ٨٠ فى ٢٤ ... سنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية
الشرعية ... الامور واجرائها من غير تبديل ولا
تغيير ... كان ... مفتش المكاتب ولاية وما الابتدائية طلب من
المفتى ... فى ١٨ ... سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود
الامر ... الداخلية ... ترتيبات جمعية شورى
نظارة المعارف ... المفتى المشار اليه
... الداخلية ... شىء من اساس امور المسلمين
... الداخلية الموجهة الى
... لمحكمة ... لا يتطرق سكتة وتأخر على جريان
... فكتب ... نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو
... فى ... الروس ... التتار بايراد الادلة
... فى ازالة الحركات المحتمل وقوعها
وصدورها عن ... معارضة الحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
ورود هذا الامر واجراء المفتى المشار اليه استحسانه لهذا المشروع
و ... بطرفه لاجرائه ... الا انه بين عدم امكان
... المذكور على المدارس الموجودة الآن ولما

ابلغ جواب المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست
فى حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة فى
اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامپراطور واكمالها وفى
ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فانزعجوا منه
انزعاجا شديدا واتفقوا على عدم قبول التكليفات المذكورة بوجه من
الوجوه وان كان فيه حتفهم ولذلك ولطلب ناظر المعارف كتب نظارة
الداخلية الى المفتى يامره ببذل جهده وسعيه مهما امكن فى منع العلماء
من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها فى نشر لغة الروس بينهم
وبعد ان رتب المفتى نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية
يعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح
والتكميل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطبع باللغة الروس
الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التحريض على تعلم لغة
الروسية وكتابتها وبيان لزومها عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل
ان الذى يجتهد فى نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع فى
الحقيقة فى ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من الاعراب الصحة
وان فى صحيح البخارى حديث على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير
ذلك من النصايح المهمة المناسبة للحية المفتى المذكور وكان من
نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين
المسلمين وزوال اهميتها عندهم وفقدان اعتمادهم عليها وعدم ثقتهم بوجوده
فيها وكونها معروضة لملامتهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لا خير فيها بعد الآن
وانها مختصة بكينة الدسائس سياسية وان المسلمين كانوا مصيبين
على ما جريات المذكورة كما فى وقتها وسعتها ودقيقتها ومواضعها وان
وكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية لا سيما المفتى حتى
ان ملا شهير كراى افندى حشموى شيخ رحمة وا عمران احد العلماء
الكبراء فى الوقت المذكور كتب الى المفتى يسمع عليه ويوبخه بما صدر عنه

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ما اراده فيه فعد ذلك من محاسنه سامحه الله.
ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعنى سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامپراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسيتين وادخال معلمى الروس في مدارسهم وهاك ما معرب ما نشره اينسبكتور (المفتش) رادلف المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامپراطورى الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية
١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة ٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكلمها والاعمال الاربعة من علم الحساب ٣) المكاتب والمدارس التى بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التى بنيت بعد العام المذكور لا يؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب او مدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فهل يرضون به اولا والمأمول ان تسعوا في امتثال الامر الامپراطورى واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التى بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالى في ذلك

---

(١) يعني ان المدرسة التى بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالى اتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التى يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم والتى انشئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالى بذلك منه . عفى عنه .

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية او محلة وشيخها ومختارها امضاءهم فى الورقة التى كتب فيها الجواب * ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة ١) ما اسم امام قريتكم و فى اى موضع قرأ ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين ٢) اى امام يدرس فى المدرسة واى منهم يعلم اولاد المحلة فى بيته ٣) هل فى قريتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت و بمصاريف من تقوم و تربى ٤) وهل للمدرسة وقف ٥) وهل يقرأ فيها بالروسية ٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤها من الاطراف والجوانب فى الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاؤا ببعض المدارس بمعلمى الروس بنية ادخالهم فيها جبرا فطردهم اهل المدرسة وضربوهم فظهر بعد ذالك علائم الاختلال والاغتشاشات * وفى سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء فى ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارسهم اشد المعارضة ويردونه ردا ابايا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والى قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال و ترتيب لائحة فى خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المحال والمواقع فكتب اليه والى قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس فى مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة فى هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم فى النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذى طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمى الناحيتين من نواحى قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التى كان حكام تينك الناحيتين فتحيا فى جنب المدارس التى فيهما من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمى تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهادتنامة مبينة لمعرفته مقدارا كافيا من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارس المسلمين وبكونه ضروريا لابد منه ويطلب منه ايضا التزامه الاعانة فى ادخال التعليم الروسى فى المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية واتكا بوقوع المخالفة والمقاومة على التكاليف المذكورة فى الولاية التى تحت تصرفه ايضا وقال ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذيز العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير واقتدار ويرى الوالى المذكور لزوم كمال الاحتياط فى ترتيب الجزاء على العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة فى حصول مقاصد الحكومة المعهودة حين احتيج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب ناظر المعارف رأى والى ولاية واتكا هذا وفكره وكتب الى والى قزان ايضا ان يعمل به وفى ١ ايول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية واتكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان فى ١١ ايول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلف ان القراءة الروسية فى مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية واتكا فى سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين فى قضاء مالمز قد خالفوا هذا الامر وان صدرت المكاتبة فى هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضا فان كافة المكاتب الروسية المبنية بجنب مكاتب المسلمين اغلقوا فى سنة ١٨٧٢ والحال ان التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت قد صدقت من طرف الامبراطور فى سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات الى العلماء الكائنين فى دائرة معارف ولاية قزان فى خصوص الفرامان الامبراطورى الصادر فى ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر الاهالى وكونه مانعامن اجراء مثل هذا الامر وانما ينكرها على القطع والجزم علماء قضاء مالمزفان لم يتخذ التدابير الشديدة فى مثل هؤلاء العلماء المتعصبين لايمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان يعزل امثال هؤلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامپراطورى عن مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولوعاما واحدا ولما اطلع والى واتكا على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء مالمز فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه ايضا انهم وان امروا الاهالى بقراءة الروسية فى الظاهر رسما الا انهم يقولون لهم فى الخلوة ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا ونماما وصاحب اخلاق ذميمة عموما واياكم ان تقرؤا اولادكم بالروسية وايضا يقولون ان المسلمين بولاية واتكا لاى شىء يضايق عليهم فى خصوص القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قزان غير مكلفين بها . وبالجملة ان الائمة التابعين لقضاء مالمز يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقا لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعملون به حسب مشورتهما ومتى طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك ويدفعون عدم الرضاء والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعد ذلك نحتاج الى خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لانستطيع الى الاقراء بالروسية:: فالظاهر من هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون * ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر الوالى بالتدابير التى اتخذها فى هذا الباب . فاجابتها الجمعية الشرعية المحمدية فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا * ان الشيخ على ايشان التونتارى

قد توفى فى هذه الايام ولكن خلفه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية اوربار محمد بن يونس سيدعيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب واماائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانغل يورا فسيكتب اليهم هكذا ادعوا الاهالى للاقراء بالروسية فان القراءة بالروسية ليست مخالفة للاسلامية فليقرئ الاهالى اولادهم بالاسلامية والروسية والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية يكون مسؤلا مواخذا وهذه صورة ماكتبه مفتى اورنبورغ الى والى ولاية واتكا فى ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة ناحية واتكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة فى مدارس المسلمين فى سنة ١٨٦٨ ولكنها نسيت اهم الاشيا فى ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيئ المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية فى المدارس الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر عن شىء ماقط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقانية) وعروض الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبيعى ولاشبهة فى حصول المخالفة لامثال هذا التدبير (السميم) فى الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين بفقر الحال معلوم لنا * وماهو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم النواحى بالطريق الاولى * وقد شوهد فيمابين قوم الروس ايضا من خالف بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مامورو الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلايبعد حصول امثال تلك المشقات فى شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية واتكا هو تاليف المسلمين بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شئ بيان فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس فى المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لانها تكلف ببنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجزاف، ويحتمل ان يجىء وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجىء بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجىء الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى فى هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى فى موضع واحد لا اقدر صرف جهدى فى جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحى ونصيحتهم الاهالى فى هذا الباب تكون فى حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اه ،

وفى ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ النوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه أن محكمة ناحية قضاء مالمز لما طلبت منك الاعانة والامداد فى شأن ادخال القراءة الروسية فى مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى فى ٣٠ ايول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ماطلبته محكمة ناحية قضاء مالمز بلا اعتبار بل صرفت جهدى فى هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لا يحصل من نصايحى الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية فى اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لا حق لاحد فى تشنيع العلماء واسناد المخالفة

(١) ومجيىء هذا الوقت اماكون ذامات يو-يدانسف وجيريواسكى وايغناتف واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير ونه بخنقهم احد فى ازعاج المسلمين فيحنون وشأنهم منه عفى عنه .

اليهم فى شأن القراءة بالروسية فانهم مجبورون الى الاتباع لافكار العوام
الجهلاء والجرى بموجبها وقد كتبت فى هذا الخصوص الى والى ولاية وانكا
ايضاوها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما
لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبينوه لى اه وفى ٢٠
نويابر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء
الامبراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك
سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد
وقرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون
بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف
مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طلبة
باشقرد وقزاق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة
المعارف وحسابها اعتبارا من اول ينوار الآتى وفوض ترتيب القوانين
اللازمة لهيئة مديرى المعارف واعضائها اى نظارة المعارف واختياره
وتبين لها لزوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظار
والمديرين نظارتهم للدروس المستعملة فى مدارس المسلمين
ومكاتبهم ولذلك كتبت نظارة المعارف اى هيئة مديرى المعارف
فى ولاية قزان بامرهم بالكف عن نظارة دروس مدارس الاقوام الغير
الروسية التى فوضت اليهم ومداخلتهم فيها الى ان يتم ترتيب القوانين
اللازمة فى هذا الباب وبالاكتفاء بالاستخبار عن جميع مدارس الاجانب
فى كل ولاية وناحية وباخذ حساب الطلبة وترتيب استاتيستيقه * فقط ثم وقعت
بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراجعات ومكاتبات فى هذا
الخصوص يعنى فى ترتيب القوانين المذكورة ولما تمت القوانين قدم نظارة
المعارف فى ٢٤ آبريل من سنة ١٨٧٦م عريضة واستدعاء الامبراطور
يستدعى فيه تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة
والقوانين المذكورة عبارة عما تقدم مرارا من اشتراط استحقاق الوظائف

الدينية والمناصب الدنيوية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها وابراز شهادتنامه فيها وضرب مدة معينة لتعلمها ولزوم اختلاف تلك المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والقريمية وما فى تصرفهما بابتداء سنة ١٨٨٠ م بحيث لايجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدنيوية الا لمن ابرز شهادة لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه الكمال والتمام واما قبل حلول المدة المذكور وبعد صدور هذا الامر وهى مدة ٤ سنة فيكتفى فيها بطلب شهادتنامه مبينة لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صحيحة جيدة فقط وان هذه الشهادتنامه انما تعطى من طرف (پيداغوغيچسكى ساويت) جمعية شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستويننى اوچـوبنى زاويدينيه) مجامع التعليم ومواضعه الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة المعارف . واما التفصيلات اللازمة فى خصوص شهادتنامه فتبين من طرف النظار وانه لايؤذن ببناء مكتب او مدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بانيه كائنا من كان فتح درس وتعليم روسى فيه بمصاريفه . واما مبلغ المصاريف المذكورة فيعين بمشاورة نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية ولا بأس بوقف البانى المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايرادها كافيا للمصاريف المذكورة ولكن يكون المال المذكور كملك التعليم الروسى يصرف ايراده فى مصارف التعليم السنوية التى يديرها نظار دوائر المعارف وان هذه القوانين لا تجرى فى وذيقه سيبريه ولا فى تركستان ولا فى كوكزيا ووراءها وانما يرتب لها نظارة المعارف القوانين مخصوصة وتقدمها الى مجلس شورى الدولـة وتستأذن منه لاجراء التدابير اللازمة . فلما طالعها جمعية شورى الدولة لم تستصوبها ولم تجدها موافقة للحال والوقت وحكمت بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس وبين الدولة العلية قد بدئت وشرعت فى دورمهم منها فاوقفها نظارة المعارف مدة لم يسعها الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير يتضررون

صدور الامر القطعى من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه فى حق المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل لايتفكرون فيه قط وكانوا قد رتبوا فيما بينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى الحكومة منها ان والى قزان فى الوقت المذكور اسكاراتين نشر فرامانا مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحى الملقبة بوولصنوى واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم على اوليائهم ممن خالف هذا الحكم يكون محكوما . ويكون مصاريف بناء الكنائس وسائر مؤوناته على جميع اهل القرى من غيران يبين فيها ان المراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى فى كل قرية شاخص عال يعلق عليه الناقوس ويضرب فى كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واجراء مافيها الى سنة ١٨٨٠ ولكن هل يكتم المخارز فى الكيس بل شاع بين الناس اجمع فى وقته فزاد هذا الفرامان بلة فى الطين فان القلق والاضطراب كان قد اخذ من المسلمين مأخذه بتلك التكليفات التى ظهر بعضها اثر بعض فى مدة عشر سنين فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غليان الافكار بل اظلمت الدنيا باسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسل اهالى ناحية الشمالية من مدة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان يستفهمونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هى فى حق النصارى فقط اوهى عامة للكل فقال انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وايضاحه لئلا يغلط حكام النواحى بتعميمها للكل فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال الشرح والايضاح من ورائهم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة البوليس وژاندارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر البيادة (الرجالة) والخيالة مسلحين وخرج معهم الى تلك الناحية لتاديب الاهالى لانهم خالفوا اوامر الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التاديب والتعذيب فسار بموكبه هذا حتى بلغ قرية منگر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحله ثم

جمع المسلمين من جمع القرى فى تلك الناحية وكان الهوأ باردة غاية البرودة
لان هذا الامر كان فى صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثو فوق الثلج ففعلوا
فامر الخيالة القزاق الذين هم اقسى خلق الله قلبا و ابعدهم عن الرقة والمرحمة
فضربوهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون ادنى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك
النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضربهم فاجابوه باى
ذنب وجناية نضربهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم مئين سنة لم نر منهم
ادنى سؤ ياظالم وكان الملعون كلما يضربهم القزاق يصيح لهم هذا لكم دين
وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا
لمخالفتكم الفرامان المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك
القرية يدعى بالحاج شاكر فامر بتجريده عن ثيابه وضربه بالسياط ولم
يكتف بذلك ولم يشتف صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله
منعلة وقال انا ما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له
فلما قضى وطره من الضرب والتاءديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية
فى اواخر العصر التاسع عشر من الميلاد انثنى راجعا الى قزان معقود اللواء
بالظفر والنصر كانه فتح پيكين او طوكيو فشاع هذا الخبر فى جميع الاقطار
وذاع فانخلعت قلوب المؤمنين من الوجل وايقنوا بحلول وقت الشر والاجل
فلما انعكس هذا الخبر الى پطربورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة
من ٢٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا
الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق فى طرف المسلمين وكل
القباحة والشناعة فى طرف الوالى اسكاراتين حيث شهد العساكر ودائرة
البوليس وژاندارمة كلهم ببرأة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها
الوالى واقاموها سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائهم فى التعب
والمشقة فى صميم الشتاء وقالوا كلهم من فم واحد لم نر اثرا فى المسلمين مما
رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا فى صميم الشتاء واتعبنا
لاجلها فعزلوه وجردوه عن رتبه حيث اتى بما لا ياءتى بمثله احد من احاد
الناس فى مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتمه واستعجاله بما يجب تأخيره

وتركه الحزم والاحتياط الذين امر بهما من دونه من نظار المكاتب كما مر وعلى كل حال فدكبته هذه اعظم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لاساءته الادب في حقه الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره في حفلة كما حاد الناس ولم يكفه ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقال لهم استودنت برواية احواله وتمثيلها في تياتر ومرارا عديدة ولم تقدر الحكومة منعهم وهم محبو العدل والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعليهم مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفي سنة ١٨٨٠م مصادفة سنة ١٢٩٩ه قتل الامپراطور الكساندر الثاني بكيفية يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفا حليما ذا سياسة صحيحة وفي عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستاني رحمه الله تعالى واسره مع اهله وعياله وكان ذلك في سنة ١٨٥٩م عقب انقضاء حرب قريم وقد امتدت محاربة الروسية ٥٠ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما وراء النهر وخوارزم ومرو وفرغانة كلها في حوزة الروس في ايامه وكانت الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا في عصره ومع كونه عاقلا منصفا حليما سياسيا كان اسير تعصب النصرانية ومغلوب دسائس طائفة ميسيونير كما قدمنا ولهذا جرى منه الامور الوحشية التي لا يليق بشأن من هو ادنى منه بمراتب في عصره وسودت صحائف تاريخه بها ولا يبعد كون قتله انتقاما من طرف الله تعالى لحزبه المسلمين وهو الظن الغالب وجلس بعده مكانه ولده وولي عهده الكساندر الثالث كان مدمنا للشرب ومبتلا بشربه بحيث كان لا يفيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب النصرانية اكثر من ابيه حتى شاع بين الناس انه لما عبر نهر طونه بعسكر الروس اثناء حرب الروس والدولة احذ قبعته عن رأسه وسجد متوجها نحو المشرق وقال اصلاوا بوغ روسيه وسي اودنا ويريل) يعني الحمد لله صرت الروسية كلها يدا واحدة يعني تنزل الخوف الموهوم من طرف الدولة كونها مغلوبة ويجرون على المسلمين ما يريدون اجراؤه وكان مصيبة طائفة ميسيونير جدا ولاسيما پوبيدانتسف الذي هو تمثال التعصب

النصرانية والد عدو الاسلام و الاسانة فانه كان مطيعا له اطاعة الظل لصاحبه ولذلك اشتد الامر في عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والحاصل انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده في اجراء الامور المذكورة وانفاذها باسرع ما يكون بسبب تشويق الروحانيين وتحريضهم اياه على ذالك ففي سنة ١٨٨١ خرج السيناتور كاوالوسكي (لعله بامر امبراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار معاومتهم الحكومة وصلابتهم فلما عاد قدم لائحة الى امبراطور قال فيه ان في اجراء تشبثات نظارة المعارف فوائد جمة بل هو ضروري لا يتوقع له موانع وعوائق ولا سيما اذا شرط في اول الامر لاحراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس في الجملة ثم يزاد بعد ذلك شيئا فشيئا بالتدريج فيكون له تاثير عظيم في توحيد رعايا الدولة الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة في اجرائها لشوهد لها نتائج عظيمة في مدة يسيرة ا قلها كتابة دفاتير المواليد والوفيات وسائر الاوراق الرسميه بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا قدم ناظر المعارف القوانين المرتبة المنتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية ونظارة المعارف المتعلقة بنظارة مدارس المسلمين ومكاتبهم المكملة لقرار مجلس شورى الدولة الممضى والمصدق من طرف امبراطور الصادر في ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ حسبما مركله الى مجمع النظار المتصديق والامضاء وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنتظمة بالنصر والميس الى قوانين مفتش عموم المكاتب وبالنظر الى اصل المرام من النظارة المذكورة كون بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل ففوض مجمع النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضائهم باتفاق الاراء في ٢٨ مارس من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار عن آراء ولاة الولايات التي فيها مدارس المسلمين ومكاتبهم من غيران يقدموه الى الامبراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولاة ولايات اورنبورغ وقزان وانكا ونيژني وسمبر وصمار وسراط و وحاجي طرخان

فيه فلما ابدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالكلية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف فى تلك القوانين وخلاصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغليان الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئا مخترعا لتضييقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبينة فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختارا فى الاذن بفتحه وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مرارا الا انه زيدت عليها هنا قرون واذناب وهى انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المحلة مؤذنة برضاهم بفتحه وبتكامل الاسباب اللازمة له وبمقدار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس وراتبه السنوى لايكون انقص من ٣٥٠ ر وبلة وانه يلزم بناء منزل لتعليم الروسى بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناء على القوانين المصدقة من طرف الامپراطور فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ وانه ان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالى فى فتح التعليم الروسى وقبوله ادنى مخالفة يخبر به المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختارا (١) فى الغاء المكتب المذكور واغلاقه ثم لايمكن فتح ذلك المكتب المذكور او المدرسة المذكورة الملغاة المغلقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالى التعليم الروسى وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عدل نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مديرى

---

(١) وقد مر فى جواب نظر المعارف لاعتراض المفتى ان هذا الحكم غير شامل للمكتب الموجودة الآن بل هو مختص بالمكتب الجديدة التى تفتح بعد ذلك وهذا دأب حكم الروس دائما يذكرون الشىء اجمالا ثم اذا اعترض عليه بشىء يقولون ان هذا خاص بكذا ثم يعممون بعد ذلك عمومه ولـ نظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

المعارف يأمرهم بالعمل بهذه الكيفية ۱) الزام النظار والمفتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وان يشرعوا في النظارة بالاحتياطات اللازمة وان يدخلوا المدارس بالاحتياط وان يعاينوا كيفيات تعاليمهم وان يقفوا على المعلومات الاستاتيسقيه وان ينصحوا المدرسين والطلبة قولا مهما امكن، ولكن لايكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب (۱) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف ۲) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئًا فشيئًا بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهاليها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان ۱) حصول التسلي والاطمئنان (۲) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكاتبنا ومدارسنا ليست مهملة بحيث لاحاكم لها ولاناظر بل لها حاكم وناظر وانها تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلي فوائد جمة ۲) حصول الاطلاع والوقوف على احوال المدارس وترتيباتها وعلى طرق معايش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها *

ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعا عن اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدربهم لقوانين التصمم ترتيبها النظارة في مدارس المسلمين يعني لكونها كالمقدمة لها امضوا التدابير المذكورة بناء على الحكم المضى من طرف امپراطور في ٥ فيورال من سنة ۱۸۸۸ م فبناء عليه ابلغ نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

---

(۱) اياز اتيلوني تريبوات منه عفي عنه.

(۲) ما ابعد، عن العقل والحقيقة فهل يصمئن خوطر اشياء بتصاحب المذئب ونظاراتهم الماهم هيهات منه عفي عنه.

المعارف وامر بتفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوصا لشخص مناسب من نظار دوائر التعاليم ففوض رئيس النظار نظارة مدارس المسلمين بولاية قزان لمفتش دوائر المعارف ومستشار استات واسيلى بن واسيلى رادلف فنشر رادلف المذكور فى ١٥ آپريل من العام المذكور اعلانا من طرفه لعلماء قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور فى نظارة المكاتب والمدارس فى ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان منهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلا ونهارا وكم منهم يحضرها نهارا فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلا ومعقولا (١) ليس فيه ما يحاذى منه صار سببا لغليان افكار التتار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء الامة وتشاوروا فيما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم على طلب النسخة من الامر الصادر من امپراطور فى ٥ فيورال سنة ١٨٨٢ الذى هو سنده فى هذا الطلب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفا لمضمونه الذى هو عدم طلب شىء منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك ذهب والى قزان فى ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور فى الكانون الاول (ديكابر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة وسائر المسلمين مجتمعين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة نظر المعارف بناء على الامر الصادر من الحكومة فى ٥ فيورال ١٨٨٢ سنة ونصب رادلف ناظرا وما امروا المدارس تتار فلم يصغ المسلمون الى قوله قط سوى واحد من المدرسين بل ردوه ردا عنيفا باتا مستندين على (پريداستويتلى) المحاضر التى بايديهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط وكون مدارسهم دينية فقط وترك رادلف بعد ذلك مخابرته مع العلماء وذهابه

---

(١) كيف يكون معقولا بعد تقدم الانذار والتخويف منذ سنين ومع وقوفهم على مقاصدهم الاصلية واغراضهم الفاسدة فى ذلك مع ان جوابهم ايضا معقول وملائق بحسبه ولاى شىء امتنع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولا موافقا لنظام منا عفى عنه.

الى المدارس ولم يصدر عنه بعده تكليف ما الى ان استعفى من منصب النظارة فى سنة ١٨٨٤ فانه كثر غليان افكار المسلمين وكان يحرضون بعضهم بعضا على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شئ واحد وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك تقتضى قانون العدالة والمساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة لا يقرأ فيها شئ سوى علوم الدين الآن نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها فى زاوية الاهمال ولم يكتف بذلك بل كتب الى المفتى المرزا سليم كراى فى آغستوس من سنة ١٨٨٣ يطلب منه الاعانة فى اجراء التكاليف المذكورة المعقولة المطابقة للنظام (كذا) ونصيحته العلماء بقبولها والاذعان لها. فاجابه المفتى بان حمل العلماء على قبولها والاذعان لها بالسهولة غير ممكن فى مثل هذا الظرف الذى ساد فيهم الخوف والنفرة منذ سنين عديدة بحيث صاروا يتنفرون ويتوحشون من ظلالهم والتداخل فى هذا الامر يكون باعثا على فتنة عظيمة وموجبا لاختلال كبير وانى بصفتى ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لها فارجو من مراحمكم ان تسامحونى وتعفونى عن هذه الخدمة التى تكون نتيجتها شرا محضا ومضرة بحتة فخلص نفسه بهذا الجواب المنطقى المناسب الذى هو احلى من العسل من تلك الورطة وهذا ما جرى فى ولاية قزان واما ولاية اوفا فقد ادخل فى كثير من مدارسها التعليم الروسى وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الاهالى بدخول مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينظرون الى نظارتها بعين السخط وكونها مخالفة للنظام معان والى اوفا بين فى حسابه الذى رفعه الى امپراطور

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والتيقظ واعتبار جهة الاخلاق وعدجواز التاخير والبطاءة فيها واما ولاية پنزا فقد كان رأى واليها السابق تاتيشچوف المستشار الخفى الزام التعليم الروسى وبذل السعى والغيرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لايقبله الا ان الوالى الذى بعده كتب الى الامبراطور لائحة فى سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم خلوص التتار ونشاطهم فى اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يحصل ادنى ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالى الناحية لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقد كان اولاد التتار قد شرعوا فى القراءة الروسية فى المكتب الذى بنى بمصاريف اهالى الناحية فى قرية شادلانسه من مضافاة كرينسكى الا انه لمامات الامام الذى كان يسعى فى هذا الخصوص فى سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التى فيها الروس والتتار يرسل فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب فى الاحتراز عن القراءة الروسية هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين فى الاهالى وشدة تمسكهم بالدين والفكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة الروسية وتعلم كتابتها بمراتب ولهذا تراهم اذا عرفوا كتابتهم لايبالون بكتابة الروس ولايلتفتون اليه واما ولاية صمار فقد شرع فيها فى امتحان طلاب الوظيفة من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والى الولاية فاعترض المفتى على هذا الامر محتجا بان حق الامتحان بموجب النظام انما هو وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية فاجابته المحكمة المذكورة بان حق الامتحان من الامور الدينية ومايتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية الشرعية واما الامتحان من القراءة الروسية فلادخل لها فيه وليس هو وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفى المفتى المرزا سليم كراى التوكيلى فى غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٣ﻫ ودفن فى مقبرة اوفا ومن خيراته انه بنى مسجدا باحداث محلة ثانية ببلدة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتام المسلمين واولاد الفقراء وهو وان لم يبذل تمام جهده وغاية وسعه فى المدافعة

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على مايقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولا اعمى ولم يذعن لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضا امر الاسلام والمسلمين الى الله كقول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاته والطامة الكبرى انما قامت بعد وفاته وبعد ان توفى امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقتا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين المرجانى والملا عبد البارى الياوشى القزلبارى والملا سمرقند آخون الصوكوى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعد اخراجه من ايديهم فسكتت عن اجابتهم وطفقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لينا لاسنانها فيتمضعه اولا ويتمضع المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكچورى وكان مقيما باورنبورغ ومنهم شاهمردان الابراهيمى وكان ترجمانا عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار ويس قونصل من طرف حكومة الروسية فى جدة سنة ١٣٠٩ هـ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضته الحج بجدة ومنهم محمديار سلطانوف المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذا وهم طائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكاتب بعضهم بعضا يتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صماء ومقبضة محضة لتدوير ماكنته دسائسهم ولاسيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلمينسكى وقنسطنطين پطراويچ

(١) مات ايلمينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوبيدانيسف فهو حى الى الآن وكانه ثانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مرارا منه عفى عنه

پوبيدانتسف اللذين احدهما فرعون هذه الامة والآخر ابوجهلها فى هذا الزمان ولا بد ان اكتب هنا بعض ماجرى بينهما من المحاورات فى هذا الخصوص على سبيل الانتخاب من مكاتب ايلمينسكى ليعلم منه مرتبة عداوتهم للاسلام واجتهادهم فى شيطنتهم منها ماكتبه ايلمينسكى الى پوبيدانتسف فى ١٨ فيوژرال سنة ١٨٨٥ م عقب وفاة المفتى السابق وهو هذا اتجاسر ان اخبرك بشئ سرا بشرط ان تكتمه جدا ان ارباب الجرايد طفقوا يذكرون اشخاصا مترشحين لمنصب الافتاء ورياسة الجمعية الاسلامية بدلا عن المفتى المتوفى منهم عالم من علماء قزان ومنهم (١) چنكز الجنكزى الميرآلاى المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استحضره أما العالم القزانى فلا استحسن انتخابه قط فان علماء قزان كلهم متعصبون واما چنكز فانه وان كان تعيينه اولى من تعيين العالم ولكن فيه ضرر آخر لنا فانه رجل متمدن ذونسب وحسب شهير وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات يورث الشرف والزينة للاسلام والمسلمين وايضا يخاف من تأثيره فى قرغز وقزاق وسراية نفوذه فيهم وتقوية اسلاميتهم ولعل الحكومة تلغى محكمة الجمعية الاسلامية بالكلية فان فعلت هذا لكان اولى واما الذى انتخب (٢) فى سنة ١٨٨٣ من طرف اهل قزان فيقال انه متعصب ولكن عندى ان الذى لايعرف لسان الروس ومدنيته وان كان متعصبا اولى ليكون مفتيا من الذى يعرفهما خصوصا اذا كان ذانسب وحسب وصاحب الجاه والذى حصل فى دار الفنون فيواضر واشد منه ومنها ما كتبه اليه فى ٢١ آپريل سنة ١٨٨٥ م ايضا وصلنى مكتوبكم المحرر فى ١٢ آپريل ولكن اخاف ان ارسال الجواب وقع فى التاخير ان العائلة السلطانية عدة اخوان وقريتهم المجتى على مسافة ١٠٠ او ١٢٠ ويرست من قصبة منزلة فى شرقيها ولهم فيها املاك وعقار وهم متوسطون فى الرتبة والمعيشة ليسوا باحاد الناس وليسوا بارباب المناصب العالية وليسوا فقراء وليسوا من الاغنياء الكبار وليسوا اصحاب

---

(١) واحد من ذرية چنكز خان كان مقيما بقزان وغيرها .

(٢) يعنى قاضى وعضو للجمعية وهو الملا محمدى افندى منه عفى عنه .

التأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء منذم ليس من متخرجى دار الفنون الاانه يعرف لغة الروس وكتابتها معرفة جيدة وعدم دخوله فى دار الفنون لعله بسبب من الاسباب التى لا اعرفها اقول هذا الكلام بناء على سماعى من الناس منذ مدة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطى ومعرفتى اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامى هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحمية الملية لا يسمع تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس بينه وبين اهالى بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار واما مير صالح بكچورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد عندى ونافع ينبغى ان يعرفه الغراف طولستوى (ناظر المعارف) برؤيته فى سنة ١٨٧٦ وان يسمع فى حقه واحواله اقوالا كثيرة وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالى الجنرال كرژاناواسكى وكان فى عصره يدبر الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره . والحاصل يظن انه مائل الى طرف الخير ويكون شره اقل من شر غيره لا ينبغى لنا ان نمدح من ليس فى ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا) وعلى كل حال ينبغى للمفتى ان يعرف بنفسه من غير تعليم احد اياه انه ادون من الاسقف وينبغى لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقريم فانهم محبو العلم واصحاب الحمية الملية ومنها ماكتبه اليه فى ٢٩ آپريل من العام المذكور يعنى بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت فى ٢١ آپريل جواب مكتوبك الذى استفسرت فيه عن بكچورين وسطانوف المحرر فى ١٢ منه غب وصوله الى فى ٢٠ منه وقد تأخر فى الطريق بسبب عدم انتظام الصرق ولاشك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجحت فيه السلطانوف وقد رأيت شاهمردان الابراهيمى العام الماضى فى قزان حين عودته من پطربورغ الى طاشكند رأيته طويل القامة حسن الصورة ذاهيبة يظهر فيه آثار التمدن وقد سمعت انه كان فى ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة التامة فى ممارسة الامور والحاصل يمكننا ان نقول انه فى اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزا رتبة (ديستويتلنى استاتسكى ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو بحرز الغلبة على رؤسا الروحانيين الروسيين حالا بلا شبهة ومنشاء آخر للخوف منه انه كان فى خدمة مركز ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله ودرايته مطلع على كافة احوال مسلمى تلك الولاية واحوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقله وله معارفة تامة مع كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وآفغان وهند وغيرهم بسبب اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتحاد الاسلامى فهو يعرف طرقه وفضلا عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المحاورات الروسية وادائها تحريرا وتكلما بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علما وعملا فله اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه ودرايته بناء على طريق الحرية الكلية وله ايضا اقتدار على تمشية مايريد عند اى حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وستر عين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته وكان المفتى السابق التوكيلى ليس بشىء فى جنبه، وخلاصة الكلام ان استمالة مثله الينا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من نقدر على تدويره باليد وباللسان ومن اذا تكلم بالروسية يخطىء فيخجل ويحمر وجهه واذا كتب بما يكتب مخلوطا بالخطاء الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبة منه فضلا عن الولاة وانى وان اكتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا انه لايبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اه، هكذا يقول هنا فى حق المفتى السابق وقد كتب فى حقه فى مكتوب آخر مامعناه هذا ان الوالى الجنرال بيزاق اخطأ فى انتخابه المفتى من اغنياء الاعيان النافذ الكلمة عند الكل من نسل ذوى الرتب التوكيليين ولاشك ان الحكام تعتبر واعرفة التتار التمدن الروسى وادبياته والتمدن الروسى انما يضر اخلاق الروسى واعتقادهم وعاداتهم فقط الخ يعنى ان التمدن والآداب والمعارف عند اى

قوم كانت انما تنافى النصرانية دون الاسلام والتتار اذا حصل هذه الاشياء باى لغة كانت لاتضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى فانه اعترض الى تكليف الحكومة التتار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعلى اذكر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى تعصبهم واعتنائهم بامور التتار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا يهملون شيئاً منها ولايبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولااقول انه اصاب فى وصف شاهمردان الابراهيمى فانى وان لم اسيئ ظنى فيه بموجب اذكروا موتاكم بخير لااقول انه كان خير للملة من المفتى الحالى واعتقادى فى هذا المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لملته ولكن ليس الامر بيده ولامعونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه المراجعات والنقض والابرام خرج باسم المفتى الحالى سعادتلو محمديار بن محمد شريف السلطانى سممه الله سبحانه وادام مجده اصلهم من طائفة باشقرد قرية مچتى التابعة لقصبة منزلة من ولاية اوفا وكان آباؤه واجداده حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرف الحكومة فى هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الناحية سعة فرانسا او اسويچرة فمعناه حاكم الناحية ثم العيت الكانطونية واحدث بدلها زيمستوا المفيد لهذا المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب ميراواى سودية وهو يساوى منصب المستنطق اوهو هو واذا قسناه الى سلفه يصدق فيه قول القائل ان هذا الكعك من ذاك العجين ولم يشرع فى اجراء وظيفته الا فى مارت وجمادى الآخرى من سنة ١٨٨٦ م مصادفة سنة ١٣٠٣ هـ بعد مضى ١٣ شهرا من موت سلفه والذى حدث بعده ان نظارة مدارس المسلمين كانت فوضت الى احمروف فى ١٩ آپريل من سنة ١٨٨٥ بعد استعفاء رادلف عنها كمامر ولكنه لم يقع له اختلاط بالعلماء والمدرسين ولامكاتبة رسمية معهم قط وكان من رأيه ان ادخال مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف انما يمكن بالتدريج بان يخالط واحد من نظار مكاتب الروسية العلماء واغنياء التتار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بهذه الكيفية المعارفة والالفة والانسية ويستجلب اليه اعتمادهم ومحبتهم فاذا عمل بهذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمداخلة امورهم ومدارسهم واخذ حساب طلبتهم واصلاح اصول تدريسانهم فحينئذ لمايحتاج الى النظارة الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين فى شبهة سلب اختيارهم فى تعليم علوم الدين الاسلامى وقصد ابطال دينهم واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قلت وكان هذا غير واقف على مقاصد الروسية ونواياها فى حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين على دسائسها ولما شرع المفتى الحالى فى اجراء وظيفته طلب من الحكومة تغيير امتحان المرشحين للوظائف الدينية بواسطة محكمة البوليس فخاف والى صمار من مراجعة المفتى فى رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءها فيه فى آپريل من سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكى صبرانيا فى اعمال قصبة بوگلمه امتحان المرشحين للوظائف الدينية فى مجلس شورى المعلمين ولهذا كتب نظارة الداخلية الى والى صمار فى مايس من العام المذكور يقول ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد جليلة ومطلوبا جدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغى ان يكون بغاية الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا لرأى شورى الدولة وقرارهم المصدق فى ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ ومطابقا لنظام مجمع النظار الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ماساعد به نظارة الداخلية انه اذا اجتمع شخصان فى طلب وظيفة يرجح الذى يعرف اللغة الروسية عملا بمادة ١٢٠٧ من القوانين التى رتبت لمحكمة قريم الشرعية من الجلد ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور فى ولاية صمار ايضا وكانت الائمة يأخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المخابرة والمكاتبة ووقعت المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى تقديم قوانين سنة ١٨٧٦ بعد المحاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تنظيم تلك

القوانين وتعيينها كلا الاستيذان من الامپراطور فى ادخال المواد الآتية لتكون كالتوطئة والمقدمة (يعنى للتنصر) ١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعلمها فى مكتب من مكاتب الروسية الآوروپاوية ذى درجة واحدة ٢) وادخال قراءة لغة الروس فى مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التى لاتقرأ فيها اللغة الروسية ٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعد مضى سنة من امضائها فى الامصار وبعد مضى سنتين منه فى القرى انتهى تعريب ما فى المجمع المذكور مع تخلل بعض ما يتعلق به فى خلاله وفى العام المذكور دعى المفتى سلطانوف الى پطربورغ بعيد شروعه فى اجراء وظائفه فمر على قزان فى ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٠٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المرجانى رفاقته على ماذكره الفاضل المرجانى فى مستفاده وطلب رفاقة غيره ايضا من العلماء والاعيان على ماسمعته من بعض الثقات فابوا فلما امتثل بين يدى ناظر الداخلية طلب منه امضاءه على قبوله ورضاه بادخال التعليم الروسى فى المدارس الاسلامية ففعل على ماشاع بين الناس ولا ادرى حقيقته ولا اصدق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس ولبس حضرة المفتى ممن لاديانة له ولاحمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لايجبره شىء انا لله وانا اليه راجعون ولو فرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالملام لا يتوجه اليه فقط بل الى اعيان قزان ايضا حيث ابوا مرافقته فى هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب بمرافقتهم وحصول قوة القلب فى مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع البلدين بعدم حصول ادنى نفع ومددمه معلوم بالذوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العذل ووقع ماقدره الله سبحانه فى الازل لاراد لقضائه ولامعارض حكمه ولله در القائل لافض فوه   شعر:

تبارك من اجرى الامور بحكمة * كما شأ لاظاما اراد ولاهضما
ومالك شيء غير ماالله شاء * فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما *
فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الحوادث من غير عتاب احد فى هذا
الخصوص وملامته قائلين شعر:
فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع
فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك فى زيادة تكاليفها لتكون
النتيجة على مقدار المقدمة ففر آراؤهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق
الامبراطور اياها وامضائه فيها فى ١٦ ايول من سنة ١٨٨٨ م مصادفة
سنة ١٣٠٩ ه يعنى بعد مضى سنتين من امضاء المفتى ثم ارسلها ناظر
الداخلية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها
بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ فى مطبعتها
الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا

او نوترنيخ ديل مينسترى باشقه ملتلرنك دوحاوى اشلارون قارى تورغان
دبير ـ ميئة نس ٧ نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلده نومر ٤٧٧٧ شاه
اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياغه امر

پادشا امبراطور اعظم حضرتلرى مينستر اونوترينيخ ديلنك صونوى
بويچه اورنبورغسكى دوحاوناى صبرانيانك اوكروغنده بولغان دوخاونى
كشيلرنى آبرازاويتلنى صينزى اوحون (يعنى ابرازاوت ايتونك مقدارى
اوچون) اوشبو يل ١٦ نچى ايولده بو توبانده ذكر ايدلاچك پراويله يعنى
نظامنى وضع قيلورغه بيوردى ١ نچى دوخاونى صبرانياده زاسيداتيل بولورلر
فقط شول كشيلر گنه قايسيلر كم غمنازيه نك اولگى دورت كلاسنده
يا كه اويازنى يا غرادسكى اوحيلشچه لرده يا ايسه تاتارسكى اوچيتلسكى
شكولارده اوقلوب تورغان فنلردن امتحان توتقان بولورلر يا ايسه اقل
مرتبه ميسترنارودنى پراسوشچينيه نك ايكى كلاسلى نارودنى اوچيلشچه
سنده امتحان توتقان بولورلر ٢ نچى الوغراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى
يعنى قالالرده آخون وخطيبلرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنی اوچیلشچه‌ننك پروغرامه‌سی ایله امتحان قیلنغانلقدان سویدیتلسوا یعنی شهادتنامه طلب قیلنور......
اورنبورغ اورال هم سبیر طرفنداغی قزاق عسکرلرنك ملالرینه هم باشقه عسکریه امامارینه اوشبو پراویلانی اعلام قیلمق خصوصنده واینوی‌مینستردن خبر آلنور ۳نچی قریه‌لرگه امام اوله‌چق کیمسه‌لردن اماملقغه تعیین قیلنغان وقتده اورصچه سویلاشه هم اوقی بیلما کندن اویازنی اوچیلشچه‌ننك جمهورندن بیرلگان شهادتنامه طلب قیلنور ٤نچی یوقاریده مذکور بولغان تنظیمات ایله ۱۸۹۱ نچی یل‌ننك برنچی غنوارنده عمل قیلنه باشلاب شول وقتدن مقدم لوازمکه تعیین قیلنه تورغان آدملرکه بو تنظیمات تکلیف قیلنماسون .. بن (یعنی مینستر) پادشاه اعظمننك بوندایین الوغ امری خصوصنده وایوننی مینستر ایله نارودنی پراسویتچینیه مینسترینه معلوم ایتوب دوخاونی صبرانیاغه‌بیوره‌من‌اوزیمه تیوشلی‌راصپر یژینیه‌لرنی‌تدبیرلارنی قلماقغه.
اورنبورغیه جمعیهٔ اسلامیه‌ده ترجمان صوفی احمد قدرغوانف . محکمهٔ‌اسلامیه‌ننك لیتوغرافیدسنك طبع ایدلدی ۱۸۸۹ نچی یلده اه معناه‌بالعربیة:

من شعبة نظارة الداخلیة لتی تحت عی وصائف عماء لادیان دائرة فی ۷ سبتبره ۱۸۸۸سنة بامرالملك الاعضم .

فرمان‌الی الجمعیة‌الاسلامیة الاورنبورغیة . ان الامیراطور الاعظم امر فی۱٦ ایول هذاالعام یعنی‌سنة۱۸۸۸م بوضع التنظیمات الآنیة ادناه فی تعیین مقدار تمدین العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعیة الاسلامیة الاورنبورغیة بموجب رفع نظارة الداخلیة ایاه ۱ لا یکون عضوا فی‌الجمعیة‌الاسلامیة الامن‌کان له‌امتحان‌من‌الدرجات الاربع‌الاولی من المکاتب الاعدادیة او مکاتب القصبات اوالولایات اومن الفنون التی‌تقرأ فی‌دار‌معلمی التتار اومن دار التعلیم التی‌تحت تصرف نظارة المعارف‌ذات درجتین ۲یطاب من‌المرشحین للوظائف الکبیرة

كآخون وخطباء فى الامصار شهادتنامه مبينة امتحانه بموجب (١) پروغرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يخابر فى خصوص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكائنين فى جهة اورنسبورغ واورال وسيبر وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشحون للامامة فى القرى يطلب منهم شهادتنامه كائنة من طرف جمعية المعلمين فى مكاتب القصبات مبينة انه عارف بلغة الروس وكتابتها ٤ يشرع فى العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالى الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامى اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياها اه. الامضاء صوفى احمد قدرغولف الترجمان فى الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع فى المطبعة الحجرية للمحكمة الاسلامية فى ١٨٨٩م يعنى مصادفة سنة ١٣٠٦ه * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية وما كيفية الامتحان وحيازة الشهادتنامه فيها فهاك بيانها انقلها عن جريدة الترجمان العدد ٤ الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٩١م وفى ٨ رجب من سنة ١٣٠٨ه بالتقريب وهو نقلها عن العدد ٤١ من جريدة الحكومة الرسمية قالت هذه ترجمة نظامنامة مصدقة من طرف ناظر المعارف فى ٣٠ ديكابره (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩٠ فى خصوص كيفية امتحان المرشحين للوظائف الدينية من التعاليم الروسية ١) ان كيفية امتحان

---

(١) تنبيه واعتذار شائع بين الناس الى الآن ان الخطباء فى البلد والمدرسين به يكتفون بقراءة اربع درجات من غمنازيه اوما يضاهيها حتى ذكروا ذلك فى اشعارهم حيث قيل ع قاضى آخون دورة كلاصى وفوب اوتسون * دورة كلاصنى وقغان ملا بولسه * فى غير ذلك ولذلك وقع فى المصنفة المكية هكذا لايتولى القضاء والتدريس والخطابة فى البلد الا من اتم دونا اربعة الخ وهذا الاعلان ليس فيه ذكر المدرسين اصلا والخطباء فى الامصار ليسوا كالقضاة اعضاء الجمعية الاسلامية واما جرى فى المصنفة تحريرا اشتهر فى الالسنة . منه عفى عنه .

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء فى الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى وعساكر قزاق اورنبورغ انماتبين وتعين على الطريق الآتى بموجب فرامان الامپراطور الصادر فى ١١ اوكتابر من سنة ١٨٩٠ ٢) يعمل بموجب هذا النظام فى ولايات اورنبورغ، [١] واوفا، [٢] وقزان، [٣] وحاجى طرخان، [٤] وصمار، [٥] وسراطاو. [٦] وسمبر، [٧] وپنزا [٨] واتكا، [٩] ونيژنى، [١٠] وپيرمى، [١١] وطمبوف، [١٢] وريزان، [١٣] وطوم، [١٤] وتابول، [١٥] وموسقوا، [١٦] وپطر بورغ، [١٧] وخرسون، [١٨] وكاستراما، [١٩] وينيسى، [٢٠] وايركوت، [٢١] واورال، [٢٢] وسيمى پولاط، [٢٣] وآق منلا، [٢٤] وتورغاى، [٢٥] وبوكاى ايلى، [٢٦] ٣) يشكل فى مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معلم اللسان رشاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع فى المضبطة المكية احدهما البابا) ٤) والجمعية المذكورة انما ترتب فى مكاتب الولايات واما المواضع التى ليست فيها مكاتب الولايات فترتب فى المكتب الذى يعينه ناظر مكاتب الولايات ٥) ويجرى الامتحان من سنتابره الى اول مايس فى جميع الايام التى يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١ لايقبل للامتحان ٦) الذى يريد الامتحان يقدم لناظر المكتب مع عريضته تذكرة اوشهادتنامه من دائرة البوليس مبين فيها انه من هو وكم سنه وشهادتنامه ايضا من المكتب الذى قرأ فيه القرأة الروسية ويلزم ان يكتب طالب الامتحان عريضته بيده واما المرشح للامامة فى القرى اولعساكر قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عريضة غيره ٧) الذى يلزمه تحصيل مايقرأ فى مكاتب الولايات اوانموذج مايحصل فى مكاتب القرى بالنظر الى وظيفته المطلوبة لايسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

عن قواعد حروف الهجاء الاملائية ٨) آن المذكورين فى المادة ١ والمادة ٢ حين يجرى عليهم الامتحان من القراءة والكتابة اذا لم يقدروا على الامتحان من جهة لايمتحنون من جهة اخرى قطعا ٩) الذى يراد امتحانه من پروغرام مكتب الولاية يلزمه ان يكتب الكتابة الروسية من حفظه وان يقدر على كتابة مايقراؤه من الكتاب وان يكتب مادة معلومة او مبحثا معينا مثل مايتلفظه بلسانه وان يفهم مايقراؤه فهما جيدا وان يعرف قواعد الصرف الروسى المتعلقة بالاملاء ١٠ الذى يراد امتحانه من پروغرام مكاتب القرى يلزمه ان يقدر على الكتابة من حفظه وان يقدر على كتابة مبحث قرئ فى الامتحان وان يفهم مايقرأؤه فهما جيدا وان يعرفه ويقرره ١١) الذى يراد امتحانه من القرأة والكتابة الروسيتين ينبغى ان يقدر على قرأة مبحث من كتاب لم يقرأه قبل وان يفهمه فى الجملة وان يقدر على تعريفه وتقريره وان يقدر على كتابة ماقرأه من حفظه وان يقدر على قراءة الخط الجلى وان يعرف قواعد الاشارات والعلايم والذى يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٠ ينبغى ان يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط ١٢) الذى يراد امتحانه من القرأة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبحث عن معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ ان درجات الامتحان تتعين بالاصول الخمسية بمعنى ان (٥) اشارة الى كمال المعرفة الجيدة (٤) اشارة الى المعرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى عدم اللياقة (١) الى انه لم يعرف شيئا ١٤ الذى حاز الدرجه الثالثة فى الامتحان يعطى شهادتنامه بموجب الصورة المعلومة الآتية وحيث ان صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادتنامة التى تعطى بعد اداء الامتحان اندرجتا فى الصحيفة التى حررت بالروسية لم يرا اللزوم فى ترجمتهما وثبتهما هنا اه من الجريدة المذكورة بتعريبها حرفيا وهذه هى النتيجة القطعية للمذاكرات و المحاورات بالنقض و الابرام والتعديل و التبديل المار ذكرها تفصيلا مسلسلة ممتنعة الصادرة فى مدة ٢٤ سنة كاملة فعلى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

واستراحت رجال الحكومة من المحاورات الطويلة والمراجعات الغير المنقطعة فى هذا الخصوص والقوا الاقلام من ايديهم ولم يبق الا اجراؤها وتطبيقها على العمل فوقع الامر على مأمورى الاجراء وجائت نوبة المصارعة بينهم وبين المسلمين وجائت اربع نسخ من الاعلان الذى نشرت من محكمة الجمعية الاسلامية الى بعض علماء اورنبورغ فى آواخر آپريل من العام المذكور وكذلك الى سائر العلماء العظام فلا تساءل عن مقدار المساءة التى حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ماذا يفعلون والى اى باب يذهبون والى من يشتكون وطفق بعضهم يذهب الى الجمعية الاسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض الى الجمعية الاسلامية والى الولاة والى النظار والى الامپراطور يتظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة المدنية المجحفة للحقوق ويلتمسون منهم سحبها وتحريرهم عن تبعتها حتى زادت العرائض المقدمة فى هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جناية عظيمة لا تغفر والذى قابلهم بالسكوت كالجمعية الاسلامية فهو احسنهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل انى الاخبار بمجيئه فقط وربما يخبر بمجيئ شئ ولا يجيئ فان التخلف فى اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شأن ولله در القائل شعر:

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

الا انهم شرعوا فى تعيين الائمة فى المواضع الخالية فى الجملة وفى تقديم الامتحان لدى الجمعية الاسلامية واخذ شهادتنامه منهم ليصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا خاليا لئلا يضطروا الى الامتحان بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حدث السنة ١٨٩١م المصادفة السنة ١٣٠٨ﻫ فى احدى جماديا التى عربت

اجلالاجراء التكاليف المذكورة فعلا حصل اليقين بجدية ذلك التعيين ووقع الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منح الوظائف الدينية لمن لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المسوط وصار التصميم بانا عنيوا من قبل الحكومة المشار اليها فضاق الخناق وبلغت الروح التراق وعز الخلاص ولات حين مناص وترى المسلمين سكارى وما هم بسكارى ولكن الخطب الذى وقع بينهم شديد وحينئذ وقع اليأس الكلى واشتد الناموس الملى فاجتمعت عظماء الامة واعيان الملة من جميع الولايات وكتبوا عريضة طويلة الذيل والاردان للامبراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف الاشارات مشتملة على انواع الاسترحام والاسترفاق بحيث يلين افسى الحجر ويذيب الفولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور ويطمعون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه على يد عصابة من اعيان الملة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم واضافهم ضيافة ملوكية واركبهم مركباته الخصوصية واباح لهم السير والتفرج فى بساتينه الامبراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال لهم انه لاضرر فيها لكم وليس فيها ما تخافون وليس الامر كما تظنون بل مقصودنا بالتكليف بها حصول الفوائد والمدنية لكم حتى تنتظموا فى سلك امم متمدنة وتجنوا ثمراتها فى المستقبل وهو حكم لا ابطله وطلبكم شىء لا اجيبه ولا اعمله ارجعوا الى اوطانكم فارغى البال واشتغلوا باشغالكم من غير اصغاء القيل والقال فرجعوا بخفى حنين ولهم تاوه وانين ولم يعاملوا بتخييب رجائهم فقط بل صار بعضهم محكوما عليه بالجزاء لذهابه الى بطربورغ بلا تذكرة المرور وان حكام قزان لم يسمحوا له باعطاء تذكرة المرور باسبورط حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقديم العريضة وصار كاتب العريضة المذكورة محكوما عليه بالحبس مدة ثلاث سنين فامتنعوا فلما رأوا هذه المعاملة انقطع رجاؤهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصوير احوالهم فى الوقت المذكور وقوع الكسوف الكلى دفعة من غير ان يكون به علم لاحد وفى ٤ نويابره من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتى الحالى

سنطانف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا يكتفون جوابا بالسؤال مدير دائرة المعارف بولاية اورنبورغ واستفسار عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة معاذ يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية ويسلموها الى النظار والمفتشين فى ٢٠ ينوار كل عام (١) مواضع المكاتب والمدارس ومواقعها (٢) مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس وفى اى دين (٣) اسامى المدرسين وما به شهرتهم (٤) المواضع والمدارس التى قرأوا فيها (٥) مقدار الذكور والاناث من الطلبة واعدادهم (٦) العام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومنتهاها (٧) كون المكتب مكتبا فى اصل بنائه اومستأجرا (٨) وجود وقف المكتب وعدمه وانه دائم بخراجة من مصروفه ، فعليكم ان تبذلوا همتكم فى هذا الخصوص وتعينوا فيه وتأمروا المدرسين بايفاء خدماتهم واداء وظائفهم وان تخبرونا بتدابيركم فيه . فكتب اليه المفتى المشار اليه فى ٢٥ نويابر المذكور كتابا تحت رقم ٦١٧ انه بدعوى القوانين المسطورة فى الجزء الاول من المجلد الحادى عشر من الدستور لا دخل للجمعية الشرعية المحمدية فى امور المكاتب والمدارس فيهذا لا يمكنني نشر الفرامين والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرض بالتدابير الرسمية الكت خارجا عن وظيفتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظارة الجمعية المذكورة كثير جدا وملاقاتى بكلهم متعذر بل محصورة على اشخاص معدودة منهم لا يمكننى ايضا ان اصحهم و عظهم فى صورة خصوصية نعم احوال السابق و عجب منهم غاية العجب انهم ينتزعون المكاتب والمدارس والمدرسين من ايدى الجمعية المذكورة تمهيدا ولون جميع آلة لاجراء دسيسة قاتهم الله
وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية الشورى الموقتة الكائنة بخزن اوردوس الى الجمعية الشرعية المحمدية كتابا مرقوما برقم ٤٦٩ مضمونه

(١) واست احرت هذه عن سابق بعد كونها مقابلة عليه تكون حرفيا ... متصلا ببعض ما عقى عنه .

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاى ايلى لايعرفون اسم الامپراطور وولى عهده فضلا عن صغارهم وليس لهم خبر عن كون بوكاى ايلى تحت تصرف الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثناء تفتيشه ان يعلم الاولاد اسم الامپراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا عليكم ان تامروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامپراطور وولى عهده وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاى ايلى تحت حكومة الروسية وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره فكتب اليه من طرف الجمعية الشرعية فى ١٣ مارت من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩ بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم فى حضور الجمعية الشرعية المحمدية الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب النظام قلت السوآل والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة وتصرفها حتى تامرها بشىء ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف المؤذنين وهكذا حال ماءمورى الروسية لايعرفون وظائفهم فلو صدر مثل هذا بل ادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عليه قيامة وجعلوا حبته قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه باشد التوبيخ والتشنيع واوسعوه سبا وشتما واثبت فى ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية فى ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش القسم الثانى من ولاية قزان فى اوراقه المحررة فى ١٤ الكانون الاول (ديكابر) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة الكائنين بمدارس قزان يقرأون بالروسية ولا يقرا احد من الطلبة الكائنين بمدرسة پورخاواى بالروسية فى الغرفة المختصة بتعليم الروسية مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين بموجب النظام والقرار الصادر فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ ولهذا لياءمر الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكائنين فى المدارس بالروسية عموما ولكن يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية بناء على القانون المسطور فى الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هى امتحان الائمة والمدرسين والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها حق بموجب النظام فى المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت الاوامر والفرامين فى هذا الخصوص لكانت متعدية عن حقها اه قلت وكان اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان فى رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من نظارة الخارجية بان امر الجمعية الشرعية بشىء ماليس من وظيفتك وفى سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت ديلانوف الى مديرى المعارف بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات الآتية بناء على المعلومات والحسابات المجتمعة من طرف مديرى دوائر المعارف، بانه بلغنى انه يوجد ويستعمل فى مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية دفاتير قلمية كتب فيها مدايح المسلمين عموما والاتراك خصوصا وذم الروسية نظما وكتب فيها ايضا دخول المسلمين تحت تصرف الروسية وكونهم عسكرا لها (يعنى على طريق الاسف والتحسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم فى وقت من الاوقات بيانا ظاهرا وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة المكاتب والمدارس فى البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك تستعمل فى المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية المطبوعة فى استانبول وقد بين فى تلك الآثار كون سلطان استانبول خليفة كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين كثير ممن قرأوا فى بخارى ومصر واستانبول وايران، وحيث ان هذه الامور كلها ليست مما ينبغى يلزم أن تنحصر الدروس فى المكاتب الاسلامية ومدارسها فى الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية وممن قرأوا فى الروسية اه يروى ان هذا الامر مع انتشاره فى ٢٦ آغستوس سنة ١٨٩٩ اخر اعلانه الى سنة ١٨٩٢ قلت وسيجىء تفصيل ذلك وسببه عن قريب انشاء الله وفى العام المذكور نشر والى طمبوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة فى شان مكاتب المسلمين ومدارسهم الكائنة فى تلك الولاية، وفى ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان قوميسر قصبة يلابوغا بين فى عريضته ان المدرسين فى هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولا يرضون بتسليم الكتب العلمية الكائنة فى المدارس فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المحمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بنشر الاوامر والنرامين بين العلماء، ولكن لا يمكن المحكمة الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة فى هذا الكلام وان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لا من جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك الجهة وسببتها عنها، وفى ٩ ستابرو من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ الذى هو قومندان العساكر الخيالة ورئيسهم فى تلك الولاية فرماناً مضمونه يعنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد قراءتهم بالروسية نهاراً الى المدارس التى بنيت فى قديم الزمان ليلا ويقرون فيها عموم المسلمين وحيث ان القراءة بالاسلامية مخلوطة بالروسية مضرة آمر الضباط والرؤساء فى القسم الاول والثانى امرا قطعيا باغلاق المدارس الموجودة فيهما وان اراد العساكر الخيالة تعلم دينهم فعليهم ان يتعلموه فى المكاتب الروسية (الاشقولا) فقط لا غير، ولكن لا يعطى المعاش والشهرية لمعلم الاسلامية، ولا يؤذن لازيد من ثلاثة دروس فى الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا الضباط والروساء، (١) فاثر هذا الفرمان فى العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الحالى وطلبوا منه الاعانة فى رفع هذا الظلم الصريح والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

(١) وهذا احدى علل بحر وترك لارض .

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين، فكتب نظارة الداخلية اليد فى ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم ٦٤٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا فى حق الاولاد واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس ويقيموا فيها كيف شاءوا لا مانع لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم فى هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه اقول اظن ان هذا لا يحتاج الى المحاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر الداخلية لكونه مكشوفا ظاهرا وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة الروسية فقط لا غير وفى سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة المعارف بولاية قزان انه بناء على اعلان نظارة المعارف الصادر فى ٢٦ آغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ فى مدارس المسلمين بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين فى كل مايس ٣ ومن ليس بيده شهادتنامة من طرف المفتشين لا يكون معلما فى المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة فى الممالك الاجنبية لا تدخل فى المكاتب والمدارس فصاح المدرسون فى تلك الاقطار والدائرة من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يسمعون مثل هذا الاعلان ابدا وردوه ردا بليغا لم يختلف فيه اثنان الا ان واحدا من المدرسين والمتشيخين فى قصبة ..... ومن تبعه فى جميع شؤونه على العمى قبلوه وامضوا فيه من غير اكتراث مع انه افنى جميع عمره برؤية عيوب العلماء الكدر وغيبتهم وتفسيقهم وتضليلهم وتكفيرهم ولا يزال على هذا الحال الى الآن ولما خاف قيام اهل محلته عليه وعزلهم اياه عن منصبه بايجاد سبب ما التجاء الى حضرة المفتى وكتب اليه انه ما امضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصوله وسماعه بما فيه مع ان الاعلان المذكور لم يكن من طرف حضرة المفتى بل من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لا يؤخذ لرضاه بل لسمعه والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والشدائد من طرف الحكومة الجائرة الظالمة فى حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعى من طرف الامپراطور بلزوم قرائة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح للامامة والخطابة تحير المسلمون فى امرهم ووقعوا فى حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفائه الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنامه من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتى كاف لاراءة التفاوت الفاحش بين امتحان السنة المذكورة ومابعدها وبين امتحان ماقبلها وهو هذا

السنين الميلادية	الائمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٤	٣١
١٨٩١	٠٣٠	٠٣٨	٠٤	٤١
١٨٩٢	٠٢٩	٠٤٤	٠٨	٠٤
١٨٩٣	٠٤٢	٠٨٩	١٦	٠٩
١٨٩٤	٠٣٨	١٢٢	٢٦	٠١

فاذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد الممتحنين شرع فى الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة فى الامتحان من الروسية للاسباب الآتية ١ غليان افكار العامة وحصول هيجان فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طويلة الاذيال يشكون اليهم فيها مالقوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكاليف المغايرة لقانون العدالة ويسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيخابر الحكومة المشار اليها فى رفعها وسحبها وديباجة عريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بكم مما نحاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد حامت حواليها النسور
ونحن بخطة فيها صغار * يشيب لكربها الطفل الصغير
تجاذبنا الاعادى باصطناع * فينخدع المغول والفقير

فباق فى الديانة تحت خزى * تتبطه الشويهة والبعير
ويمضعنا النصارى اى قلب * على هذا يقرو لا يطير
مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
فيا أسفاه يا اسفاه حزنا * بكرور ماتكررت الدهور
نخور اذا دهينا بالرزايا * وهل مصغ الى بقر يخور
اليس لنا ابى النفس شهم * يدور مع الدوائر اد تدور

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شموس سما السعادة والاقبال، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية . انصار الملة المصطفوية، سادا تنا شيخ الاسلام. مفتى بلد الله الحرام ، (الشيخ صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام، (الشيخ عبد الرحمن الشيبى رحمه الله) بنص من النبى عليه الصلاة والسلام، ومولانا خلاصة سلالة السادات، رفيع الدرجات، مامن شرف الاهوله حاوى ، مولانا السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزواوى، وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام . لازلتم محفوظين من جميع الحوادث والآفات، وملحوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاكرام وانواع العنايات، ولازلتم ظهور الضعفاء ومعيذيهم من صرصر البليات، وسائر النكبات، بالنبى وآله الامجاد الكرام، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام، المعروض على اعتابكم العلية * والمرفوع الى سدتكم السنية * بعد حمد من منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية * القائل بدأ الدين غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للذين يصلحون ما افسده الناس بالدراية * وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء فى ظلمات الضلالة والعماية * انه لايخفى على حضراتكم العنية * ان الحكومة الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وازالتها بالكلية * من هذه الديار التى رميت بسهام البلية * الخ وختامها بهذه الابيات اشعار:

قد استجرنا بكم من كل حادثة * ان لم تجيروا فقد ضاقت بنا الحيل
ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم * وانتم يا عباد الله اخوان

اما نفوس ابيات لها همم * اما على الخير انصار واعوان
امثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

ثم بعد ذلك الامضاءآت فجمعت المضبطة من علماء بلد الله الحرام ومشايخها العظام بعد ان اخذ مولانا السيد عبدالله الزواوى دام مجده وعلاه الاذن فى ذلك من الشريف بطريقة عجيبة فان العلماء ممنوعون هناك عن جمع اى مضبطة كانت من غير اذن الشريف فجمع ٤٩ امضاً وامتد اتمامها الى ازيد من شهر وكان ذلك بهمة مولانا السيد عبدالله الزواوى زيد قدره وعلاه ولولاها لماتمت وديباجة المضبطة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا مجيب السائلين * وسامع دعاء الداعين * ومفرج كرب المكروبين * ومنجى الملاجئين * وجار المستجيرين * نتوسل اليك باوجه الوسائل * والواسطة العظمى لكل راج وسائل * عبدك ونبيك * وكليمك ونجيك * وحبيبك وصفيك * وامينك على وحيك * معلم الخير * والمنقذ بهديه من كل هم وضير * ابى القسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم * ومجد ان تنظر بعين عنايتك . . . . وبعد فننهى الى سدة مقام المشيخة الاسلامية * مع الامل الاكيد فى تحقيق اجابة الامنية * ان احواننا اهل الايمان * من سكان بلاد قزان * التابعة للدولة الروسية الآن * قد بعثوا الينا عريضة طويلة الاردان * يشتكون فيها مما هم عليه من المضايقة فى الامور الدينية * والتكاليف المغايرة للشريعة الاسلامية * وللطريقة المحمدية * من قبل الدولة الروسية * افلها يصم الآذان * ويجلب لكل مسلم الاحزان * الخ وكان المرتب لها الاديب الفاضل الشيخ عوض رحمه الله تعالى كاتب المحكمة الشرعية (١) وكان ورود العريضة المذكورة فى رجب سنة ١٣٠٨ بواسطة البوستة ولكن لم يتيسر جمعها لبعض الاسباب الاالى اول سنة ١٣٠٩ ه فلما تم جمعها طبعت منها مقدار ٥٠٠ نسخة ووزع بعضها فى الحرمين وبعضها فى مصر وبعضها فى الاستانة للنظار والحكام والباشوات والسفراء والاعيان وارسل قليل منها الى بلاد قزان فقدمت

---

(١) توفى فى آخر سنة ١٣٢٤ بعد نزول من منى رحمه الله تعالى . منه عفى عنه .

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدنى المقيم والمدفون بالاستانة العلية رحمه الله تعالى فقراءها من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه فى التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزاد تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بينة ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع يلدز الشيخ عثمان باراءة امامها شيخ الاسلام فى سلاملق وامره ان يقول ان مولانا السيد امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام فى هذا الباب بل يهتم اشد الاهتمام واخذ نسخة من المطبوعات وقال انى اترجم خلاصتها بالتركى واقدمها لمولانا السلطان اعز الله انصاره بيدى فقدمها مولانا شيخ الاسلام ومولانا السيد ايضا ترجمتها بالتركية ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز الله انصاره الى دولة الروسية نوطة فى هذا الخصوص بواسطة سفيره فى بطربورغ ولا يخفى على احد مقدار تأثيرها فى مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على اجرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد الآتى بيانها على التوالى لم يبق شىء غير الهجرة من الديار المذكورة وترك الاوطان العزيزة هو اكبر من القتل فطلبوا من الحكومة الاذن فى الهجرة حيث لم يرفع عنهم التكاليف المذكورة فاذنت لهم الحكومة بالهجرة فى اول وهلة ظنا منها انهم لا يقدرون عليها ولا يقدمون اليها فلما رأتهم انهم شرعوا فيها بالجد وطفقوا يهاجرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يظن بهم انهم يهاجرون صدر الامر الاميراطورى بالتشبث بالاسباب منعهم عنها مهما امكن ولا شك ان اصل سبب هجرتهم هذه التكاليف المذكورة فشرعوا فى التساهل فيها قليلا بان يعطوا شهادتنامه لمن لم يستوف الشروط المذكورة بالتمام اذا كان عارفا بالتكلم والكتابة الروسيتين ولو قليلا فاستمر الامر على ذلك الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الاهوال ودام الاهالى فى هجرتهم لالغت الحكومة التكاليف المذكورة بالكلية من غير ريب ولكن ولكن ولكن ... يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ولم يلبثوا الا قليلا حتى شرع بعضهم فى الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم ولم يكتفوا بالرجوع بل اخذوا يحرضون الاهالى الى عدم الهجرة والثبات فى اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الاحوال ولكن من غير تشديد ٤) موت الامپراطور الكساندر الثالث وتملك الامپراطور الحالى فان لتبدل الملوك تاثيرا فى تبدل الامور والاحوال خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى خالية عن التعصب الدينى ومائلة الى الحرية والمساواة مثل يكاترينا الثانية لكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب رئيسة طائفة ميسيونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم ٥) ان ايلمينسكى كان منكرا لتشبثات الحكومة لجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار ومعترضا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لاينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى انحطاطهم وتدينيهم ومفضية بهم الى الانقراض والاضمحلال بالكلية ولو بعد حين وايد ذلك بضرب المثل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وضل كما لايخفى ذلك لمن يطالع مكاتيبه الابليسية فلما نشاء العلماء الجدد الذين استوفوا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدقه فى هذا الكلام فان العلماء كانوا سابقا اذا جاءهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يخافونه ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعشة فلا يستطيعون تاءخير اجراء الامر المذكور او عدم وضع امضائهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا مافيه اصلا على اكبر منه واما هؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل صاروا ينظرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عليه كانوا يأمرونه بالانصراف والمجيئ فى وقت آخر متعللين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته لايساعده فلا يمكنه الالحاح وان الح مرضا كانوا يوبخونه ويطردونه قائلين انه لايعرف النظام وان الالحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردونه من اول الامر بالتوبيخ والتشنيع بانه لايعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة ويحاوبونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

يديرهم اصغر رجالهم كيف شآء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال
ادركوا ان استاهيم اخطاءت الحفرة وان النتيجة التى كانوا يتوقعونها اعنى
التطبع بطبيعة الروس لايرى منها اثر قط وكانها ممتنعة الحصول وايقنوا
ان ايلمينسكى ادرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهـم الآية فعرض المتور لعزمهم
السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك واما الامور التى
حدثت فى خلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها
بوابنوع ما ولاجلها آثر المسلمون الهجرة فهى كثيرة نذكر فيها هنا ماله وجود
فى الحافظة منها بنا مكتب سيميناريا بقزان وهو ان طائفة ميسيونير اشتروا
عراصا بين المسجد الاول والثانى ببلدة قزان وبنوا بها مكتبا كبيرا جدا يسمى
سيمينار يا بمعنى المكتب الدينى وغرضهم من بنائها اقرأ اولاد المكرهين
قوانينهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائهم فى الموضع المذكور الذى هو
وسط المسلمين دون ان يبنوها فى طرف الروس منها هو اضرام النار والقا
الجمر فى قلوب المسلمين ورش الملح فى جراحاتهم ونثر التراب فى عيونهم
وتنكيدهم واظهار عداوتهم لهم لاغير وكان ابتدا بنائها فى حدود
سنة ١٨٧٢ وكان اكثرهم سعيا واجتهادا ومباشرة فيها ايمينسكى فاثر
ذلك فى المسلمين تاثيرا سيئا جدا وشاهدا عدلا نواياهـم الكاسدة
واغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة باعلى صوتها بانى مابنيت فى هذا
الموضع الالاجل اولادكم ايها المسلمون وقد فرط المسلمون فى اهمالهم
شاءن تلك العراص حتى آل امورها الى ما ذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم
الندم ومنها ان من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الاهالى فى مثل
هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بها لئلا يتمكنوا من الرجوع والعدول
عنها بعد القبول مثلا ولها ايضا فى ذلك غرض آخر وهو الاصل فيه فان
الطلب المذكور يكون تارة من اصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار
كحكام النواحى والولاة فان كان الثانى فالغرض منه دفع تبعة المسؤلية
والعتاب عن انفسهم اذا وقعت الشكاية منهم الى الدوآئر الكبار بانه وقع

منهم الاكراه والاجبار بان ينكروه ويقولوا انهم رضوا بذلك وهذا امضاآتهم الناطقة به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات اذا بلغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا فى تشنيعهم وتوبيخهم وتعييرهم بالظلم واجحاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضاآت اليهم ويقولوا انهم لم يفعلوه الابرضائهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قدح نسبة الظلم اليهم وايك ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلا بل هو امر واقعى فان بعض مرخص الدولة العلية لما احتج على ظلم الروسية برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات المار ذكرها فى مؤتمر بيرلين سنة ١٨٧٨م وافحم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد ايام مضبطة فيها امضا نحو اربعمائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول التشديد والتضييق فى امر الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام فى هذا الباب فهو كذب وانهم طلبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واخجله بين ملاء من مندوبى الدول فلم يقل غبر لعنهم الله ولم يدر هو ولا غيره من مندوبى الدول ان المضبطة المذكورة اما مزورة واما ماخوذة بالجبر والتهديد واما ماخوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون هذا القدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء فلو انهم جلبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت ضمانتهم وحمايتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء فى مثل هذا الامر فانه ماخوذ جبرا وتهديدا او ماخوذ من المنافقين الذين يغنون بغناء الروس ويرقصون على ايقاعهم فاعرف ذلك واحفظه فى حافظتك حتى لاتلوم الابرياء فان لم تقنع بذلك فدونك ما ذكره موسيو شيلر الاميركانى فى رحلته التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم باى وايشان خواجه التاشكنديين وامتناع الثانى بتزويج ابنته من الاول (ان السيد عظيم اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امرا مضمونه ان ايشان

خواجه لايزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابعد عرضها على السيد عظيم ورده اباها وكلف ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود الوحوش الكائنين فى الاميريكا الوسطى) اه ماذكره موسيو شيلر فاذا عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحى بعيد هذه التكاليف بدون امر من الدوائر الكبار فى طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحوا فى ذلك وهددوهم باقفال مكاتبهم ومدارسهم بل ومساجدهم ان لم يرضوا بهما ويوضع الامضاء خصوصا نظار المكاتب الملقبين باينسبكتور (مفتش المكاتب) منهم مامور ملقب باصطاناواى واوراتنيك فنشأ منه مفاسد كثيرة حيث عزل بعض العلماء وحبس البعض منهم ونفى وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى المسلمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين بقبولهم فى مكاتبهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاهم على ذلك مضطرا فى الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفى والتسفير ولايخفى على القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء فى هذا الامر من طرف العامة ولاهذا مكتوب فى منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضؤهم معتبرا وسندا على اجرائهما غاية مافى الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم فى اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية لهم عليهم وان كانوا اولادهم اذا كانوا كبرا فحينئذ فما معنى طلب الامضاء منهم فى امور يتعلق بالعامة وما معنى جعله حجة على العامة وكيف يمكن تطبيقه على العقل والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير للعقل والنظام جار فى ممالك الامم والدول المتمدنة حاشاثم حاشا فقد تبين صدق قول موسيو شيلر الاميركانى ان مثل هذا النظام لايكون فيما بين السود فى الاميركا الوسطى قلت ولعله موجود فى القبائل الوحشية فى سواحل آفريقا على انه يوسعى جماعة كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسلمين لدى الحكومة تطلب منهم الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقى الكلام فى تشخيص

هؤلاء النظار و مفتشى المكاتب الذين احيل عليهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكنى اعتذر للقرأ الكرام فى هذا الباب لعجز قلمى عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم وما يتفرع عليه من الرذائل والنمايم واستشعار نفصانى فيه وان افرغت ماى جعبتى فى هذا الباب وانما اكتفى فيه بايراد مادتين وقعتا قريبا من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلى من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناظر المكاتب) فى تلك الناحية جأ قرية بول ايلى فى سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢١ هـ ومعه اثنان او ثلاثه من معلمى الروسية ليعين واحدا منهم معلما فى مكتب القرية المذكورة والباقى فى قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها الملا افضل جان بن الملا مفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه فى الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استيذان الى غرفة النساء لكونه سكرانا ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنساء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل فى النساء ففزع اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكرانا خارجا عن الانسانية الى البهيمية فساءلهم عن والديهم فاجابوا بانهما فى الحمام فارسل واحدا منهم ليخبر اباهم بمجيئه وامره بالرجوع سريعا فرجع الامام بغاية العجلة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغايرا للانسانية ومقتضى العقل فضلا عن المروة والمدنية وامره بالقيام والخروج ولكن ابى نه الفهم وابائه الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لا يعرف غيران يقول انا جئتك بمعلم فعليك بقبوله فاجلسوه فى عربيته واخرجوه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة الحال امسكوا بعنان فرسه المشدود على العربية وادخلوه فى دار رجل منهم وطفقوا يضربونه وحيث لم يبلغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية الملقب بوواصنوى اسطرشينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى الجادة مشرع يعدى فرسه ويشتد فخلص نفسه من قنصة قابض الارواح بهذه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة ضربه ضربا مبرحا لاجل مجيئه
اليه بمعلمى الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد
بذلك بمن معه من معلمى الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام
المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المفاسد واخلاله بالآداب
والانسانية وشهد من طرفه الماءمور الملقب باصطاناوى والماءمور الملقب
باورانديك وقالا انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران
فافتخر بانه ضرب الامام وطلب منا بيتا ليفجر بها فلم تقبل عداية الروسية
هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على
الامام بالحبس مدة سنة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستيناف
حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررته العدلية من الحبس مدة
سنه فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية فى مثل هذه الامور وثانيهما
وقعة ملا هادى افندى الحاجطرخانى التياكى وذلك ان ايسبكتور
حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبول معلم
روسى فى مدرسته او ليفتشها ومعه المعلم بالروسية اسحق افندى الاسكندرى
من اهل حاجى طرخان فدقا الباب وكان ملاهادى اذذاك الوقت فى الصلاة
فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه فى الصلاة فقال له اينسكتور
قل له ليتم صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فلما اتم صلاته ضربه
بعود صغير لاساءة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعنى اينسكتور
واسحق افندى يريان ذلك وسبه ايسبكتور وشتمه سبا وشتما لا
يصدر عن واحد من آحاد الناس فى حق مثله ولم يكتف بذلك بل قدم
عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لايستحق التعليم والتدريس
ولايستاهلهما فعزله الوالى من التعليم والتدريس وحجره عنهما فامتنع
عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا الى ان عزل الوالى المذكور
من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فاذنه فى التعليم والتدريس
وكانت هذه الواقعة ايضا فى السنة المذكورة سابقا وهؤلاء الاشخاص الذين
عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لاخراج المسلمين من ظلمات الجهالة

والوحشة الى نور المعارف والمدنية بزعمهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم الدينية التى لايعرأفيها سواها ولايعرف فيهاغير المدنية كما سبق اعترافهم بذلك فى المقالة الميسيونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء اهل الدين فان كان لاحد صبر ايوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر وقس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها اذيتهم وجفاهم فى حق بعض العلماء وابتلاؤهم ببلايا بسبب رميهم بتهمة تعليم اولاد المكرهين والمرتدين من جواش وجرمش وآر وهذا كثير جدا يقتضى ذكر كلها مجلدا على حدة فلنكتفى منها بذكر بعض المواد ايضا منها قضية الملا محمد جان الكاوجياكى رحمه الله تعالى وتفصيله ان بين قريتى نوركاى والمت من القرى التوابع لقصبة منزلة من ولاية اوفاقرية چواش تسمى بكمت (تحريف بكمحمد) وليس فى تلك الاطراف والجوانب قرية سواها من قرى چواش مع انهم لايعرفون لغة (١) مخصوصة بچواش فقط فاهتدى عائلتان من اغنياء القرية المذكورة اهتدا غير رسمية لعدم الاذن لهم فى الوقت المذكور بالاهتدا وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علما الاطراف والجوانب وكانوا يصلون ويصومون ويعطون الزكاة والعشر والفطرة فلما بلغ هذا امر الحكومة ارسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقريتهم تابعة فى نظام الروس لقسيس قرية قرامالى ففعلوا فلم ينفعوا لهم وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتسعير فلم يؤثر فيهم فسفروهم الى سيبريا فيدى انه سبحانه بعد تسفيرهم كثير امنهم الى الاسلام حتى لم يبق فى قريتهم على المجوسية سوى عائلتين وصاروا يتعلمون الاحكام الدينية ويعلمون اولادهم القرآن من بعض علماء الاطراف والجوانب خفية فلما رأت طائفه ميسيونير ذلك بنوا هناك كنيسة ومكتبا

---

(١) وكانوا يدعون ان القرية المذكورة من قرية التتار وان اهلها تتار يكرهون وتمسكوا فى ذلك بكون اسم قريتهم بكمت تحريف بكمحمد ووجود قرية مسلمة بقربها مسماة بهذا الاسم وعدم معرفتهم بلغة چواش وكلها معقولة منه عفى عنه .

بجنبيا ونصبوابها قسيسا واجبروهم الى دوام الكنيسة وارسال اولادهم فى المكتب وهددوهم بالتسفير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل تقاة واباه الاكثرون ولم يبالوا بتهديدهم وقد رجع المسفرون فى ذلك وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعظونهم بالثبات ويشجعونهم ويهونون لهم امر التسفير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم الدين والقرآن وكان اكثر ظنه ان الذى يفعل ذلك هو امام قرية كوجياك ومعلميا ملا عبد الغنى ابن الحاج الملا محمد جان فامره ان لا يفعل ذلك وحذره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمد جان المذكور ان وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كائنا من كان فان تكره تعلمهم الديانة الاسلامية فصراهم انت قراقولا وحارسا فشكامنه الى الحكومة وحيث كان المشار اليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيرة دينية لم ينكر التعليم وقت الاستنطاق فلو انكره لما جرى عليه شىء بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس بل زاده وقال ان مقتضى ديانتنا الاسلامية ان لا نرد احدا جاءنا يتلمن الاسلام اويتعلم الديانة الاسلامية كائنا من كان سوآ كان مجوسيا اوروسيا فلو جئت انت اوولدك اومن هو اعلى منك رتبة لنلقن الاسلام اوا نعلم الاحكام نلقنه ونعلمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية وقال ذم الله اليناا هل الكتاب فى هذه الآية تحذيرا اياناعن ان نكون مثلهم فقال له المستنطق ان هذا مخالف لقانون الدولة وفى ذمتكم يمين على ان لا تخالفوه فقال له ان الله سبحانه اعظم واجل منكم وحقه اكبر من حقكم ونحن ما حلفنا لكم اليمين بالاطاعة فى كل شىء بل بالاطاعة فيما لا يخالف الشريعة ولا المعصية ومخالفة امر الخالق فلا طاعة علينا فيها للمخلوق قط كائنا من كان وعليكم لنا ايها الروسية عهد فى مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا تامرونا بما يخالف شريعتنا فلما سمعوا منه هذه الكلمة الحقة وراوا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه وولده المذكور الملا عبد الغنى فى محبس بدة اوفاحتى يحكم عليها بشىء

فمات رحمه الله تعالى فى محبس اوفا فى حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده الملا عبد الغنى افندى الى سيبريا وهو الآن هناك امام فى قرية على بعد سبعين ويرست من بلدة ايركوتسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا حافظ وكان اماما فى قرية قوناقفل التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ايضا فانهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم حواش هناك الى الاسلام وتلقينه اياهم وتعليمهم الاحكام الاسلامية حبس فى محبس بلباى ومات هناك بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة فى القرى المختلطة بالمكرهين كانوا منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكرهين فى المساجد واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون الجمع والجماعات ومهددين بالعزل والحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمية الدينية والغيرة الملية الذين كانوا يرجحون جانب الله على جانب الحكومة وعذابه على عذابها فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه فى آخر العصر التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى عقله الخالص الصافى عن شائبة الوهم والتعصب وليقسها على معاملة سائر الدول المتمدنة ولا سيما حكومتى آمريكا وانكلتره هل يجد موافقة لها اولا بل مطابقة لمعاملة القبائل الوحشية فى دواخل آفريقا لا شك انه يجدها كذلك مطابقة النعل بالنعل ويشبه القضيتين ايضا حادثة ثلاث قرى من قرى قوم چواش التابعة لولاية سراطا وتفصيلها ان اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قرأ بعض منهم فى بعض المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل القسيس الذى هم تحت تصرفه بموجب نظام الروسية اقصى جهده فى ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات عليه خصوصا الملا يعقوب وتلامذته فلما فرغ القسيس المذكور كافة ما فى جعبته من الحيل والدسائس ورآهم على غاية من المتانة والصلابة والثبات

وان حيله و دسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك اسلافه من استعمال
القوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين فى تلك الاطراف
والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين النبابيت والعصى الكبار
وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتله ضربا
فسقط المومى اليه مغمى عليه كانه ميت وانقطع نفسه فغرزوا ابرة متينة
تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجحوا فى تشنتهم
هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عريضة للوالى وحيث كانت
الحادثة قد عظمت وليست اول مرة بل لها سوابق كثيرة لزم الوالى ان
يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حق تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة
فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين الخبز والملح
لاستقبال الوالى بهما على ما هو عادة اهالى تلك البلاد من القديم عموما حتى
وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاهالى صوت الجرس
الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا
باب البيت مفتوحا فجاء باذن الله تعالى كلب كبير اسود واخذ الخبز وذهب
فى سبيله واما المهتدون فانهم لما سمعوا صوت الجرس اخذوا الخبز والملح
بالتبسم واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة والوقار وقدموا الخبز والملح
اليه فاعجبه حسن سمتهم وآدابهم وسكينتهم ووقارهم واما قوم الروس
كانوا على غاية من الطيش والخفة وفى مقدمتهم القسيس فلما رأوا المهتدين
قدموا الى الوالى خبزهم وملحهم تذكروا انهم نسوهما فزاد طيشهم وخفتهم
فشرعوا فى الصياح والنياح والرطانة بلغتهم يقولون نوحيب سوبايب
طاشچى سيچاص وامثال ذلك ومن اين يأتون بهما فقد وقعا فى محيصهم فلما
رأى الوالى هذه الحركة البهيمية منهم ستنشاط غضبا وسبهم وشتمهم ورجع
الى مقره حالا وكتب الى پطربورغ بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه
وازالة النزاع والخلاف فى وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا
هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثنى عشر
نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فاخرج من فمه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بموجب حرارة
تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية
للمهتدين وتركهم وما يشتهون من الدين قال الاحمق المذكور ان صدر
هذا الحكم من الحكومة لا يبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل
فى الاسلام بل كلهم يسلمون فاخذه المحامى بقوله هذا حيث كان عاريا
عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبح وعيب مانع من اعطاء الحرية وقد
علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اصل
النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا فى بياض ولم يخرج بعد الى
الخارج ولكنه لا يخفى على المحامى وهو سند قوى معتبر عنده
فحكموا بمنع ترددقسيسى الروس اليهم وبتركهم على ما ارادو واما
اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا فى الدعوى
حتى يزيله المحامى ايضا وانما كان الدعوى بقاؤهم تحت تصرف القسيس
وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اوكتابر من سنة ١٩٠٥ من طرف
الامپراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء
اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد فى طبع
الكتب وقد سبق عند بيان حقيقة دسائسهم بيان تصورهم التعرض
لكتب المسلمين والمداخلة فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة
الروسيتين بالكيفية السابقة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى
وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل
العلوم الدينية فى نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان فى
اوان التحصيل بتعلم القرأة الروسية ارادو ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا
الحكومة الروسية ان تركهم على ما هم عليه من تحقير الكفار وسبهم وشتمهم
كيف شاؤوا مع انهم يريدون بهم ايانا مناف لكوننا ملة حاكمة وكونهم ملة
محكومة ومخل بشرفنا ومغاير لعظمتنا بل لا بد لنا من منعهم عنه واخراج
امثال تلك الكلمات من كتبهم وان لا نأذن بطبعها حين استئذانهم فقرالامر
على ذلك فلما استأذنوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى لفظ الكفارة لزعمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحيض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعمهم الاول عبثا ومنافيا للآداب والباقي للعلة الاولى فاشتد الامر على المسلمين جدا وشرعوا في تقديم العرايض ببيان قبح ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهتهم ووفقوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقي وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشيء يعمى ويصم فان الروس كانوا ينكرون تارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار في القرآن وغيره من لادين له كقوم چواش وچرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقية دينهم بموجب مداول اللام فهنا خالفوا كلا دعويهيم وناقضوا كلا قوليهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى رجاء ان يظفروا ببغيتهم في الخصوص المذكور وبينما هم في هذا الطلب والالتماس اذ ساعدهم الحال وظهر امر لم يكن في الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتموا سياحتهم وبطالتهم في استانبول ومصر والحرمين المحترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه في ديكلي طاش وچنبرلي طاش وبيكقوز وبوغازايچي وكاغد خانه وفلان خانه واوزبكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفد ماعنده من النقد اليسير وجاع بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلماته وحركاته وسكناته وصار كشغال (ابن آوى) وقع في عدة من ظروف الصبغ حين ذهب الى قرية ليلا للسرقة واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

بالطاوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة اللسان فى شأن بعض كبرأ العلماء العظام كنيس شرع فى نطح الجبل جاهلا بقول الشاعر شعر: ياناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس لاتشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية ويلقنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن وانه لايعرف العروض ولاانشاء الشعر فتعصب عليه اتباع العلماء الكرام المذكورين ووشوابه الى الحكومة قائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك مما سيذكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين بانيسكنور فاغتنموه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلمية وفيها اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية كالاسارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين المسلمين وتجسم قواهم وتاءييد كونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك وبعض هذه الاشعار وان كان مشتملا على مدح الروس ايضا (كذا) الا ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات فراغهم وعند ابائهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد نسخة منها فى يد كل من يقرأ ويكتب وفى كل بيت من بيوتهم وفى مدارسهم وان الصبيان يتلقونها من افواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويحملونها معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبار هم الذين ينظمونها وينشئونها آخذين حضامنها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد

---

(١) وقد مر ايضا اثناء بيان تكاليف الحكومة ووعدنا بذكر تفصيله وسببه وهذا هو الموعود فتذكر منه عفى عنه .

الروسية كمايرى فى بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان فى الحقيقة فى اى مملكة كانوا فى الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان هنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم فى تركيا ومصر حتى ان بعضا منهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك فى اوائل ايون من سنة ١٨٩٢ م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقر رأيهم على شئ الى اواسط نويابر كتب نظارة المعارف الى نظار المكاتب بأمرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت فى مملكة روسية باخراجها عن المدارس وبمنع من كان تحصيله فى خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا اوابوا ورفع حقيقة الامر والماجريات وارسال امضاآتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاة بأمرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون فى جمع الكتب العلمية والمطبوعة فى خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تحصيلهم فى خارج مملكة الروسية ولو زمنا يسيرا وقد نشأت منها حادثة قصبة الجيسطاى الواقعة فى سنة ١٣١٠ فشرع المسلمون فى تقديم العرايض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى نظر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرايض نتيجة مطلوبة اخذوا يهاجرون بلادهم فاخيرا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ واوفا وقزان الى پطربورغ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا تأخير ما ارادته الحكومة من تضييق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغليان افكارهم واستعدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتمسهم فى الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك فى خلال سنة ١٨٩٤ م فانقشعت تلك الغيوم موقتا الظهر فى

وقت آخر مناسب بلون آخر واغمض فى حق المعلمين الذين كان تحصيلهم فى خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين بافعال دكاكينهم يوم الاحد الذى هو عيدهم تعظيما له وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر ايضا من الحكومة بتقديم العرايض فلم يجابوا له ومنها ماهو اطم من ذلك كله وهو انه اشتهر بين المسلمين ان جمعية مبسيونير نظموا دفترا قسموا فيه قرى المسلمين الى نظارة القسيسين بمعنى انه ان ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم رسما تكون القرية الفلانية تحت ادارة القسيس الفلانى والقرية الفلانية تحت تصرف القسيس الفلانى الخ فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا الا انهم لم يستيقنوا به الى ان دخل واحد من تجار المسلمين (١) بيت قسيس قرية چكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اق وقدم اليه هدية وناوله خمرا فلما لعبت به وبعقله فاتحه بالكلام فى هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس انه صادق لا شبهة فيه وان القرية الفلانية وقعت فى حصتى وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر ايضا من الخمر الى ان صار لا يعقل شيئا فاخذ الدفتر وخرج من بيته واطلع المسلمين على حقيقة الحال فايقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذى مضى قبل يكاترينا الثانية ووقعوا فى حيص بيص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن ليلا ونهارا بحيث اذا راوا واحدا من المأمورين كانوا يظنون انه جاء لاجراء الامر المذكور واخراجه الى الفعل حادثة سولاى وبينما هم كذلك اذ وقع الوباء البقرى وصدر الامر من الحكومة بسوكرة البقر وقتل المصاب منها بالوباء على ان يعطى قيمته من طرف شركة السوكرة وذلك فى حدود سنة ١٨٨٤م فجاء المأمور الملقب باصطانا الى قرية سولاى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لابلاغ الامر المذكور اهاليها

---

(١) اسمه احمد جان وكذلك اخذه واحد آخر يسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة لقضاء بوگلمه وكذلك القاضى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بسة اوما كلاهما بواسطة سقى الخمر لم اخباثث . منه عفى عنه

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كتب فى ورقة سند السوكرة اسامى الروس للتصوير والتمثيل فقط ولما شاهد الاهالى ذلك لم يشكوا فى كونه دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة هى حجاب وستر لمرامهم وزادتوهم كون الاسامى مكتوبة بالروسية ولم يشكوا فى كون المراد بها هم انفسهم فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة المذكورة ابدا فحاول المأمور المذكور ان يأخذ منهم الامضاء بالتهديد والاكراه فامسكوه وضربوه ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية الصعوبة فرفع الامر الى الوالى فحمى غضبه وجاءهم بنفسه وهو يرعد ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصبه بل اصاب عربيته فشرد ثم جاءهم بالعساكر وقبض عليهم على عدة ائمة واعيان وزجهم فى السجن (١) وحكم على بعضهم بحبسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اولجايدى فلما اتم المشار اليه حبسه وهى مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض رفقائه وكيلا من طرف اهالى بعض القرى التى هناك واعطى عريضة لمولانا السلطان ايده الله تعالى واعز انصاره ببيان احوالهم وما لقوه من طرف الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ممالك الدولة العلية حرسها الله تعالى رسما وطلب مخابرة الدولة فى ذلك حكومة الروسية وتوسط فى ذلك بعض الكبراء فى استانبول فنجح فى تشبثه ذلك فبعد ان تبادلت المخابرة بين الدولتين وسأل حكومة الروس الاهالى عن توكيلهم الملا آخون جان المذكور فى طلب الهجرة من الدولة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا من بطش الحكومة بهم فاذنت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرية جيدة جدا فى طرف ملاطية لواحرى الامر على مرسوم اولى الامر فى ذلك لدامت الهجرة الى

---

(١) وذلك بعد التفتيش والتحقيق وشهادة واحد من افراد البلدة وحد من الائمة يسمى من قرية .... عليه من الله اشد ما يستحقه وحملها على ان المسلمين قد عاندوا وعصوا والالا ثبتت القبحة للوالى ولكان مثل اسكاراتيين. منه عفى عنه.

الآن ولرأينا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة
الذين باعوا دينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسر رقابهم وهذا
هو مبدأ الهجرة ثم تلاهم عدة عائلة من طرف اورنبورغ ومن طرف اوفا
ومن ولاية قزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنامه
من القرأة الروسية وذلك انهم لايفوتون دقيقة فى اذية المسلمين وهم
يعرفون حرمة اتخاذ الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون
ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغوهم
بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولايمكن تكليفهم به من غير سبب
فلذلك اخترعوا له اولاسببا من الاسباب بان ادعوا كذبا وميا ان بعض
المهرة فى قرأة الروسية يأخذ شهادتنامة باجرأ الامتحان المطلوب ثم يعطيها
لشخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلابد
اذا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنامه حتى لايتاتى له الحيلة المذكورة والا
فلايعطى له الشهادتنامه فامتنع الاهالى عن ذلك فى اول وهلة ثم لما رأوا اصرار
الحكومة عليه قبلوه بالضرورة ولم يقع منهم فى هذا الخصوص كبير مقاومة
ونقديم العرائض وكانهم استصغروه وقالوا اعانا الغريق فما خوفى
من البلل * مع انه شئ كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تحته دسيسة كبيرة
وهى انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور فى المحاريب
ليستيقنوا ان الامام الذى يؤمهم هو صاحب الصورة الذى استوفى شروط
الامامة باخذ شهادتنامه من جمعية الامتحان الروسية بلاشبهة لاغيره فلاشك
فى صحة امامته ولاشبهة فى ذلك ولا افسببهم الذى ايدوه ليس سببا قط فانك
قد عرفت فى شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه
وجود تذكرة المرور (پاسپورط) او شهادتنامه من دائرة الپوليس وشهادتنامة
من المكتب الذى قرأ فيه القراة الروسية ولايخفى على اربابه ان الاشكال
يكتب فى التذكرة والپاسپورط وهى قائمة مقام الرسم فليكتبوها فى شهادتنامة
ايضا ولاشك فى امتناع الاتفاق فى جميع الاشكال فلايتاتى فيها الحيلة وان امكنت
فى تبديل الاسم وايضا اكثر الامتحانات لاتجرى الابالصعوبة وبالارتشا فالحيلة المذكورة

فى مثل هذه الامتحانات لاتتصور والحاصل لاشبهة فى كون ورأهذا التكليف لحكومة الروسية غرضا فاسدا الاانها لم تتمكن الى الآن من اظهاره واجرائه فهى تتوقع وقتا مساعدا له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوادث التى حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على احوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م ولا يخفى الغرض منه ايضا ولكنه لماصادف وقت غليان افكار المسلمين وانسلاب اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجالها بالخيانة والخدعة اتهاما صحيحا مطابقا للواقع لا وهميا محضا التكررها ووقوعها منهم فى حقهم مرارا صار باعثا على حدوث حوادث كثيرة ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم واسمائهم واصنافهم لزعمهم ان لذلك الامر مدخلا فى تكليفهم بالتنصر بل هو مقدمته وقولما زعمهم انما هو بالنظر الى الواقع والافهم كانوا جازمين بذلك ومعتقدين اياه اعتقادا قويا لايتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولا اعلانا مبينا لغرضها منه اشعورها بماسيقع منهم بمقتضى الوقت الاان الذين كتبوا الاعلان المذكور لماكانوا قطع خشب ذات روح لم يزد الاعلان المذكور الابلة فى الطين وصار سببا لازدياد تهمتهم وغليان افكارهم لكونه مجملا ومبهما جدا مع انه كان مطبوعا فى قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم ان يكتبوه مفصلا بحيث يزيل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاذا ليست القباحة فى ذلك فى المسلمين فقط بل اكثرها فى الحكومة وفيمن كتب الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمضاريق الحيل والدسائس منذ سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة وبلا اختيار كما قال الشاعر شعر :

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل

من اوقف نفسه فى مقام التهمة فلايلومن الانفسه فالمسئول بموجب تلك المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لاغير والامتناع منها صدر فى بعض المواضع من جميع اصناف الاهالى بان اتفق العلماء والعوام على

على ذلك وفى بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلما والعلما فى مثل هذه المواضع كانوا يعظون العوام وينصحونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد فى مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلاب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القرأة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابخس ثمن وهو حفظ وظايفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضا ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذا نصحهم ها يا فلان كنا نعتقدك امينا صادقا متصلبا فبعت ايضا نفسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلما والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضربوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضى الى الطول وفى ذلك كفاية وهذه الحوادث هى من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شىء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعد خراب سراى وسرايچق وواقع بينهما وقد دخل تحت تصرف حكومة الروس فى حدود سنة ١٢٦٢ صلحا من غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمض على ذلك الاسنين يسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة فى بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه فى الامور الدينية وتكليفهم بقرأة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفل مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك فى مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق اقفلوا مدرسته فى سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردوا الطلبة منها فى صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا فى المدرسة المرجانية التى كان تحصيله فيها واما بنوا فيها اعنى فى خان اورداسى

مسجد آخر فی حدود سنة ۱۹۰۳ م مصادفة سنة ۱۳۲۰ هـ شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالى الموضع المذكور (۱) ومنعوا اخذه من الخارج كما يفعلون ذلك فی حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالی اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملتهم هذه فی شأن اهالی بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعنى مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا باتلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعنى عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا او مأمورى الملكية من استملاك الاراضى والعقار فی بلاد تركستان وفرغانة وما وراء النهر وخوارزم بل من الاستيئجار بمدة ازيد من سنة وفی ذلك لها اعنی لحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم فی زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر فی حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقواهما الخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراؤها فی شأنهم فانهم سذج غفل لاعلم لهم بمثال تلك الدسائس وترعهم فی شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائسهم وليس هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع ممن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح فی تخصيصهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الاقوام التابعة للروسية وقد وقع به شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالی تلك البلاد ان فی القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجوه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغتروا بذلك ورضوا به وافروا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبته جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية حكمت الحكومة بانسلاخكم من

(۱) وسببه جهالة اهالی الموضع المذكور كما هی حالة اهل البدو وهی اقصى بغية رجال الحكومة كما عرفته . منه عفی عنه .

الاسلام وانسلاككم فى السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذى هو عين الكفر فانتبه الاهالى على قبح ماهموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار فى تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا فى التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استيلاء الروس عليها اوقبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد فى البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشر سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلماتى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار قاطبة بواسطة التلغراف فى هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضمونه ان فى طاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد وللروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم فى زيادة الكنائس بل تسعون فى زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حميتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالى الاصلية وهذه معاملتهم فى بلاد ومملكة كانت منذ خلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة اروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا فى ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرايض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الپاسپورط للذهاب الى آوروپا للتجارة اولشيء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استتبعوا لانفسهم بعض طائفة قزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعترضين وتحذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين ارسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريات وكافة المعاملات هناك كما هى و عرضها عليهم فوجدوها على عكس ما ظنوا وخلاف ما توهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبثوا بتسهيل اسبابه فى السكة الحديدة وفى البحر فلله الحمد ع مصائب قوم عند قوم فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس فى انس المسلمين الدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثانى من مستفاد الاخبار للفاضل المرجانى لمصنور (انجمن معارف) الاستيذان بطبعه فضرب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مما له نوع تعلق ومناسبة للدولة العلية و مسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فضرب عليها بالتمام ونكتفى بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوف الاطالة وايراث السآمة محيلا بواقيها على علم القارئ بالمقايسة على ما ذكر وهذا معاملاتهم فى امر الدين واما معاملتهم فى امور الدنيا ولا يحسبونها شيئا ولا يعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والنوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذ اولادهم عسكرا اسوة للروسية فى ذلك والباسهم السنتهم واطعامهم ذبائحهم ولحوم الخنزير وسوقهم لمحاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفر ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما تحاول الروسية اقناع بعض المغفلين بل اغفالهم بكون منافع الوطن مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العسكر راجعة الى الكل لاشتراكهم فى الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الان حديد البصر لا يغفل به ولا يصدقه فان الوطن انما يكون مشتركا اذا كان السكان مشتركين فى منافعه ومطلقى العنان فى الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا على السوية بين افراد واصناف اهله من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم فى ذلك انواع الشدائد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين مشتركون فى الوطن حاشا وكلاتم حاشا وكلا لايصدقه ولا يعقل به الا البهايم بل الامة التى تبينت احوالهم بل اهوالهم لاوطن لهم فى الحقيقة اذ لانعنى بالوطن ماعرفه الفقهاء فى باب المسافر ولاما يعتقده اكثر الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام وسيد من هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك فيه البهايم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقى الذى تكون كافة حقوق ابنائه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم مضمونة وافرة لايستشعر بعضهم عن بعض ادنى سوء ولايتوقعه ولايتوهمه بل يكون بعضهم معاضدا او معاونا البعض وآخذا بيده وقت الحاجة ويجتمعون على موائد فائدته ومغتذون بغذائه بالسوية كما يتقاسمون نوائبه ومؤناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او همولايات او زيملاك على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايا لايمكن وجودها مجتمعة على سبيل الحقيقة فى مثل ممالك الروس التى كثرت فيها العناصر المختلفة والاديان المتضادة الا برعاية قوانين الحرية والعدالة والمساوات والانصاف لا بالجبر والقهر والتشديد والتضييق والاضطهاد وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل هذه كلها سعى فى خرابها ودمارها وتزلزل دعائمها واركانها كما وقعت الآن مقدمتها وقد يمثل للوطن الحقيقى الذى وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى جمعوا بينهم نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة نافعة متعددة تلتذ بها النفوس وتنتفع ثم قعدوا حوالى المائدة وصاروا يأكلون منها مايشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد لاحد مالم يصدر عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده وبعضهم بالشوك وبعضهم بالملعقة لااحد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

يمكن ان يكون ممالك آمريكا وآوروپا الاصلية ويابونيا وللوطن المجزى بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذلك اطعمة واشربة متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه قباح المنظر فى ايديهم مطارق فاذا مد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربوه بالمطرقة من غير سبب قط وقالوا له لاتاكل من هذا بل كل من هذا ولاتاكل هكذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه وطردوه وبعضهم اكل مايشتهى كماينبغى من غيران يحجر عليه احد بل كان هو الآمر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذلك الخدمة وهذه لا يقال لها شركة حقيقية عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها حيث انها يستوفى حقوقها من غيرها بالتمام ولكنها لاتفى بها لغيرهم فانها تأخذ ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولاتاخذ احدا من قسيسيها مع انهم متساوون فى الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف الدينية واجتماعهم فيها وشمول هذا السبب كلامنهم لدى القانون ومن اغرب الاقوال هنا ان القسيسين من جهة اخرى ممن تلك الجهة حرروا عن العسكرية وليست هى فى ائمة المسلمين وهى كونهم ذوى معارف سوى ما يتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما انه لانسلم ان التحرير والعفو عن العسكرية لاجل المعارف (١) التى حازوها بل هو لكونهم ارباب الوظائف الدينية كما مر آنفا ثانيهما انا لوسلمنا فرضا انه لاجل حيازة المعارف لانسلم ان ائمة المسلمين كلهم عارون عنها وان القسيسين كلهم حائزون اياها بل فى كلا الفريقين من حازها ومن خلا منها ولكن اذا وجد من حازها فى القسيسين عشرة فى مائة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون فى مائة وهذا مما لا مجال لانكاره لمن يعرف حال الفريقين فاذا كان ائمة

(١) فلوكان العفو لاجل المعارف لعفى عنه من هو اكثر منه علما ومن لم يكن قسيسا وليس كذلك بل عفى عنه .

المسلمين اولى بالتحرير . العفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لالغيرها بديهى (١) وظلم الحكومة فى عدم عفوها الائمة ثابت لامحالة وماسوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ فى هذه الحرب الاخيرة اعنى حرب ياپونيا مآت من الائمة وبهى وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فيها من المسلمين فدماء هؤلاء المساكين المظلومين المعذورين لاى شىء اريقت وعن اى حقوقهم دافعوا واى مجدهم وعزهم حفظوه واى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة فى طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنحهم الحرية هيهات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين الآن (٢) واى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والحاصل ان المصدق اقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبى بيد معطل غاية الاغمال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم فى الحقيقة بل هم كبنى اسرائيل بيد القبط فان كان لبنى اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتتار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا الحال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنهه بحيث لم يبق اقل شبهة وادنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب والعلل الغائية لهذه التكاليف الغير المشروعة والامتناع عنها تحقق بطلان تمويه الروسية وستر اغراضها الفاسدة ونواياها الجائرة تحت استار نشر المعارف بين قوم التتار وادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التتار [illegible] هذا التموية والستر الى التعصب والهروب من التمدن والمعارف والصنعة التى من جملتها تعلم اللغة [illegible] الروسية [illegible] فيه [illegible] جسيمة كما ورد من عرف لسان

(١) [illegible] مشعوبين بخدمة الحكومة بسبب هذا الوصيفة [illegible]

(٢) [illegible] المصدقين يقولون [illegible] فى حقهم [illegible]

قوما من شرهم فان كلا الامرين باطلان لا محل لهما من اعراب الصحة قط اما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة بعنعنتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيهم بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض المحال فلتبتدئ اولا من الروسية بتعليمها اعنى المعارف والمدنية القسيسين ونشرهما بينهم حيث ان كثيرا منهم لا يعرف قاعدة الضرب وطريقه من الحساب الابتدائى بل العامى حيث يقولون دو بزى دوا ترى دو يزى ترى چيتيرى يعنى الاثنان فى الاثنين ثلاثة والثلاثة فى الاثنين اربعة وقس على هذا سائر معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك الى حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكراستيان الذين لا يقل عددهم عن اربعين مليونا ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من حكام الناحية الملقبين بو واصنوى واسطارشينه منهم فانه لا فرق بينهم وبين البقر فى الخلو عن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء الحكومة حقيقة وقد تقدم فى اصل تصويرانهم عدم تعيين احد من المسلمين امثل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذلك بالكلية ولم يكتفوا احدا منهم بذلك حين اقاموا الهيامة على رؤس العلماء بتكليفهم بهما وكانهم رقوا للمسلمين ولم يرقوا لجنسهم و[illegible] عليهم واحتج جتم بلزوم كتابة دفتر المواليد والوفيات المسمى عندهم بمتريكه بالروسية باصل [illegible] مع كونه منافيا للتعليل السابق غير مستقيم [illegible] دون مدفعة [illegible] منافع [illegible] الروسية راجعة الى الحكومة [illegible] من طرف الحكومة [illegible] تكليفهم [illegible] فليس [illegible] حق فى [illegible] فضلا عن تكليفهم بهذا القدر الذى [illegible] هذه الامور [illegible] صحيفة التى تستحق ان يقال فى حقها انها لا شئ محض [illegible] يمكن [illegible] كتابة كتاب واصنوى او باستئجار كاتب خصوصى موقت و[illegible] بصدق [illegible] هذه [illegible] والترهات [illegible] فنية [illegible] من [illegible]

مثلاعن بناءمكتب حين ارادوا بناءها التعليم اولادهم ضروراتهم الدينية باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء مكتب روسى بجنبه على مايراه اينسبكتور وتعيين معاش لمعلم روسى اقل ٣٥٠ روبله فى كل سنة واى مدخل لهذا فى نشر المعارف وكتابة دفتر المواليد واى عدالة وانصاف هذا ومن الذى لا يلعنها حين يتفكر فى مثل ظلمها هذا ومن الذى يصدق بتمويهاته تلك والحاصل لا حق لحكومة الروسية فى تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم بها لهذه العلة الجزئية ولا لعلة نشر المعارف وتعميمها وتعللها بذلك تجهيل لهم وتغرير ولا يغتر به الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على اولى الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثانى اعنى نسبة المسلمين الى التعصب الخ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى التعصب اوعن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معناه الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليل ثبوتا بينا لاشبهة فيه كاستنكاف الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيته وصنيع المسلمين ليس كذلك بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيته ويقال له تصلب فانهم قد استيقنوا غرض الحكومة بتلك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشئ انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدى الى محوه واستيصال واما المعارف والمدنية فهما مالهم وضالتهم يأخذونها اين وجدوا ومتى ظفروا به وحاشاهم ان يهربوا عنها ولايلزم من هربهم من تكاليف الحكومة الصائلة المستبدة للغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانهما غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة اصلية وهما من ابوابهما الصغار العارضية المصنوعتين بثقب جدار جهالة الروسية الاصلية من جهة آوروپا فطفقوا يقتبسون منهما على مقدارهما ومقدار حوصلتهم واهل الآوروپا اخذوهما من معدنهما اعنى العرب والمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرون على تحصيلهما من معدنهما بل لا يزالون يسعون ويجتهدون فى تحصيلهما ليلا ونهارا ولكن الروسية

ومن والاهم ينسبون التتار الى الهرب منهما افتراء وبهتانا وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا ولهم فيها مآرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلونهما منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضي هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هذا يدين من حصلهما في مكاتبهم ولكن هيهات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا ارباب المعارف واصحاب المدنية في بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا في تحصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الجلد الرابع فلو كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهلوا لهم طريقهما بان يبيحوا لهم تحصيلهما باي لغة كانت واين كانتا وممن كانتا بل كانوا يأمرونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم في سد طريقهما وابوابهما غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا هذا على التحامل على الروسية او المبالغة فعليه بما حرره ابو محرري مسلمي الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣ في العدد من جريدته المذكورة الصادرة في ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٤ هـ وهذا تعريب عبارتها كنا نوينا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولما جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدرياى بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (يعني الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بپطربورغ أستيذانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمنة السابقة مثل هذا الزمان فلزم علي ان اتخذلي ظهيرا في پطربورغ حذرا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغني خبر

(١) دائرة المعارف منه عفي عنه .

مصادرة الكتاب وعدم امكان الاذن بطبعه قط فى الاسبوع الذى وصل الكتاب فيه الى پطربورغ ولسنا ممن لا يعرف سياسة غراف تولستوى وپوبيدانتسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى كتاب دريای بيلوك فى جريدة قرغزدالا ايضا غير الترجمان فوقع الاعلان المذكور بيد ايلميسكى الذى كان حيا فى ذلك الوقت بقزان فلما اطلع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء بپطربورغ پوبيدانتسف مكتوبا مفصلا بين فيه تضرر الروسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار بهذا الاسلوب فنشر پوبيدانتسف او امره على مقتضى الوقت والحال فمن اراد تفصيله فليراجع المجموعة المشهورة بمكاتيب ايلمينسكى بلغة الروسية المنتشرة فى قزان فاثر على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما وادركنا كنه الامر وحقيقته ولكن كما اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب ثانيا الى خزينة الاخبار وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف بتفليس للاستيذان بطبعه باسم المرحوم صفر على بن وليبكوف الكاكارى ملتزما كافة المسؤلية على نفسى فى ذلك واخبرته بالماجريات السابقة بالتفصيل فأذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجد فيه شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم وسلمه الى صفر على افندى المذكور فشرعت فى طبعه بلا مبالات وبينما انا على هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطربورغ بمصادرة دريای بيسوث واخذ على الامضاء بالفرامان الذى جاء من والى قريم على عدم اقدامى على طبعه وانا مستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت نسخا منه الى تفليس ثانيا بمقتضى النظام وفرقت ١٢٣ نسخة منه الى المشتركين فلما ارسلوا النسخ المذكورة من تفليس الى پطربورغ استشاط غضبا وارادوا ان يحاكمونى ويقفلوا مطبعتى ولكن لما كان طبع الكتاب على اسم شخص آخر باذن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما يجيئه من بغچهسراى الى
پطربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشريقية قاموس الاعلام اه قلت
وها كم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص
المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكابر سنة ١٨٨٩ قد شرع فى نشر جريدة بلسان
قزاق وقرغز علاوة على جريدة ولاية آقمولا بامر والى برية قزاق
قاليافف من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨
الصادر فى ١ ديكابر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمونه ان
جريدتنا الترجمان تدخل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من ابتداء تأسيسها
وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات
المفيدة المنشطة واخبار الدول والملل والمقالات والسنود
المفيدة للمسلمين بالترتيب وابذل فيه غاية جهدى لئلا يغفل اخوانا
المسلمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم المتفرقة والادبيات
مباحكاية ملاعباس عن احواله التى طرأت عليه فى آوروپا وآفريقا
ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوقيانوس اللغات بلسان الترك
ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهو كتاب مفصل مع متون
والعلوم واخبار كافة الملل والدول والممالك والاقوام واسماء
والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويخمن كون هذا الكتاب من
الآن عبارة عن ٤٠٠٠ صحيفة اه وقد اظهر صاحب جريدة الترجمان
الترجمان على كلام ارباب المعارف ميرته فى مدة سنة ٨ وقدتيم مقصوده
ومرامه منها وهو جمع المسلمين الكائنين تحت تصرف الروسية الذين
تفرقوا واختلفوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام عديدة واختلاف
اجناسهم وقبائلهم واحداث الاتحاد بينهم بسرد الادلة الفلسفية الاسلامية
ونشر المدنية الآوروپاوية المنخولة بمهارة استانبول المخلوطة بآداب
آسيا انا ما قرأتها بنفسى الابعض اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطالعونه
بالتدقيق يجدون فيها اقوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية
ولا يخلوا استلفات انظار اولى الابصار الى تناسبها بجريدة قرغز وحدوث

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الاثرى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخابر مسلمو هاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللغة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد فى اعلاء شأن الاسلام بمبارنه فى الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصارى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطلع المسلمون على تواريخهم ولاسيما الذين تربوا فى غيمنازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال جنكز خان وتيمرلنك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لايستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسلمين امثال ذلك يورثنا غموما واوهاما كثيرة فى خصوص تشبثاتنا فى نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ماذكر يكون سدا مانعا فى طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال فى ٢١ مكتوبه الصادر فى ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من اقلام المسلمين مثل الميرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استراموف فى اعتراضه على القرآن انا استلفت نظرك الى شئ مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده فى نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا فى جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقيمين فى اماكن متعددة ولم شملهم فى مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحادنمسة) ويعرف غاية قوته بواسطه جريدته فى جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكر فى نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرائد الترك والكتب الدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف آوروپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لشرتك المعارف الاوروپاوية بين التتار هو غصپرنسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذ تقول فى هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بمايشبه لدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين فى الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسلمى قريم وكافكاز وغيرهما من جهة الدين والمعيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلاجرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على تأدية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد فى واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابلية فهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك فكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا ولكنهم يعملون ذلك فى المستقبل لامحالة فمايكون نتيجته بعد ذلك وماذا نصنع فى مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا ليلا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل فى القرآن ولا فى الشريعة وانما احدثت يكاترينا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة واصلها كانت مفيدة فى ذلك الوقت وكانت احدثتها فى مقابلة اسقفيته النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لاينتهى خارج ابارخيه واما مفتى اوفا فهو بمثابة البصر ان بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمن قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم فى فكر ايجاد مركز لانتسابهم اولحوق مركز موجود اولا وطفقوا يسعون لذلك فخصر فى قسمى ان لازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لانصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشريعة المحمدية وظيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب لذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) اه وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض ارباب الحمية يترجمها ترجمة لايقة وينشرها بين المسلمين ليعرفوا مقدار سعيهم وجهدهم فى اطفاء نور الله الذى ابى الله الا ان يتمه ولو كره الكافرون ومن احاط علما بهذه الماجريات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم فى قولهم ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية فيهم وانهم اعنى التتار لايحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل يجزم بقين ان قصدهم سجود التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون المعارف والمدنية لاغير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم الى دينهم وامانفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتهما وهربهم عنهما بل هم يسعون ويجتهدون لينهم ونيلهم في تحصيلهما تحت هذه التضييقات والتشديدات وينالون منهما بغيتهم على شهادة هؤلاء الاعداء الذين يقصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن احدها اين وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين ولايستنكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين ولايمتنعون عنهما قط بل يعرفونهما ويستزيدون منهما دائما بحيث لايوجد فيهم الآن منفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرانساوية حتى ان من يقيم منهم فى بلاد الاجانب وفى الاماكن المقدسة مدة ٣٠ سنة لاينسى الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب فى كتابة العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لايعرفها ولو فى الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمهما ايضا باطل لااصل لها فهى امامبنية على الجهل باحوال التتار اوعلى التعصب والافتراء والبهتان

---

(١) اين ترجمة سقيمة وخط سقيم حتى لنص بالانتحاب والاحقر من يحوى كلامه غالبا مداهمة عفى عنه.

للغرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يبغضون تكاليف الحكومة بها
لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم
رضاهم بها الى ان يرتدوا ولا يقبلونها ابدا واما نفس التعلم والتمدن وتحصيل
المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامية والآداب
الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طرو ادنى تغيير فيه فحاشاهم ان يستنكفوا
عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم
يهربون عن كل شئ اى شئ كان اذا كان مفضيا بهم الى الخروج عن الاعتقاد
الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية
اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يرضون
به ولا يقبلونه وان كان فوائده فى الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى
الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون اوشره يقدم على
شرب شراب لذيذ رائق مع علمه بكونه مخلوطا بسم قاتل فى ساعته وان
كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى
رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى
هذا هو حقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس حتى عليه الامتناع
والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة مبنية على الاغراض
الفاسدة المذكورة ولكن اذكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل
يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا
فى الدين وثباتا فى الحق وكمال الديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان
واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المدونة مدرجا فيها نسخة من
محكمة الجمعية الاسلامية اخذ ورقة منها وخرج الى استانبول وواجه ارباب
الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة فى جرائدهم والاعلان فى ... ومن
جملتهم عطوفتلو احمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذ ذاك واكبر
واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال ... فى اول وهلة انا اتعجب
من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع
انهما سلاح لازم اقتناؤه فى تلك الديار وهم اذكياء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمية والفتوة والغيرة الملية فلاى شئ لا يبنون مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون يقرأ فيها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصيرون ارباب المعارف والفنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا ببيادار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من الفرانساوية والانكليزية واللاطينية والشيطانية من غير ان يتغير اعتقادهم ادنى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح اعنى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟ فقال بغاية الاستعداد لاقال هل يصلح ان يكون قاضيا اومفتيا؟ فقال كذلك لافقال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما؟ فقال كذلك مستعد الاقال لم؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لايصلح لها الامن كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبن لذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لايصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس صدت بمسح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كيف تسمح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم؟ وانت لاتظن ائمة تلك الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهوى ويشربون الدخان ويعدون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغلوبا يقول له اخس قومه بوخ ييدك امام كلا وان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفة الافتاء والقضاء والتعليم لعدم تحمل قدرة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آناسن صادتيعم بونث وكرى بونلرى كاور ياپمق فقال الشخص

المذكور نعم لا شك فى ذلك وامتناع التتار عنه لاجل ذلك لا لشئ آخر والا فهم لا يعرضون عن المعارف والمدنية وليسوا ممن لا يعرفون اهمية اللغة والكتابة الروسيتين فى تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السطحى وصاحب النظر العميق المطلع على الحقايق فلو دام الافندى المشار اليه على هذا الرأى لاصاب ولكنه لما اجتمع فى جمعية العلم المنعقد فى استوقهلم من بلاد اسوج بعد ذلك مع راداف الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التتار رجع عن رأيه هذا وكأنه نسيه وصدق كلام راداف المذكور كأنه سمعه من فم الملك وسلك فى شأن التتار مسلك التفريط وكتب فى حقهم ما هو مسطور فى رسالته احوالان كما انه سلك فى ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط فى الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه الروسى بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان مسلمى التتار بعدوا من الجهالة بسبب تشديدات الروسية وتضييقه عليهم فى امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) النهاية حيث انهم لا يعرفون من احكام الاسلام سوى كلمتى التوحيد والشهادة ومعرفتهم اياهما ايضا عن تغيير وتحريف معناهما ثم اطور كمال اسفه على صيغهم آدات النسبة بالروسية اوف الى اواخر الاسماء المقدسة كقولهم محمدف وحسينف اه وليس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف مباينة ومنافاة كثيرة وليت شعرى لم لا تستحيى العقلاء الادباء على التناقض او يقع فى كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لا اصل له والصحيح الصواب ما قاله الشخص المذكور نعمان كلامه فى تاريخه مصداق لا اوج لذكره هنا ومنه لا يخفى على الذكى الفطن والحاصل ان التتار لا يعرضون عن تعلم اللغة والكتابة الروسيتين قط اذا دعوا فى تعليمها والتعلم على ركن تعلمها وتحصيلها ويدينهم من غير ازعاج لهم واكراههم على ذلك لانهم يستحقون مرتبة التى عينتها الحكومة ويودون ان اعضاء جمعية الاسلامية لا يعرفونها اقل

---

(١) ناوه ان من رد الروسية تزالهم فى مرتبة دون ما فى حوزة بالضيق والتشديد واستطاعت لكن صبر مصداق لو قيل منه عقيم .

من معرفة الضار اومن معرفة المحررين والمحاميين الكبار على الاقل
وراقم هذه الحروف ايضا فى هذا الرأى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين
وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كما على حالها وبشرط جعل
هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على
هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لابد منه لكل احد فى كل حال
وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالدواء المر البشع الذى يعافه الطبع
ولكن يحتاج اليه لاجل الضرورة واضطرارها ايانا الى استعمالها احيانا لدفع ضرر
المرض العارض لنا اوكالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها
وتضيق نفسه ولكن لايجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت
الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولا يشتهى الدخول فيه قط ولكن متى
الجأته الضرورة لايجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل
محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لايعرفها كل احد بل من نور الله
تعالى بصره بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك
عكس كثير من الناس القضية فى هذا الزمان فى كل ممالك وبلدان وفى
اى دين كانوا من الاديان فانك ترى احدهم اذا حاز شيئا من تلك
الفنون العصرية والمعارف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى
نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع مآخذه
استحسانه لاهل وطنه يزدرى بغيره ممن لامعرفة له بها ويستهزئ به
ويتمسخر به [illegible] بعريض القفا وقديمه وان كان ذلك الغير اعلم
الناس [illegible] حتى لاهل [illegible] وافضل الناس عند الله فقد قلب الامر
وجعل [illegible] الفرع اصلا بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع
[illegible] جميع كتبه الا [illegible]
[illegible] فلاسفة وان [illegible] فلم يبق له
[illegible] يحتاج [illegible] الكون والفساد وكذلك

الهندسة والمساحة والجغرافية والاتنوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية انما يحتاج اليها فى هذه الحياة الدنيا واما فى الآخرة التى يكون الناس فريقين فقط فريق فى الجنة وفريق فى السعير فلا يحتاج اليها قط فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون فاذا فما معنى الافتخار والتبجح والاستكبار بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل يبذلون غاية جهدهم فى التشبه بار بابها من الكفرة الذين قال الله تعالى فى فى حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعى فى تقليدهم فى جميع شؤنهم من الملبس والمأكل وسائر الحركات والسكنات حتى فى هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاه وقت التكلم وحلق اللحى وتوفير الشارب حتى فى ترك حجب (١) النساء وهذه علة اخرى لامتناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم لاشك فى سرايتها الى الشركاء والمتعلمين وليس قصدنا بذلك تنفير الناس عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتشبه عن قبحها والتحذير عنها لا عن تلك المعارف فان تلك المعارف لابد لنا منها بمقتضى جريان الاحوال مع يشبه وامورنا واحتياجاتنا الحيوية فى اى مملكة وتحت تصرف اية دولة كنا خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء فى مثل تلك جمعية وقد دات وادلاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

معرفتهم بلغة وكتابة الدولة التى هم تابعون لها وقوانينها مثل مايعرفها اكابر رجالها مع الحمية الدينية والغيرة الملية وتقديم خوف الله على خوف المخلوق كائنا من كان وما احوجنا الى امثال هذه الرجال العظام اشد الاحتياج لحفظ كياننا ليس احتياجنا اليهم انقص من احتياجنا الى الغذاء لحفظ حياتنا وبقائنا بلاشبهة ولاريب ولادوام لملتنا الابهم ووجود امثال هؤلاء الرجال العظام الحائزين لجميع تلك الاوصاف وان كان محالا بالنظر الى الظاهر ولكن ظهور الامور العظام وحدوث الانقلابات الجسام فى اقطار العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصا فى هذا الزمان يمنعنا عن اليائس من وجودهم وجودهم باذن الله تعالى واذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب عسى يكون من الطاف الله مالم يخطر فى البال ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا ولله در القائل شعر عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته امر * آخر لله فى الخلق الطاف اذا خفيت * تحارفيها العقول الجوهريات. وعسى الله ان يجعل بينكم وبين القوم الذين عاديتم منهم مودة الآية فلا ينبغى لنا ان نيأس من رحمة الله بل علينا ان نبدأ فى العمل بالتشمير عن ساعد الجد فى الليل والنهار لنبلغ بذلك المراتب الكبار وليس ذلك على سبيل عسر ان انه لا صبح اجر المحسنين وان ليس للانسان الا ما سعى لاينبغى لاحد ان يورث العتور اقمته باستبعاد الامور واستصعابها بل ينبغى ان يكون عالى الهمم و ان الله يحب معالى الهمم ويكره سفاف الامور واما دون مرتبة الاجتهاد وجوازه وامكانه فلا دخل له هنا قط ولا ينبغى التفكر والتكلم فيه اصلا بل اذا ان نحتهد ونسعى هذا هو وظيفتنا مع كل من يمشى على الدرب وصل : آخر على المرء ان يسعى مافيه نفعه وليس عليه ان يساعده القدر * فان ذلك شان الربوبية وان لم نبلغ مرتبة المجتهد المطلق نبلغ مرتبة المجتهد فى المذهب اومرتبة قريبة منها حتى نقدر ان نستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة المشقة تجلب التيسير وقاعدة الضرر يزال. وامثال ذلك ولاحاجر لواسع فضل الله و لكن الدعوى هى التى تفسد الامر والله الموفق بقى شيء

لابد لنا ان نذكره هنا وهو ان بعض المجادلين اقول الحكومة ان تحتج على المسلمين في جواز تكاليفهم المذكورة بامر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم كتابة اليهود وليس فيه لهم حجة بل هو حجة عليهم للمسلمين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلف اليهود بتعلمهم كتابة العرب مع كونه صلى الله عليه وسلم حاكما بل امر كاتبه بتعلم كتابتهم حيث قال تعلم كتابة يهود فاني ما آمنهم على كتابي فتعلمت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له اه فهذا يدل دلالة صريحة على لزوم تعلم الروسية كتابة المسلمين لا على تكليفهم بتعلم كتابة الروسية كما زعموا نعم انه يدل على جواز تعلمها وليس الكلام فيه وكانهم احتجوا بذلك على من قال بحرمتها وجعلها دليلا على الامتناع من تعلمها ولكن هذا من قبل الغريق يتشبث بكل حشيش او مقصوده التعلم المذكور اعني التعميم مساعدة الحكومة على تحصيل غرض[illegible] المذكور ولاشك حينئذ في حرمته دفع توهم وربما يتوهم[illegible] ان لكل دولة اي دولة كان حق المراقبة والنظارة لاحوال رعاياها على العموم سواء كانت من الاحوال المتعلقة بالمكاتب والمدارس او غيرها ولا يسوغ لها الاهمال قط والامر الذي يصدر عنهم انما هي في سياستها وما تتصرف هي به فكيف تتظلم المسلمون من جعل الحكومة مدارسهم تحت نظارتها وربوبيته ولا يرضون به وهو ليس بظلم ولا مختص بالروسية قلت هذا التوهم انما نشأ من عدم معرفة معنى النظارة التي [illegible] شؤن مدارسهم كلها من كيفية [illegible] واسكان [illegible] وترتيب الدروس وتعيينها وتعيين اوقاتها [illegible] الكتب المدرسية [illegible] والمدرسين الى غير ذلك [illegible]

[illegible]

الخالين عن التعصب فحاشاهم ان يأبوه فانه عناد واستكبار ومخالفة لامر
الحكومة العادل وهم يعرفون ذلك كمال المعرفة وقد تبين من البيانات
السابقة ان قصدهم هو سد طرق الفنون والمعارف وابوابها كلها على
المسلمين غير طريق الروسية وبابها للغرض المعهود وقد طلب اهل القزان
الاذن من الحكومة في انشاء جريدة بلغتهم مدة عشرين سنة ولم تساعدهم
في ذلك وكيف تساعدهم في نشر الاخبار والمعارف بلسان اهل قزان
حتى انهم لو قدروا على اقناعهم بان الشمس لا تطلع ولا تجرى وان المطر
لا تنزل الا بالروسية ومعارفها وان جريان الفصول الاربعة على هذا الترتيب
والنظام ليس الا بامر الروسية ومعارفها لفعلوا ولكن ليس هناك من
ليس عنده خبر عن حقيقة الحال فمن احاط بتلك الماجريات علما فقد
تحقق عنده مقدار ديانة التتار وتصلبهم فيها وانفرادهم بالابتلاء بتلك
البليات دون غيرهم وصبرهم عليها تلك المدة المديدة ومتانتهم وثباتهم على
الحق وانه قد تحقق فيهم مضمون قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيات وقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه الآية وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
الآية فانهم جاهدوا في تلك المدة كلها ولا يزالون يجاهدون الى الآن ولا
يأخذهم في الله لومة لائم فان المجاهدة ليست مختصة بالضرب بالسيوف
وقوله تعالى ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فان اهل الاندلس
انمحوا في اقرب مدة [illegible] وهؤلاء الى الآن يحفظون دينهم وملتهم
وقوميتهم مع [illegible] معاملات شديدة [illegible] مدة مديدة من دولة قوية
من غير ان يصل اليهم [illegible] من اعجب الاشياء واغربها
[illegible] عددهم في اوروبا [illegible] ثلاث ملايين هذه مقاومة
[illegible] دولة قوية تجاه سائر الدول [illegible] عدد
[illegible] ١٣٠ مليونا [illegible] ان تنال شيئا من بغيتها منهم
سوى [illegible] يكون الامر بعكس
[illegible] مقاصدها المذكورة وتحصيل

اغراضها الفاسدة منهم بلاسآمة ولاضجر ولافتور باختراع انواع الحيل فيها مع اراءة الزمان لهم خلاف ماراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم فى تلك المدة الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته جريدة يولدز عن حيات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير بقزان الشهير بياكوبلوف خلاصتها التأسف واظهار التحسر على مساهلة الميسيونيرين فى وظائفهم وتفويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى منع يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك الامر على مامر بيانه وعلى عود ٣٠٠٠٠ نفس من المكرهين الى دين الاسلام بموجب فرامان امپراطور الصادر فى ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م وعلى ازدياد قوة دين الاسلام فى الروسية وسرايته الى طوائف حواش وچرمش وآر واستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار فى نشره بينهم الخ ومثله فى جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التحسر على عدم معاونة من الحكومة لطائفة ميسيونير الخ وليت شعرى مامعنى عدم معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف المار ذكرها وكانها اراد بالمعاونة ضرب رقاب المسلمين حتى يتنصروا والا فغير ذلك قد فعل كمامر ومنها ما كتبه الفاضل المحترم عبدالرشيد افندى الابراهيمى فى جريدته الفت من مقالة مادموزل حيچيرنه التى نطقت بها فى ١٧ آپريل سنة ١٩٠٦ وهى ايضا عبارة عن اظهار التحسر على عدم ترتب النتيجة المطلوبة على تشبثات الحكومة فى خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشبثاتها فى العصر السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية وعلى ميل طوائف چواش وچرمش وآر الى الاسلام والمسلمين وعلى اجتهاد المسلمين فى نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس فى نشر دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين فى الاسلام احسن من اساس دعوة النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والمدنية اكثر فى المسلمين من الروس وعلى ان نفوس المسلمين فى ولاية اوفا اكثر من نفوس الروسية فيها بكثير حتى ان فيها ١٦٠٠ مسجد بينما كان فيها للروسية ٣٠٠

كنيسة وبجنب كل مسجد مكتب اومدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئاً لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القرأة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٤٠ فى مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لايتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية فى اكاديميا قزان وان تشكلت فى خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادنى تأثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم فى مدة سنة ٢٠ من الترقى بسبب سوء تدبير طائفة ميسيونيرمالا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولاه والتشبث بعد ذلك فى تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يرون مغلوبية الروسية من يابونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس فى مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لاشك فيه يقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذلك) ثم انتقلت الى تدابير شيستاكوف وايلمينسكى وبناء مكتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحها واومأت فى غضون كلامها الى لزوم اتحاد التدابير المذكورة فيما بعد الخ والحاصل انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك و مصرين عليهم لا ترى فى كلام احد من عقلائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها وتسميتها خراب المملكة بالكلية (٢) وكونها سوادا لايزول فى صحائف

---

(١) ومنها هو [illegible] من كلامها [illegible] سكانيوف الاخيرة انما هى من مخترعاتها [illegible]

(٢) [illegible] وفى الدول الكبار من [illegible] حكومة [illegible] حائرة ولا سيما من [illegible] كتب بعض اهرة الافاصل [illegible] عجزنا [illegible] واسو [illegible] فى حق المسلمين

تاريخ الروسية فى القرون العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى فى اواسط قارة آفريقا ولكن اذا تأمل المتأمل فيما فعلته الروسية ولاتزال تفعله الى الآن فى حق الاسرائيليين بل فى حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لايستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها فى شأن التتار وليس هو ببعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بخار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلاء لايرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لما جاء قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبخهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولايدرى ان الاولاد والصبيان لايخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم اوسماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة فى حق المسلمين وباى شئ كلفوه واى شئ حدث فى شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

---

* وفى حق الحكومة ايضا حتى انا نستحيى ان نظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا فى شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذنى كثيرا منهم يلعن الحكومة فى هذا الخصوص عموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم محركى هذه الفتن وقد مرمرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء ليايونيا لقبح نية الحكومة فى شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن فى هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون فى جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومغدورين عسى الله سبحانه ان يخلق لنطقهم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

كنيسة وبجنب كل مسجد مكتب اومدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئا لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القرأة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٤٠ فى مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لايتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية فى اكاديميا قزان وان تشكلت فى خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادنى تأثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم فى مدة سنة ٢٠ من الترقى بسبب سوء تدبير طائفة ميسيونير مالا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولاه والتشبث بعد ذلك فى تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يعدون مغلوبية الروسية من ياپونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس فى مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لاشك فيه يقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذاك) ثم انتقلت الى تدابير شيستاكف وايلمينسكي وبناء مكاتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحها واومأت فى غضون كلامها الى لزوم اتحاد التدابير المذكورة فيما بعد الخ والحاصل انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك ومضرتها عليهم لاارى فى كلام احد من عقلائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها وتسببها لخراب المملكة بالكلية (٢) وكونها سوادا لايزول فى صحائف

---

(١) وهذا هو محل الاستشهاد من كلامها فان التكاليف الاجبرة انما هى من مخترعاتها الكليسية كما مر بياننا مفصلا ومنه عفى عنه .

(٢) اعنى روسيا وممن كانوا فى الطبقة العليا منهم وفى الدوائر الكبار من حكومة الروسية والا فكبيرهم يلعنون الحكومة الملك التسلطات الجائرة ولا سيما من يقيم منهم بين المسلمين مجاورين لهم ومختلطين بهم كتب بعض اعزة الافاضل فى بعض آثاره ان واحدا من [illegible] ورى محاكم القضاء جاء بلدة اوفا وقال قد عجزنا من اجراء تدابير الحكومة الجديدة فى حق مكاتب المسلمين ومدارسهم فانها تمس اوامر [illegible] حقيقة واحدة ليست تنتج سوى الضرر المحض فى حق المسلمين

تاريخ الروسية فى القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى فى اواسط قارة آفريقا ولكن اذا تأمل المتأمل فيما فعلته الروسية ولاتزال تفعله الى الآن فى حق الاسرائليين بل فى حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لايستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها فى شأن التتار وليس هو ببعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بخار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلاء لايرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لما جاء قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبخهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولايدرى ان الاولاد والصبيان لايخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم اوسماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة فى حق المسلمين وباى شئ كلفوه واى شى حدث فى شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

---

(١) وفى حق الحكومة ايضا حتى اننا نستحيى ان نظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا فى شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذنى كثيرا منهم يلعن الحكومة فى هذا الخصوص عموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم محركى هذه الفتن وقد مرمرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبح نية الحكومة فى شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن فى هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون فى جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومغدورين عسى الله سبحانه ان يخلق لنطقهم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

لايبغضونها وكيف لايفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها(١) وماذنبهم فى ذلك
وكيف يسقمون ويعابون به ولاى شئ لايوبخون ولايلومون ولايندمون
انفسهم حيث صاروا هم السبب فى ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التتار
كالكلاب يضربها اصحابها وهى لاتترك نصحهم ولاتبغضهم ولكن التتار لايقبلون
ذلك ويبغضونهم جدا لمعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا
صار لفظ الروس اقبح الفاظ السب والشتم بحيث لايبقى بعد اطلاقه الا المضاربة
بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كيا كلب ويا خنزير ويا كافر فان كل ذلك دونه
فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله
شأنهم من جهة اخرى حيث ان بغضهم اياهم و نفرتهم عنهم صار سببا لتباعدهم
وتنفرهم عن اخلاقهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية
والمدنية لكان يخاف من ميلهم اليهم وركونهم شيئا فشيئا والآن حيث يتوقع
الدخول فى دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيئا
(٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لايستغرب مغلوبية الروسية فى هذا الحرب
الاخير من اليابان فان الحكومة لما كانت مهتمة ومعتنية ومشغولة بامر

---

(١) مع ان كثيرا من عقلائهم ومنصفيهم سيوصوننا بالدعاء لليابونيا ويصرحون بوابا الحكومة فى حق المسلمين لولا حربهم اياها كما مر آنفا منه عفى عنه .

(٢) كتب فى بعض اعداد المؤيد الغراء مانصه «التعصب ابن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت أقرأ بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص فى جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير فى مواضيع مختلفة . ووصلت الى محادثة ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيته يحادث طبيبه الانكليزى فى أحوال انكلترا لذلك العهد قال «لو انني ولى الامر فى انكلترا لبدأت أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين العمومى فحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتم الكاتوليك فى انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستفيدون كثيرا . ولست أعلم ما الذى يمنع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاتوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص هذه الايام من ربقة التعصب وتحطم قيوده الذميمة اراكم أنتم تحرصون على قوانينكم القديمة التى لاتليق لهذا العصر وهى جديرة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك فى انكلترا لاول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليونا من الجنيهات فى سبيل حبوط تلك المساعى حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لاضر بمصلحتى فى ارلندا وأفسد على مشروعاتى السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز موقعا اهم في ممالكها مشغولا بمقاو متها عديم النشاط في الكسب حائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤوناتها وكيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضييقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس اما تضييقها وتشديدها في حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان پالاق) فمعروف ومشهور في حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستارى ويره يعني الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها ضيقة جدا المتنزل تضيق على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين الملقبين بلقب سانسور (صينزور) ولم يكن تضييق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصبغ المسيونيرية عليهم اقل من تضييقهم على المسلمين حيث كانوا لا يساعدونهم في تحصيل اى فن شاؤوا ولا اى مقدار شاؤوا ولا قراءة اى كتب شاؤوا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتحديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت في بلادكم يتحولون في الحال الى رعية صادقة أمينة مخلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاصرة وجاز لهم ارسال نواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تحدثون للحال انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه وينقطعون عن تمسكهم الشديد بمبادئهم الخاصته لان التعصب ابن الاضطهاد — وتعصب الكاثوليك في بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم في معاملتهم فاذا ألغيتم تلك القوانين وغيرتم ما بيك الشرائع وحللتم القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تموت سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتزول أحقادهم ويقوم مقام ذلك شيء كثير من التساهل والاخاء. والاولى بكم أن تقتدوا بي وأن تعاملوا كاثوليك انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابوليون منذ مائة سنة . خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا في كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيح للكاثوليك حق المدنية في انكلترا اذا بهم صاروا أصدقاءها وتلاشى بغضهم الديني والجنسي واتفقوا مع سائر أفراد الامة على السعي وراء اعلاء مجد الدولة الانكليزية . اه بعبارته .

وما كانوا يساعدونهم فى اخراج كتب مفيدة من آوروپا وهذا مع قلة ارباب المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها و بالنظر الى اربابها قليلة محدودة جدا الان المعارف عند هولاء المتعصبين عبارة عن مسائلهم الدينية من اعتقاد التثليث فى ذات الله تعالت وتقدست وما ينفرع عليه مما يستهجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قوراباتكين من الحكومة ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على الياپان فوقع (١) القطار المذكور من سوء حظهم بيد المارشال اويامافلم ينتفع به سوى اساراهم بيد ياپونيا فان ياپونيا فرقها اليهم وقال استأنسوا بآلهتكم التى كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا ببدع منهم فانهم كانوا يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستغيثون بها فى محاربة ديمترى دونسكى مع مماى وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين توجه الامير ايدكو نحو موسكوا على ما تقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة منهم وانتصار ديمترى دونسكى على مماى اليها وعظموها اشد تعظيم واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل القزان كما صرح به كارامزين وقال فى مطالع شموس السير (٢) المؤلف لبيان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى فى تواريخ العثمانيين تيمرباش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا فى الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان الاسوجيين سحرة وصار هذا الرأى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس نيقولاس (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوبى وصورة هذه الاستغاثة غريبة فلا بأس بذكرها هنا وهى يامار نيقولاس يامفرج كروبنا وصارف همومنا انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان الماري نيقولاى غضب عليهم لارسالهم مع صوره صورصار يقيم الذى وجده قريبا فى ولاية نيرنى منه عفى عنه .

(٢) وهو معرب من الفراساوية . منه عفى عنه .

اوفى خضوعنا وخشوعنا او فى افعال الشكر لك حتى استحقينا ان تتركنا هكذا فقد تضرعنا اليك لتغيثنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاساءة والفجور والارعاب المتلفين الذين لا ينقادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجونا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فترجاك يا مار نيقولاس ان تكون ناصرنا وحاملا لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع ما يستحقونه من الجزاء انتهت وفى اثناء شكوى المسقو ببين لمارى نيقولاس ما حصل لهم من الهزيمة كان كرلوس الثانى عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اهـ قلت ولما حصل الانتصار للروس على الاسوجيين فى الآخر لا شك انهم اعتقدوه من مارى نيقولاى على عادتهم القديمة وبقى هذا الاعتقاد فيهم مع نمو وازدياد بما حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا انهم استحقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى فى حقهم بموجب قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا ان ما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب قوراپاتكين تلك الصور ليستغيثوا ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل ان انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحذاقة والمعارف بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولا تخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص لم يكن قوراپاتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد ياپونيا وانما كان مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكه فى موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال اسكوبلف سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته فى تلك الاقطار ونظم بلدة عشق آباد (اصحاباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

الذى انتصر على تركه ان تكه ينتصر على ياپونيا كما زعموا ان چيرنايف لما
انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين خطاؤهم
فى كلا الزعمين حيث كانت النتيجة بخلاف مازعموا فى كلا الوقعتين ولم
يدروا ان ياپونيا ليس عنده تعصب دينى ولا يشتغل رجال حكومة ميقادو
بمحاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل
المعارف والمدنية والترقى فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره فى تحصيل
المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة
وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات
والبواخر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد تيقن ذلك اعنى الفرق الكثير
بين استعداد الدولتين للحرب وقوتهما افراد من كبار رجال الروسية وقد
نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكارهاله ونقل عن الادميرال
ما كارف الذى مات غريقا امام پورت آرتور انه قال انى متيقن بمغلوبيتنا
فانا لم نشتغل فى مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونير ولم
نهتم ولم نعتن فى تلك المدة بسواها فليجيئوا هنا وليقاتلوا ياپونيا وكذلك
طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين بمسلك الحكومة وكانوا يعترضون
عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس
والنفى لغلبة بخار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول ع نصحت
فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا لا يقولون ع فمادمت لا انصح وان مت
فانعى لى . بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاحداث الاختلال
ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بافظع مايكون وانكشفت
حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لذى العينين ولم يبق احد لم يفهم
سوء تدبيرها وصرف عنايتها الى مالا ينبغى الاعتناء به وعدم اهتمامها بما يهتم
به ووجدوا لهم انصارا اقاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم
مسلكها الاعوج ولم يبالوا ببذل ارواحهم فى ذاك فضلا عن الاموال
ورأوا ذلك اهون شئ فى سبيل انقاذ الوطن وتخليص الملة عن الهلاك
والبوار والدمار والانقراض وسر سرعة اجابة العوام والعملة وتلبيتهم

دعوتهم فى اول وهلة هو انه كانت اصابتهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تحمل عليهم من الاموال للميرى (ويركو) مالايطيقونه وهم فى غاية الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبن لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقبة الاعيان الملقبين ببويار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضى والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك مالايعد ولايحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الا بواسطة هؤلاء التعسأ واباثهم واجدادهم وهم يضيعونها فى انواع السفاهة من الاكل والشرب والقمار وفى سبيل الفواحش فى الروسية وبلاد آوروپا وفضلا عن ذلك ان كثيرا من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوافرة والنياشين والمداليات الفضية والذهبية من غير صدور ادنى خدمة منهم للوطن والملة وهم يفتخرون بها ويتعاظمون ويتكبرون ويحتقرونهم ويزدرؤن بهم وعلى ظهورهم اعلى ما يكون من الثياب وصدورهم ملآنة من النياشين والمداليات ويضيعون النقود التى يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزنية التى جمعت من اموال هؤلاء التعسأ فى سبل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتنزه فى بلاد آوروپا وهولاء التعسأ يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة قبح هذه الاحوال وكونها مما لايطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عداوتهم فى قلوبهم بحيث لايبالون بما يفعلون بهم ماشاؤا فصار من نتيجتها اعلان الامپراطر حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجالس النواب والمبعوثين وذلك فى ١٧ اكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين فى ١٧ آپريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطاليب وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

سنة تقريبا (١) والفريقان فى التجاذب والتضارب على ما يعرفه كل احد واكثر الآوروپاويين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى الاقل ضعفها ولذلك لايزالون يحرضون الطرفين على الثبات على ماهم عليه وربما يعاونون الاهالى باعطاء النقود والآلات وميعاد موزاحد الطرفين هو اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد حان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم فقد تخلصت الروسية من الويل وتحصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة وتتحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة فى اقرب الاوقات فان موقعها متين منيع فان خوفها انما هو من جهة آوروپا واما سائر جهاتها فلا خوف لها منها قط ومملكتها واسعة واراضيها صالحة للزراعة منبتة ومحصولاتها كثيرة والاسباب موجودة وانما كان النقصان فى فقدان حسن الادارة فان انضم هو ايضا الى ما ذكر فلا شبهة فى كون الروسية اكبر دول العالم وان يكن الثانى اعني غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى الاصلاح فالله يعلم حينئذ مايؤول اليه امرها والزمان حبلى بالحوادث وقد دخل فى شهره التاسع فننظر ما ذا يلد ذكرا ام انثى وكل آت قريب (٢) تنبيه ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستحقر دين الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضيم فى سائر المعاملات وليس الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين ولكنها لاتظهرها فى صورة الظلم بل فى قالب النصيحة وارادة الخير وتريد بذلك ستر مرامها كما تقدم الا انها لشدة حرصها وشرهها فى نشر النصرانية وتعميمها يجاوز الحد من حيث لاتشعر وهى تظن ان مرامها يخفى على المسلمين وانهم لا يفطنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها متساوية فى الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

---

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من ستين وهم على هذا الحال منه عفى عنه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى ايضافى فورال عام ١٩٠٧ وطردوا فى اوائل ايون ثم اخترعوا قانونا جديدا لانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضعاف نفوذ مخالفيها وقد انتخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيفتتح فى اول نويابر من العام المذكور فنرى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

لديها الآن هو دين الروس عنى ان الجزاء الذى يرتب على من احتقر دين الروس وشعائره يرتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين المسلمين من غير فرق كائنا من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله حتى ان صاحب اعظم جناية لو دخل اصغر المساجد لا يجوز لافراد البوليس وژاندارمه والعساكر وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه فى النظام فان فعلوا ذلك كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجانى المذكور حيث هتك حرمة حرم الله واخرج من التجا الى حرمه منه بل يحيطون بالمسجد من الخارج من جميع جوانبه الى ان يخرج الجانى بنفسه وكذلك من احتقر القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم او دين الاسلام يرتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا سوادا فى بياض بل هو مرعى الاجراء وجار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل والروس امام المحاكم فى جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا ما يراعى جوانبهم وهم مطلقوا العنان فى اجراء عباداتهم من الصلاة وغيرها فى اى موضع كانوا فى بيوت الروس وفى البواخر وفى واغون السكة الحديدة من غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعنى الروس يعدون المياه اذا ارادوا التوضى ويعدون لهم مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة فى البواخر فى محل مختص بمبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم المبودان ادنى كراهة واذا طلب المسلم من جاره الروسى التفسح لاجل اداء الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبة الروس نصف النولون فى البواخر والعربا كذلك النظام بعينه لطلبة المسلمين اذا كان بيده شهادتنامة من محكمة البوليس او حكام البلدة بكونه من الطلبة وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن الحوائج زائدة على واحد پود ر١٣ اوقه وثلث اوقه) اذا سلمها الى واغون الصنعة كذلك المسلم لا تؤخذ منه الاجرة لذلك القدر وكما ان الكتب والاوراق وسائر ما يتعلق بالمعارف الروسية يؤخذ منها اجرة قليلة بالنسبة الى سائر الاشياء اذا سلمها لواغون الصنعة كذلك النظام فيما يتعلق بمعارف المسلمين من غير فرق وخلاصة

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية فى سائر المعاملات والانتخابات(١) لا فرق بينهم وبينهم قط فى معاملة من المعاملات سوى مامر بيانه وقد عرفت انهم يطبقونه على النظام فى الظاهر وكثير منهم مائلون الى الاسلام والمسلمين وكثير منهم يسلمون ويتعلمون الضروريات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية ولاسيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم بدفنهم فى مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعادانهم بعد ان يرضوا القسيسين ببذل حجر پطربورغ لهم للسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم يدركون قبح ماهم فيه من سؤ الاعتقاد وحسن ماعليه المسلمون من حسن الاعتقاد وكثيرا مايصرحون بذلك ولاسيما ارباب المعارف منهم الا ان ترك دين ابائهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا والتكلم فى امر الدين وتخطئة مسلك الروحانيين كان ممنوعا لدى الحكومة اشد المنع بحيث كان يجرى على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان ظهر القونت ليون بن نيقولاى التولستوى وشرع فى تخطئتهم فى اعتقادهم وسائر مسلكهم والف فى ذلك رسائل فكفرته جمعية الروحانيين ونشروا الاعلان بذلك فى ٢ فيورال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فرد عليهم اشد الرد وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد ذلك فتح باب المكالمة فى الدين وصار اتباع القونت تولستوى يعترضون

---

(١) ويستثنى منها عدم اخذ الروحانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجرى فى علماء المسلمين كما مر وكذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق لهم فيه الآن واما قبل ذلك فقد انتخبوا وانتخبوا. منه عفى عنه .

(٢) والآن لاحاجة الى الهجرة بل يتمسك بالديانة الاسلامية فى نفس بلاد الروسية فان كان الذى اسلم امرأة تتزوج من المسلم لامانع منه الا انه المهتدى لاينقل من دفتر الروس ولا يثبت فى دفتر المسلمين بل يعد فى قانون الروس من النصارى ويكون الاولاد كذلك واذا مات يدفن فى مقابرهم وعلى عاداتهم وقد اسلم هذا العام واحدا من قسيسهم الكبار شهرته غرومف وسمى بيحيى بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان واسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عفى عنه .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه فى الجرائد وبواسطة الرسائل المخصوصة وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يوما فيوما والمسلمون لا يخفى عليهم ادنى شئ من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان نسخة من نسخ جريدة نووى وريميا التى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع تولستوى لم توجد بخمس روبلة وبهذا يستدل على شدة سخافة عقول طائفة ميسيونير حيث انهم يحاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه اصحاب العقول وارباب المعارف والفحول من الرجال المنسوبين اليه وينادون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من چواش وچرمش وآر فكيف ينجذب اليه المسلمون خصوصا ولكنهم من شدة سكرهم من شراب التعصب لا يدركون استحالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشئ يعمى ويصم. **بيان احوال هؤلاء التتار فى التحصيل والتعليم والتعلم قديما وحديثا على وجه الاجمال.** لا يخفى ان فقد ان التاريخ فى هذا الباب ايضا يضيق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا حسب ما بلغه علمنا بقرائن الاحوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه واعلم ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس فى دار الاسلام من كونها مؤلفة من عدة حجرات يسكن فى كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة والمكتب على هيئة البيوت العادية تختلف فى الكبر والصغر ولم يكن بينهما فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادفين وانما حصل الفرق بينهما قريبا من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل عصر يكاترينا الثانية كانت قليلة جدا وبعد توليتها واطلاقها الاذن ببناء المساجد والمدارس صارت تزيد شيئا فشيئا بالتدريج البطىء الى ظهور التكاليف الاخيرة من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت فى الزيادة الخارقة للعادة وصارت الاغنياء يتنافس بعضهم بعضا فى بناء المساجد والمكاتب والمدارس كل ذلك رغما على تكاليف الحكومة وحمية وغيرة عليها وقف وفقهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى وچيچيرنة اسفهما لذلك مع ان الامر فى حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدائه وابعض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا فى الامصار بيد الاغنياء وفى القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الحطب الذى يوقد فيها للدفاء ايام الشتاء وللطبخ والعاز اللتسريج والتعمير اذا احتيج واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولا فكانوا يقنعون بما حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجئ واما كيفية التحصيل ومايحصل فيها فكان اولا اعنى فى صغرنا واوان تحصيلنا كان يبدأ التعلم الحروف والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجى وربما كان يضيع لاجله مدة سنتين او اكثر وكثير من الصبيان كانوا يخرجون من المكتب من غير ان يعرفوا شيئا ولاحرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنين عديدة وبعض من الصبيان يبيتون فى المكتب وبعض منهم يبيتون فى بيوت ابائهم واما الطلبة الكبار فمباتهم فى المكتب والمدرسة دائما واوقات التحصيل هناك من اول فصل الخريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اوكتابر الى اول آپريل والمباشر لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس فى المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة والا فيقسمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقراءهم والتهجى انما يكون فى القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر يطبع مستقلا فى قزان يقال له هفتيك يعنى سبع القرآن ومبدأ طبع القرآن فى [illegible] الى استانبول [illegible] طبع فى پطرسبورغ اول مرة سنة ١٧٨٧ وفى قزان سنة ١٨٠١ [illegible] الى [illegible] والجواب حتى الى بلاد [illegible] النهر وكاشغر [illegible] الدجى [illegible] القرآن [illegible] الرسائل التركية [illegible] كان يترقى بعد

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشروط الصلاة وفرق حديث (اربعين حديثا) واللباب وهما مملوان بالاحاديث الموضوعة فضلا عن الضعيفة وما لم يكن موضوعا منها فسنده ومخرجه غير مذكوران ومثل يك حكاية من الفارسية وهي مشتملة على حكاية كاذبة موضوعة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم وكانها وضعها بعض الروافض وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما في الاول منهما من بعض الاقوال الغير الثابتة ويمضي لاجل تحصيل ذلك سنتان واكثر ثم كان يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسي اسمه بدان لكونه مبدوا به بمباحث طويلة غير لائقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسي ايضا وهما وان كانا مما لا بأس به الا انه اى مناسبة وحكمة في تعليم اولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان اجنبي لم يقرع سمعهم قبله قط ويمضي لذلك كذلك سنتان واكثر ثم بقراءة عوامل الجرجاني بتقرير اعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج الزمخشري للاردبيلي وهو شرح غير منقح وغير مهذب ثم يقرأ كافية ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لمولانا عبد الرحمن الجامي مع حاشيتي عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل النحو ثم يبدأ بقراءة شرح ايساغوجي لحسام الكاتي مع حواشي ملا نعمان وملا صادق ومحي الدين البردعي وربما يضم اليه حاشية السيالكوتي ثم يقرأ شرح الشمسية للقطبي مع حاشية السيد له ومع حاشية السيالكوتي لها وربما يضم لهما مفتي زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية للتفتازاني مع حاشية الخيالي والسيالكوتي لها وملا احمد وربما يضم اليها غيرها ولا يميز في اقراء هذه الكتب بين من يستمر على تحصيل الى تمامه بختم الكتب عرفا وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب الشمسية او قبله فيخرج حينئذ متصفا بالجهل المركب لم يعرف شيئا يعتد به ما يلزمه في امر دينه ودنياه والذي حصله يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

ولا يعرف الحساب والكتابة الا زمين لمعيشتة خصوصا فى التجارة لعدم الاعتناء بهما هناك ثم يقرأ كتاب السلم فى المنطق مع حاشيته للقاضى مبارك الكوفا موى الهندى وربما يضم اليها حاشيتا المولوى حمد الله والمولوى حسن ثم يقرأ ديباجة شرح التهذيب لملا جلال الدوانى مع حاشية ميرزاهد الهروى له وحاشية القاضى المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض المواضع من قسم الالهيات من شرح حكمة العين فى الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها فلا يقرأ منهما حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح فى اصول الفقه لصدر الشريعة مع حاشيته التلويح للتفتازانى ثم يقرأ بعض المباحث لشرح جلال الدين الدوانى للعقايد العضدية مع حاشيته الخانقاهى وتتمته وغيرهما بالاعتناء التام فى تحقيق الوجوه الخمسة فى الرد على الفلاسفة القدماء الذين ماتوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الفى عام فى قولهم بقدم العالم المستفاد من قولهم بالقدم والحدوث الذاتيين دون الزمانيين وكان وجه تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم انذروا ببعثهم من قبورهم فى آخر الزمان ونبئوا على ذلك واكد عليهم بالاستعداد فى ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم او شئ آخر لم ندركه نحن وربما يقرأ فى بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق ويزعمونها كتب الاحاديث لجهلهم بها ومختصر الوقاية من الفقه وربما بلغنى قراءة الهداية ايضا فى بعضها واما التفسير والحديث فيما متروكان بالكلية وقد اخبرنى بعض طلبة الملا محمد كريم افندى انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوى والله سبحانه اعلم وبهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون ختم الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شئ يستحصل بل يستحيل ان يكون وراءه شئ وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد لاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم والمعارف والكمالات ولكن لا يشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم من الاشتغال بما يلزمهم فى معايشهم الحيوية وبتعليم ما تعلموه للطلبة وهذا

احوال عموم المدارس والمدرسين الذين ادركناهم وحصلنا بهذه الكيفية في مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لا يحصل فيها الا العلوم الضرورية وما هو وسيلة اليها الا انها لندرتها كالمعدوم وهم في اختيارهم هذه الكيفية في التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تحصيلهم فيها واخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لا فرق بين الفريقين اعني علماء بلاد قزان وعلماء بخارى في اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية في التدريس والتحصيل الا ان بخارى لا يقرأ فيه الصرف من اصله ولا شرح النموذج من النحو وكثير من المواضع التي تقرأ في قزان من شرح الجامي للكافية والتفتازاني النسفية وكتاب السلم من المنطق براسه ويزاد بدل هذه فيها قراءة الحواشي خصوصا للعقايد والتهذيب ولا يقرأ فيها ما ذكر من كتب الاخلاق ولا غيرها ولا المختصر الا في بيوت المدرسين ايام التعطيل والمعرفة والكمالة فيها عبارة عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة ليس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة المدقق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النحرير هو من يقرئها ويدرس عنها على هذه الوتيرة لا يعرفون غيرها ولا يشتغلون به بل يرون الاشتغال بغيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثا وتضييعا للوقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البيضاوي وحديثا او حديثين من المشكاة ومبحثا من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعاءه ومع ذلك كان بخارى يعد معدن العلم والمعارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لا يذكر اسمه الا مقارنا للتشريف فيقال بخاراى شريف ويظن انه على حالته الاولى لم يتغير منها شيء ولا يجوز تغييرها وتجويزه من جملة الكبائر التي خفيت على المحقق ابن حجر ولذا لم يذكره

---

(١) وليس لاكثرهم ما يجوز به الصلاة من القراءة وكذلك علماء قزان مع انهم ائمة في الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان اواخر الايات وقت الوصل وهي عادة عامة مستمرة فيهم لا يستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لا يصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام في تقليد اهل بخارى في جميع شؤنهم حتى في وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا مخصوصا بمن اقام منهم ببخارى بل يوجد في غيرهم ايضا منه عفي عنه .

فى الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك كان المستعدون من ارباب التحصيل يعدون السفر الى بخارى للتحصيل والاقامة فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين الشريفين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطاء الظن السابق حين رأوا فرقا كثيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد فى العلوم والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمالة ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته العابرة بحكم استصحاب الحال الذى هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواه فصاروا يفهمون ذلك سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم وطفقوا يفدون لاجله الى البلاد المذكورة(١) والحاصل ان الممالك والبلاد والاقوام والدول والملل يتطورن الى اطوار كثيرة من السعادة والشفاوة كما يتطور اليها الاشخاص كما قال الشاعر شعر:

واذا نظرت الى البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد

وهذا وان كان ظاهرا اليوم فى كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه فى بلاد الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان المحدثين وحدائق الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجدها مأوى الشياطين ثم بعد ذلك فى بخارى وراقم هذه الحروف وجدت لها بعد التفكر الكثير والتأمل الطويل فى احوالها وماجرياتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من سابقه فى العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

---

(١) ولكن يا للاسف الف اسف على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارين عن الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فلذلك توقف الناس عن ارسال اولادهم الى تلك الديار وهم محقون فيه فان مطاليب المسلمين هى هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة اكتسبنا بدلها هدانا الله واياهم الى سواء الصراط ٠منه عفى عنه .

الى نهاية القرن السادس الهجرى وظهور جنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة فان الامام اباحفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيبانى رحمهما الله تعالى لما جاءها بتخم فقه الامام الاعظم ابيحنيفة رضى الله من طرف دار السلام ودار الخلافة بغداد وزرعه فى تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكناف ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والشاش واسيجاب وطراز وصغناق فى مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها فى زمن يسير اصحاب التخريج وارباب الترجيح والفتاوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدويين والشيخ ابو منصور الماتريدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين الكبير والصدر الشهيد والفقيه ابو الليث السمرقندى وابو حفص نجم الدين عمر النسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصيهم العد ولا يحصرهم الاحصاء والحد وآخرهم الامام قاضيخان المتوفى فى سنة ٥٩٢ وصاحب الهداية المتوفى فى سنة ٥٩٣ وفى هذا الدور كان بخارى معدنا لجميع العلوم والكمالات ومجمعا لكافة المعارف والفنون ومنبعا للفحول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة بحق بلا ريب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج جنكزخان الى اواسط عصر الخوانين الاوزبكية مدة سنة ٤٠٠ ايضا وهذا الدور وان كان شأنه انقص من شأن الدور السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث لم تنطفئ فيه انوار العلوم ولم تذبل ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقى من تلامذة العلماء العابرين علماء اعلام وفضلاء ذوو الافهام والمحققون العظام كشراح الهداية قاطبة وشمس الائمة الكردرى والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

الوقاية وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن يعسر تعدادهم وقد كان التفتازاني
والسيد الشريف الجرجاني وغياث الحكماء والقاضي زاده الرومي وعلي
القوشجي ومولينا الجامي كلهم من رجال هذا الدور وخاتمتهم واواخرهم
ابو المكارم المتوفى سنة ٩٠٧ وعبد العلي البرجندي المتوفى في سنة ٩٣٢
والفاضل العصام المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستاني المتوفى سنة ٩٥٠ او بعدها
رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن الحادي عشر الى
زماننا هذا اعني مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم وذبول
ازهار المعارف والفنون بالتمام بحيث لا مشابهة بينه وبين سابقه ولا مناسبة
بينهما بوجه من الوجوه فط فانك اذا فتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد
فيه الا من الآثار المناسبة لآثار الدور الثاني فضلا عن الدور الاول وغاية ما
يوجد فيه من الآثار حاشية الخانقاهي على شرح ملا جلال وتتمته وحاشية آخوند
شيخ على اوائل شرح التهذيب وحاشية مولوي شريف وحاشية ملا واسم
لشرح العقائد وما اشبهها ذلك وهذه كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور
الثاني ومع ذلك ان هذه الآثار انما الفت في حدود سنة ١١٠٠ وقبلها واما
بعدها فلا يرى فيه شيء من ذلك بل الذي الفيناعليه علماء بخارى ومدرسيها
انهم لا يقدرون قراءة سطر من الكتب الغير المتداول بينهم من غير غلط
او يقرؤ ... [illegible] وان كنت في ريب مما ذكرناه فاسأل به خبيرا
[illegible] اذا اميتهم تعرف صدق لهجة الفقير
[illegible] الآن معدنا للعلوم والكمالات
[illegible] على بخارى ولا على اهلها ولا عداوة
[illegible] ماصرين على حقيقة الحال وهذا
هو سر [illegible] مع كونها خارجة عن موضوع بحثنا فان الشيء
بالشيء يذكر والحق الصغير [illegible] بوجه من المناسبة مما لا يستنكر ولنرجع
الآن [illegible] فنقول ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة
الترقي والتنزل يترقى فيه قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهد وربما تتسبب
[illegible] السيئة [illegible] الحسنة والمصائب الفرج ومصداق هذا القول ان تكاليف

الحكومة المذكورة سابقا صارت سببا لتنبيه افكار الاهالى وحصول الانتباه فيهم
عن رقدتهم واوفى الجهالة وذلك انهم رأوا اثناء جولانهم فى البلاد ودورانهم
بين الامم والعباد طلبا لاسباب التخلص عن تلك التكاليف ان احوالهم
ومسالكهم فى التحصيل لا يشبه احوال الامم الراقية على قمم المعارف
والمدنية ومسالكهم فيه بوجه من الوجوه بل انهم يضيعون اوقاتهم
التى لا تعوض ابدا قطعيا لا ينفعهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة حيث انهم
لا يشتغلون بالعلوم النافعة من الفنون والصنائع والتاريخ والاخلاق وما
تتوقف هى عليه كالعلوم العربية مثل [illegible] العصرية
التى [illegible] كالاقوام الترقية [illegible] مما
لا [illegible] على [illegible]
من احوال [illegible] والمعارف [illegible]
المتداولة [illegible] فى عصرهم [illegible] الترتيب
الذى اختاروه فى التعليم [illegible] ترتيب [illegible]
[illegible] فى [illegible] استطاعوا
عن [illegible] مدنية
[illegible]
الذى [illegible] الواقع [illegible]
[illegible] تحت [illegible]
استمر [illegible]
[illegible] الاقوام المترقية
المتمدنة [illegible] الاصول [illegible] مدينة
ودخلت فى استانبول [illegible] الحمية [illegible]
الى تلك البلاد وشرع فى [illegible] وسائل
المفيدة [illegible] بواسطة جريدتها الترجمان وكان [illegible] تاسيس
الجريدة المذكورة فى سنة ١٨٨٢ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ فقبلها بعض الاعيان
بتلك البلاد وقد عاد بعض الطلبة الذين تعلموا الاصول المذكورة من

استانبول فصارت تنتشر فيها تدريجا تدريجا بطيئاجدا فترك بذلك طريق التهجي وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الباطلة واختيرت بدلها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية النطق بالحرف وكتابته وبتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعني كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا جدا وسهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلمون مخصوصون برواتب شهرية لايشتغلون بشيء سوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجيء الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولا مفقودا ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ماله لزوم مثل العربية اعني المعاني والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للامام الطحاوي وصار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التجويد وادخل مبادي بعض المعارف العصرية كالحساب، جغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعتنى بعلم الخط املاء وانشاء فاصلحت كيفية التحصيل صلاحا ايناجدا بحيث يورث الفرح والسرور ويزيد الرجاء في المستقبل والذي اعتنى به اعتناء شديدا وقاسى الصعوبة والشدائد في اجرائه بسماع الاذى الكثير من السفهاء وبتأليف الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان اوندى القزاني الباروديي اطال الله بقاءه ونفع به الطالبين الصادقين (١) وكانت الطلبة اولا يباشرون امر الطبخ انفسهم فصار الآن يعد اهم الاكل والشرب من طرف خادم ومباشر مخصوص لذلك وذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم في كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

---

(١) وكان مسلكه اولا جيدا جدا الا انه لحرصه على ترقي الملة على ما هو رأيي العاجز او على الاستعجال كما هو رأي مخالفيه ادخل في مدرسته كثيرا ممن لا ديانة له ولا استقامة فافسدوا افكار طلبته وآل الامر الى ما سيذكر بعد. منه عفي عنه

وباعانة الاغنياء في اكمال النواقص واعداد آلات الطبخ والحطب فانتظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤنها مما يطول شرحه وسهل التحصيل جدا واشتهرت هذه الطريقة من التحصيل في تلك البلاد بالاصول الجديدة يعني طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا في الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذو واليسار اقبالا كليا وصاروا يصرفون في سبيلها اموالا طائلة حتى ان الواحد منهم بني مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها في ماله جزاهم الله كلهم خير جزائه واسكنهم في بحبوحة جنانه فلما رأى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا في الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشريعة ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول الجديدة الاعتقادات الجديدة فيكون هذا افساد للدين وهذا ماله من اصله الى غير ذلك من الترهات الباطلة والبهتان والافتراآت وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسدا فقط وذلك لقصوره في ادراك حقايق الامور وجهله باحوال السلف بل بذواتهم فاغروا العوام عليهم وايقظوا الفتنة النائمة وكتبوا بعض الاوراق في ذمها وبطلانها وورد اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا ينبغي ذكره من الفاظ السب والشتم ولو على سبيل الحكاية ويجتنب المتمدن الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريره خشية ان يتعود بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس البهايم الوحشية والسباع وبمنطوق كل من يسمع يخل لما سمعت تلك الشكاوى قبل اطلاعي بحقيقة الامر كدت ان اوافقهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندي النقشبندي الخالدي اختاره افلما سافرت الى تلك البلاد في سنة ١٣١٦ ورأيتها بعيني وحققتها ودققتها كدت اطير من فرحي فاني كنت متأسفا على الاحوال السالفة الذكر في التحصيل جدا منذ رأيت بخارى والحرمين ومصر وآستانة ومتمنيا اصلاحها وطالبا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناي قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

اذ ذاك فقرات بالتركية بقصد النصيحة واصلاح ذات البين
الاّ يعلم نية كل احد فسموها بالانصاف وطبعوها ونشروها فخرج
لي ايضا من ذلك الاغلاط القبيحة نصيبها حظ ونصيب فحمدت الله
سبحانه وشكرته على ذلك حيث كنت فيه ممن اوذوا لاجل النصيحة وكلمة الحق
فصرت مظهرا لمضمون قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الآية ولكن كثيرا منهم لم يرجعوا عن ذلك ولا
[illegible] يرجعون حيث حتى ان لا يبقى منهم على عادة الاقران وما
نفع المعاندين [illegible] الملة ولم تعمم هذه الاصول الجديدة [illegible] في
عقدة [illegible] من [illegible] ان [illegible] بين المدارس [illegible] وهم
[illegible] يعرفون [illegible] والكتابة فقط [illegible] الى هذه الاصول الجديدة
[illegible] بل هم في الحقيقة [illegible] ونشروا بعض
اوراق مصورة مشحونة [illegible] ايماء الى الاصول الجديدة
كقولهم ان الاصول الجديدة تستجلب [illegible] واسماع الملاهي
وترك حجاب النساء [illegible] على الحال مكشوفات الرءوس واستعمال
[illegible]
[illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible] وكان هؤلاء
[illegible] واستحسانها [illegible]
[illegible] المكاتب المذكورة في [illegible]
[illegible] فصار هذا
[illegible] كثير من الناس من الاصول الجديدة فان المعاندين كانوا
[illegible] على انه لا يحتاج الى استشهادهم بها
فان [illegible] عن مثل هذا الشيء من مقتضى ديانة كل مسلم [illegible] متمسك

بالشريعة الان حديدى البصر كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على الاصول الجديدة بل هي كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثيرا من الناس لا يعرفون ذلك خصوصا المترددون في حقيقة الاصول الجديدة وحقيتها ولكن كان اللازم حينئذ على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفهاء وردهم فيما يدعونه وبيان ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن امثال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم برآء منها ويتبرؤون من اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا السكوت عنه وكأنهم تحاشوا من ان يضعوا انفسهم بين طرفي الكلبتين وكان ذلك خطاء عظيما منهم حيث عد سكوتهم هذا علامة الرضاء بها وتأييدا لاقوالهم ومدعاهم فظن كثير من الناس ان الامر كما يقولون وان ارباب الاصول الجديدة كلهم في هذا الاعتقاد فنفروا عنها وقد زاد نفرتهم هذه عدم استقامة كثير ممن عادوا من طرف الاستانة ومصر والحرمين الشريفين(١) وارتكابهم ما يخالف الشريعة قولا وفعلا وهم يدعون الاصلاح وترقية الامة فصار هذا ايضا سببا عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك انحراف كثير من طلبة الاصول الجديدة عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية في جميع شؤنهم حتى حدثت في بعض المدارس الكبار المعتبرة اغتشاشات أدت الى طرد بعض الطلبة منها وكل ذلك موجب للاسف مفيد للمعاندين ثم زاد به في الطين حدوث الجرائد وكثرتها بلغة التتار بعد اطلاق الحرية في الدين والوجدان والنسان والقلم في ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م فانها وان كانت مفيدة نافعة للملة الا ان بينها ما هو مضر عليها حيث صار ينشر بواسطتها امثال تلك الترهات الاباطيل حتى ان بعض منها كانه انشيء لذلك اعظم تلك الامور شناعة واكثرها ايجابا للنزاع واقواها القاء للتفرقة بين الملة هو مسئلة حجاب النساء وكأني باخواننا المسلمين الذين ليس في قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة وهم يقيمون في وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

---

(١) كما قد قدمنا كل ذلك عفى عنه .

وما وراء النهر والشام وآناطولي وآفغانستان وفاس او هكما كبلاد الهند يستبعدون ان تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث انها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها منقادون لحكمها من غير ان يبدوا فيه ادنى سآمة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ وهم محقون في ذلك ومعذورون فان الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة الفجرة والقاؤهم الشكوك والرياب في قلوب الضعفاء من المسلمين او مدعى الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعيين استحسانهم (١) في جميع اقوالهم وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا للوقوع امر لم يكن يخطر في البال ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو قاسم بك المصرى حيث الف رسالتين في هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر مصر الى سائر الاقطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادفت هناك قلوبا خاليا عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال الشاعر شعر : اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا * فطفقوا يولعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واخواتهم المخدرات العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجوارى والفواحش بعد ان كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع في هذا العصر من طرف مريدى هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بتأويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا بهذا الطريق في الاسلام ماليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين انهم اعنى أهل الكتاب بدلوا غيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول زعما منه ان سبب انحطاط المسلمين وتدنيهم هو هذا وانعكس الامر ايضا في تلك البلاد ورد صداه بين جبال منها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

---

(١) والحاصل ان لاستحسان احوال الكفرة واستقباح احوال المسلمين دخلا عظيما في الانخلاع عن الاستقامة والديانة ووقوع شبه قوية في القلوب من حيث لا يشعر به الانسان نفسه وقد حررته في اشخاص والله ولى الهداية . منه عفى عنه .

الكرام فيها رفضابانا وقالو السنا نتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قوله تعالى ولايبدين زينتهن الآية وقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن مع انه رد رسالتنا قاسم بك المذكور برسائل كثيرة الفت من طرف العلماء الكرام بطريقى النقل والعقل احسنها رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها على طريق العقل ونقل فيها اقوال كثير من كبراء رجال آوروپا فى لزوم الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتبين المخالفين وفيها كفاية للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة بفصل الخطاب او تفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسيونير قلت انه الفهما فى مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعرى ما الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله فى ذلك ومخالفة حكم الله واقوال الفقهاء واجماع الامة قاطبة ولعلهم ايضا اخذوا من پوبيد انتسف ومااف واضرابهم ثمنا قليلا والا فلا نجد له باعثا سوى ذلك والحاصل ان المسئله المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية ر.ندين بسبب ضرطة واحد من الملحدين واشد ما آلمنى واثر على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت واثقا بصلابته فى الدين ومعتمدا على ديانته فى كل وقت وحين سبحان من اقام العباد على ما اراد ولله در من قال فى شأن المكشوفات الوجوه اشعار

يمشين فى الاسواق مشى البته * يتبعن اثر الجاهل السفيه
يخطران فى الذهاب والاياب * كاللحم مكشوفا الى الذباب
يدرن فى الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس
يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله
تالله ما هذى بسنة السلف * ولا ارتضاها دين من الخلف اه

وهذه هى اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لايسترن وجوههن وانما يطرحن فوق رؤسهن ثوبا يسمى چاپانا اوشالا فقط لاغير فليت شعرى ما مراده من يريد ترك

الحجاب فهل يريد هذا الثوب الشال اوسترا ويلهن الله اعلم بسرائر عباده على ان كثيرا من نساء الروس يضعن على رؤسهن الشال المذكور قال بعض العلماء من رضي بخروج زوجته متبرجة فهو شريكها فيما ارتكبته وشديد او المتعكنة دبوث فسق مردود الشهادة في المذاهب الاربعة وقد انشدوا في معناه اشعار:

ومن يكن ذا غيرة في اهله * والكن طرا شاهد بفضله
وصف ذلك الغبي النذل * الجاهل الفظ الغليظ البعل
يرضى الذي يأباه كل عاقل * يظن ان ماله من مماثل
بعرضه وسادة الديع * بيع وواء لا انتاب القطعي
هذا الذي احواله ذميمة * ليس له بين الانام قيمة
قيمته فلسين او نصفين * بل يستحق الصفع بالعلين اه

وقوله كل عاقل صحيح يعني ان صيانة النساء من مقتضى العقل لانها مقتضى الديانة فقط وقد شاهدت مرارا كثيرة في محطات السكة الحديدية غضب نساء كبار الروسية على من يجيء الى باب منزل مخصوص النساء يسمى عندهم (دامسكي قومنت) مع انه لا يجيء هناك الا لاجل رؤية وقضاء مايلزمها وكثير من واغون السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالنساء لا يجوز دخول الرجال فيه فصد بخلاف الواغون العمومي فان النساء اذا رضين بابتذال انفسهن يجئن فيه فاي امر يدعي الاسلام تم يكون حميته انقص من حمية الكفار نصرة الله تعالى نعيود ان اوراضا بصدتها وعنود او وقفا ايحه ويرضاه في جميع ذلك وجعل ايمانه ايمانا بالمهمات وظهور هذه الاحوال فقد يجد حربا ورجالا يائسا الآن يداركه الله سبحانه بلطفه وجميع هذه لاحوال جارية وعراص علما الاعلام متمرة واحكام الشريعة المطهرة معروضة لعبث السفهاء والجهلاء واعضاء الجمعية الاسلامية ومحكمة الشريعة العمدية كلهم ساكتون لا يبدرن عراكا ولا يحركون شفاههم او افواههم بكلمة ولو على سبيل النصيحة دون التهديد وكانها محكمة شرعية فنثت عيار في مثل هذا الحال يظهر صدق ماقاله الشاعر شعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وبظهور هذه الأحوال تمدن ورقي بسروري دنيا وراحتي بأسا فإن العلماء السالفين وإن لم يكن فيهم كثير علم ولا اطلاعهم بالفنون الجديدة والمعارف العصرية إلا أنهم كانوا على استقامة تامة على الشريعة الغراء سالمين عن الزيغ والضلال ملازمين السكينة والوقار وكانت لهم هيبة في قلوب العامة ولأقوالهم بينهم نفوذ وقبول تام حتى أن شرب الدخان الخبيث كان يعد في عصرهم من الكبائر مثل شرب الخمر والزنا وهذا الفقير قد أدركت في عمري كثيرا منهم فإنا ... رأيتهم وعرفتهم لا يتعدى من كان كلستان وبستان الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله تعالى وأمثالهما من الكتب الفارسية الأدبية لكنهم كانوا ... في الاستقامة والتمسك بأحكام الشريعة الغراء وأنوار تقديسهم وبركات هيئتهم باقية إلى الآن في خاطري رحمهم الله تعالى وأما الآن فعلماؤهم ... بعض ... في درجة من درجات ... ولكن قد صارت أكثرهم إلى مشربهم فقط وحصل منهم أمثال هذه الأمور ... الحالية المذكورة وأما شرب الدخان فلا يعد الآن من الذنوب والقبائح وزاد على ذلك سقوط قيمة العلماء وهيبتهم من قلوب العامة وزوال نفوذ أقوالهم بينهم بسبب ... الخاملة ... بعضا ... الأخلاق المذكورة في الأحوال القديمة والجديدة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبدل هذا الخلل بفضله ومنه وكرمه والحاصل أن أس الأساس والمقصود الأصلي والمقدم على كل شيء عندنا معشر ... هو الدين والشريعة والاستقامة ... آدابها بحيث لا يقع أدنى خلل فيها ... التمدن والمعارف عندنا كما ورد بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وإن اجتمعت مع الفنون العصرية والمعارف الجديدة من غير إخلال بأدنى آداب منها فهي مباركة وإن عريت تلك الفنون والمعارف عن الشريعة والدين أو لزم لأجلها الإخلال بأدنى آداب منها فلا بارك الله فيها ولا في صاحبها وما أحسن قول ... شعر :

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا * لا بارك فى دنيا بلا دين

والا فما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة الروس كل ذلك السعى والاجتهاد فى سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا الفقير قديما وحديثا فمن شاء فليستحسن ومن شاء فليستقبح لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور من ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ﻫ وذلك ان ارباب الاحتلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق الملة الضائعة لما ازعجوا الحكومة الظالمة المستبدة بطلب حقوقهم المهضومة لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر فى التاريخ المذكور الآن فرامان ايمپراطورى باعلان الحرية الدينية والوجدانية واللسانية والقلمية وفتح مجاس النواب والمبعوثين كما مر فلا تسأل عن مقدار الفرح الحاصل لكافة الاهالى على اختلاف اجناسهم فى ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا فى امر الطبخ الا انهم كانوا متهيئين للجلوس على السماطمتى مد آخذين ملاعقهم فى ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمه مقدار ما يصل اليه ايديهم فشرعوا فى تأسيس الجرائد اولا لتنبيه افكار الامة وايقاظ همم الملة وجعلهم ذوى خبرة عن الواقع وقد مر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة انشاء جريدة واحدة تتارية فى بلدة قزان منذ مدة مديدة فلم يؤذن لهم فى ذلك متعللة فى الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقى قد مر بيانه مرارا ولم يكن لهم فى تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهى ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف الصنسور مشروط نشرها بكون احد طرفيها مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة كالاعور وهى ايضا كانت تنشر فى الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ما قاساه

(١) مع ما فيها من بعض الاعوجاج بسبب جهل صاحبها باحكام الشريعة سامحه الله تعالى. منه عفى عنه .

من طرف الصنسور و ما قالوا فى حقه شكرا لله سعيه وختم له ولنا عند انتهاء آجالنا بالحسنى آمين فلما اعلنت الحرية شرعوا فى نشرها كالابل الطمآنة وصارت تزيد شيئا فشيئا فلم يكن الامر كما اعتذرت الحكومة المستبدة وبعبارة اخرى صحيحة كما افترت بل ابدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث لا يحررون الا ما ينبه افكار الامة ويوقظ همم الملة وما ينقح عقولهم ويرشدهم الى ما فيه صلاحهم بعبارة صحيحة منقحة موجزة مراعين قواعد الآداب وقوانين المدنية غاية المراعاة ليس احد منهم فى افادة المرام ورعاية الآداب وشروط التحرير فى الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة او ازيد بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لا يحررون الا ما فيه صلاح الملة كما مر وان كان بعض الاوراق منها خارجة عن حد الادب ومشحونة بما لا يليق لصاحب المدنية والادب الا ان وجود امثال ذلك فى مثل هذا الظرف من مقتضيات الوقت والحرية ولعلها ايضا تنصلح (١) وتعتدل ان شاء الله وقد قربت اعداد تلك الجرائد الى الآن اعنى فى مدة سنة واحدة وشهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التلميذ لمنشئها الغيور الفاضل القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى سلمه الله تعالى والباقية تركية اكثرها قريبة من اللهجة العثمانية منها جريدة الفت الغراء للافندى المومى اليه ايضا وجريدة الوقت الغراء لفاتح افندى الكريمى وربما يستعان فى تحريرها بالاديب المفنرد والمحرر البليغ القاضى رضاء الدين افندى ادام الله بقاه وبعضها تتارية صرفة وبعضها اذربيجانية وبعضها چغطائية وصارت تنتشر الرسائل المفيدة واعلن المكرهون المذكورون اسلاميتهم عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا اسلاميتهم رسما ما بين ثلاثين الفا وخمسين الفا ولا يزالون يعلنونها الى الآن ويسعى فى قراهم المساجد والمكاتب وفضلا عن ذلك فان كثيرا من طوائف الوثنيين المسميين بچواش وپرمش وآرصار وا

(١) والا مضمحل بالكلية لعدم المشتركين فيها منه عفى عنه .

يتشرفون بالدخول فى دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب المكاتب المنورى الافكار منهم على مامر بيانه فان حصلت الحرية التامة فحينئذ يكون للاسلام هناك شانا عظيما ولا شك ان كل ذلك لاتصاف مسلمى تلك الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم فى الاخلاق الحميدة عمن سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال الافتخار والفرح والسرور ويزين به تاريخنا الحقير هذا حصول الاتفاق والاتحاد بين كافة مسلمى الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة فى شؤنات الملة ومصالحها ديننا ودنيا وكان اول ذلك الاتفاق والاجتماع فى ١٥ آغستوس سنة ١٩٠٥ م المصادف ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ ه‍ فى سوق مكاريا بهمة الفاضل الغيور المحترم القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى واصحابه مع شدة منع الحكومة اذ ذاك عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا بپطربورغ فى ١٣ غنوار (الكانون الثانى يناير) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦ م المصادف ٣٠ ذى القعدة الى عيد الاضحى سنة ١٣٢٣ ه‍ رغما عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا فى ١٧ آغستوس سنة ١٩٠٦ م المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١) اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة فى شؤن الملة لضيق الوقت فانهم لما رأوا منع الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة مخصوصة لهذا الفرض وساروا بها ثلاثة ايام فى نهر وولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل قزان وفى اليوم الثانى اعطى اهل القزان ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على ان ينسوا السنية والشيعية بينهم وان لا يذكر احدى الطائفتين الاخرى باحد هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاخوة الدينية وان يلاحظوا قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنازعوا

---

(١) ولكن الاسف على انه لم يحصل فى هذا العام ١٩٠٧ لشدة منع الحكومة عن ذلك وغيبوبة الفاضل عبد الرشيد افندى الذى عليه مداره . منه عفى عنه .

فتفشلوا وتذهب ريحكم الآية وامثالها وفى الاجتماع الثانى حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيماينبغى ان يعمل ويتشبث به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفى الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرام وحصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها فى اصلاح شؤن المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبواقى فى اصلاح شؤن الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع فى شئ من المواد التى حصل عليها الاتفاق الا انها لاتخلو عن الفائدة والنتائج الحسنة فى المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة قد من الله سبحانه وتعالى على الانصار فى سورتين من القرآن وغرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتحصيل تصديق الحكومة اياها فان وفقوا على هذا فلاشك فى حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم دناءة عظيمة وشناعة كبيرة وقباحة جسيمة ظهرت فى وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمى التتار طلبوا من الجنرال ويتته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يمرر شيء فيما يتعلق باحوال المسلمين الا بمعرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لاغير زعما منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقرونا بالقبول البتة وان اولادهم قتلوا فى حرب ياپان مع اولاد الروسية فى صف واحد فى سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لاغير كما مر وانهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يقوموا عليها مع ارباب الاختلال والاغتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها حين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولاسيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جنسا ودينا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال فى ادارة شؤنهم كما تطلبه اهل پولونيا (پولشه) وكل ذلك يقتضى تلطيفا عظيما واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

فى هذا المطلب الحقير التى هى واجبة على ذمة دولة متمدنة عادلة من غير سبق مقتض لها فقبله باللسان واعادهم ممنونين بمواعيد العرقوب بالكلام قائلا ليطمئن بالكم وليسكن روعكم يكون الامر كما تشتهون وتكونوا مستريحين على ما هو عادتهم دائما فى مثل هذا الاسترحام وكان ذلك فى اوائل مارت سنة ١٩٠٦م وفى ٣١ مارت المذكور اعنى بعد مضى بضع وعشرين يوما من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق من طرف الامپراطور فى خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقيمين فى جهة الشرق والجنوب الشرقى من الروسية وبعبارة اصح فى حق مكاتب المسلمين فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالبا ولاسيما بمعونة تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر فى ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠ وقد مر بيانه كما اعترفوا به انفسهم فى المؤتمر المنعقد فى پطربورغ الآن فى هذا الخصوص كما سيذكر الا انه فى كسوة اخرى لونها ابو قلمونية وهاك تعريب بعض مواده قال انا ناظر المعارف غوفمپستر القونت ايوان تولستوى اصدق فى ٣١ مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذى نظم فى شأن المكاتب الابتدائية للاقوام الغير الروسية القاطنين فى جهة الشرق والجنوب الشرقى من ممالك الروسية بامر الامپراطور الصادر فى ١٤ ينوار من العام المذكور المادة ١ تفتح المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين على هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام المذكورين الابتدائية انما تبتنى لاجل ترقيهم فكرا واخلاقا ولاجل فتح الطريق لاصلاح معاشهم بتلك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروسية لتحصل محبة الوطن على العموم ٣ تكون قراءة كل قوم اولا بلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات فى تلك المكاتب من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادة تامة على ذلك بشرط حيازتهم القدر المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٧ يقرأ علوم الدين فى ادنى تلك المكاتب بلغة القوم الذين يقرأ فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناء على القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت ميرية اوخصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة اومن طرف الجمعية اومن اشخاص خصوصية بيد اينسيكتور (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأموري النواحي ومأموري نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الاقوام الغير الروسية تطبع كتب المكاتب (١) بحروفهم وحروف الروسية معا ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الاقوام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبتدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولايسعى تأخير تعليمهم اياها من اول النصف الاخير من مدة التعليم والقراءة ١٦ تقرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلطات بالاولاد الذكور اوفي مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللاماتيين) وظيفة اينسبكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغي ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزا المعارف التي تحصل في مكتب ذي صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تبعة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديري المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشي تلك المكاتب (٢) ٣٥ لايقرأ في المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة في الروسية الاباذن مخصوص من اينسبكتور (المفتش) لاتفتح مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية الابعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واخذ مديريها شهادتنامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسبما بين في المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسبكتور بذلك ٣٧ يمكن طلب

---

(١) هكذا هي مطلقة في الترجمة والظاهر انها كذلك في الاصل وذلك لامكان التأويل والتقييد وقت الحاجة باي قيد شاؤا كما سيجيء . منه عفي عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وغرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لاغير وقد صرح به اينسبكتور البلغمبايي القزاقي في بلاد القزاق . منه عفي عنه .

(٣) وهي ان معلمي الروسية في تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الاقوام المذكورين معرفة جيدة ويحوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفي عنه .

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين الخصوصية من الخزينة ايضا الى ماتعلق
به الغرض فاذا احطت بما علمنا انك لاتشك فى كونها مختصر التكاليف
السابقة قاطبة لا انها عين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كما قيل يعرف
ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وبشكل بديع
جدا مغطاة بستائر وحجب كثيفة بحيث لاتشاهد ما وراءها الا احداء الابصار
فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة فى مقابلة تضحية
اولادهم فى صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزهم والمدافعة عن
اوطانهم وانجازا لوعد الجنرال ويتنه الذى هو رئيس وزارتهم فى ذلك الوقت
وانا لا اضيع وقتى ولا اطيل الكلام بالمحاكمة فى هذا الخصوص فان كل
من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لايحتاج فى محاكمته الى بيان
احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى
بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا واقلقهم وسلب راحتهم
فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والنظار ويضربون التلغرافات يعلنون
فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابدا ويطلبون فسخه واول من رفع
صوته بالانذار بما فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى
ارسلوه الى جريدة تايمس بلوندن بواسطة موسيو وامبرى الماجارى
فنشر الى اطراف العالم فى ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر وتمثل
على ان لايقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم
وامضائهم وبرضاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتايج تلك العرايض
التى قيل انها بلغت ٧٠٠ عريضة ان اخر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه
المعلمون والمحررون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء
المسلمين فى پطربورغ تحت رياسة نظارة المعارف ووعدوا لذلك
مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشيها فى الولايات
بالكف عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيهات ان يكفوا عنه فان كف
من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفر به يكف هؤلاء ايضا عنه
بل صاروا يزعجون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

اياه وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لاديانة لهم ولاحمية ولاغيرة ولامعرفة لهم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لايقبله فاشاعوا بهذا القدر ان اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبله بعض العلماء المتعصبين انظروا كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا فيما بينهم اجتماعات عديدة ولاسيما فى قرية روسية بقرب اورنبورغ وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الاماضل بلدة پطربورغ نظارة المعارف فى هذا الباب فاجابه بان هذا النظام مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالاقوام الغير الروسية غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشأه طلب المعلمين بالروسية اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لانتداخل فى مدارس المسلمين ومكاتبهم كذلك ليس لهم حق المداخلة فى مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه فنعم الجواب لو صح ولكن لامحل له من اعراب الصحة قط وهيهات ان يصح فان المواد الاخيرة منه اعنى من المادة ۳۲ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف فى اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بها دون المكاتب الابتدائية التى يقرا فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينية فان لم يكن النظام المذكور غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فهل يقول الناظر هنا مثل ما قال خواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا فى هذا الخصوص تعال نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح فى اصله وحد ذاته بل هو صبغ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت ابتدائية او غيرها لايقرأ فيها من القديم الابحروف الروسية ولغتها وهنا قد صرح بكون القراءة ابتدا بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك المكاتب هى مكاتب المسلمين الابتدائية لامكاتب الروس المسمى باشقولا فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب فى المادة ۱۳ هى مكاتب الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التى

تهرأويها(١) وهذه هي التي طلبها المعلمون ليسهل اهم التعليم لقلة معرفتهم بكتابة الاسلام اولفقدانها رأسا وبالذات ولكون اسلامهم ظاهريا فقط حتى ان كثيرا منهم لا يحسن التكلم بلغة قومه فضلا عن معرفة كتابتهم * نقول هذا ايضا مما لايرضاه الملة قط والخيار في ذلك بموجب فرمان ١٧ اكتوبر الامپراطوري ان كان له قيمة للملة والملة لا يرضى بقراءة كتبهم خصوصا الدينية منها التي فيها الايات والاحاديث والادعية واذكار الصلاة بغير الحروف الاسلامية خصوصا حروف الروس التي ليس فيها نصوص الحروف العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لاديانة لهم ولا اسلام الا بحسب الدعوى فقط وهم يجدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين متدينين ورعين يقرؤنهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب الاسلامية واما المعلمون الذين لايعرفون الحروف العربية بل ولا لغة قومهم فيوجد لهم اضا خدمة مناسبة لحالهم كتنظيف بيوت الخلاء وكنس الازقة ورعي الانعام من البقر والاغنام افلها رعي خنازير سادانهم * اقول قد مر ذكر نظير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض المفتي سلم كراي التوكيلي بان التنظيمات المذكورة لايمكن تطبيقها على المدارس التي بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس القديمة بل هي مختصة بالمدارس التي ستحدث بعد التاريخ المذكور والحاصل ان الاوامر الصادرة عن پطربورغ كلها في غاية الاغلاق والابهام وتحت الاستار الكثيفة جدا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورود الاستفهام والاستيضاح اليها من طرف المسلمين فهي من قبيل اعطاء السكر بيد طفل يبكي لاخذ جوهر ثمين من يده وكلها مبنية على خدعة وغل وغش ليس فيها رائحة من الصدق قط فلا يصدقها الا الابله الغافل عن مقاصدها ودسائسها قلت قد مر ان نظارة المعارف وعدا بعقد الاجتماع المشطر في النظام المذكور

---

(١) وان اولاد المسلمين الذين يقرأون في مكاتب الروس الى مكتب كازان يعين لهم من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم و هذا التعليم انما هو من كتب الاسلام المطبوعة بحروف الاسلام . منه عفي عنه .

مايس هذا العام الا انها عدلت عن ذلك وعدلته اواخر ستنابر من هذا العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والنواب كان ممنوعا فى ذلك الوقت فلا تتمكن الشياطين الذين الفوا القاء العداوة والنفرة بين حكومة الروسية ورعاياها الصادقة دائما على ما مر بيانه مرارا وذلك لاعتراض النواب الذين جل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتأليف قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بنشر المساواة والعدالة بينهم فى جميع الحقوق فيمحى ما زرعوه من بزر الفساد والدسائس عقيبما بخلاف ما اخروه الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم قد دبروا فى جعل اعضائها ممن يفون بمناهم ويرقصون على ايقاعهم فلا يتوقع منهم الاعتراض بل التقوية بتصديقهم اياه وقد رد الامر من محكمة نظارة المعارف لحضرة المفتى بمجيئه الى پطربورغ فى اواخر ستنابر مستصحبا معه واحدا من اورنبورغ وواحدا من قزان ولما قرب حلول ستنابر ارسل حضرة المفتى الى يوسف آخوند بقزان وكمال آخوند قوطوبى باورنبورغ يأمرها بعقد الجمعية فى البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى پطربورغ ففعلوا واجتمع العلماء من مسافة بعيدة كبلدة طرويسكى ولكن يا للاسف على انه لم يحصل الاتفاق على الانتخاب وكثر القيل والقال ودام الاختلاف والجدال فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ما وذلك من سوء الحظ والاقبال ثم ان حضرة المفتى لما استشعر باهمية المسألة وانه لو صدر التساهل فيها لكانت العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الملة وعلمائها وعقلائها الى بلدة اوفا ليتشاوروا فى هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته رجا بلدة اوفا ولم يصغ بعض آخر الى دعوته ولم يحضر ابلدة اوفا ولم يكتفوا بعدم الحضور بل اعلنوا فى الجرائد عدم رضائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة فى الجمعيتين المنعقدتين باورنبورغ وقزان فحصل الفتور بعدئذ بهمة الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فبعد ان انعقد المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رياسة حضرة المفتى اعلن الوكلاء المذكورون انهم لا يذهبون الى پطربورغ لعدم الفائدة

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن فقرآراؤهم على ان يستأذن حضرة المفتى نظارة المعارف بعقد جمعيات متعددة فى ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شاءوا وكيلا من طرفهم ليذهب بهم حضرة المفتى الى پطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية المذكورة ايضا من غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة المعارف الى حضرة المفتى ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع بپطربورغ وبدعوته هناك بمن معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتى بكبره وعجز بصره وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاء چيلابى وواحد من اوفا وابراهيم الآقچورى وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس فى ٦ اكتوبر وفيه كثير من معلمى الروس ومحرريهم الكبار وقد رتب وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التى لاجلها يمتنع المسلمون عن قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرؤاها وبينوا بلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المجحف بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذى ابدى تمام الغيرة وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة فى اساليب الكلام فى ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندى ابن خرمشاه الآقچورى فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب اباء الملة عن قبوله من كونه مبنيا على الاساس الميسيونيرى والمسلك الايلمينى بافصح بيان وابلغ تبيان وقرأ مقالة ايلمينسكى المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزاما بينا واضطره الى الارتعاش والارتجاج فى كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطر ناظر المعارف الى الالتفات اليه والاصغاء الى كلامه والاعتذار اليه بان هذا النظام ليس من مخترعاته بل من مخترعات سلفه وقرالامر فيه بعد انعقاده مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التى يقرأ فيها اولاد المسلمين

وهذا ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عينوا عدة اشخاص لترتيب لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبواها مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الالحاح لاينفع هناك سكتوا رضوا وهاكم نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب والطريق نحو اصلاح معايشهم بتلقيح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر لسان الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد محبتهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح فى مملكة الروس وفق الاصول الجارية عموما فى ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التى تستعمل فى مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتدأ انماهى لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التى يستعملها ذلك فى محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذى صنف واحد ذا شعبتين بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه الاشياء. علم الدين . ولسان الام ولسان الروس (التكلم والقراءة والكتابة) والحساب . والشعر . (التغنى) ويزاد على هذا فى مكاتب ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعيات . ومقدمات الهندسة. (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرانيا بلغة ذلك القوم الى ان يتم الصنفين ولكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة الروسية مقدار مايفهمون فهما جيدا ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين ليسوا نصارى اوكان مذهبه مخالفا لمذهب الروس فهؤلاء يقرأون علوم دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة فى تلك المكاتب بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى ولتكون واسطة لفهم سائر

الدروس بلغة الروس بالسهولة (٦) يبتدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الجمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى بدئ فيه بالقراءة وأما البداءة بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينبغى ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧) ...... (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صنف اوصنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠) ...... (١١) يعين للتعليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او انثى من كان بيده شهادة تامة ناطقة بأهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لا يعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد او فى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة اوجماعة مخصوصة او شخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنوف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورضاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الاماكن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان. واورنبورغ وآديسا فكافكازيا والسيبريا العربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاة اقليم تركستان وايرقوتسكى وپريامورسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

المواضع التي فيها الاقوام الغير الروسية اه وهذا نموذج جدول الدروس

اسامي الدروس والفنون	اعداد الدرس فى الاسبوع فى السنتين الاوليين فى مكتب	اعداد الدرس فى السنتين الاخريين فى ذا صنف واحد	اعداد الدرس فى الصف الثانى من مكتب ذا صفين
علم الدين وعلم الحال	٠٤	٠٣	٠٤
لسان الروس التكلم والقراءة والكتابة	١٢	١٢	١٠
لسان الام يعنى لغة قوم الاولاد	٠٦	٠٦	٠٤
علم الحساب	٦	٠٦	٠٤
التغنى — — —	٢	٠٢	٠١
تاريخ الروس	—	—	٠٣
جغرافيا والطبيعيات	—	—	٠٢
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٠	٣٠	٣٠

وهذا هو النظام الذى رتب من طرف جمعية تشكلت لتعديل النظام السابق وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطييب خواطرهم واظن انه لا حاجة الى المحاكمة فى هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين وخروج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة وخروج المادة ١٣ التى ازعج قلوب المسلمين واقلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن لا ندرى هل هذا الخروج رسمي ودائمى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو موقت فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت مناسب لذكرها كما وقعت لها النظائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق الثانى وحينئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطيب خواطرهم وايضا المصرح فى ديباجة كلا النظامين ان الغرض من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحو اصلاح معايشهم الخ وتقريبهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول المحبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام فى هذا النظام الجديد

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم فى تلك المكاتب ليست هى فائدتهم والتوسعة لهم فى تحصيل المعارف بل تضييق عليهم وتشديد والقاء التفرقة بينهم فحينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكر هنا ان هذه المكاتب بمصارف من تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية اوجبرية وذكر فى المواد وفى نموذج جدول الدرس التغنى ولاشك ان هذا اول ما يتنفر عنه المسلمون لكونه حراما فى شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخل له للشق الاول من الغرض المذكور اعنى اصلاح المعايش وايضا لم يذكر هنا ان نظارة تلك المكاتب بيد من تكون ولاشك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كما ذكر فى المادة ٩ من النظام السابق فحينئذ لم تخرج هذه المادة الا من الذكر والكتابة وايضا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعينه ولا شك ان الذى ينصبه ويعينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد بينا احوالهم فلا حاجة الى الاعادة وايضا الامتحان من غير علم الدين يجرى فى تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين اولا مع انه ضرورى لابد منه على وجه لا يرقى المتعلم الى مرتبة اعلى اولم يقدر على الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وايضا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من سواهم من چواش وچرمش وآر مع انهم يحصلون فى مكاتب المسلمين من المعارف ما لا يحصل هؤلاء وايضا لم يعتبروا دينهم ولم يلاحظوا اهمية عندهم مع انه مذكور فى اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى لو جمعنا كلها لكانت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقنوا انه لا يلوح لهم صباح الخير واظهروا عدم رضاهم به فى جميع الاماكن والبلدان لم

يختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى پطربورغ لملاقاة الدظارنل الامپراطور وان امكن لامادة ان امثال هذه الامور مجحفة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرهم وموجبة لنفرتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقريبهم منهم فنعم الامر لو فعل لكان موجبا لتبييض صحائف اعماله وصفحات تواريخ حياته فى اواخر عمره اطال الله بقاه والحاصل مادام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة فى ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لهذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة وتشديداتهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاضطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجد من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت فى الاسلام وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا مذا والالما كنا كذا فلو حصل لحصل حين تحركت الجمهور منضمين اليهم شعر:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترللى *

والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجد به ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بناء على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجيئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعر

الا فاعذر واقلب المحب فانه * رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق *
رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * فلو لاح غربيا لحن الى الغرب *

وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلميسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام حيچيرنه ومدحها اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة فى تعليم اولاد المكرهين اخترع ايلمينسكى طريق اقرائهم بالفاظ تتارية وحروف روسية فبذلك ازال عقبة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

العقبة الواحدة فقط وهى تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما على سعيهم واجتهادهم فهم يريدون الآن استعمال الطريق المذكور فى اصطباد المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجه فى بنته ماقاله الدلال فى بقرته ففى اواخر غنوار من سنة ١٩٠٥ اورد پروفيسر فى جمعية اختبار الشرق فى حضور الجنرال شويدف نطقا فى مدح الطريق المذكور وتأثيره ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولقى مدافعة شديدة وتكذيبا اياه من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت چيچير ينه عين النطق المذكور فى الجمعية المذكورة فى آپريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها فلقيت ردا ومدافعة وتكذيبا من طرف الغيور طنچبايف وسيد آلن وهما من طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة معاشه فى ٢٦ مايس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا هم الذين لا يزالون يسعون فى تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة والرعية فى الارتباك وايقاع الشحناء والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والحكومة دائما فى طرفهم وفى حمايتهم واعانتهم وتقوية شيطنتهم كما مر وذلك اما للعدم تنبهها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم فى صورة النصاح ومهارتهم وحذاقتهم فى شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم او لوجود منفعتها ومصالحها فى ذلك وان كان هذا بعيدا عن العقل والله سبحانه اعلم

بواء سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائدهم وطبائعهم فهم ينقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما صناع ولكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون فى الامصار فى محلات على حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجدهم ومدارسهم فى محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما صناع واكثرهم الزراع وفيهم ارباب الفابريكات والمعامل واصحاب الاراضى والعقارات والغابات ولكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن تجارتهم ترقت فى هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا فى جميع انحاء مملكة

الروس وهم ينتشرون فى جميع الممالك التى تفتحها الروسية حتى فى مانجوريا وولاديوستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صار لهم الآن جامعان فى موسقوا وفى ايرقوتسكى وآرخانكيل وجيتا وزيدت جوامع عديدة فى كل من بلاد اورنبورغ واورسكى وطرويسكى واوفا وغيرها فى مدة قريبة وكذلك انشئ فى بلدة پيرمى جامع لطيف جدا وكذلك احدثت الجوامع فى قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى وكذلك انشئ فى العام الماضى جامع فى بلدة تويرمن امهات بلاد الروس القديمة بين موسكوا وپطربورغ وسينشأ فى نفس پطربورغ ايضا جامع كبير انشاء الله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون بعضهم بعضا فى ذلك ولا توجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت صغيرة جدا فتكون تابعة لاقرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك نادرة جدا بل لا تكاد توجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية قارغالى بقرب بلدة اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث لا تذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون اوطأ من بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومنارتها عالية جدا وهم اذا دخلوا المساجد لا يتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كأنك خرجت من الدنيا وترى صدرك منشرحا غاية الانشراح وقدمر بيان معاملة الروس المساجد رسما واما طبعا فربما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفى يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان يرميه من يده تعظيما للاذان (١)

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد نوز توبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا اثنان من الروس يمران بامام المسجد وفى فم احدهما دخان فلما رآنا اخفى دخانه بكمه واخذ الآخر قبعته تعظيما لنا هداهما الله للاسلام منه عفى عنه .

وربمايقف يسمعه وليس هذا بمبالغة ولكنه قليل وفى جنب كل مسجد مكتب مكتب اومدرسة ولوكان فى القرى بحيث لايكاد يوجد مسجد ليس بجنبه مدرسة او مكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا بحيث لو قلنا ان قوما من الاقوام لايعظمون علماءهم مثلهم لايكون مبالغة والحاصل لاقصور لهم فى ذلك وانما القصور فى معرفة من يستحق التعظيم ومن لايستحقه فكل من اعتقدوا فضله يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن لايدركون فضله لايلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء ومع ذلك فهم يرجحون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لايبلغون شأو الاجانب بل لايجوز ذلك فى اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية بشرط دعوى الفضل وان كان فى الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار وهذه سجية كافة الطوائف التركية على العموم وطبيعة التتار على الخصوص لايستثنى منهم فيها احد ولذا تسمعهم انهم عاملوا بالشيخ الفلان كذا وجمعوا له مبلغا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهو لم يعمر الابطنه الخبيث ولم يبن الابيتا لنفسه كبناء شداد وقد عابهم الفاضل المرجانى بذلك ولكنه كان بنفسه متصفا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة احدهما خياط وزمزمى فصدق ولم يدع ماليس فيه وكان اسمه خليلا والآخر اصله من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب فى حرم مكة وهو عامى لايجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جهة التجويد فصدقه الفاضل المرجانى وكان يأخذه معه فى الضيافات ويجلسه معه فى عربته ولم يعامل هذه المعاملة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا عن غيره وكان المذكور ايضا هناك فى العام المذكور مع انه اظهر فضله بانشاء بعض القصائد فى مرثية ولده وتاريخ مدرسته فعلمت من ذلك الوقت ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم اولا هو هذا قال الشاعر شعر :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ماوعظت ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم
وهذا الكلام صدق لاشبهة فى صحة مضمونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله
كيف يؤثر قوله فى غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد
شاهدت ذلك بعينى فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقاربه فى سنة ١٣١٦
واحدا من اهل الحرمين متعللا بان اباه كان يحبه فقد سن هذا المن بعده بفعله
والحاصل ان هذا الفعل الشنيع جار بينهم وسار فيهم حتى رأيت
بعض طلبته التتار فى بخارى يستنكف ان يتعلم من مدرسى
التتار ويقول ما فائدة مجيئ الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسى التتار وهم
مبذولون فى الروسية ايضا وهذا كماترى تعليل فاسد فان كون غريب
الديار مدرسا ومرجعا للكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستحقا
للتدريس من جميع الوجوه لمانصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس
كمالا يخفى ومثل هذا يشاهد فى سائر المواضع ايضا وهم اعنى قوم التتار
اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شيء ولهذا تراهم لايختلطون
بقوم من الاقوام الاانقلبوا اليهم ويصيرون منهم من جميع الوجوه ألسنة واخلاقا
وعادات وآدابا فى اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصداقة
والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويحبونهم حتى
امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن
فى الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتمدن وقد
شاهدت الفقير ترقيهم فيها ترقيا ظاهرا فى مدة سنين قليلة واسباب معايش
الائمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل
القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة فى جميع شؤناتهم الامن ندر منهم
واهل الامصار فى اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا
ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التى جمعها

---

(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء واما من اغترب منهم فى سائر البلاد فهم لايتفكرون
فيه ولا يذكرونه قط فهم اعنى الغرباء من علمائهم فى ضيق وشدة من جهة المعيشة فان
الغريب اذا لم ير الاعانة من قومه فممن يراها . منه عفى عنه .

باؤهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات.
الخير من جميع الوجوه فى المتوسطين و اما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد
فلهم سنيون ماتريديون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع
قط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم فى الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفروا
ونفوا عن بلادهم الى سيبريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداع بعض
الاشياء كمكلى قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجهر بدعة وينهرون
عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ فى
الرواية فى بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا فى مدة قريبة
فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمى بهاء الدين كان مريد شيخ من مشايخ
النقشبندية فلما توفى شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن
واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ماجريات مع الاهالى والحكومة
فرمته الحكومة اخيرا فى تيمارخانه (موضع المجانين) تخليصا له من النفى
فمات فيه وبقى له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا
فى احياء مذهبه الباطل اباده‌م الله وقد علمت ايضا فيما سبق انحراف بعض
الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين
علمائهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومتى
صار واحد منهم اماما فى مسجد من المساجد باحد المنشور صار ذلك المسجد
كالمال الذى ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس
الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولا سيما اذا عدوها سنة
وان كانت فى الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على
الارض ويقومون فى طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاعلين سبابتيهم فى
آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة الخ وليت شعرى اى صلاة هناك قائمة ثم يقومون فى طرفه اليسار
كذلك قائمين والحاصل اذا رآهم من لم يرهم اولا على هذه الكيفية لا يملك
نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما فى الشرعة من قوله ويؤذن فى اذنه اليمنى
الخ لا يلتفتون اليه قط هدانا الله سبحانه واياهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين واما عدد نفوسهم فاعلم ان تحرير النفوس انما ابتدئ فى عصر پطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات فلا ندرى فى السوابق منها كم كان عدد نفوسهم واما فى العاشر منها الذى كان سنة ١٢٧٣ هـ فى ايام الكساندر الثانى على ماذكره الفاضل المرجانى كان عددهم ٢،٠٧٤،١٨٢ تقريبا و ٣،٧٥٠ مسجدا و ١،٨٦٩ مدرسة ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى زيد قدره وعلاه بموجب التماسى منه هذا الجدول قبل هذا باثنتى عشرة سنة اعنى قبل التحرير الاخير الحادى عشر وهو هذا .

اسامى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	منازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	..	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٠٦٢١٢٤٦
واتكا	٠١٩١	٠١٥٨	..	......	......	٠١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	..	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٠٣٦٣٧٣١
اوفا	٢٢٨١	١٥٢١	.١	٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧٠	١٠٨١٧٥٥
صمار	٠٤٢٠	٠٣٠١	..	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٠٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	..	٠٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	٠١٢٠١٣٠
سراطاو	١٧٥	٠١٥٢	..	٠٤٠٦١٤	٠٤٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
پينزا . .	٠١١٩	٠١٠٥	..	٠٣٣٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طمبوف . .	٠٠٣٨	٠٠٢٨	..	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	..	٠٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوبلوص			..			
حاجى طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	..	٠٥٣٤٢٧	٠٥٠٩٤٥	٠١٠٤٣٧٢
پيرمى . .	٠٣٠٢	٠٢٠٤	..	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	٠١٣٨٧٧٧
طوبل . . .	٠١٣٦	٠٠٧٢	..	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٤٩٥
سيمى پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	..	٢٨٢٧٤٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نيژنى نووغورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	..	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٥	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	..	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

اسامي الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستاجرة للصلاة	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
رزان . . .	..١٤	..١٠	..	..٣٣١٧	..٣٤٤٩	...٦٧٦٦
موسكوا . .	...٢	...١	..	..١٥١٣	...٧١٢	...٢٣٢٥
پطربورغ	...٤	....	..٣	٢...	٢٠٠	...٢٢٠٠
ايركوتسكى	..٣	...٢	..	..١٤٧١	...٩٩٦	...٢٤٦٧
آقمولا . .	..١٤	..١١	..	..٤٢٨٥	..٣٩٨٩	...٨٢٧٤
ينسى . . .	...٢	...١	..	..١٩٤٨	...٨٠٩	...٢٧٥٧
كاستراماز	...١	...١	..	....١٨٩	...١٧٦	....٣٦٥
يكاترينسلاف	...١	...١	..	....٢٩٦	...١٥٥	....٣٥١
راصتوف	...٢	...١	..	....٢٠٥	...١٠٥	....٣١٠
آديسا . . .	...١	...١	..	غير معلوم	غير معلوم	......
كرونشتاد	...١	...١	..	كذا	كذا	......
وارشاوا	...١	....	٠١	كذا	كذا	
خاركف	١		٠١	كذا	كذا	٣،٨٨٦،٦،٢،٥
	٧٥٨٢	٣٦١١				مجموع

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الا ولاية آقمولا فانها كانت فى الاصل من ممالك المسلمين

تنبيهات الاول ان بعض الولايات التى فيها التتار لم يذكر هنا مثل آرخانكيل وجيتا وخباروفكا وويلاديويستوك وبلاغويشينسكى وسخالين وخاربين وقمچاتكا وبعض مواضع فنلانديا فان فى كثير منها مساجد رسمية وفى بعضها منازل مستاجرة للصلاة والثانى ان كثيرا مما ذكر زاد فيه مساجد رسمية مثل موسقوا واحدث فى بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمى هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية فى بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لايكونون ائمة ولامدرسين الابعد اخذهم المنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان فى المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمى تلك الولايات هم المشهورون الآن فى خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم لم يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قزان آخر الممالك التتارية التى استولى عليها الروس وهم منقسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والميشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صغار غير مشهورة مثل نوغاى وهم اهل حاجى طرخان وتيبتر وهم ساكنون فى اراضى باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقيل هم الذين اسلموا من حواش وچرمش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين فى قريم وداغستان وماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين فى هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم فى كثير من تلك الممالك محلات مستقلة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت فى موضع على ان نفوس مسلمى ولاية قزان كانت فى التحرير الذى وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ٤٨٣،٨٤٣ فتكون الزيادة فى مدة ٣٠ سنة تقريبا ٤٠٤ ١٤٣٠ والسابع يظهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليونا اولا وذلك مع چواش وچرمش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والميشر كانوا خارجين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لاتنقص فى ذلك الوقت عن ٢٥ مليونا على الاقل سبحان محول الاحوال والثامن ان المتأمل فى حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائما الا فى ولايات طوبل وطومسكى ورزان ونيژنى نووغورد واظن ان الارقام

(١) واما اهل القريم والداغستان والتركمان وخوارزم وما وراء النهر وفرغانة و لتركستان وقزاق وقرغز فخارجون عنهم غير معدودين منهم الامن كان يقيم بينهم منهم. منه عفى عنه.

فى الاصل فى اعدادنفوس هذه الولايات وقعت فى غير مواضعها بان وقعت
ارقام الذكور موضع ارقام الاناث وبالعكس واما قلة عدد الاناث عن عدد الذكور
فى موسكوا و پطربورغ فلكون المسلمين هناك انوهما من سائر البلاد
لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متأهلين واما فى التحرير الاخير الواقع
فى سنة ١٨٩٧ الذى قدمر ذكر ما جرى فى اثنائه بعض الامور الغير اللائقة
واما علماء تلك الديار فى تلك الادوار فاعلم اى قدمت اعتذارى فى هذا
الباب مرارا فلا حاجة الى الاعادة وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا موجودين
كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالا صلابتهم فى الدين وسعيهم
واجتهادهم فى حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم
واجتهادهم الخارق للعادة لتلاشى امر الدين فى اقرب مدة اثناء سعى المخالفين
فى اطفاء نور الله تعالى السعى الذى مر بيانه وما تفوه به بعض المخاذيل من
انه لا مدخل لسعيهم فى بقاء الدين الاسلامى فيهم ابقاء اقوام چواش وجرمش
وآر على ماهم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل ليس تحته ادنى
طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء التتار على ماهم عليه من الاسلام والا لما
بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا
علماء التتار لبقوا على التتارية المحضة عارين عن الدين والعلم مثل تلك
الاقوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم فى هذا الباب لاتنكر بل تذكر دائما
وتشكر وعلى صحائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعا ورضى
عنهم الا انه لم يبق منهم شئ من الآثار التذكار ولكن عدم الآثار لا يدل على عد
مهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل ممن له آثار كثيرة وفوائد لملته
غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا
نحن بعيوننا كثيرا ممن كانوا كذلك ولقد قلد الفاضل المرجانى قلائد المنة
فى اعناق النبلاء بجمع تراجم كثير منهم فى القسم الثانى من مستفاده جعل الله
سعيه مشكورا وجزاه عنا وعنهم خيرا ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره
فى ذلك مع زيادة فوائد لاتحصى الفاضل المحترم رضاء الدين افندى
القاضى شكر الله سعيه وادام بقاه ووفقه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة لملته غير

ذلك وانا اذكر هنا بعض المشاهير منهم اخذا من آثارهما او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الايجاز لاحيا" ذكرهم فاول من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزانى ذكر فى خلاصة الاثر فى ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة فى سنة ١٠٠٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزانى الشافعى ولم يذكر احواله لا هنا ولا فى غير هذا الموضع وقوله الشافعى بعد قوله القزانى عجيب جدا فانك قد عرفت مما سبق قريبا ان اهل قزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتحفنى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكى سلمه الله ابياتا وجدها بين اوراق متفرقة كتب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزانى المكى فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى فى ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك والاحبة تذكر * فى يوم(١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تختال غصن البان اما تهصر
وذكرت بالهندى فعل لواحظ * الك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
وبسنجق القوم الكرام ذوائبا * لك فوق خدك حين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرك مونسى * لتوحشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصوارم ينشر اه

وقوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بى * وجسمى غدا لابسا احمرا
وايقنت ان الذى قد كسا * جميعى(٢) خداك مذ اسفرا

وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

---

(١) وكأن فى اليوم المذكور وقعت محاربة . منه عفى عنه .

(٢) والشطر الاخير مكسور وزنا ركيك معنى وكأنه وقع فيه التغيير من النساخ منه عفى عنه .

ذكرتك يا من قده كلماخطر * اظل به مضنى وامسى على خطر
بليلة نفر والضجيج من الورى * علا وهم يدعون من صور (١) الصور
وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآذان وانطمس البصر
وللبرق فى جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
وقد ظهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا اليلا مابه قمر
وقد طفت النيران منه خوافق * وهبت بنا الارياح وانسكب المطر
وفارقت اصحابي هناك وعشرتى * وقد كنت طاو والفؤاد قد انفطر
واهلكنى برد شديد تصككت * سنونى به واعتادنى الهم والفكر
وايقنت ان الموت قد جاءنى وقد * يئست من الدنيا وقلت الفاحصر
ففرج منك الذكر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
وصرت به الهو واطرب دائما * كان الذى القاه حمرى والوتر اه

الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتي واشتهاره بالحافظ مرتضى والحاج مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشرف بالحج وزيارة بيت الله الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجود فى هوامش الكتب وكتاب احكام الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزانى اريد ان اكتب مختصرا جامعا لشرايط الصلاة واركانها الخ كان من رجال القرن الثانى عشر وتاريخ وفاته غير معلوم ولكن قيل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ او قبره بين قريتى السيمت من توابع قصبته ممادش من ولاية قزان رحمه الله تعالى الشيخ منصور بن عبد الرحمن انس البوندقى قيل كان من تلامذة الشيخ مرتضى ومن جدود المفتى محمدجان المار ذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيخه الشيخ مرتضي والتزم مخالفته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان لو صح الاسناد قيل انشا المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد اولا فى ابتداء الصرف الزنجانى وفى مفتتح النحو المصباح للمطرزى وشرحه

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه عفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى احدث اصولا جديدة فى التعليم فبدل الزنجانى بكتاب بدان وشرح عبدالله المار ذكرهما فى الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اعراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قيل اتمه فى سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيدالله البلغارى وتاريخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرندف قرية من توابع قصبته زوه فى ولاية قزان الشيخ ايشمحمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع مالمز التابع لولاية واتكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة فى عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شهرته بشيخ بابا وقبره فى قرية آداى المذكورة وتاريخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا بها قيل ان اول من رحل الى بخارى للتحصيل بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خوانين قزاق الجنكزية (نظن انه ابو الخير خان بن آحه خان) اسمها ميل بيكه وجاء بها الى وطنه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذا همة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور فى وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجية بالفارسية اختارها ليسهل (١) على ابناء جنسه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى فى المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبدالكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولا على علماء بلاده فى عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علمائها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بايشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سرهما ثم اقام فى قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

---

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسية بناء على طلب المعلمين لكونه سهلا لهم كما مر منه عفى عنه .

ودرس فيها وربى المريدين وتوفى فى سنة ١١٧١ ودفن بمقبرتها رحمه الله تعالى الشيخ عبدالرحمن بن طويمحمد (١) البيكچورى الطايصوغانى ولد فى سنة ١١٠٢ بقرية موروطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفا وصرف كثيرا من عنفوان شبابه فى تحصيل العلم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس فى قرية طايصوغان التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان واورنبورغ وكان عقل ودراية متناسبا لعلمه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد بذلك صيته وكان ذا نباهة وفقاهة ورياسة وله قصيدة بليغة فى التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبى صلى الله عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قيل كان حيا فى سنة ١١٧٦ ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه فى جدى الحادى (٢) عشر عبدالله بك الذى هو الجد السابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عباده وانسابهم الشيخ عبدالسلام بن الحسن القاريلى كان اصله من ولاية اوفا واستفاد من الشيخ مرتضى افندى المار ذكره ومن تلميذه الشيخ رفيق بن الطيب القورصاوى ثم انتصب للتدريس والافادة فى قرية قاريلى من ولاية قزان كان من العلماء المعتمد عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر ولذلك لما شاخ ارتحل الى قرية شغاى التابعة لقصبة منزلة عند ختنه الشيخ محمد شريف واشتغل هناك ايضا بالدرس ثم تحول منها الى قرية ملم واقام عند ختنه الثانى الشيخ زين الدين الملمى فى سنة ١١٩٠ رحمه الله تعالى الشيخ امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء الكائنين فى ولاية اوفا وكان

(١) بن بيكمحمد بن حابولاد بن يعقوب بن سيمن بن ايلاز بن عبدالله بك بن بيكچورا خان واسمه مشهور واحواله مجهولة قيل كان فى منبع نهر جايق بموضع يقال له قاراغاى وفى شجرة انه كان بساحل نهر اى بموضع يقال له طيشقى يالان وچوبار كول فى جايق قراغان والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادرشاه عبدالله بن عادلشا بن اسحاق بن توكالباى بن يانى اورص بن مرزاقل بن باغلاى بن مرداش بن ممج بن مرقه بن عبدالله بك بن بيكچورا خان منه عفى عنه.

يفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا في سنة ١١٩٣
الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمي الاصل القارغالي الوطن والمدفن. جاء من وطنه الى قرية قارغالي واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بناء على ماتقدم من ان قوم التتار يرجحون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحي لايطرب مستعملة وجارية بين كافة الاجناس الاان مضمونها ظاهر وباهر في قوم التتار قيل له رسالة مسماة بالعنايات الملعارية بالتركية وفتوى في سقوط العشاء ببلاد بلغار وقزان في اقصر ليالي السنة وفي(١)فساد الصلاة بلمس :حمتي أذنيه بابهاميه عند رفع يديه في تكبيرة القنوت بوتر ومقالات في امكانية صفات الحق جل وعلى وزيادة وجوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفي في سنة ١٢٠٥ بقرية قارغالي رحمه الله تعالى
الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذا شهرة عظيمة في قرية قرمسقه لي التابعة لدصنة ايسترلي طمق بولاية اوفا وكان يفصل دعوى اهل الاسلام قبل تاسيس الجمعية الاسلامية ويأذن ببناء المسجد وينصب الائمة وكان له منشور بذلك من طرف الحكام اخذه في سنة ١١٧٩ وتوفي في سنة ١٢٠٧ اوبعدها وخلف اولادا علماء رحمهم الله تعالى
الشيخ محمد بن الداغستاني الشهير بقاضي آقاي لانه كان قاضيا بداغستان ثم نفي الى الروسية لسبب ما فاختار الاقامة بعد ان قاسى شدائد كثيرة في الغربة بقرية (قوندرا) او (قوندرا او نوغاي) بساحل نهر صقمار من ولاية اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر العلم والوعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق والاتحاد وانتفع به خلق كثير

---

(١) اقول كنت اتعجب من سوآل بعض اهل قزان عن هذا اعني عن فساد الصلاة بلمسهما وربما فتشت عن بعض الكتب الجامع بين الغث والسمين رجاء ان اظفر بوجوده فعرفت الآن ان منشأه دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمي لاغير قال الفاضل المحترم رضاء الدين افندي القاضي امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان في حدود سنة ١٣٠٩ بقرية يكالدت قلت ولاعجب فان القزاق يمتحنون السواح ببول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون له انت جاهل لاتعرف بول ابل والثور منه عفي عنه

وكان له يد طولى فى العلوم العربية اخذ من الشيخ احمد الداغستانى عن الشيخ محمد بن موسى القدفى معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود الداغستانى وقيل ان اصله كان من ولاية قزان ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم رجع الى داغستان والقى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو ابعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بخارى لسان الترك بحيث يدرس بها جملة المحالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر فى آخر عمره اثناء فتنة پوغاچف ايام يكاترينا الثانية الى ارض قزاق مع جميع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة ١٢١٠ بموضع يقال له صاوقاين رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان البلغارى ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى معجم مشايخه وقال فيض الله بن عثمان البلغارى حنفى شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع بى فى شعبان سنة ١٢٠١ فسمع منى الاولية وشيئا من الصحيح وتلقى عنى بعض الاسانيد وحكى لى عن بلاده وعن صاحبه المذكور (الشيخ منصور) غرايب مما يذاكرتها فى التاريخ وتاخر عن سفره مع الركب المصرى ولازمنى فى اثناء ذلك فى بعض يقرأ على ثم توجه فى شهر محرم مفتتح سنة ١٢٠٢ اثنتين (يعنى بعد المأتين والف) من طريق البحر وقطن جدة ودرس للاتراك فى بعض مساجدها وكتب الى منها كتابا وقد كتبت له اجازة حافلة بارك الله فيه اه بحروفه ثم لم اقف منه على اثر رحمه الله سبحانه الشيخ بيكچنطاى بن ابراهيم البرسكوى كان من مشاهير العلماء فى عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم فى قرية برسكه من توابع قزان مدة سنه ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتى محمدجان البارذكره قاضيا (اعنى عضوا) فى المحكمة الاسلامية فى ابتداء افتتاحها وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابو بكر بن ابراهيم القزانى كان اماما بمدينة قزان وكان له نفوذ واعتبار بين اهاليها وحواليها وكان يفصل دعاوى اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجمعية الاسلامية

جلب الى ارفا قاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتى محمدجان وتوفى ببلدة قزان سنة ١٢٠٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبدخالق بن اعظم التنكى كان مدرسا بقرية تابعة لقصبة ممادش فى ولاية قزان يقال لها (تنكى صباسى) ثم انتخب قاضيا لمحكمة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة الذين انتخبوا اول مرة كان وفاته فى سنة ١٢١٦ رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى واصله من قرية قايبيچ التابعة لقصبة تنش بولاية قزان استفاد اولا عند الشيخ محمد بن على الداغستانى ثم رحل الى بخارى وسافر منها الى كابل مرتين وصحب هناك الشيخ فيضخان بن خضرخان الكابلى المتوفى سنة ١٢١٧ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلى وهو خليفة خواجه صنعة الله الكابلى وهو خليفة الشيخ صبغة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهم و استفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار ماءذونا ومجازا منه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية قارغالى ودرس وربى المريدين هناك واشتهر صيته ثم خرج من وطنه بقصد زيارة الحرمين المحترمين فى سنة ١٢١٤ وحج فى سنة ١٢١٦ وزار المدينة المنورة وتوفى هناك فى سنة ١٢١٧ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادرشاه بن سيارقل كان اماما بقرية ناحماقتى التابعة لقصبة بورى وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر من القرآن يسمى عندهم هفتيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير مشهور بتفسير كينارى لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكاف الفارسية مطبوع فى المطبعة الميرية بقزان فى سنة ١٢٧٥ ديباجته عربية فصيحة جدا تشهد بكمال صاحبها فى العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه فى سنة ١٢١٩ ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزله باشى هاجر ابوه اوجده من منزله باشى الى قرية قارغالى استفاد العلم عن الشيخ عبدالسلام بن حسن القاريلى والشيخ عبدالمنان ابن الشيخ عبد الرحمن الطايصوغانى ثم اختار قرية منزله باشى للاقامة والتدريس بطلب اهلها وهى قرية تابعة لقصبة منزله كائنة فى منبع النهر المشهور بنهر منزلة وكان عالما محققا مدققا متفننا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله تقارير فى هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرجانى فى مستفاد مكتوباله بالفارسية كتبه لبعض احبائه فى تحقيق بعض العبارات المتعلقة بالرقص في السماع توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٢١ رحمه الله تعالى

الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار والحمية وكان اماما فى قرية قرشبن شريف التابعة لولاية اوفا وكان اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال فى حياته وقد ظهر من احفاده وذرياته كثير من العلماء الكبار فى نواحى تلك الديار ولم يذكر تاريخ وفاته وتوفى ولده الشيخ عبد القاهر فى سنة ١٢٣١ وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده فى مقبرة قرشبن شريف رحمهم الله تعالى

الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن ابراهيم القورصاوى ولادته فى سنة ١١٩٠ فى قرية قورصا التابعة لولاية قزان وكان تحصيله اولا فى قرية مچكرة التابعة لقصبة مالمژفى ولاية واتدا عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نياز قلى التركمانى وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا فى قرية التى ولد بها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم للامام الغزالى ومصنفات سائر المتقدمين المحققين واطلع على حقيقة مذهب السلف وعلى المباينة التى بينه وبين ما احدثه الخلف فاتخذ مذهب السلف مذهبا لنفسه ورفض ما احدثه الخلف فصار كأن لم يغن فى امسه ولم يبال اللوام فيه ولا يخفى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى من كان هذه وصفه وصنف كتبا ورسائل فى تقبيح ما احدثه الخلف وبيان لزوم الملازمة على ما مضى عليه السلف فسلك بعض من سبقت فى حقه العناية الالهية طريق الانصاف فصدقه واتبعه وهم وان كانوا قليلين بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرضه الطاهر باقبح كلام فالف لاجلهم كتاب الارشاد المعباد والقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والف ايضا شرح العقايد النسفية على مذهب السلف وكتاب اللوائح في عقايد اهل السنة الحقة وغيرها ثم سافر سنة ۱۲۲۳ الى بخارى مرة ثانية ولعله بنية ارشادهم ونصيحتهم فاظهرلهم انهم انحرفوا عن طريق السلف في الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يقتبسونها منها فى العصر الاول فلما قرع هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا ان فلانى كافر شد يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرضوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والتى حكموا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولامناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفى الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقايد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلقوا سبيله وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (۱) يحميه ويمنع الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بخيله ورجله ان

(۱) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللايق بحاله وكان بعض علماء بخارى لايقتدى به لاجل ذلك حين كان خطيبا بالجامع الكبير ببخارى ممه عفى عنه .

اصاب منه ادنى ضرر بشعرة منه والذين افتوا بوجوب قتله عن علماء بخارى ستة عشر نفرا مع الامير حيدر وقد رايت له مكتوبا طويلا بالفارسية كتبه الى اخيه الشيخ عبدالخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتظلم منهم ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد الى وطنه ثانيا مارا من خوارزم وخاجى طرخان وصنف شرحا آخر على العقايد النسفية زاد فيه اشياء على شرحه الاول الذى احرقوه ببخارى وقد رايت كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلا عن القدرة على اشترائهما وان كانا رخيصين جدا تآليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار وحاشية على شرحه الجديد للعقايد وكتاب النصايح ورسالة الصفات وهى موجودة عندى مختصرة جدا وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة ١٣٢١ ثم خرج مع طائفة من اصحابه من قزان فى شعبان سنة ١٢٢٧ بنية الحج ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار جامع السلطان فى اسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سببا آخر فى موته بعيدا عن العقل والصدق وكان يقول نقلا عن غيره انه لما احس بموته انشد ابياتا بالتركية وكان ينشدلى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه الدرر الثمينة عندى لكونى مقيدا بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاعت عنى والحاصل انه رحمه الله كان من جملة العلماء الذين قيل فى حقهم شعر:

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل

ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه وافادته فلو طال عمره ودام فى التدريس والافادة انور تلك البلاد واحيى طريق السلف فيها وتركها مغبوطة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

---

(١) ولكنى لااقول انه لم يكن له نظير على وجه الارض فى عصره فان هذا تقول محض وغلو فى الكلام

فقد خرج منه كثير من العلماء العظام و الفضلاء الفخام وقد جد واجتهد في احياء طريقة السلف كان رحمه الله تعالى على ماقيل قوى الجاش فصيح الكلام صحيح الحجة قوالا بالحق لايأخذه في الله لومة لائم كان العلماء يهربون من ضيافة او جمعية التي هو فيها لتيقنهم بالزامه اياهم بالحجة واختم كلامي في ترجمة حاله باظهار اسفي على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى بخارى ثانيا ولكن المقدر لابد ان يقع وقد اتهمه بعض فضلاء عصره في تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعياد في قرى تلك البلاد ومنعه عنها فيها وترك الجماعة في الصلوات اما الاول اعني اسناد القول بعدم جواز الجمع والاعياد ففرية (١) بلامرية فان قوله في فصل الجمعة من كتابه الارشاد ينادي بخلاف ذلك بل لايطمئن خاطر من لم يرقوله فيه في جواز اداء الجمعة في القرى فان احدا ممن جاؤا قبله وبعده لم يكشف القناع عن وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه واما الثاني اعني ترك الجماعة فيمكن ان يكون في موضع يخطئ امامه في القراءة خطاء لايجوز معه الصلاة وامثال هؤلاء كثير في تلك البلاد خصوصا قبل هذا التاريخ بسنين وهذا الفقير كثيرا ما ابتلي بالاقتداء بهم ثم اعيد تلك الصلاة في وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ احمد جان بن اميرخان ولد في قرية صاصنا التابعة لقصبة مالموز في سنة ١٢٠٢ وتلقى العلم عن والده الشيخ اميرخان وفرغ عن التحصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكميل في اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة في قرية اوشما ودرس بها وافاد وصنف ومن رسائل سنية البشارة في سنية الاشارة فتح الجليل في تسويم العمائم في جميع الاحوال (يعني ارسال عذبة العمامة وذنبه) ورسالة في سنية الجلوس على هيئة الحلقة ورسالة في سنية الابتداء الطعام بالملح ورسالة في ذم قراءة القرآن بالاجرة ورسالة في سنية الوقف على رأس جميع الآي وغيرها والفقير لم ارشيئا منها ولكن قيل ان عربيته صحيحة وعبارته فصيحة وقد حصل سند

---

(١) وكان هذا المعترض لم يحتط في الاعتراض ولم يحقق حاله بل اتبع ما تفوه به حساده في حقه منه عفي عنه .

الاحاديث عن والده الشيخ اميرخان وهو عن بعض علماء الداغستان وبعض علما مصر ايضا حين حج والاسنادنا در في تلك البلاد بل مفقود وتوفى شابا في سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابي النصر القورصاوى بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولكن قصر عمره جدا ولله در القائل شعر:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالى كان تحصيله في دمشق الشام قيل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شيء من اثر هذا الحفظ ولا عجب فيه فانا نرى في زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية في الحرمين الشريفين وفي مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لايشتغلون بنشره بل يشتغلون بنشر السفسطة على عادة مدرسي تلك البلاد كان وفاته في سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتارى اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قزان استفاد اولا من الشيخ ابراهيم افندى ابن خوجاش الشرلموى ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيض خان الكابلي وحج ثم رجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل له قبول بين اهلها حتى انسلك في سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم اقف عليها توفى في سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الآشطى ثم المچكروى صار اماما بقرية آشط اولا وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القزانى الآطى ذكره على نقصانهما في العلم وبقائهما على ذلك فشركا اخيرا منصبها واهلهما وعيالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين فلما رجعا الى بلادهما دعاه صاحب الترجمة اغنياء قرية مچكره ونصبوه اماما ومدرسا في قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة مالمژ فدرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا في

اطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته فى قرية مچكرة سنة ١٢٣٢
او فيما بعدها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى
النقشبندى المجددى ولادته فى سنة ١١٧٦ اخذ مبادى العلوم عن علماء
بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ولا سيما الملا عطاء الله
ابن عبد الهادى ثم سافر الى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن
الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا ومأذونا منه فيها ثم رجع الى وطنه وصار
مدرسا بقرية اورى واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وافاد
وربى المريدين وكان اكثر مريديه من طائفة ميشر ومن عاداتهم انهم ان
احبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعلم والصلاح او شيئا من المزايا يحبونه
فوق الغاية بحيث يكادون يبذلون ارواحهم لاجله وحصل بينه وبين اغنياء
القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت
بينه وبين اخيه الشيخ فتح الله آخوند ايضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم
امور غير لائقة وفضلا عن ذلك قيل انه قام بطلب منصب الافتاء فحصل بينه وبين
المفتى محمدجان ايضا نفرة فسعى المفتى المشار اليه فى عزله عن الامامة
والتدريس وقدم عرايض متعددة فى ذلك الى نظارة الداخلية وغيرها ولكن
لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا اكفاء اصحاب
الصداقة وارباب اللياقة لم يظفر بمناه بل اخذ الملامة منهم انظر الجزء الرابع
من الآثار للفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله وخلاصة مايفهم
مما حرر فى حقه ان احواله السابقة التى كانت حصلت له فى صحبة الشيخ فيضخان
رحمه الله تعالى لم تبق فى اواخر عمره بل عادت له الصفاته البشرية سامحه الله
تعالى ورحمه ووفاته فى سنة ١٢٣٢ بعيد حادثة السيل التى حدثت فى قرية
اورى فى العام المذكور حتى اخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا
رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتى ولادته فى
كيچوچات التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار ولما حصل مبادى العلوم
عند بعض علماء تلك البلاد رحل الى بخارى لطلب العلم فى سنة ١٢٢٢
واستفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها الى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقى فيها السلطان محمود العدلى فارسله قاضيا الى بلدة آنافا الكائنة بساحل البحر الاسود فى جهة كرجستان ولما اقام فى خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفى فى سنة ١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره ومماثله فى الذكاوة والاجتهاد والعلم فكان مماثلا له فى قصر العمر والموت فى الشباب رحمه الله تعالى

الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكنى الالمنى اصله من مضافات خان كرمان من عائلة (١) تنكاچى الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن شريف فى قرية من القرى التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ثم صار مدرسا فى قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير من العلماء فى تلك الاطراف وكان يجول مع طلبة فيما بين طرويسكى وقزليار وسيبريا وچيلابى ويقرئهم اثناء جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا فى محل مناسب فكان مستحقا الان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بخارى برسم السفارة من طرف حكومة الروسية وانشأ السياحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بحج بيت الله الحرام ودرس مدة فى قصبة تارى ثم نصب واحدا من طلبته يسمى ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفى بها حدود سنة ١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر وتشكر رحمه الله تعالى

الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوى النقشبندى المجددى قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلك فى سلك ارادة الشيخ وليد القارغالى النقشبندى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه واشتغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفى فى سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى

الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفى وقد ذكره الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل صار مدرسا بقرية قارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

---

(١) فالنسبة الى اچكن التى هى قبيلة مخصوصة مجازية لكونه مقيما فيما بينهم منه عفى عنه.

وافاد يقال انه كان قوى(١)الافادة ومفيد للطالبين جدا فانتفع به عالم كثيرون توفى فى سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى **الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى المجددى الشهير بغرمونچى ايشان** حصل العلوم اولا عند بعض علماء وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانتسب الى الشيخ فيضخان الكابلى وصحبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب لطيفة جدا ولذلك افترق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة اياه والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة اضربنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد والآثار وكان وفاته فى سنة ١٢٣٩ وقبره فى مقبرة تيماشكه فى الجهة اليمنى من نهيرة اورشاك ونهر آق ايدل وقد زرته قبل هذا ٣٤ سنة رحمه الله تعالى **الشيخ ابو المنيخ بن ابى الفيض القارغالى** كان شاعرا اديبا كان ولادته ونشأته فى قرية قارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام فى صحبة سفير الى استانبول يسمى محمد يوسف فى سنة ١٢٣١ ثم خرج من وطنه بنية الحج ثانيا فى سنة ١٢٤٠ وتوفى فى الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان شعر تركى مطبوع رأيته فى صغرى وشعره فصيح سليس لذيذ من جملته قصيدة يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه وما ناله فى استانبول من الحفاوة والاكرام فى صحبة السفير المشار اليه وهى هذه قصيدة (٢) ايا مسكين منيخ شكر انه قيل صبح ومسا لرسن

مكرم خانهٔ بارى تعالايه يوز اوردك سن

---

(١) ولكن قوله فى مكتوبه الذى ارسله الى ولديه عبد العلام وصبغة الله المقيمين اذ ذاك فى مدرسة ملا سيف الدين الصاوى اسئلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القهستانى ماله كلمتان او ثلاث ينافى هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وقد كتبت الى والدتى المحترمة فرح جهان ابنت ملا زين الدين هذه القصيدة بيدها وقلمها فى حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ايا مسكين

صفا مروه میاننده عباد الله ایله تکبیر
ایدوب بن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردك سن
حبیب کبریانك هم مطهر روضه سی اوزره
آقزوب کوزلر کدن یاش قرایوزکنی سوردك سن
کناهکی آکوب آغلاب آنك بابنده بیل باغلاب
سچوکا اعتراف ایلاب شفاعتنی اومدك سن
نه دولت بونلر ای مسکین دکل شکرانه سی ممکن
مگر بر اینکو استاذك دعاسینه دوش اولدك سن
دخی بودار دنیانك صفالرینی جکدك سن
جهانك شاهلری ایردکی عزتلره ایردك سن
جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
رکابك اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردك سن
تأسف اینمه ماضیه چکوب مستقبله حسرت
سراسر ربع مسکونك تماشاسنی کوردك سن
کورن آرتق ایمزدرهم دخی کورمیه ن اولمزکم
کیم اتقی بولسه اول اکرم خدا عندنده بیلکل سن
کچونسك عمر نوحی یاد ایدلمش درلو عزتله
کچیچك بیك بیلی برله مساوی اوله بیلسك سن
طلب ایله جناب کبریادن دائم الاوقات
سلامت کتمكك ایمانیله دنیای دوندن سن اه
وفی ظنی انه کان له رحلة مبنية لماجريات سفر وتراجم احواله والله سبحانه
اعلم رحمه الله تعالى الشيخ سيف الدين بن ابي بكر الشنكاري اصله
من قرية شنكار التابعة لقصبة ممادش استفاد العلوم اولا عند القاضي عبد الخالق

عزيز فرزند شكر قيل صبح ايله شام سن رحمها الله تعالى رحمة واسعة وهي محفوظة عندي
وهي من بحر الهزج اوزانها مفاعيلن مفاعيلن ثماني مرات وهو مستعمل هكذا في التركي
والفارسي دون العربي منه عفي عنه

بن اعظم التنكى المار ذكره والشيخ عبد الرحمن القارغالى والشيخ ابراهيم الخوجاشى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونچه وشرح الموجز للنفيسى على بعض اطبائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ومكتوبه الذى ارسله من كابل الى والده يشهد بفضله وغاية عطشه للعالم الظاهرى والباطنى وعلو همته واعراضه عن الدنيا فى عنفوان شبابه الذى هو اوان الافتتان بها وبزخاريفها ولذائذها وهذا الفقير كلما طالع تراجم هؤلاء الكبراء يزيد محبتى لملتى واتذكر كلام بعض طائفة ميسيونير ان هؤلاء يتحملون من المشاق فى طلب العلم مالا يقدر على تحمل بعضها قوم من الاقوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف فى ظهور احوالها ولا نرى فيها قوما من الاقوام يرتكبون عشر عشير المشاق التى لا يزال قومنا يتحملونها الى الآن ولكن الآن قد سهل ومسائل السفر فى اكثر الجهات واما اولا فى عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شئ من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارتهم بمتاع العلوم الظاهرية والمعارف اليقينية الباطنية رواج تام فى سوق معارف بلدة كابل شكر الله سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل صار مدرسا بقرية صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وانتفع عالم كثيرون وقد كان من اكابر العلماء فى تلك الديار ومن مشاهيرهم وكان وفاته فى اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج فى اواخر سنة **١٢٣٩** وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفى هناك فى صفر سنة **١٢٤٠** رحمه الله تعالى **الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزانى الشهير** بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه تابعة لقصبة بوكلمه حصل العلوم المتداولة عند بعض علماء بلاده وصار اماما فى بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان اوثلاث تحرك عرق همته ولم يرض نفسه الابية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :

ولم ارفى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

فترك منصبه واهله وعياله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ محمد رحيم الآشطى المچكروى كما تقدم فى ترجمته والقيا عصا التسيار عند الشيخ على افندى الشروانى واستفادا منه العلوم مدة وساحا ايضا فى بلاد سيواس وديار بكر واستفادا من بعض علمائها ايضا وقد تقدم انهما بقيا فى سفرهما هذا مدة عشر سنين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة ابراهيم افندى اماما بقرية اوطار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا فى الجامع الاول بمدينة قزان فى سنة ١٢٠٨ وزيد على رتبته الاولى رتبة الآخوندية اعنى رياسة العلماء ومشيختهم ولما قدم الامپراطور پاول بن پطر الثانى الى مدينة قزان فى سنة ١٢١٢ استقبله المشار اليه مع كافة العلماء وهم على هيئة العلماء متعممين وجاءته من طرف الامپراطور المشار اليه فى السنة ١٢١٣ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له الشيخ ابراهيم افندى ورقة التشكر وكل ذلك مذكورة ومندرجة فى جريدة الولاية الرسمية وقد يروى ان الامپراطور المشار اليه حضر الجامع فى الجمعة ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا الرسم عبادات المسلمين والحاصل انه كان من اكابر علماء مصره فى عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكون تحصيله فى داغستان التى هى معدنها خصوصا فى الوقت المذكور ويحكى مهارته فى علم الحديث والتفسير ولا شك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة فى فهم كتب هذين العلمين وافهامها وحل مشكلاتها الا انه كان له مهارة فى تفسير القرآن من غير مراجعة الى التفاسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة والمعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم الشان لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما الغرض الذى انزل القرآن لاجله بالذات فلم يبق ادنى شئ منه خفيا على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لا تنقضى عجائبه ولكن متى

حصل ماهو الغرض من انزاله فلابأس بفوت ماسواه واما من اكتفى منه بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم الآية نعم اذا علم الانسان هذا ايضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات فى تفاسيرهم فهو عيب لايغتفر ولكنه خارج عن الغرض الاصلى فلاينافيه وبالجملة ان صاحب الترجمة كان من اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطق وقد غير كثيرا من البدعة والعادات المنافية للاسلامية فى الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولاشك ان لاستعداد الاهالى فى ذلك الوقت وقابلياتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء دخل فى ذلك توفى ببلدة قزان فى سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمد جان المار ذكره اصله من قرية اوتاك التابعة لقصبة ايسترلى طمق وبعد ان حصل العلوم عن بعض علماء بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين واستفاد من افاضل علمائها واخذ منهم سند الحديث الذى هو مفقود فى تلك الديار وبقى فى سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطنه بصحبة شخص من اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمد جان المار ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس فى قرية چالپى التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة مالوز وقرية اوشمى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة آلابوغا وتوفى هناك بعد ان اقام بها ١٢ سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٤٢ وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق والكشف عن حقايق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجددى اخذ العلم عن بعض

علماء تلك الديار ثم انتسب فى الطريقة الى الشيخ ولىّ القارغالى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه فيها واقام بقرية يورطش واشتغل بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتهار بالاستقامة والتقوى وذكر حسن بين الناس توفى فى سنة ١٢٤٢ فى القرية المذكورة رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرمانى القارغالى اصله من قرية جاوباش التابعة لقصبة خان كرمان وهو افضل علماء عصره فى تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن عدة من العلماء الكبار فى تلك الديار وبلغ مرتبة الكمال صار مدرسا فى الجامع الاول فى قرية قارغالى وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقتبسوا من انوار علمه واقتطفوا من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه فى الاطراف الجوانب كثير من العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها فى وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كيسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفتقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون الحركات وموزون السكنات يهتم باموز الدرس ولم يترك الدرس يوما الالامر عظيم وكان رحمه الله راشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويدعوهم ويرشد الى الحق والى صراط مستقيم اه توفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزانى البيره زوى كان ماهرا فى علم الحساب وعالما بسير الكواكب ومقدارها وله يد طولى فى علم الرياضة باقسامها والتقاويم التى تستعمل فى تلك الديار سابقا تنسب اليها سافر الى بخارا وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى وكان له الفة واختصاص بالامير حيدر بن معصوم البخارى وحصل فى سفره هذا ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفى سنة ١٢٤٢ بقرية بيره زه رحمه الله تعالى الشيخ برهان الدين بن محمد شريف

الشغايي كان ابوه الشيخ محمد شريف بن سليمان مدرسا بقرية شغاى التابعة لقصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها في حدود سنة ١١٧٩ ولعله استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفى والده فى سنة ١١٩٤ جلس فى مكانه للتدريس وتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى **الشيخ** سعيد بن احمد الشردانى القزانى استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ عبد السلام بن الحسن القاريلى وابراهيم بن عبد الله النقراتى البارشى والشيخ ايشنياز الخوارزمى ثم صار اماما ومدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم صار فى حدود سنة ١٢٢٥ اماما ومدرسا فى الجامع الخامس بقزان يروى انه كان له ملكة جيدة فى العربية والفقه وتوفى فى اواخر ذى الحجة سنه ١٢٤٦ رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبد الستار شريكا له فى الامامة بعد رجوعه من بخارى الا انه لم يشتغل بالتدريس واشترك له ايضا فى التدريس ولده الثانى الملا عبد الغفار بعد رجوعه من بخارى ودرس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير توفى كلاهما فى سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط وكان وفاة الملا عبد الستار اولا والحاصل انهما ووالدهما المذكور كلهم توفوا فى سنة واحدة ووفاة والدهما كان مؤخرا من وفاتهما رحمهم الله تعالى وبعد وفاتهما قام مقامهما اخوهما الملا احمد بن سعيد وتوفى فى سنة ١٢٨٤ ثم قام مقامه ولدا اخويه الملا عبد القهار ابن الملا عبد الستار والملا عبد الله بن الملا عبد الغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبد الستار وموجود الآن **الشيخ** عبد اللطيف بن ادهم اليولقى كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية قزان واول من قدم منهم الى قرية بولق التابعة لقصبة اورسكى فى ولاية اورنبوغ اماما بها جده ابو بكر والد ابيه ادهم وولد صاحب الترجمة هناك واستفاد من كبار العلماء المار ذكرهم وصحب مشاهير الادباء والظرفاء وبلغ مرتبة الكمال والتكميل ثم انتصب للتدريس فى القرية المذكورة وشمر ذيله للافادة واجتمع اليه جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجلس درسه كثير من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوى الافادة وحسنها ومداومته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر ولم تزد مدة تدريسه على عشر سنين وبموته انقصت انوار العلم فى تلك الناحية فلو طال عمره لنور تلك الاقطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفى فى سنة ١٢٤٧ بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقى النقشبندى المجددى اصله من خان كرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية يولق المار ذكرها الآن واشتغل بتربية المريدين وكان مع الشيخ عبد اللطيف اليولقى على الفة وصفاء تام توفى فى سنة ١٢٤٧ التى توفى فيه الشيخ عبد اللطيف بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولى الدين بن الحسن المقرى الشهير بالحاج البغدادى ولد فى بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد العلوم من علمائها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٢ بقصد السياحة فساح فى بلاد الهند والافغان وبخارى ثم قدم الى قرية قارغالى واختار الاقامة بها وصار اماما فى جامع هاذى المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض الحساد المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختير بين المقام على ما هو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب اين شاء فسافر الى بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى قارغالى وقيد فى سجل نفوسها وصار اماما فى محله السابق رسما واشتغل بعد ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفراغ البال واطمئنان الخاطر الى ان جاءه اليقين وقد انتفع به فى القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار توفى فى ربيع الاول من فى سنة ١٢٤٧ ودفن فى مقبرة قارغالى وله هناك اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيكمحمد القرامالى العمرى النقشبندى المجددى استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وصار مأذونا منه فيهما ثم رحل الى

بخاری ثم منها الی کابل وصحب هناك الشیخ فیض خان الکابلی وصار مجازامنه ایضا ولما رجع الی وطنه اقام مدة فی قصبة اورسکی اماما بها ثم تحول الی قریة یکاعمر واقام بها مشتغلا بالتدریس وتربیة المریدین قیل انه کان عالما متفننا متقنا متشرعا توفی هناك فی سنة ١٢٤٧ رحمه الله ثم تحول منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غیر معلوم الآن رحمه الله تعالی الشیخ شمس الدین بن عبد الرشید القشقاری التاش کیچوی اصله من قریة قشقار ولکن لما رجع من بخاری اقام بقریة تاش کیچو واشتغل بالتدریس فیها بکمال النشاط ثم توجه الی الحج ولاقی فی مصر بابراهیم پاشا ابن محمد علی پاشا وحصل بینهما الفة ومعارفة فنصبه فی بعض المکاتب الکبری معلم اللسان الفارسیة فتوفی هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالی ولم یحج وبقی له هناك ولد اسمه علی الشیخ اسکندر بن علی البیره کوی کان مدرسا بقریة بیره که الشهیرة بمدرستها الکبیرة وکثرة الطلبة وهو وان لم یکن فی عداد العلماء الکبار المحققین الا انه کان حسن التقریر کثیر الافادة علی ما قیل توفی فی سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالی الشیخ دولتشاه بن عادلشاه بن عبد الله بن بغدان البغدانی ثم الچبنلی النقشبندی المجددی اصله من قریة بغدان التابعة لقصبة بوری فی ولایة اوفا وکان ابوه عادلشاه بن عبد الله اماما ومدرسا بقریة ایسترلی باشی وتوفی هناك عن ثمانین سنة وکان وفاته فی سنة ١٢٢٧ وقد ذکر الفاضل المحترم القاضی رضاء الدین افندی سلمه الله صورة بیان کیفیة وقعه کتبه بعده وصورة وصیته وجعل صاحب الترجمة وصیه وکلتاهما تشهدان بفضل صاحبهما وکمال درایته واما صاحب الترجمة الشیخ دولتشاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض علماء بلاده کالشیخ عبد الرحمن بن محمد شریف القارغالی ثم رحل الی (١) بخاری واستفاد الطریقة النقشبندیة المجددیة من الشیخ الخلیفة نیازقلی الترکمانی ورجع الی وطنه مأذونا منه فیها وصار اماما ومدرسا بقریة

---

(١) وکان رحلته الی بخاری ثلاث مرات الاولی لتحصیل العلم والاخریان لاستفادة الطریقة منه عفی عنه .

قشقار تم فى قرية صبا فى ولاية قزان ثم هاجر منها الى قرية حبنلى التابعة لولاية اورنبورغ ليتعيش هناك بالزراعة وياكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقاتهم واشتغل هناك بالافادة وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وتوفى هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ احمد شاه توفى بمدينة قرشى ببخارى الشهير بنسف وكان فى مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ **الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوى** استفاد العلم اولا فى بلاده ثم رحل الى بخارى ولزم صحبة الشيخ ابى نصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره واستفاد منه ومن غيره وكان فى مسلكه ومشربه ولما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لقزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بنية الحج ودخل مصر ولقى ابراهيم پاشا واختص به ولما توفى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد المار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفى هناك فى سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المقاصد فى الكلام ولقبه قوام الدين البلغارى وقد ذكر فى ديباجة كتابه لقبه هذا فقط دون اسمه فليتنبه من اطلع عليه **الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الچقالى الآشطى** كان من العلماء العاملين بعلمهم ذا تقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وفقاهة وقناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لقزان وقد انتفع به خلق كثير توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتى ذكره ولما دفن قال لم يبق له عديل يرجع اليه حين وقوع احتياجنا الى الرواية الموثوق بها فى الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان فى مقبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن ولى اه فنعم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى **الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن**

---

(١) وهو ما اخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه انه قال مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت

عبد الرحيم التاروى كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجرى بقصبة تارى مشتركا بتاجر اسمه سيف بادن من محكمة ولاية طوبل صادر فى سنة ١٧٩٤ تحت رقم ٢٠٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما فى ذلك الجامع ومتوليا له كان متدينا تقيا غنيا دائر وة عظيمة مشتغلا بالتجارة ايضا وكان اثناء اشتغاله بالتجارة ايضا يداوم على مجلس بعض الافاضل فى كل اسبوع مرتين ويقرأ عليه كتاب المثنوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج فى سنة ١٢٥٠ مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما فى بيروت ودفنا فى مقبرته رحمهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت؟ قال هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض ومثله عن عمر رضى الله عنه ايضا واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت ثلاث مرات فى الموضعين وكذلك انتم شهداء الله فى الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفى آخره ان لله ملائكة تنطق على لسان بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه بهذا اللفظ وفى الباب ايضا حديث الطبرانى عن كعب بن عجرة وابى داود عن ابى هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا فى تقريره ان ثناءهم بالخير او الشر يدل على كون افعالهم خيرا اوشرا بموجب قوله انتم شهداء الله الخ ووصفه بالولاية هو ايضا من هذا القبيل وليس دونه ما يستعظم بعد قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف المسمى الولاية بقوله ولن يكون وليا الا ان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله اه وقال الصوفى الله يار

ولى اول عارف بالله بولسه * يمان اشدين قولى كوتاه بولسه *

الى ان قال بو تعريفلر كشكه بولسه صادق * وليدر اول شريعتكه موافق * اه ولم يقل احد ان الولى يكون له قرون او ذنب بحره او براءة من الله على ان اطلاق الولى على من لم يكن وليا لا يضر قال بعض العارفين والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما * يعلمه لم يخف مالله يعطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بخيار هذه الامم ولكن انتشار مذهب الوهابية واسرائهم شوش اذهان بعض الافاضل وفقنا الله واياهم للخدمة خيار خير الامم وتحسينهم واما حديث ام العلاء التى اخرجه البخارى عنه فى كتاب الجنائز من قولها فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب شهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال النبى صلعم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابى انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال عليه السلام اما هو فقد جاءه اليقين والله انى لارجو له الخير والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى الحديث فهو نهى عن الحكم على الله بانه فعل به كذا لا النهى عن الثناء والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الله تعالى وكان سنه اربعين وسن ولده محمد سبعة عشر سنة وبقى له ولدان ابو يزيد وعمرو واما الفاضل المحترم صديقنا القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى المقيم الآن فى پطربورغ مدير جريدة الالفت والتلميذ ومؤلف سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى جده او الى جد جده ابراهيم رحمهم الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان الاوتز ايمانى الشهير ولد فى قرية اوتوز ايمان التابعة لقصبة چيسطاى واستفاد مبادى العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد اسمه عبد النصير ثم سافر الى بخارى واخذهم معه وتردد بين بخارى وسمرقند وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما فى مسجد معاك الشهير ببخارى ثم رجع الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس فى قرى متعددة من غير منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام من ان يصلوا السنن الرواتب فضلا عن النوافل بعلة انهم اميون فلو شرعوا فى السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز فى بلاد قزان لعدم تحقق المصر الشرعى فيها وان الصلاة مستقبلا الى طاقة البيوت هناك لا يجوز لكون زجاجتها مركبة على اخشاب فى صورة الصليب الى غير ذلك من عنديانه وكان جسورا فى الكلام غير مراع لخاطر احد مما كان كلامه فى الواقع او باطلا وله نوادر ولطائف كثيرة فى ذلك وله تآليف منها شرح مراد العارفين وثبات العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقد رأيت كشف اللغات هذا فى المدينة المنورة فى كتبخانة الخانقاه الاحمدية مجلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه لا يخفى انه قد سبق عنى قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح مراد العارفين وتحفة الاحباب والرسالة الخمرية ونصائح الغرباء وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف ثامن تقبل الله كلها وجعلها خالصا لوجهه الكريم اه ورأيت له شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الان عبارته ملحونة وعلى كل حال فقد كان من عشاق العلم ومشمرا عن ساق الجد مع اتباعه فى نشره وقد نقل

فى اعتنائه بتصحيح الكتب مايعد مستحيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق والفلسفة والكلام يعنى اشتغالا مفضيا الى تفويت المرام ونقل انكاره ايضا على مشايخ الطريقة والظن به بل اليقين انه كان ينكر على الناقصين منهم اوالمتشبهين بهم فانه كان يلازم مطالعة كتب الامام الغزالى وتعرف الكلاباذى ومكتوبات الامام الربانى رضى الله عنهم ومقتضاها الانكار على الناقصين والمتشبهين المبطلين دون الكاملين المحسنين وقد سمعت مولانا الشيخ فخرالدين النورلاطى رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيض خان الكابلى الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر اصحابه قال دخل يوما على شيخه المذكور وفى جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ ان عمرك يضيع فى اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعوله بالغلبة فى مناظراته كلها فكان كذلك والعهدة فى ذلك عليه ومن اكبر عيبه انه كان قائلا بسقوط العشاء بقزان فى اقصر ليالى السنة سامحه الله تعالى توفى فى سنة ١٢٥١ فى قرية تيماش تابعة لقصبة بوكلمه رحمه الله تعالى

الحافظ مصطفى بن موسى القزانى استفاد العلم من علماء بلاده ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ فيض خان الكابلى ثم صار مدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم فى نفس بلدة قزان كان حافظ القرآن وتلاء اياه قليل الكلام ملازم الصمت رقيق القلب غزير الدمعة وقد تشرف بالحج قيل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفى فى سنة ١٢٥١ ببلدة قزان رحمه الله تعالى

الملا يونس بن ابراهيم كان مدرسا فى قرية قاقچرلى وبعد ان درس فيها اربعين سنة ٤٠ عرض له العمى فدرس بعد ذلك عشر سنة ١٠ اخرى وتوفى فى قصبة طرويسكى رحمه الله تعالى

الملا اسحق بن سعيد الكنارى ثم الچيسطايى ثم القزانى حصل العلم فى بلاده وفى بخارى ثم صار مدرسا فى قرية سردى ثم فى قصبة چيسطاى ثم فى بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اتاه اليقين وانتفع به كثير من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل فى عصره توفى فى سنة ١٢٥١ رحمه الله تعالى

الملا شاه احمد بن رفيق السماكى اصله من قرية صلاوچ

التابعة لولاية واتكا ثم هاجر ابوه رفيق منها واستوطن فى اطراف قصبة منزله مولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ وليد بن سعيد المنزله باشى وعبد الجليل من عبد الجليل الورشى ومحمد رحيم بن يوسف الچكروى وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم القورصاوى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه بعد قضاء وطره من التحصيل صار مدرسا بقرية تاقته آلاحق التابعة لقصبة منزله وقام بعض الاغنياء بتربية مدرسته فاجتمع لديه كثير من الطلبة فقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة فى تربية الاغنياء وكون القرية فى وسط قرى المسلمين وقال هذا ليس عندى من الخدمة وقصدى ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول الى قرية سماك فاجتمع لديه هناك ايضا جمع عظيم من عطاش العلوم فصرف اوقاته كله فى التعليم والتدريس بكمال النشاط حتى اتاه اليقين وهو استاد المدرسين الكبار كلهم فى تلك الناحية وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى وله ولد اسمه نور الدين وكان مثل والده فى العلم والفضل وكان اماما ومدرسا بقرية ايركنش التابعة لقصبة منزله وتوفى قبل هذا بسنتين او ثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب الترجمة الملا شاه احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات فى اثبات فرضية العشاء فى تلك البلاد فى اقصر ليال السنة وفى ناظورة المرجانى اشياء منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالچى قلى الملمى اخذ العلم عن بعض علماء بلاده ثم رحل الى طرف داغستان واستفاد فيها عن بعض علمائها ثم رجع الى وطنه وصار اماما بقرية ملم التابعة لقصبته منزله وله شرح ثبات العاجزين المسمى بالرسالة العزيزية وتفسير القرآن من سورة الفتح الى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان وشرحه المذكور مملوء بالحكايات الواهية والخرافات الداهية وقيل ان له شرح القصيدة القافية وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب السياحة ويمشى فى اكثر الاوقات على رجليه وسمعت بعض الناس يقول انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوتزايمانى فى اسفاره فى تلك البلاد توفى

فی قریة ایمانلی باشی التابعة لقصبة منزله سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالی آلملا تاج الدین بن عبد الرشید الاشتراکی ثم الصناوی بعد ان استفاد العلم من علماء عصره صار اماما و مدرسا اولا فی قریته الاصلیة یکا اشتراك التابعة لقصبة بوکلمه ثم تحول منها الی قریة صاصا بولایة قزان مدرسا بها و بعد ان درس فیها سنة ٢٩ توفی فی سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالی و کان من العلماء المشهورین فی عصره و قد انتشر من مدرسته کثیر من العلماء و کتب بیده کتبا کثیرة بحیث قلما یوجد فی زماننا هذا من یطالعها بالتمام و له بعض تحریرات بالعربیة فی بیان بعض المسائل و مکاتیب منظومة بالترکیة نور الله ضریحه و روح روحه الملا ایشمحمد بن زاهد الکوباکی ولد فی قریة کوباك التابعة لقصبة بلباای فی ولایة اوفا و نشأ بها عامیا امیا لا یقرأ ولا یکتب بل صرف عمره فی التغنی و استعمال بعض آلات الملاهی فی مجالس السفهاء و لما بلغ عمره ٢٢ سنة غاب فی یوم من الایام و لم یعلم احد انه این ذهب حتی زوجته فبقی فی غیبوبة هذه مدة ٢٥ سنة و ذلك انه توجه نحو الحرمین المحترمین ماشیا فحج و زار المدینة و صحب بعض المشایخ فی احد الحرمین و اقام بمصر سنة و استفاد من علمائها و اقام ایضا فی بعض البلاد المشهورة ثم رجع الی مسقط رأسه قریة کوباك بعد مضی تلك المدة و قد املی جرابه من بضاعته الاولی و ملأ بدلها جواهر العلوم و یواقیت المعارف و لآلی الآداب و الوقار و السکینة و جدد نکاح زوجته فاطمة ابنة عمر التی ترکها حین سافر و عاش بها الی آخر عمره مدرسا و ناشرا العلوم و معلما احکام المرأة خصوصا ثم توفی فی قریته المذکورة سنة ١٢٥٦ و قد بلغ عمره ١٠٠ سنة و قد خلف اولادا کثیرا ذکورا و اناثا و انتفع به خلق کثیر رحمه الله تعالی آلملا دولتباقی بن علی الاصغر التاروی اصله من قریة ایماقل التابعة لولایة اورنبورغ کان اولا فی خدمة حیالة الروسیة فتوجه لسبب من الاسباب الی طرف بخاری و استفاد العلم هناك بکمال الجد و الشوق ثم رجع الی وطنه و صار اماما و مدرسا فی قصبة تارا التابعة لولایة طوبل فی سیبریا و بعد مضی برهة من الزمان رحل الی بخاری ثانیا بقصد تحصیل علم الفلکیات فقط لعجزه عن معرفة

محاق القمر وانفصاله عن شعاع الشمس وبالجملة عن سير القمر واثبات غرته
لتعلقه هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية
والنقلية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة تارا من طريق
تاشكند ولما خرج من قصبة قرا اونكل القريبة من قصبة تارا توفى هناك
وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى فسلم كتبه واسبابه المتعلقة
بالفلكيات وسائر مامعه الى ورثته فاشترى بعض اعيان تارا بعض آلاته
المتعلقة بالفلكيات المعمولة من الصفر المكتوب عليها وسع كرسيه
السموات والارض واودعها متحف موزه خانه فى بلدة طوبل الملا عبد النصير
الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعتنيا بتصحيح
ما كتبه من الكتب وتحشيتها قيل مكتوب على ظهر العناية حاشية الهداية
التى كتبها بيده مامعناه بلغ مجموع ما كتبته من الكتب مع هذه الحاشية
مأتين وثلاثة وعشرين مجلدا شرعت فى استنساخ الكتب حين بلغت خمسا
وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة ولم استعمل المنظرة الى
الآن وقد كتبت فى نور المسرجة والميقدة والآن وان احدث الشمع ولكن
ليس عندى ثمن مايكفى منه ليلة واحدة والآن قد هرمت ولعلنى لا استطيع
الكتابة اه ومع ذلك اشتغل بالتدريس توفى فى سنة ١٢٥٧ رحمه الله تعالى
وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض
تلامذته فى بعض مدارس طرويسكى حين تحصيلى بها فى سنة وظنى
انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم
البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجددى ولد فى قرية
بيركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ
الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى وصحبه مدة واختص به ثم رجع الى
وطنه وصار اماما ومدرسا فى قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها
اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى فى حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده فى وطنه
ثم منها الى خوارزم امابرأيه او باشارة من شيخه وصار هناك اماما فى مسجد صغير
بموضع يقال له شكه فى غربى اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

وكتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله وكونه ماذونا في الطريقة فدخل في سلك ارادته جمع من اهالي تلك الديار واشتهر فضله وكماله ثم تحول منه الى الجهة الغربية قليلا بان اشترى خمسة اطناب من الارض بقرب خان كولى وبنى بها الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين الى ان اتاه اليقين في حدود سنة ١٢٥٨ تقريبا رحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة اولاد وبنتا وكان ولده الاوسط الشيخ محمد ذاكر حين وفاته ابن ١٩ سنة فاستفاد الطريقة من خليفة والده قطلغ خواجه القراقالپاغى بعد ان اخذ العلوم المتداولة من علماء تلك الديار ثم انتصب للارشاد والتدريس مكان والده وجدد الخانقاه وبنى مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة ووسع اراضيه واشتغل بالتدريس والتعليم واشتهرت صيته وكمالاته وكانت الطلاب الصادقون يقصدونه من بلاد شاسعة خصوصا من بلاد قزان فتوسعت معيشته وما كان يمد شيئا من الخان فان قبل كان يفرقه على الطلبة والفقراء وكان مصاريف الطلبة والمريدين والواردين من محصوله وجده فعاش على هذا المنوال الى ان توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء في يوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده في شمالي الخانقاه وخلف ثلاثة ابناء وبنتين وابناءه محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس مكانه ولده الاوسط الشيخ محمد صالح مد الله ظله وهو موصوف بالعلم والحلم والسكينة والوقار وقد فوض والده كثيرا من مريديه في حياته اليه واما الشيخ محمد سعيد فالغالب عليه النسبة العلمية واما الملا محمد عزيز فكذلك متصف بالعلم والحلم والدراية والذكاوة ومشغول بالتدريس وبرؤية امور الخانقاه وتدبيرها ولكل واحد منهم اولاد وكذلك لاخوي الشيخ محمد ذاكر اعقاب وكان للشيخ محمد شريف خليفة هناك من اهل قزان يسمى بالخليفة ولدان رحل من بلاد قزان والظن الغالب انه من طرف اوفا وترك في وطنه زوجته وولدا يسمى احمد ولما صار ماذونا منه في الطريقة استوطن هناك في موضع يقال له باصو بساحل نهر جيحون اسفل من اوركانج قريب من قلعة ماذعت فجلب هناك زوجته المذكورة وولده احمد ولما توفي هو جلس ولده احمد مكانه للارشاد

وزوج بنتيه من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدوم وتوفي هو
اعني الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقي له ولد يسمى محمد صادق
وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد و محمد
صادق هذا حين سفري الى خوارزم سنة ١٣٢١ وحملوا على بدل حج والدهم
الشيخ محمد ذاكر ايشان فأديته في العام المذكور تقبل الله عني وعنهم واوصل
ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقي الشيخ محمد يوسف
ايشان مد الله ظله يبلغني سلامه واظهار شوقه الى هذا اللاشي لما رأى فيه تعريب
الرشحات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرني انجاله المذكورون بذلك
واكرموني فوق الغاية حتى حملوا امراهي هناك الى جذب روحانية والدهم
اياي جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان في
وجوب العشاء في اقصر ليالي السنة ببلاد فزان ورسالة في المنع من ارسال
عذبة العمامة وذنبها ورسالة في ذم اجتماع النساء في الولايم والضيافات
والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا مدققا عاملا بالكتاب والسنة نقيا ورعا
غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا في صورة العلماء دون سيرتهم وكان قائلا
بسنية الاشارة ويكون القول بخلافها جزافا على ما نقل عن الشيخ حبيب الله ابن
الشيخ محمد حارث الاسترلي باشي ولكنه عمل به اولا وحسن الظن انه عمل به
فانه كيف يجوز ترك شيء بعد اعتقاد سنيته فلو اقام رحمه الله تعالى في
وطنه انور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نفرته من الكفرة ومعاء لانهم
ويمايل اهالي تلك الديار اليهم في كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم
تنبيه ذكر لي حفيده الشيخ محمد صالح نقلا عن والده الشيخ محمد ذاكر ان
والده الشيخ محمد شريف كان يقول ان جدنا الابعد بيكچوراخان وكان هو من
الصالحين ولكن ليس بيدهم شجرة ولا يعرفون من فوق جدهم ابراهيم
البيركوي وقد قيل انه من طائفة بغروبيكچوراخان ليس منهم فليحرر
الملا عبد الحليم بن زين العابدين المورطشي استفاد العلم عن الشيخ
عبد السلام بن شمس الغارلي وعبد الرحمن بن [illegible] شريف القارعالي
و[illegible] رحيم بن يوسف الميچ[illegible] وابي النصر عبد النصير بن ابراهيم

القورصاوى ثم صار مدرسا بقرية شاكلچى ثم بقرية مورطش باشى التابعة لقصبة منزله وكان من مشاهير مدرسى تلك الناحية فى عصره وانتفع به خلق كثير وقد سمعت من خالى الملا صاحب الدين آخوند النوركايى مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بخيلا فى مدح الرجال جدا وكان عديم التكلف فى معيشته توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى وكان له ولد مجذوب اسمه ولى وقد رأيته مرارا فى صغرى الملا هبة الله بن دين محمد الصلاوچى استفاد العلم من اكابر علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واخذ الطريقة عن الشيخ فيض خان الكابلى وصار مأذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى اخو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه اخذ مبادى العلوم عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ فيها الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى واستفاد سائر العلوم عن اخيه ابى النصر عبد النصير وحج واقام مدة فى مصر واخذ عن علمائها علوم القراءة والتفسير والحديث واخذ القراءة ايضا عن المولى ابى السعود مفتى دياربكر وبعد ان رجع صار مدرسا بقرية قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس اخيه عبد النصير وله كتاب فى الحديث طبع فى قزان يقال انه صار مختارا فى الحديث من شيوخ ... وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينا مستقيم الاحوال والاطوار ... مما كتبه ... اصحابه فى بيان ترجمة حاله انه تشرف بالحج مرارا وسافر الى العراق وخراسان والله سبحانه اعلم توفى فى قرية قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وقد تقدم وفاة اخيه عبد النصير باسكندار وتوفى احد اخوته عبد الرشيد ببخارى واخوه عبد الكريم فى مصر رحمهم الله تعالى الملا فتح الله آخوند ابن الحسين الاورى اخو الشيخ حبيب الله بن الحسين الاورى المار ذكره واحد العلماء الاعلام

من تلك الديار ولد في سنة ١١٨١ واستفاد العلم من الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القار غالي وفي بخاري الملا عطا وغيره ولما رجع الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية اوري واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من الطلبة فدرس وافاد وافتى والف ونصح ووعظ ونفع العباد وله رسائل عديدة منها الرسالة المنجية في سقوط العشاء في بلاد قزان وبلغار في اقصر ليالي السنة والرسالة المهمة في حق الهلال واثباته ورسالة في جواز اتصافه تعالى بالوحدة العددية ومجموع جمع فيه من كل باب رطبا ويابسا وهو وان اخطأ في بعض المسائل الا انه اخطأ عن دليل لا عن تقليد فان الاصابة كما انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو الاكثر الغالب واعني بالتقليد تقليد المقلد كما هو ديدن كافة الناس الآن لا تقليد المجتهد فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعني مع تقليد المجتهد هو ان ينظر الى دليل امامه ودليل غيره في كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه او مساواته لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمى الجامد وبين الاسترسال بالرأي والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذي اخترته واسأل الله سبحانه الدوام والثبات فيه الى ان اموت وبالجملة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العلماء بالاستحقاق توفي في قرية اوري سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا عبد الواحد بن عبد المنان بن آبلاي المنزله باشي كان اماما ومدرسا بقرية منزله باشي واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافاده والتدريس توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا زين الله بن اولمز قل القاقاني كان من اصحاب ابي النصر القورصاوي اشتغل بالافادة والتدريس في قرية قاقان التابعة لقصبة ويرجوي او زال الى ان اتاه اليقين وكان وفاته سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلي باشي النقشبندي المجددي اصله من قرية صلاوج التابعة لقصبة مالمز وتحول جده توقاي من هناك الى قرية ايسترلي باشي التابعة لقصبة ايسترلي طمق

فى ولاية اوما وولد صاحب الترجمة فى القرية المذكورة واستفاد العلم عن علماء عصره فى تلك الديار ورحل الى بخارى واخذ عن علمائها وانتظم فى سلك اصحاب الخليفة نياز قلى التركمانى واختص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا منه فى الطريقة النقشبندية المجددية وعاد الى وطنه وقد ملأ طرفى حقيبته بجواهر العلوم الظاهرية والباطنية وانتصب للتدريس والارشاد مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ايسترلى باشى محط رحال الرجال الكبار واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان يبذل لكل منهم ما يناسبه ويربى كلا من المريدين بما يلايمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها تقيا نقيا ديا متواضعا حسن الاخلاق وافر الافادة كثير الارشاد واسع العلم كامل الدراية مرتاضا ذا سكينة ووقار مهيبا معتمدا اليه لجميع الناس ملازما الدرس التفسير والحديث والتصوف مجتنبا عن محدثات المتفلسفين والمتكلمين سالكا مسالك السلف الصالحين وبالجملة لايدرى له ثان فى تلك الديار فى الاشتهار بالعلم والصلاح والتقوى والارشاد واعتقاد الكل به هذا الاعتقاد وبعد ان عاش سنين عديدة على هذا المنوال ونفع كثيرا من عباد الله المتعال بلغه امر ارجعى فاجابه وكان وفاته فى القرية المذكورة ايسترلى باشى سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وقد خلف ولدين حارثا وحراثا وقد جلسا مكان والدهما فى الافادة والارشاد على التعاقب وسلكا مسلكه فى جميع شؤنه توفى ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ حراث سنة ١٢٨٨ رحمهما الله تعالى وبعض احفاده (١) وخلفاء اولاده وعلماء

---

(١) واكبرهم المخدوم الملا عبدالله ثم الملا عبيدالله وهو القائم الآن بامر الارشاد ثم الملا محمد شاكر ثم الملا عبد القادر وهؤلاء اولاد الشيخ محمد حارث ومات من اولاده اثنان وهما الملا حبيب الله والملا عبد المجيد وقد راعا من العلم مبلغا عظيما رحمهما الله تعالى ولكل منهم اولاد نجباء اذكياء اذا رآهم الرائى ينشد هذا البيت بلا اختيار شعر :

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *

واما الشيخ محمد حراث فقد خلف ولدا اسمه المخدوم لطف الله وقد خلف هو ولدا اسمه عبد الرحيم وقد زرت ايسترلى باشى فى شعبان هذا العام قبيل الشروع فى طبع هذا الكتاب

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد في مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه ان يقيض من يحييه ويجدده ويعيده الى ما كان عليه في عصره وما ذلك على الله بعزيز الملا عبد الخالق بن عبد الكريم ولد في حدود سنة ١١٨٥ بقرية آعاردي التابعة لبلدة أوبا واستفاد مبادي العلوم عند علماء تلك النواحي ثم رحل الى قران ثم الى آق كرمان ثم الى بلاد الدولة العلية واقام بقصبة خادم ست سنين مستفيدا من الملا محمد امين قيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتي ابي سعيد محمد بن مصطفى وله منه اجازة عربية العبارة ثم توجه منها الى الحج فاقام في مكة المكرمة سنتين وفي المدينة المنورة سنة واحدة وفي مصر سنة واخذ فيها الاجازة في القراءة عن الشيخ صالح الزهاجي (كذا) وفي القدس سنة وفي دمشق الشام ستة أشهر ثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية طوريا صنتاش طمق واشتغل هناك بالتدريس الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن عبد المنان بن آبلاي الجيسطايي هو اخو الملا عبد الواحد المار ذكره اصله من قرية عبد الرحمن التابعة لقصبة بوكلمه استفاد العلم من الشيخ سيف الدين الشكاري وابي النصر القورصاوي ثم رحل الى بخاري واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه صار مدرسا في قرية طويكلدي التابعة لقصبة منزله مدة ثم تحول الى قرية تيبطان يلغه التابعة لقصبة مبادس ثم تحول الى قصبة چيسطاي وبنى هناك مدرسة فاجتمع اليه كثير من الطلبة فاشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى كانت افادته جيدة مفيدة للطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مباراة جيدة بين ابناء جلدته في علم الحساب وقد استفاد منه خالي الملا صاحب الدين آجمد سنة واحدة فادما هناك من قران عدو واة الملا اسحق المار ذكره

و [illegible] محمد شا [illegible] الملا [illegible] القا[illegible] ورأيت [illegible] وأيت [illegible]
كاو[illegible] من صا [illegible] و كرلما واسد [illegible] يليق [illegible] الكرام [illegible]
قسم [illegible] الوبد [illegible] وان المحبة [illegible] الآباء [illegible] الا [illegible]
[illegible] والعامل والم [illegible]

ولما تعين الملا محمد نريم مكانه رجع اليها الشيخ محمد رحيم بن امير بن جعفر التارشناوى وتارشما وقرية فى ولاية قزان كان صاحب الترجمة يشتغل فيها بالامامة والارشاد وكان مجازا من الشيخ بيار ولى التركمانى البخارى يقال انه كان مجاب الدعوة توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى الملا فخر الدين بن ابراهيم بن خوجاش القزانى ثم البخارى وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة فى قزان واستفاد من والده المذكور ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان امام بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليلا من العلوم العربية التى كان والده اتى بها من طرف داغستان وقد صحح بسببه كثير من الناس قراءتهم بحيث يجوز بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدر اخذ عنه القراءة وصححها عليه وبالجملة انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله تعالى انه ضرب على فم واحد من العلماء امام الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ فخر الدين المذكور تلقن القراءة منه وكانت قراءته لا باس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين حذرا عن الادغام على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء الشيطان فى سبع مواضع يحصل من ضم كلمة الى اخرى اولها دلل وثانيها هرب الخ ولا ادرى ان هذه البدعة هل كان احدثها او عن بعض الرسائل الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع القهستانى ما كم فيها بين شرح القهستانى وشرح الملا ابى المكارم لمختصر الوقاية سماها غواص البحرين وميزان الشرحين وقد طبعت فى هامش القهستانى سنة ١٣٠٨ فى قزان ما ادرى كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجندى على شرح العقايد وعلى حاشية خواجه جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية اخوند يوسف القراباغى وحاشية على التوضيح ومختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره وتعليقاته على القهستانى لا باس فيها منها ما يؤخذ وفيها ما يترك وبالجملة ان نفعها اكثر خصوصا للمبتدئين وقد نقل الفاضل المرجانى عدة من مكاتيبه والفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى اثبتى منها وكل منها طويل مع ركك

العبارات غير مرتبطها وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار وكان وفاته في بخارى ١٢٦٠ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيد الله بن ابراهيم البيركوى اخذ العلم عن اكابر علماء عصره وتلقن القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى القارغالى ولما اراد الشيخ محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا في مكانه وفوض مدرسته وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به خلق كثير وكان وفاته في بيركه سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية في ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفي قام مقامه في التدريس ولده الملا عبد العلى احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان توفي رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة في فرضية العشاء في اقصر ليالى السنة في قزان وبلغار سماها بيان الحق في مسئلة العشاء حين لم يغب الشفق ليست بالطويلة المملة ولا بقصيرة المخلة مفيدة جدا ورسالة في وجوب ادغام النون في اللام في كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفها لرد بعض الجهلاء القائل بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزرى فاقطع بعشر كلمات ان لا الخ وكلتاهما عربيتان ورسالة في وجوب العشر عن العسل الذى يبقى في الخلايا قوتا للنحل في ايام الشتاء سماها الجلية في وجوب العشر من عسل الخلية كلها بالعربية وكلها طبعت مجتمعة في قزان سنة ١٣١١ والآن قائم في مقامه بخدمة التدريس ولده وهو ايضا متصف بالعلم والفضائل والاداب مثل آبائه الكرام سلمه الله تعالى

الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلغ محمد التوكيلى النقشبندى وهو اخو المفتى سليم كراى بن يوسف التوكيلى الا انه نفع نسبه عنه باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظام في خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقى في سفره هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالى النقشبندى في الطريقة وصحبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبنى مسجدا بقرية رادوت التابعة لاورنبورغ واشتغل هناك بنشر الطريقة والشيخ حبيب الله الزيملبجومى الخواليني من خلفائه وكان صاحب الترجمة حليما

تقيا سخيا داخلق حسن توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملا نعمة الله
بن مناسب البوبوى كان مدرسا فى قرية بوبى التابعة لقصبة سراپول فى
ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما فى الشريعة مجتهدا فى نشر العلم ورفع
الجهل توفى فى سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلام وخدم العلم
خدمة جيدة وتوفى فى سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه فى خدمة
العلم ونشره ولداه الانجبان الملا عبيد الله افندى الموزى والملا عبد الله
افندى سلمهما الله تعالى الشيخ رحمة الله بن عبيد الله الكزلوى وقد مرذكر
والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلوى وقد استفاد صاحب الترجمة العلم
عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالى واخذ القراءة عن
الشيخ ولى الدين البغدادى وكان جيد القراءة وكثير الطلبة وقوى الافادة
توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ماقال الشاعر شعر
فآها على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق
الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويمحمد الشلچلى كان اماما
ومدرسا ومحتسبا فى قرية توبان شلچلى التابعة لقصبة بوكلمه وكان يفصل
دعوى اهل الاسلام فى تلك الاطراف وكان جيد الخط وفائقا اقرانه فى علم
الفقه وربما كان ينظم شعرا تركيا وقد مرذكر والده الشيخ عبد الرحمن
الطايصوغانى توفى رحمه الله فى سنة ١٢٦١ الملا يقوب
بن يحيى التيبيازى القشقارى استفاد العلوم من علماء تلك الديار
ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا فى قرية برسكه ثم فى قرية قشقار فى
ولاية قزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفى
فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باى بن يار محمد الچالپوى كان
اماما ومدرسا فى قرية چالپى التابعة لقصبه بوكلمه اخذ العلم عن عدة من
كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتحقيق والافهام
الا ان تلامذته كانوا قليلين توفى فى سنه ١٢٦١ رحمه الله تعالى
الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اماما ومدرسا
فى قصبة استرلى طمق التابعة لولاية اوفا استفاد العلم من علماء تلك الديار

ثم رحل الى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نياز قلى التركمانى وصار ماذونا بها منه وبعد ان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد فى القصبة المذكورة وقد انتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه فى الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الچارداقلى توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده فى الامامة والتدريس والارشاد فى مكانه واشتهر صيته واستمد منه خلق كثير توفى سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى قال المرجانى بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على عادته قدم الى قزان واقام بها مدة واشتهر بايشان صاحب زاده على اصطلاحهم وتوفى فى شوال سنة ١٢٦٢ بالوباء ودفن فى المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من اين جاء الى قزان ولاى شئ جاء رحمه الله تعالى الشيخ ذو القرنين بن خليل القاقتماقى كان من مشاهير شيوخ سيبريا اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نجم الدين النسفى المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكابلى على ما فى اجازته عن شيخه وعن الشيخ عبد الخالق البلغارى ثم النسفى عن شيخه ولى محمد البلغارى عن شيخه محمد فيض خان الكابلى . . . وكذلك اخذت الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا فى اجازته التى اعطاها واحد من مريديه ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومراده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه اعلم توفى فى سنة ١٢٦٢ رحمة الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابى النصر القورصاوى حتى انه فوض جميع تلامذته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى فى قرية تمن فى ولاية اوفا ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا فى القرية المذكورة رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصوغانى كان اماما ومدرسا بقرية طايصوغان وقدمر ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر اخيه عصمة الله قريبا تلقى العلوم من اكابر علماء تلك الديار فى عصره وتلقن الطريقة النقشبندية عن الشيخ ولى بن محمد الامين العارعالى الماردى

كان ذكيا فطنا فاضلا وقورا عالما بالعلوم الدينية وبصيرا بالامور الدنيوية توفى فى حدود سنة ۱۲٦۲ رحمه الله تعالى الملا احماد بن عيسى القارغالى ولد فى قرية توبن جبنلى وبقى من ابيه يتيما فنشا فى حجر اخيه مرادم بن عيسى واستفاد العلم من اكابر علماء تلك الديار ثم صار مدرسا فى قرية بواق ثم تحول منها الى قرية قارغالى واشتغل فيها بالتدريس مدة الى ان توفى فيها سنة ۱۲٦٤ بالوباء يقال انه كان يدرس على وجه التحقيق والتدقيق بحيث يفهم تلامذته درسه فيها جيدا ولذا كانوا ذوى نشاط واجتهاد فى التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفى فى سنة ۱۳۱۵ وقد لقيته مرارا رحمه الله تعالى وولده مطيع الله اقام بمدرسة قشغار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج الى المدينة المنورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى الملا نعمة الله بن عبد الرحيم الاورنبورغى اصله من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ دولتشاه المار ذكره وتزوج ابنته عائشة وصار اماما وخطيبا فى بلدة اورنبورغ وتوفى بالوباء رحمه الله تعالى الشيخ سيد بن نور محمد كان اماما ومدرسا فى قرية ملاقاى التابعة لقصبة اورسكى استفاد العلمين الظاهر والباطن من الشيخ نعمة الله الاسترلى باشى وافنى عمره فى التدريس والافادة وتوفى سنة ۱۲٦٤ رحمه الله تعالى وفى مقامه الآن نجله الارشد الامجد الملا عبد الله آخوند وله خلافة من شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى قدس سره ولم نذكره فى ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به فى ذلك الوقت ووقته معمور بالذكر والفكر والافادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن سبحانقلى بن رمقل القورچى ولد فى قرية قصمه يلغه التابعة لقضاء بلبهى واخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من دياره بنية الحج واقام بمصر سنتين واحكم علم القراءة وبعد رجوعه الى وطنه رحل الى بخارى واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

ان عاد الى وطنه مجازا منه فى الطريقة اقام بقرية قورج التابعة لقضاء بلبهى اماما ومدرسا ومقرئا ومرشدا وانتفع به خلق كثير فى الطريقة والقراءة وكانت شهرته فى القراءة فى تلك الديار اكثر من شهرة ففانبك بين اربابها ومن جملة تلامذه فى علم الظاهر الملا عين الكمال بن عبد الواحد المزانى والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايى والملا نظام الدين الآتى ذكره ومن خلفائه فى الطريقة الشيخ سليمان بن قاالماش والشيخ عبد الفتاح بن عبد المجيد الصارى سازى والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جمادباشى نرجو من فضله تعالى ان يكون فى الاستقامة مثل مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقيته فى مكة مرارا وبت فى بيته ليلة فى سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحتى توفى صاحب الترجمة الشيخ عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ رحم الله الجميع

الملا بايمراد بن محرم القزانى اصله من قرية الوغ مكر من اولاد بعض تجارها اخذ العلم فى مبادى احواله عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم رجع الى وطنه فى حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولا فى قرية ممسة ثم تحول فى عام ١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا فى احدى مدارس يكابستة واشتهر فضله وطار صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه كثير من العلماء وكان ذا ثروة عظيمة يتعاطى التجارة حتى كان له معمل نوع من البزا لازرق يسمى فى اصطلاح اهل تلك البلاد تقان وبالجملة انه كان اشهر علماء عصره فى مصره توفى فى ٨ شوال عام ١٢٦٥ رحمه الله تعالى

الملا حبيب الله بن رحمانقلى القزانى اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولى الدين البغدادى ودرس مدة فى قرية بيكى ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمانقلى عام ١٢٥٢ وصار اماما ومدرسا وخطيبا فى مسجد يسمى زنكار مسجد واشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى عام ١٢٦٦ رحمه الله تعالى وخلفه فى تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذا ذهن وقاد وطبع نقاد فصيحا بليغا شاعرا الا انه لم يطل عمره بل توفى بعد سنين من موت ابيه

وتوفى ولك الثانى الملا اسمعيل فى مكة المكرمة سنة ١٣٠٧ بالوباء العام رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشورا الحاجطرخانى المشهور بجباتالى ملا اصله من قرية جالى التابعة لولاية پنزا اخذ العلم عن الملا عبد الرحمن بن محمد بن شريف الكرمانى القارغالى ثم رحل الى مصر القاهرة واستفاد فيها عن علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرى وصار مأذونا منه فى القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا فى احدى محلات حاجى طرخان فاخذ منه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولاسيما الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذلك الوقت كان بلدة حاجى طرخان مصر هذه الديار فى علم القراءة والآن يقوم بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب المذكورين وتوفى صاحب الترجمة فى سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح بن عبد الله بن شريف ابن كيوك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طورمناى واخذ التصوف عن الشيخ رحمة الله ابن عبدوس واقام بقرية جقر التابعة لقضاء بورى من ولاية اوفا يقال انه كان يعيش بكد يمينه على خلاف عادات علماء هذه الديار ويكتفى بكسبه ولاسيما باتخاذ نحل العسل ولهذا كان ذا ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيخه مهر حيدر بن رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب اوراد كثيرة وولده الملا على افندى كان ايضا من مشاهير العلماء ومجازا فى الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدوم عارف الله المجاز عن الشيخ ابراهيم الغزنوى خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابعد مايقى بك يقال انه كان من امراء جنكزخان ولم اره فى موضع والله سبحانه اعلم توفى صاحب الترجمة فى رمضان عام ١٢٦٥ رحم الله الجميع الملا ابراهيم بن محمد يار بن يارمق اخذ عن الملا اميرخان بن قوجقار الاوتاكى

---

(١) وبقى اسمه من غير ذكر عند تعداد خلفاء شيخنا فى هذه الديار فى ذيل الرشحات سابقا منه عفى عنه .

وولده احمد جان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا فى احد محلات قرية چالپى التابعة لقضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام فى تلك الناحية انتفع به خلق كثير فيها توفى فى جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى.
الملا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوى اخذ من الملا باى مراد القزانى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكان من مشاهير العلماء فى عصره صالحا دينا تقيا ورعا زاهدا مجتنبا عن التكلف والرياء والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفى وصار مأذونا منه فيها توفى فى جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى **الملا فتح الله بن صفر على المناوزى ثم القزاقلرى** اصله من قرية مناوز التابعة لقضاء بلباى اخذ عن الملا بن صالح الكيلى وغيره كان اماما ومدرسا بقرية قزاقلر التابعة لولاية قزان كان جيد الافادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج وصحب علماء الحرمين والروم وصار مجازا عن الشيخ عبد الله الارزنجانى عن المكى فى الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك صار مأذونا فى القراءة المقرى ولى الدين البغدادى توفى فى ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠ سنة رحمه الله تعالى **الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتى** قد تقدمت ترجمة والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف المچكاراوى وعبد الرحمن بن محمد شريف المارغالى وغيرهما واخذ الطريقة عن والده الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وصار اماما ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان توفى فى ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ عن ٨٢ سنة رحمه الله تعالى **الملا رمقل بن مقصود الاشتراكى** اصله من قرية باى طوغان التابعة لقضاء اوغرصلان اخذ عن الملا سيف الدين بن ابى الشكارى ثم الصباوى وعن فخر الدين بن سبحان قلى الكيچوچاتى وعن حسام الدين بن عبد المؤمن الالكايى ثم صار امامابقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان كثير المطالعة ومالكا لكتب نادرة الوجود على ما ذكره

سبطه الفاضل المحترم القاضي رضاء الدين افندى البكيچوجاتى سلمه الله تعالى توفى فى ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيد الله بن سبقل الحاجطرخاني اخذ عن الملا احسن بن السردوى وغيره ثم رحل الى بلدة حاجى طرخان ثم منها الى بخارى واقام بها مدة مديدة واخذ من علمائها ثم عاد الى حاجى طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اورازمحمد وصار اماما بمحلة مولتان سراى بها بدعوة اغنيائها وبنى بها مدارس واجتمع اليه خلق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولاسيما طائفة نوغاى اهل حاجى طرحان واعله بسبب ضرطة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقديمهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفى فى اوائل ذى الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باق بين اهالى حاجى طرخان الآن رحمه الله تعالى

الملا عباس بن عبد الرشيد الياوشي الكوشوري اخذ عن الملا عبد الرحمن العارغالى والملا جعفر بن عابد الارسلانى وكان اماما ومدرسا بقرية كوشر التابعة لولاية قزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لايسكن فيه غيره وكان يقتنى فيه الحمامات ولايترك هرة يدخله ومنها انه كان لا يلبس على رأسه قلنسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزو ومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهى الاخضر دائما ولايترك احدا يجيئ بالماء الذى يفور للشاهى بل كان يجيئ به بنفسه ومتى بنى الاغنياء جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده فى النار واذا قال له احد لم تضيع هذه الاخشاب يا افندى كان يقول له انها لم تجئ من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتى عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينبغى لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قيلا وقالا فى حق ولدا پسلم يعنى

المفتي عبد السلام نفسه وهذا المفتي لما كان من تلامذته كان لا يلتفت
اليه اصلا ورئي يوما شديد الريح في صميم الشتاء بحيث لا يمكن فيه فتح
العين قاعدا عند باب داره في الزقاق فقيل له لم تقعد في مثل هذا اليوم
الشديد الريح في الزقاق فقال ان الريح التي في داخل البيت اشد من
الريح هنا يعني بها تخاصم زوجتيه وتشاتمهما يقال ان ولده الملا عبد الباري
اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببخارى كان يكتب له بالاكثار
من قراءة سورة الواقعة وبالجملة انه كان من نوادر الزمان توفي في صفر عام
١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد الباري المذكور كان اماما ومدرسا
وآمونا ببلدة قزليار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفي بها
رحمهما الله تعالى وقام مقامه في وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب
آخون سلمه الله تعالى الملا محمد كريم بن اسحق المچتوي اصله من قرية
تاشلي التابعة لقضاء بلباي اخذ عن الشيخ عبد اللطيف القورحي واحمد
بن احمر الصارلي وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشي وشاه احمد
بن رفيق السماكي ثم صار اماما ومدرسا بقرية الوع ايمان ثم بقرية
مچتي التابعتين لقضاء منزلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع
اوقاته في التدريس والافادة بحيث كان يبتدئ بالدرس وقت السحر
وبعد ان ادى صلاة الفجر في المسجد اماما بالجماعة كان يدرس في مكانه
من المسجد من عين العلم ومشكاة المصابيح وبعد الاشراق كان يرجع الى
بيته ويأكل ويشرب وينام قليلا ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى
الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلالين وكان
يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والكلام وسائر العلوم الآلية
الرسمية وهكذا كان دأبه دائما وكان يراعي السنن الزوائد على حد وكان
لا يتركها في السفر ايضا فضلا عن الرواتب توفي في عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى
الملا محمد طيب بن زائد الاورالي مولد المدني توطنا ومدفنا
اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء ويرخنوي اورال
اخذ عن الملا ابي النصر عبد النصير القورصاوي ثم سافر بنية الحج في سنة

١٢٣٥ مع خليل افندى التونتارى وتزوج فى استانبول ابنة الحاج محمد يار بن عبد الله الاخوندى وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان النايجورى المكي وصار مأذونا منه فى الطريقة ثم اختار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب هناك مولانا الشيخ ابي سعيد المجددي الدهلوى حين قدومه الى الحرمين المحترمين للحج والزيارة ولما توفيت زوجته المذكورة تزوجت احدى معتقة السلطان محمود العدلى اللاتى يقال لهن الخوانم السرايلية وكان له مباحثات مع الملا منهاج الدين افندى الآتي ذكره فى بعض المسائل توفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى وامارفيقه خليل افندى المار ذكره فانه اقام بالمدرسة المحمودية فى المدينة المنورة ولا استحضر الآن سنة وفاته الا انه بقى عن صاحب الترجمة حيا سنين عديدة وشهرته بالتصوف لا بالعلم وكانوا يذكرونه كثيرا حين اوائل قدومى الى المدينة المنورة رحمه الله تعالى وكان معه فى المدرسة المحمودة فى العصر المذكور الملا محى الدين افندى القرانى وقد ادركت كثيرا ممن رأوهما من طلبة المدرسة المحمودية وكانوا يمدحون الملا محى الدين افندى ويصفونه بكثرة العلم والاطلاع والتحقيق ويقولون انه كان يناظر الشيخ يوسف افندى الخربوتى مدرس المحمودية والظاهر ان وفاتهما كان فى وقت واحد رحمه الله تعالى الشيخ عبد الستار بن عبد الله الطيمازى اصله من طائفة باشقرد المقيمين بشواطئ نهر أى اخذ عن الشيخ نعمة الله بن بيكتيمر الاسترلى باشى وصحب ايضا شيخه الشيخ بيارقلى التركمانى ببخارى وصار مأذونا منه فى الطريقة وصار اماما ومدرسا بقرية طيمازى التابعة لقضاء بلباى كان ملازما للطهارة والمسجد زاهدا عفيفا قنوعا بقدر الكفاية وكان لا يقبل الصدقات الواجبة غير متكلف فى معيشته وكان درسه من الفقه والحديث والاخلاق والتفسير والعربية توفى فى سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى الملا سعيد بن حميد القزانى اصله من قرية برسكه التابعة لقزان اخذ عن الملا عبد الرحيم البرسكوى والملا فتح الله آخوند الاوروى وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وتزوج فيها وولد له فيها ولد يسمى محى الدين ثم عاد الى وطنه واقام مدة بمدرسة تونتار ثم استوطن ببلدة قزليار ثم صار اماما

فى المسجد الاول بقزان سنة ١٢٥٢ و بعد سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر الى مكة لاداء فريضة الحج و بعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان ذلك فى اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن سيف الله الطوى كلدى اصله من قرية ماقتامه باشى التابعة لقضاء بوكلمه اتاها بعض اجداده من ولاية سمر وابوه سيف الله بن عاداشاه كان اماما بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور وولد صاحب الترجمة هناك اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالى والملا حسام الدين بن عبد المؤمن الالكائى ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوى كلدى التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرا منه جدى لامى الملا زين الدين بن الالمتى وكذلك اولاده احوالى الآتى ذكرهم فى بداية احوالهم الا انه لم يخرج منه عالم كبير شهير توفى فى جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله تعالى الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچى ولد فى قرية قورچ التابعة لقضاء بلباى سنة ١٢٣٩ او التى بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع سنين وبدأ بقراءة الصرف مع اخيه الاكبر منه برهان الدين لدى خاله عبد الكمال بن عبد الواحد فى مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيماك وعمره اذ ذاك تسع سنين ولكنه سبق اخاه المذكور فى مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة قراءة الكافية فى النحو فى الشتاء الذى بدأ فيه بالصرف وفى الشتاء الثانى جلس فى حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية للملا جامى وكان الملا المشار اليه لا يلتفت اليه فى بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان جلوسه لدرس شرح الجامى فى الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداده وحقيقة حاله وفرط ذكائه حين امتحانه اياه بسؤال بعض المسائل المشكلة وسماعه منه الجواب الشافى صار يوجه اليه عناية ونال لخاله المار ذكره يسعى ان يحفظه من اصابة العين مهما امكن ولازم خاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقنعه توقف الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التى يقرأها بكمال الفهم والاتقان ولاسيما التنقيح من اصول الفقه والتلخيص فى البلاغة ولذلك استغنى عن الاستاذ ولما

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قريته بنية السمر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقرية بالقلى كول قريبا من سنة ١ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه فى السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طمق يسمى عارف بن سلامقلى السيرابى وكان يماثله فى الذكاء والاستعداد ويقاربه وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انهما لما كانا عاليى الاستعداد وصاحبى ادراك تام وصاحبى ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف اليقينية قد توجهت نحو الافول منذ مدة مديدة وان الذى يزعم تحصيل الحقايق فيها ليس الا كالظمآن المغتر بلامع السراب وان تضييع الوقت العزيز فيها بزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اولى الالباب كما صرحوا بذلك فى مكاتيبهم التى ارسلوها الى آبائهم واساتذتهم وهاك تعريب بعض ما كتبه صاحب الترجمة الى استاذه لم نرزق الى الآن غير نبذة من العلوم العقلية وصوابه وهمية ؛ ومعلومكم ان العلم متشابه الانحاء وطريق تحصيله معدر الارجاء وان كان وقتنا ماضيا فى نظر تلك الديار الاان الحاصل ناقص هذا يتلو شطر العمر فى تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لا امر لى هنا ولا معين والعلائق سائد وقد طرأ القصور المعلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لا حاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التمدن فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالجد والجهد فكأنهم لم يحصلوا شيئا واما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والتصلية ولا يحتاج اليها فى بلادنا (ولا فى غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لا ينبغى ان يرتاب فيه المحق واما ما يتفوه به بعض اماثيل الزمان فهو غرضه لمثل (من ام يذق لم يدر) فقوة كل طائر على قدر حوصلته اه ما يتعلق به الغرض ومن قوله فكأنهم لم يحصلوا الخ عبارته هو ومكتوبه الى آخره على هذا المضمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلى فهى هذه اثبته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انا مشوش الحال لم نحصل بعد الاشيئا قليلا من القليل والحال وفات اكثر عمرنا فى التسويش

والاضطراب . . . . ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل واكثر استفادتنابسعيناولم يبق فى هذه البلدة من العلوم العقلية الا اسمه ميفترون بما هولامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حدالجزم واليقين بل يبقون فى كل مرتبة حائرة من غير ترجيح احد الجانبين ولا يعلمون من الفقه الا مايتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم واما العلوم الشرعية فلا اسم (لها) ولا رسم ولا طلل وما انا الا لذلك قد كنت قاصدا وعازما فى جميع حالاتى سفرا وتغربا من بلد الى بلد فى طلب الرجال والركبان (كذا) قلما يخلو عنهم الاقطار اه بعبارته مايتعلق به الغرض هذا هو حال بخارى قبل ايامنا هذه ٦٥ عاما فقس عليه احوالها الحاضرة واياك ان تسئ الظن بهما فانهما ليسا باهلين لسوء الظن شعر

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انهما خرجا من بخارى فى حدود سنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين الشريفين وبلاد الهند وقد ارسل صاحب الترجمة مكتوبا الى بعض اصدقائه ببخارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثانى من مستفاد الاخبار ص ومابعده) ولا علم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن حال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وفاتهما كان ببغداد فى حدود سنة ١٢٧٣ بناء على اخبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه رأيت له رسالة حسنة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب تصانيف الغزالى والقورصاوى ونقل عن الفاضل المرجانى انه قال لو لم اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بخارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرجانى فى مستفاده بماهو اهل له من مثله رحمهم الله سبحانه وتعالى الملا مقصود بن قربانعلى الكولباشى اصله من قرية حيربى بقرب قزان وبعد ان دام فى التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم فى قرى كثيرة ثم استقر بقرية كولباش بقرب قزان وبها ارتحل من الدنيا فى صفر عام ١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة فى وقت واحد كثر اولاد

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة فى اطراف قزان واليها ينسب الفاضل احمد الهادى افندى مؤسس جريدة يولدز الغرا بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا عبدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشي تولدا المچكروى توطنا اصله من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاى اخذ عن الملا محمد رحيم المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلى والملا سيف الدين السردوى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٢٧ وصار شريكا لاستاذه المذكور الملا محمد رحيم فى الامامة والخطابة والتدريس فى حياته وتزوج ابنته وتفرد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار حتى اشتهر بين الناس ان خرج من مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله بل لا يداهنهم ولذلك ابتلى باديتهم وجفائهم توفى فى شعبان عام ١٢٧٥ وخلفه فى وظائفه تلميذه وختنه الملا مخلص بن مقصود القارغالى وتوفى فى سنة ١٣٠٦ رحمهما الله تعالى فخلفه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا القارغالى وهو بها الآن سلمه الله تعالى الملا حبيب الله بن رفيق النادرى اخذ عن كثير من العلماء الا انه اختص بالملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكلمه كان ديانتميا عارفا بآداب الصحبة متخلقا بالاخلاق الحسنة جيد الافادة ومجتهدا فى باب التعليم مجتنبا عما احدثوه من سفاسف الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولادا كثيرة من الذكور والاناث منهم الملا حسن والملا محمد خلفاه فى وظائفه ولكنهما لم يكونا مثله فى العلم ومنهم الملا مكلى باى واحمد وابو الفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد من اهل قرية ناد ومكلى صلو كانت تحت نكاح حالى الملا حسن الدين ابن الملا زين الدين الالمتى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من تجار قرية ماحى قرا التابعة لقضاء بوكلمة ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

لصاحب الترجمة اعقاب كثيرة من اولاده الذكور والاناث **الملا عبد الجميل بن اوته قل الاوتاكى** اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الاوركانجى وكما انه اخذ عنه حين تدريسه فى بيركه كذلك رحل اليه بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا فى الطريقة واشتغل فى قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفى بها فى شوال سنة **١٢٧٦** رحمه الله تعالى **الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن خوجاش القزانى** قد تقدم ترجمة والده الملا ابراهيم وهذا اعنى صاحب الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه نال هو ايضا رتبة الاحتساب فى قزان بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفى فى ذى القعده سنة **١٢٧٦** رحمه الله تعالى **الملا محمد ظريف بن عبد الجميل الطرويسكى** أصله من قرية آط يتار التابعة لقضاء جيلابى اخذ عن الملا عبد الناصر الالمنى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكى الذى بناه عبد الوهاب باى وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفى فى رجب سنة **١٢٧٧** رحمه الله تعالى وخلف اولادا نجباء منهم **الملا محمد افندى الطرويسكى** وهو الآن امام ومدرس فى المحلة الاولى من القصبة المذكورة وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعيشة طيبة سلمه الله تعالى **الملا سيف الدين بن سبحانقلى الكيچوچاتى** اخذ عن عدة من علماء تلك الديار فى عصره وتخرج عليهم ثم صار اماما بقرية كيچوچاتى وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقيين الساعيين فى تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفى فى رجب سنة **١٢٧٧** رحمه الله تعالى **الملا فخر الدين بن مصطفى الاگرجى** اصله من قرية اشناك التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يحيى المچكروى ثم صار اماما ومدرسا بقرية اگرجى التابعة لقضاء سراپول من ولاية واتكا واشتغل هناك بالتدريس والافادة يذكر بالفضل والديانة والصلاح توفى فى المدينة المنورة

سنة ١٢٧٨ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وخلف اولادا منهم فى وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصلا العلم ببخارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا فى مجلس كان كل منهما يحول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع فى غيبتهم فكانا يتفقان حالا و يأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم خبر عن مضى الوقت واما توفى الملا محمد ابن الملا فخر الدين فى سنة ١٣٢٢ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا حصما الد لارباب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتحون افواههم لديه و بعد اللتيا خرج قرعة الانتخاب لصديقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد فى حفظ بيضة الاصول القديمة اعانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولاتقى اصله من قرية قولاتقا التابعة لولاية سراطاو (صره طاع) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قزان واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بخارى ودخل تاشكند وسمرقند واخذ الطريقة ببخارى عن الشيخ عبد الخالق (١) الباللى كولى القزانى ثم البخارى وصار مجازا منه فيها ثم سافر نحو الديار الحجازية ودخل الشام و بغداد ومصر ويقال انه جاور فى سفره هذا فى المدينة المنورة ١٢ سنة والحاصل انه بقى فى سياحته هذه ١٨ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولاتقا فى ١٢٥٠ و بعد اللتيا و التى بنى له هرمشاه باى الآقچورى مسجدا مخصوصا به وتزوج ابنة بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض احمال المعيشة الا ان علماء تلك الناحية كانوا له اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بانواع البهتان والافتراء ويؤدونه بما يستطيعونه من الاذية والجفاء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وعاداها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش فى الكد والمصائب وكان اكثر مريديه من طائفة باشقرد وقزاق واهالى ولايتى نيژنى وسمر توفى فى رجب سنة ١٢٧٩ رحمه الله تعالى ومن

---

(١) وهو خليفة الشيخ وليد بن محمد الاميني القارغالى وقد صحب شيخه الشيخ فيض خان الكابلى منه عفى عنه .

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادوري ونجم الدين بن احمد الحاجطرخانى وحسن الدين بن عمر الصوفصوى القزانى وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الناغشى وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاجطرخانى ومن جملة من صحب صاحب الترجمة بهاء الدين القزانى الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صحب صاحب الترجمة الا انه لم يصر مجازا منه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشريعة والطريقة وبموجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة فى الحى لا قطة * وكل كاسدة يوما لها سوق

تبعه بعض الناس وقبلوا مذهبه الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكى وقد كان صاحب علم جيد والحاصل ان البهائى المذكور ابتدع مذهبا جديدا كالبابيين وقد كان له ماجريات فى حياته حتى اسكنوه فى مكان المجانين وهلك هناك وقد بدأ الآن ولده فى احياء مذهبه الباطل ونسمع ان اصحابه يزيد يوما فيوما خذاهم الله واهلكهم آمين الشيخ منهاج الدين القزانى المدنى لم يدر الى الآن مولده ومنشاؤه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا به انه لما اخذ مبادى العلوم فى صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بخارى واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بها مدة وصحب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس اذ ذاك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة ــكيله ناظرى فيها فدرس وافاد والف واجاد وكان له ذكر جار حين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب للشيخ الغزى فى الافتاء (٢) وقد اخبرنى الشيخ شرف الدين افندى المزانى

---

(١) توفى بين جدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى منه عفى عنه

(٢) ولعله كان يكتب لاجله الاجوبة كما كان هذا الفقير يفعله لاجل شيخه الشيخ عبد الرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد الفتوى . منه عفى عنه .

المكي ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطي وان نسخة منه موجودة في خزانة الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان معيشتها كانت طيبة اخبرني الشيخ نجم الدين افندي انه كان يتخذ اثنتين وثلاثا من الجواري ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين افندي سلمه الله بعض تحريراته في الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه ومقداره في العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *

توفي عام ١٢٧٩ اعني قبل قدومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا الشيخ فخر الدين افندي القزاني كان اصله من طائفة ميشار اما من سراطاو اوپنزا اوطنبو كان سكن ببخاري بعد اخذه عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة وبعد وفاة الشيخ منهاج الدين افندي عين مدرسا بمدرسة كيلناظري مكانه فحسده بعض العويلم من الاكراد فسعى في عزله فنجح في مشروعه المدوح فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك البزازية وكان ناظر التكية مناف باي القزاني وهذا الفقير اما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده في التكية المذكورة وكنت في صحبته فوجدته صاحب فضل وعلم ووقار وصبر وديانة وتقى وبعد ان اقمت بالمدينة المنورة شهورا توفي الى رحمة الله تعالى وكان ذلك في سنة ١٢٩٦ وكانت زوجته چركاسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون محمد افندي القزاني ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الذين ادركتهم الشيخ تاج الدين افندي القزاني وطني ان اصله كان من ماوراء قزان كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج امرأة من الاتراك وولدله منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولده محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما قعدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اماما بجامع ارطغرل بواسطة الشيخ ظافر وبلغني انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة العرايض بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربانعلي باي القزاني

الدورنايى التى كان صاحب الترجمة يسكنها واستملكها حيث كان شراؤها على وجه الفراغ لكونها وقفا فى السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبخ الشوربا لايشبع منها ثم كان يقول يا افندى لعلك تتعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكنى مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا الايطبخنها اذاقدرلك التزوج فاياك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان حوريا وربما كان يبكى حين يقول ذلك توفى قبل الثلاثمائة والالف اوبعدها خرج من دالى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندى المدنى اصله من قرية ابى التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيدالله مقيما بقصبة ايلاك فدعاه فى صغره لديه ثم ارسله الى بخارى فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن فى المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كيل ناظرى ودام فى وظيفته المذكورة الى ان توفى فى حدود الثلاثمائة بعد الالف ولم يتزوج وكان يقتنى الجوار ولم يكن علمه قويا رحمه الله تعالى ومن افاضل مجاورى اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميمنا الشيخ احمد ضياء الدين الطرخانى المدنى ولد فى قرية كوك طرخان التابعة لولاية سمبر فى حدود سنة ١٢٦٨ واقام بمدرسة الملا عبدالناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المحمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسم من نسيمها الطيبة وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المجاورة بها باربع سنين فلما قدمت منها اختصصت به اختصاصا تاما وداوم لذلك الى ان توفى الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سليسة جيدة لا سيما الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية فى بعض الاحيان ولذا وقع فى كثير من اشعاره كسور فى لوزن وزحافات غير مقبولة بل غير جائزة ولاسيما المطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زادبلة فى الطين شاورته

عام قدمت المدينة فى اختيار من اتعلم منه العروض فاعطانى مختصر
الاندلسى المكتوب بقلمه وفى هوامشه تعليقات ملتقطة من شروحه وقال
طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عمن سواى وكان
مكاتيبنا لاتنقطع قط بعد الافتراق واقامتى بمكة المكرمة ولم يكن تسبيب
ومؤاخذة قط فتلك المكاتبة هى التى صارت سببا للمعرفة قليل من فن الانشاء
والتحرير ومكاتيبه عندى كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فلولا الخروج
عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتى فى تحرير هذا الاثر لاثبت ههنا عدة
منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وكان اولا منكرا للطريقة والمشايخ ولما
خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا
الشيخ محمد مظهر المجددى الدهلوى المدنى قدس سره ودخل الطريقة
الا انه توفى الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوى فصحب خليفته
سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوى المكى قدس سره فصرف
لاجله غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير
من طلبة هذه الديار المستعدين وطار صيته فى الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧
استخار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره فى تعيين من ينوب عنه فى المدينة
المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل
يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوى الذى هو من قدماء ندماء شيخنا الشيخ
محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته
الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره فى جميع الامور فلما استخار لصاحب
الترجمة استخارته الاخيرة رآى فى المنام قبورا فاستدل بها على قصر عمره
فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة فى شعبان من العام
المذكور وجاء صاحب الترجمة فى العام المذكور ايضا مع القافلة فدعانى
سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته واضافنا ولا احد غيرنا
سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوى ادام
الله مجده وسرنى بلقياه ولسيدنا المشار اليه فى ذلك الوقت انبساط تام فقال

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلا جيدا واسعا واما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة مديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات وقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفى به ودفن بالمعلى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورائه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من المعلى يسمى بشعب النور رحمهما الله تعالى وروح روحهما ونور ضريحهما شعر:

بار كان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها الطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جيادا ولكن الدهور صيارف

فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بحسن الخاتمة ودفنى بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا عماد الدين بن كمال الدين النوركائى المدنى ولادته بقرية نوركاى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بخارى لسبب من الاسباب ثم سافر الى الاقطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام بها سبع سنين جاء المدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المحمودية الى ان توفى فى شعبان من سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان درايته ومعاملته بالناس لم تكن على نسبة علمه ولذا لم يوفق لجمع الطلبة والافادة

---

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليورغادى المدرس بمدرسة حسين آغا بالمدينة المنورة وتولد له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب وزوجته المذكورة الآن تحت نكاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قران بالمدينة المنورة منه عفى عنه .

وكان يقرأ عند بعض البخاريين والداغستانيين وقليل من القزانيين
والظن انه توفى مابين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة
الملا محمد ذاكر افندى ابن الملا نور محمد التمتى المكى ولادته بقرية
تمتى من ولاية قزان اخذ من الملا اسمعيل القشقارى ثم سافر الى مكة
المكرمة واقام بها عند عمه الشيخ بدر الدين افندى الى ان مات عمه المذكور
ثم استقل بنظارة تكايا اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عمه المذكور
وكان علمه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفى فى شهور
سنة ١٢٩٥ فى صفراء حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصفراء
الشيخ محمد سعيد مخلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضى واثبت
موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاؤا بمخلفاته وقد خلف بنتا عمرها نحو
١٣ سنة فزوجوها من شرف الدين افندى القزانى المكى وهى الآن تحت
نكاحه وولدله منها اولاد كثيرة والباقى منهم الآن اثنان بنته اسماء وابنه
على وقد بلغا مدة كان الله سبحانه لنا ولهم وحيث ان كتابنا هذا الايساعد
ذكر هؤلاء كلهم مرتبا منتظما الضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد
فان الشئ بالشئ يذكر والحاق النظير بالنظير مما لا يستنكر الشيخ عبد
الجبار بن جعفر الپاراوى لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة
عن الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتى المار ذكره وصار مأذونا منه فيها
واقام بقرية پاراو التابعة لقصبة اصپاس اماما ومرشدا وعنه اخذ الطريقة
الشيخ محمد بن عبيد الله الكزلوى توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٨١
رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبحانقلى المقرئ الشهير الآدائى اصله
من قرية پترافص التابعة لقضاء قورمش من ولاية سمبر اخذ عن الملا
محمد رحيم المچكروى وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا
ايشمحمد بن زاهد الكباكى المار ذكره ثم اكملها واصلحها ثالثا لدى المقرئ
الشهير ولى الدين البغدادى المار ذكره وصار اماما بقرية آداى التابعة
لقضاء مالمزمن ولاية واتكا واشتهر فى عصره بتلك الناحية بجودة القراءة
وحسن الالحان وكانت طلبة المدارس الكبار فى تلك الاقطار يذهبون

لديه لتجويد القراءة اوقات تعطيل الدروس اعنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيها منهم خالى واستاذى الملا حسن الدين بن الملا زين الدين الالمتى فانه جود القراءة عنده تجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة قشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى فهو شيخى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالحان والاداء توفى فى رجب عام ١٢٨١ وقد بلغ من العمر التسعين وقيل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المچكروى وختنه الثانى الملا حسن الدين الآدابى وقد رأيتهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا حسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما قاساه مع خالى المار ذكره آنفا فى مدرسة قشقار من الفقر والفاقة رحمهم الله تعالى **القارى شمس الدين الصوفى ابن يار محمد الزكى** ولد فى قرية ايشمت (اشمحمد) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار بادن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان ذكيا فطنا دينا تقيا فصيحا شاعرا الا ان اشعاره لم تجمع بل تلف اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

---

(١) سمعت من ثقة عن ثقة عن صاحب الترجمة انه كان اولا بليدا لا يعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا فبات هنالك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مد يديك فمدهما فجره واخرج فلما احس ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفتاح اقفال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له افتح فاك ففتح فتفل فيه فصار بعد ذلك لا يشكل عليه شئ اه ونحن لا نستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكر فى الكتب منه عفى عنه .

اكثرها تركية وربما توجد له مقطعات بالعربية وفي شعره جزالة وسلاسة
ومن جملة أشعاره العربية هذين البيتين شعر:

خطابي لمن يصغي ولو كان غائبا * وليس لمن يأبى ولو كان حاضرا
أنلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا اصلاح من كان عافرا

ومنها هذين البيتين ايضا شعر:

اتفهم شيئا ذكره استهجن للورى * وان كان ذا مستحسنا وكما لا
وامكن امكان الوقوع حصوله * ولكن رأينا علم ذاك محالا

قال الفاضل المحترم الفاضي رضاء الدين افندي سلمه الله ان له رسالة عربية عندي تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فرايض الاسلام خرج حاجا من وطنه في سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طغانروغ (طايغان) توفي هناك في احدى الجمادين من العام المذكور عن ٥٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير بن عبد الرحيم الطاي صويغاني اصله من قرية باي اوغلانلر التابعة لولاية قزان اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا عابد بن عبد العزيز الكناري والملا فتح الله بن صفر علي القزاقلري ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية طاي صويغان واشتغل فيها بالتدريس والافادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة واخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر في تلك الناحية اشتهارا تاما توفي في ١٢ صفر عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا احمد زكي بن نعمان من تلامذة الملا صلاح الدين القزاني فدرس فيها وافاد الى ان توفي في عام وخلفه ولده فهو بها الآن الملا محمد كريم بن محمد رحيم بن عابد التكنشي ثم القزاني ثم المسطنطيني اخذ عن الملا عبد الله المچكروي المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا في المسجد الثاني بقزان ودرس بكمال النشاط والذوق والشوق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفع به خلق عظيم وكان من اكابر مشاهير علماء عصره في مصره والفاضل المرجاني وان لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر ولكن لا يقبل قول المعاصر في حق المعاصر حيث ان كثيرا من علماء الوقت

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثيرا من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار تشرف بالحج فى سنة ١٢٦٩ ثم حج فى سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان عاد الى القسطنطينية عقب اداء الحج تقيد فى دفتر المهاجرين وبقى هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة فى بروسا ثم فى استانبول وتوفى بها فى ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد المرزا صالح افندى اشتغل بتجارة الفرو وصار كوركچى باشى حضرة شهريارى وتوفى فى ١٢ شعبان سنة ١٣٢١ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد على افندى سلمه الله والثانى من اولاد الملا محمد كريم افندى عبد الرحمن پاشا وهو الآن فى استانبول وولده الثالث عبد الله افندى وهو يتعاطى التجارة فى استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حقى افندى القزانى الذى احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندى ومضوا فى هجرتهم ولم يتزلزلوا سمعت كثيرا من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يحرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمدجان افندى المچتوى وكان فى وقته من اكابر مشاهير علماء عصره فى تلك الناحية ومنهم حال هذا الفقير الآخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النوركايى اخذ اولا عن سلف الملا محمد كريم افندى الملا اسحق المار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة جيسطاى واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندى ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى فى مدرسة المسجد الثانى بقزان عاد اليها وتخرج عليه وهما من قدماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا وآخونا بقرية تكرمن التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربى مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاه مراد كانطون فاثبت التاجر القباحة لخالى بقوة الحجة الصفراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور ونحو غير ذلك فانزوى الى ناحية من قريته الاصلية نوركاى واشتغل بامر الزراعة الى آخر

عمره وكان وفاته فى الكانون الاول من سنه ١٨٧٧ وكان قوى المحافظة
جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع علمه من غير افادة
وولده الاكبر الملا ضياء الدين افندى مشتغل بامر الزراعة فى قرية
نوركاى مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير
وولده الثانى الملا صلاح الدين افندى امام بقرية طاولق التابعة لقصبة منزلة
قرأ فى مدرسة الفاضل المرجانى واما والده الملا زين الدين النوركايى تولدا
والالمتى تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار فى عصره
اخذ عن علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية الباشقردية وبعد عوده منها
تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاى
واقام بها تسع سنين وكانت جدتى رحمها الله تعالى ترسل اليه الملابس التى
كانت تحصلها بكد يمينها وقد كتب جدى المذكور رحمه الله تعالى بيده كتبا كثيرة
واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها
الخادمى على الطريقة المحمدية مجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك
مجلدين ضخمين فى قطعة كبيرة ومجلده الثانى عندى بيدى الآن كتب فى آخره
كاتبه وصاحبه ملا زين الدين بن عبد الرشيد فى سنة ١٨٣١ فى اول ليلة من
جدى وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته فى ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م
مصادفة سنة ١٢٧٦ هـ يوم الاثنين غرة ذى القعدة عن ٦٥ سنة بعد ان
صار اماما بقرية المت ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا
الفقير حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه فى كل صباح وكان يحبنى كثيرا
ويفرح بى متى رآنى وكان يجلسنى بين ظرفى السمن والعسل ويقول كل من
ايهما شئت فكنت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

(١) وكتب فى آخر حاشية السيالكوتى على الخيالى بانه اتمها فى ١٠ ذى القعده من
سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٣٢ م فى مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاى
منه عفى عنه .

(٢) وكتب فى آخر الجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته فى ١٤ رجب وفى ١٥
نويابره سنة ١٨٣٣ م وهذا المجلد بيد الملا صلاح الدين افندى المار ذكره وكتب فى آخر
شرح الوقاية انه اتمه فى ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٠ م منه عفى عنه.

لم يبن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه رحمه الله تعالى وقد اقرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدة هذا الفقير ولما توفي قام مقامه في الامامة والخطابة ولده الثاني استاذي الملا حسن الدين وكان بعد اخذه مبادي العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام في مدرسة الملا محمد كريم صاحب الترجمة مع اخيه الملا صاحب الدين آخون مدة ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله النصوي والملا احمدي القارغالي واضرابهما وكان جيد العلم وسديد المطالعة وقد جود القرآن العظيم في قرية آداي عند مقرئي عصره في تلك البلاد الشيخ طاهر افندي الآدبي الآتي ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما ولي الامامة بني مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو مضطر الى السعي في تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يقرئ القراءة لعموم الطلبة بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه الاطفال في سائر الاوقات وبهذا السبب وفق هذا الفقير لتثقيف لسانه في القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقايد مدة سنة ١٠ توفي رحمه الله في مارت من عام ١٨٩٢ م المصادف ثالث رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عني خير الجزاء واسكنه في فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن وولده الثاني مرزا صالح يتعاطى التجارة في زابصان وولده الثالث ميرعزيز جاور مكة المكرمة سنين عديدة بعد ما اخذ مبادي العلوم في بلاده وبلدة قزان وحفظ القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا وولده الرابع ميرسيد مقيم بقرية نوركاي وولده الخامس ميرعرب مقيم بالمت عند الملا عبد الرحمن وهذا ساقني اليه الاستطراد وكأني بأناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء في التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى مستفاد الفاضل المرجاني كيف اطنب في ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

(١) خصوصا في ترجمة اسمعيل الآپانايي منه عفي عنه .

لاذكرانا جدى واخوالى واساتذى واحوالهم فى هذا الكتاب بنوع مناسبة
ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى الملا محمد رحيم
افندى البلد اتكاوى كان فاضلا دينا تقيا مستقيم الاطوار اشتغل طول عمره
بالافادة والتدريس توفى فى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الملا
نور الدين الطرخانى كان عالما عاملا وفاضلا كاملا صاحب الاستقامة والاخلاق
الحسنة صرف اوقاته كله الى الافادة والتدريس والارشاد توفى فى سنة
١٣١٩ رحمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الجبار افندى التلانجى طمقى وهو
أيضا من مشاهير العلماء العاملين المستقيمى الاطوار افنى عمره بالتدريس
والافادة ولما شاخ وهرم وضعف عن القيام بالتدريس فوض منصبه
ومدرسته لولده الملا منصور افندى ثم لولده الملا عبد الرحمن افندى والآن
يجتمع فيها مايقرب من خمسمائة طالب واغنياء تلك القرية اولاد الحاج محمد
صادق الغلفى قائمون بلوازم المدرسة المذكورة وتربيتها حق القيام زاد الله
غناهم وتوفيقهم وكثر امثالهم. الملا صلاح الدين ابن الملا اسحق القزانى
وقد مر ترجمة والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فى قصبة چيسطاى
فى حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادى العلوم فى تلك الديار رحل فى
حدود سنة ١٢٥٨ الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه فى سنة
١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملا محمد كريم افندى انتخب اماما وخطيبا ومدرسا
مكانه من طرف الاهالى وباشر اجراء وظيفته يوم الخميس الحادى والعشرين
من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فى سنة ١٢٨٨ ومابعدها وجاور بين الحجين
المذكورين فى المدينة المنورة وكانت البلدة الطيبة مملوة بالعلماء المحققين والمفسرين
والمحدثين ولاسيما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشيخ عبد الغنى ابن
مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى ثم المدنى ولعله استفاد منهم وكان
شيخى واستاذى الشيخ آخون جان المرغينانى ثم المدنى المكى هناك فى ذاك
الوقت ولم اسمعه يذكر استفادته منه الا انه كرر مرارا انه قال حين سفره من
المدينة لواحد من البخاريين مثله انى رددت على الشيخ عبد الغنى قوله بسنية

الاشارة في التشهد نقلا عن صلاة (١) المسعودي فهذا يدل على انه لم يستفد منه وهو حسن الظن فيه لانــه ختم الكتب في بخارى ودرس سنين في قزان فاي شيء يستفيد منه بل ينبغي ان يكون الامر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع الى قزان سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتبا كثيرة ومرض بعد رجوعه وامتد مرضه واشتد الى ان توفي يوم الخميس السادس من جمادى الاولى سنـة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتفـع به خلق كثير وتخرج عليه كثير من العلماء ذوي الاشتهار ومن جملة تلامذته ايضا الملا احمد صفا افندي ابن الملا عباس التاش بلكوي وهي قرية تابعة لقضاء اسپاس من ولاية قزان كان من العلماء المتدينين المتشرعين وقد حج مرارا كثيرة وجاور في المدينة المنورة سنة كاملة واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددي وصار مجازا منه فيها وهو الذي باشر اخذا لمضبطة المار ذكرها مع واحد من المجاورين واصابه لاجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفي في ربيع هذا العام اعني عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمـة واسعة وخلفه الملا تاج الدين ابن بشير الصوقصوي ثم المنكاري ولم تطل مدته بل توفي في سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة في قرية الوع منگر وكان من العلماء الـكبار المستقيمي الاطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح الچرشوي كان اولا اماما ومدرسا بقرية چرشي وجلب الى قزان

---

(١) قال شيخنا المشار اليه طيب الله ثراه في رسالته اثبات سنية الاشارة تذييل بقي منها شيء يستند اليه بعض المانعين وهو ما نسب الى صلاة المسعودي فهو من الجهال غير غريب لكنه ممن يدعي العلم امر عجيب ننقله حتى يعلم انه مما لا يقبله اللبيب قال في فصل سنن الصلاة مسئلة چون قراه ترابا شهد رساند انگشت برارد يانه جوابه امام زاهد نجر كتا مشيخه را درس ميكفت روايت بيرون آمد كه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهما الله برنيارد پس دليل ميكنند كه بقول امام ابي يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودي هنا هو صنيع الملا صلاح الدين افندي وخلاصة الرد ان النقل محرف فان الامام محمد صرح في كتاب المشيخة وهو الموطأ بسنيتها حيث قال بعد نقل الاحاديث الواردة فيها وبصنع رسول الله صلعم وهو قول ابي حنيفة وقولنا منه عفي عنه .

فى سنة ١٢٩٧ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفى فى سنة ١٣١٧ وكان من مشاهير العلماء واكابرهم مثابر اللدرس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه فى وظائفه الملا قاسم افندى وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه **الشيخ** هبة الله بن سيد بطال القارغالى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى واحد من مساجد قارغالى اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ دولتشاه المار ذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال كثير الاشتغال بما يقرب العبد من الله المتعال وله كتاب فى المواعظ والنصايح بلغة اهالى تلك الديار يسمى مجمع اللطائف والآداب وفيه قصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صحيحة المضامين مؤثرة المعانى مطبوعة فى قزان توفى فى سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى **الشيخ** تاج الدين بن احمر الآيدارى تولد االسمرقندى مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضيا بولاية قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادى ثم الشهر سبزى المشهور هناك بايشان شافعى وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى سمرقند واقام بها الى ان توفى فى سنة ١٢٨٩ وكان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال رحمه الله تعالى. **الملا** جار الله بن بيك محمد الصاتشى اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزانى والملا عبد الله المهكروى ثم صار اماما ومدرسا فى قرية الكاى ثم فى قريته الاصلية صاتش ودرس بها مدة ٣٠ سنة الى ان توفى فى سنة ١٢٨٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. **الشيخ** محمود بن محمد الداغستانى الشروانى الحنفى النقشبندى المجددى اصله من قرية المالى التابعة لشماخى من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

---

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدهلوى وهو الذى دل مولانا خالد على صحبته منه عفى عنه .

بلاده واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ يونس عن الشيخ عبدالله المكى عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل پاشا يقول اخذها عن والد الشيخ يحيى بك عن الشيخ عبدالله المكى كما ذكرنا ذلك فى ذيل الرشحات وقد يذكر خلفاؤه فى سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفى الى ولاية پيرمى ثم خلى سبيله بعد ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجى طرخان واستوطن بها وقد اشتهر فضله وانتشر صيته فى تلك البلاد وانخرط فى سلك ارادته كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد ذاكر الچيسطايى والشيخ عبد الوهاب الحاجطرخانى وغيرهما وانتفعوا به توفى رحمه الله تعالى فى حاجى طرخان سنة ١٢٩٤ روح الله روحه ونور ضريحه. الملا سعيد بن حميد القزانى تولدا القسطنطينى توطنا الاناطولى مدفنا اصله من قرية الوغ قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل فى حدود سنة ١٢٥٠ الى بخارى ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها عن الخواجه مصطفى بن عمر الودينى وغيره واخذ اجازة الدرس على اصولهم وانتظم فى سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص وبعد ان اقام بها مدة ٣٠ سنة مشتغلا بالافادة والتدريس توفى سنة ١٢٩٦ فى قرية من قرى اناطولى رحمه الله تعالى واعقابه باقية فى استانبول قال الفاضل المرجانى رأيته فى قزان حين وروده اليها سنة لزيارة ابويه واقاربه وارانى اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا اه الملا حسن بن حميد القورصاوى اصله من قرية مسلم بناحية قصبة چيسطاى وتولده فى القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم الظاهرة عن الملا عبدالله الچكروى وغيره ثم وصل الى صحبة الشيخ عبد الخالق القورصاوى المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واختص به وتزوج ابنته عزيزة وقام بعده مقامه فى الامامة والخطابة والتدريس والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجانى من الديانة والاستقامة والورع والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية فى جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير مود لاحد بوجه من الوجوه معمور الاوقات
بالذكر والفكر والافادة والارشاد توفى فى سنة ١٢٨٩ وولده الملا شاكر
امام فى مسجد پچون بازارى بقزان سلمه الله تعالى وخلفه فى وظائفه
المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة
من كبار علماء تلك البلاد ثم استفاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره
وخلفه بعد وفاته فى جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور فى جميع اطواره
وقد رأيته بمكة حين حج وكان بشوشا ملتفتا وفى بعد اشتغاله باجراء الوظائف
المذكورة سنين فى سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن
افندى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى الطريقة فى بلدة ياركند الجديدة
فى حدود كاشغر واقام هناك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت
صيته هناك اشتهارا تاما وقد رأيته ببخارى حين تحصيله وفى مكة مرارا
حين حج وكان كلما حج ينزل فى منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه
الشيخ على بن سيف الله التونتارى اخذ العلم عن الملا محمد رحيم
وملا عبد الله المچكروبين وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ
الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددى وكان فى صحبته وخدمته
حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلى
وسائر بلاد الهند فى صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد
الى وطنه بعد ان ملأ طرفى حقيبته من العلوم الظاهرة والمعارف
الباطنة فى سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا
فى قرية تونتار التابعة لقصبة مالمز واشتهر فضله وانتشر صيته اشتهارا زائدا
وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير فى الظاهر والباطن وكانت
معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره
كالسلاطين فى عصرهما وقد رأيته فى سنة ١٢٨٩ وتشرفت بتقبيل كريمتيه
فى بيته توفى فى سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه
ومثواه وقد شاركه فى الامامة والخطابة فى حياته بامره وسعيه تلميذه
ومرباه وولده المعنوى وختنه الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آستى

واستقل بتلك الوظائف وامر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل
ذوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفى شابا وذلك
انه حج فى سنة ١٢٩٢ وحين عوده توفى باستانبول فى سنة ١٢٩٣ وخلف
ولدا واحدا فقط وهو المخدوم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده
بالاستحقاق ومالك ومتصرف فى اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى
والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين
الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى الجكروى ثم القشقارى
اخذ من الملا عبد الله الجكروى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وصار
مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا
بقرية قشقار الشهيرة باغنيائها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس
فى العلوم المتداولة هناك وفى بخارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا
زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفى فى سنة ١٣٠٥ رحمه الله
تعالى وولده الفاضل الملا عبد الرحمن افندى اخذ عنه وشاركه فى الامامة
والخطابة والتدريس فى سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول
بها هناك وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه وفى اثناء طبع هذا الكتاب
ورد خبر وفاته فى ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى وكثيرا ما
يعيبهم الفاضل المرجانى باصلهم فلهم ان يقولوا شعر:

يعيرنى قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمائل
وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بانواع الكمال التفاضل

ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احياء قريتى جكره وقشقار بالعلم وجعلهما اكبر
دار علم فى تلك البلاد ومنبع العلماء الامجاد رحمهم الله تعالى. **الفاضل العلامة
المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجانى**
ثم القزانى اصل جدوده على ما بينه هو فى المستفاد من قرية مرجان التابعة
لولاية قزان وولادته فى قرية يابنچى سنة ١٢٣٣ اخذ عن والده وعن بعض
تلامذته ثم رحل الى بخارى فى سنة ١٢٥٤ واخذ عن عدة من علمائه الكبار
واخذ فى سمرقند عن القاضى ابى سعيد بن عبد الحى وغيره ثم عاد منها الى وطنه فى

سنة ١٢٦٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول فى قزان سنة ١٢٦٦
واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع لديه كثير من الطلبة
المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسلكه مغاير المسلك
سائر العلماء تلك الديار وموافقا فى كثير من الامور لمسلك ابى النصر
عبد النصير القورصاوى المار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء قاطبة هو
الذى بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجانى قد تنبه على نقصانه وكان منكرا
عليه كالقورصاوى وقائلا بلزوم تبديل وتعديل باخراج مالا فائدة فيه عن جداول
الدرس وادخال ماله فائدة ولزوم بدله والمنع عن الاكتفاء بقراءة
ديباجات الكتب وعن قرائتها بحواشيها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب
الدرسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول
بعدم زيادة الصفات على الذات وذم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا
عين مسلك القورصاوى ولذلك انتصب كثير من علماء زمنه لعداوته
وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاته بهم ولذلك تقلبت به
الاحوال حتى انعزل عن منصبه فى بعض الاوقات وسبب عدم مداراته ايضا
وقع الخلف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باى اليونسى وجرى بينهما
ماجريات وبالجملة انه كان اعلم علماء تلك الديار فى عصره وانبلهم واعلاهم
مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم
من المقلدين بل كان تابعا لرأيه وعقله الا انه كان مفرطا فى التعاظم فوق قدره
وفى اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالفخر الرازى والعلامة التفتازانى
وغيرهما وغير مراع لآداب المحاورة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك
ابتلى بما ابتلى به من اطالة السفهاء لسانهم فى حقه الى الآن وكان كثيرا ما
يعترض فيما لا يعترض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبنديين
قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقتهم بثلاثة وسائط بقوله اعلم
ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يجرون سلسلة اخذهم الى ابى
بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسى رضى الله عنهما ويذكرون ذلك فى
اجازاتهم وهذا شىء لا يعرجه ائمة النقل وكذا لا يصححون لقاء الحسن البصرى

رحمة الله عليه لعلي رضي الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولنذكر هنا قول ابي النصر عبد النصير القورصاوي رحمه الله في هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية لتصوف وغايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذي يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الصديق وعلى ابن ابي طالب وسلمان رضي الله عنهم ويذكرون الرجال في البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسة بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نوراني متأثر بآثارهم رضي الله عنهم فما اصحه وما احسنه فانظر الى تفاوة ما بين المسلكين ولهذا اشرنا سابقا الى مخالفة مسلك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوي في بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت في تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المرجاني دائما بابي البركات احمد بن عبد الاحد السرهندي والقورصاوي لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الرباني وهذا هو آداب المحررين الادباء حتى يعبر عن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامپراطور فلان وفخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعله يؤدب وليس اطلاق الرباني مخالفا للشرع كيف وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال والربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان في امة سائر الانبياء كيف يستبعد في امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باساميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلينا ان نراعي اصطلاح اهل زماننا الا ان نستعمل اصطلاح الزمان

---

(١) قال في آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل شعر:

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سار * والناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار * اه والجهل بانهم لا يأخذون طريقتهم بوسطة المحققين مما لا ينبغي قط لمثل الفاضل المحقق المرجاني ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة والاحمق من يستصوب خطاء من يحبه ويعتقد عصمته منه عفى عنه.

السابق مع انه يطلق على نفسه ابا الحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين ابا العباس محمدا وقد عد مجدد الالف شخصا من اليمن لا يعرفه احد فان لم يكن الامام الرباني قدس سره مجددا مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه الى الآن لا يكون احد مجددا مع ان كلامه يومئ الى دعوى التجديد لنفسه وان لم يصرح به وهو مما يشنع به عليه والتجديد لابد من ان يظهر اثره في العالم يؤثر في افراد بني آدم كاثر الامام الرباني قدس سره وكذلك الامام فخر الدين الرازي والعلامة التفتازاني ليسا اهلا لما يشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد پارسا الامام فخر الدين الرازي في كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بما هو اهله وناهيك به قدوة وقد طالعت اكثر المواضع من تفسيره فرأيته منزها لكلام الله تعالى عما لوثه به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على الملا محمد كريم اخذه البدل مع انه حج اولا لنفسه وهو حج ببدل ابراهيم الآپاقي ولم يحج لنفسه وهذا الذي ذكرناه من الاوصاف ليس لبغضنا اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افرط فيه واركبه على غير سرجه والا فانا احبه من صميم قلبي واعظمه واحترمه وافضله على علماء عصره في تلك البلاد في العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد الرائي وعلو المدارك ولكن مع ذلك لا املك نفسي من قول الحق ولا اقول ان ملكته في الحديث كملكة من اشتغل به دائما تعلما وتعليما بل اقول انه كان له المام به واطلاع عليه وكذلك اقول في شأن الفورصاوي وكان رحمه الله تعالى مولعا بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (١) بعضها ببعض في

---

(١) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرين وحرفار ويهيما متفقان يظن الناظر فيهما انهما من بحر واحد كما في ظهر الخزانة شعر:
وازددت اعتقاد النفس فانني * يغبض لكل امرئ غير طائل * واذا اتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل * واول البيتين من شعر الحماسة هكذا لقد زادني حبا لنفسي انني * بغيض على كل امرئ غير طائل * ومما اخذه عن شعر غيره وافسده قوله شعر:
وما كان في بسط المعارف شيمتي * ولا ولدتني كوفة وعراق * فقد تنطق الببغاء من غير فطرة * وقد تسجع الورقاء في اطواق * واصلها السالم عن العيوب للفيروز الديلمي حيث

مؤلفاته وفي اظهر كتبه واما مؤلفاتها فكثيرة شهيرة احسنها ناظورة الحق ثم شرحه للعقايد النسفية وكلها مما يستفاد منه وهي كثيرة ذكرها عند بيان ترجمة احواله من المستفاد توفي رحمه الله تعالى في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان جعل ولده الملا برهان الدين افندي شريكا لنفسه في حياته ثم انفرد بوظائفه بعد مماته مدة سنين ثم تشاركه تلميذه وختنه الملا صفي الله افندي فهما قائمان الآن بخدمة التدريس في مدرسته وقد سمعت في السنة الماضية ان تلميذه وختنه الثاني الملا عبد الله افندي الآپانايي شاركهما في التدريس ووفقهم الله سبحانه لاحياء آثاره ومسلكه والتشمير عن ساق الجد لنشر علوم الدين آمين ومن الائمة ومشاهير المدرسين الكبار في قزان بمحلات عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملا حماد بن خالد وابنه الملا ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين في المسجد الرابع المشهور بزنكار مسجد والمدرس به الآن الملا ابراهيم ابن الملا ذاكر والملا صابر ابن الملا حماد وكذلك الملا شاه احمد بن بايزيد كان مدرسا بالمسجد الثامن الشهير بتبناك مسجد بيكابسته والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم افندي والملا صالح جان بن محمد جان البارودي ومنهم الملا حسين افندي كان خلفا لملا بابا مراد المار ذكره والمدرس به الآن ولده الملا محمد طريف افندي والملا محمد صادق افندي ابن الملا شاه احمد المار ذكره آنفا ومنهم الملا عبد الولي كان مدرسا بمسجد زاورد والمدرس فيه الآن ولداه الملا حسام الدين والملا عبد الله جان ومنهم محمدي بن صالح كان مدرسا بمسجد جهانشاه باي والمدرس فيه الآن ولداه الملا عارف الله افندي والملا محمد عارف افندي وحيث ان كتابنا هذا لا يسع التفصيل أضربنا عن تفصيلات احوالهم وقد بينت في المستفاد والآثار نمن رامها فعليه بهما ومن علماء الاطراف الشتى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعر:

ولولم يلن نظم العقايد شيمتي ولاولدتني يعرب واياد * فقد تسجع الورقاء وهي حمامة * وقد ينطق العبد ان وهي جماد *

وكذلك ابياته في حوصارة بلغار والحاصل حصل له الشوق في العربية بعد مضي وقت تحصيلها . منه عفي عنه

الاجوى كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما اخذ من علماء بلاده وعلماء بخارى توفى فى ٨ شوال سنة ١٣٠١ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النورلاطى اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن فى بخارى عند الشيخ فخر الدين المقرى المار ذكره كانت قراءته لاباس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين تحرزا عن الادماج على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة زعما منه ان فى سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة اخرى كما قدمناه فى ترجمة الشيخ فخر الدين المقرى وكان يفخم الميم من قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجبى ويسميه مابمرية كما هو مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل اولا بالتدريس فى قرية نورلاط ثم عرض له العمى فتفرقت طلبته ولم يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج فى سنة ١٢٩٦ ومابعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح فى ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غيرى وذلك لايناسبه ولتكون مدارا للمطالعة وكان مجازا فى الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله فى سنة ١٣٠٨ وخلفه فى وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه لم تطل مدته بل توفى فى سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراهقا يسمى المرزا اكرم وفوضت وظيفة الامامة للموءذن الى ان يبلغ ولده اشده ولعله يستلمها قريبا وفقه الله لما يحبه ويرضاه الملا محمد حسن بن شمس الدين الخان كرمانى كان رحمه الله تعالى من العلماء العاملين نميا دينا ورعا محتاطا فى اموره اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى ثم كان مدرسا بخان كرمان رأيته فيها مرارا ونلت التفاته واكرامه مثل الآخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبنى مسلك احد من مدرسى ذلك الديار مثل مايعجبنى مسلكه واطواره فى الدرس توفى سنة ١٣١٠ فى مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى الملا عبد العزيز بن حبيب الله

الاورمانايى كان من العلماء الكبار المعمرين الكثير الافادة اخذ عن الملاشاه احمد السماكى وعن غيره ايضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية اورماناى الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله فى الدرس والافاضة وانتفع به خلق كثير وتوفى فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى الملا عبد الفتاح بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلچلى كان من اكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا فى قرية چلشلى التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار توفى فى ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى الشيخ محمد ذاكر بن عبد الوهاب الچيسطايى اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا عبد الله الچكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقصبة چيسطاى بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمود الداغستانى المار ذكره حين قدم قزان فضم الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته فى الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويقتبسون منه الانوار الى ان توفى فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف كل الاسف على انه لم يخلف من الاولاد من يدبر امره الا ان ختنه الملا نجيب افندى ابن الملا حسين القزانى يشتغل فى مدرسته بالتدريس والافادة فمدرسته معمورة بالطلبة مثلما كانت فى حال حياته ووفقه الله سبحانه وولده الملا ابراهيم افندى لما يحبه ويرضاه واحياء آثار والده وطرد الشياطين عن اطرافه وجوانبه الملا عبد الله بن عبد الغفور الچقچقى اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا شاه احمد السماكى المار ذكره واخذ عن الملا عبد الله الچكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية چقچق الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة منزلة وشمر عن ساق الجد للتدريس والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرجوا عليه وكان

اخذ الطريقة عن مشايخ ايسترلى باشى ولكنه لم يصر مأذونا منهم ثم رجع الى الشيخ محمود الداغستانى واجيز من خليفته الشيخ محمد ذاكر المار ذكره آنفا فانضم الى وظيفة تدريسه وظيفة الارشاد ايضا فكان معمور الوقت بالتدريس والارشاد وكان لا يضيع ادنى وقته اغير ذلك الى ان توفى ١٤ فى رمضان سنة ١٣١٦ وعمره اما مائة سنة او انقص منها قليلا او ازيد رحمه الله تعالى وطيب ثراه وظنى انه كان قطب تلك الناحية والله سبحانه اعلم باحوال عباده وفى تلك السنة توفى تلميذه وختنه وشريكه فى الامامة والخطابة والتدريس الملا واعظ افندى ابن عبد العزيز الزاكى المولد وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط رحمه الله تعالى الملا محمد حسن ابن الملا عزة الله الخان كرمانى كان اماما وخطيبا بمسجد خان كرمان وكذلك والده الملا عزة الله افندى واخوه الاصغر الملا محمد على آخون وهو وان لم يكن ممن اشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين دينا تقيا ورعا صالحا كثير الخوف من الله وكان كثير المطالعة وواسع الاطلاع حتى كان لا يترك المطالعة والمذاكرة وقت الاكل ايضا وقد نلت منه الالتفات والاكرام والفوائد الكثيرة جزاه الله سبحانه عنى خير الجزاء توفى فى شعبان سنه ١٣٢٠ رحمه الله تعالى ومنهم الملا احمد بن خالد كان اصله من قرية منكار التابعة لولاية قزان وبعد ان اخذ العلوم عن العلماء الكبار وبلغ مرتبة التدريس والافادة صار اماما ومدرسا فى مسجد المحلة الاولى من بلدة طرويسكى الذى بناه عبد المؤمن باى وقد انتفع به وتخرج عليه الكثيرون توفى فى عام ١٨٧٢ م واولاده موجودون الآن فى تاشكند ومنهم الشيخ شهاب الدين الاسنى اخذ عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عارف القرشى ثم رجع الى وطنه واقام بقرية اسن التابعة لقضاء بورى واشتغل هناك بالتدريس والارشاد وانتفع به فى كلا العلمين طائفة وتوفى فى حدود سنة واشهر خلفائه الشيخ نور الدين الطرغانى اخذ عن الملا محمد كريم التكننى القزانى واخذ الطريقة عن صاحب الترجمة واشتغل بالامامة والتدريس والارشاد فى قرية الوغ طرخان

التابعة لولاية سمبر توفى ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩ رحمهما الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوى الشهير بين اقرانه ببخارى بقشاق بمعنى الفقير لكونه على غاية الفقر والفاقة حين اقامته ببخارى اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بوا التابعة لولاية سمبر وتخرج عليه كثير من الطلبة توفى عام ١٢٦٨ وخلفه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكى صار اماما ومدرسا فى المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف المار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفى عام ١٨٩١ م رحمه الله تعالى وكان قد شاركه فى وظائفه فى اواخر عمره الفاضل الملا حاجى احمد بن عبد الظاهر الرحمانقلى وهو موجود الآن مشتغل بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطال الله عمره وادام بقاه اعلم علماء تلك الديار وانضلهم على الاطلاق وبعد وفاة الملا محمد شريف خلفه فى وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغى كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببلدة اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفترة ومروة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفاتا كثيرا واكراما زايدا حين مجيىء الى اورنبورغ فى اوائل حالى حين لا يعبا بى احد مرارا كثيرة جزاه الله عنى خير الجزاء وطيب منقلبه ومثواه توفى فى اوائل عام ١٨٨٦ م رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندى متقلب فى منصب القضاء بالممالك العثمانية المحروسة واوسطهم محرر فى ادارة مجلة الدنيا والمعيشة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا شرف الدين ابن الملا مهدى اصله من قرية دوسم التابعة لقضاء منزله قرأ على الملا ابراهيم الچالبوى المار ذكره الى ان اخذ فاتحة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بخارى واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

الذى بناه عيسى باى الياوشى فاغتنموا وجوده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه اماما به ومدرسا مع كمال الممنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس والافادة فى انواع العلوم ولاسيما علم القراءة وتجويد القرآن الكريم ولقد كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسلم العلوم والمقدمة الجزرية بالتمام فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٠ صفر عام ١٣١٣ المصادف تاسع ايول من عام ١٨٩٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده كمال الدين قرأ اولا فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بخارى واقام بها سنين واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به قبل التعلق بالدنيا فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدوم الحاج جلال الدين قرأ اولا فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين واقام بهما مدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وتشرف بعد ذلك ايضا بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقيم الآن ببيت والده بطرويسكى مشتغلا بمعاطاة بعض التجارة والزراعة على سبيل المزارعة ومعيشته حسنة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انبتهم الله نباتا حسنا ووفقهم لما يحبه ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء شاكرين آمين وثالثهم المخدوم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده وفى مدرسة البحالة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتحصيل فهو مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطا بعض التجارة ولم يتزوج بعد وفقه الله لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضله عمن سواه واما بناته فقد كانت احديهن تحت نكاح الملا احمد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى ثم توفى بمنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن بتلك البلدة مشتغلة بتعليم البنات واحديهن تحت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

افندى وهو مقيم ببلدة طرويسكى وقد عرض له العمى منذ سنين قريبة وكان قد تشرف قبل ابتلائه بها بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا عديدة عوضه الله سبحانه عنهما ماهو خير له منهما فى الدنيا والآخرة بموجب وعده الكريم وواحد بهن تحت نكاح الملا خليل افندى الذى هو من احسن تلامذة الملا جمال الدين الآتى ذكره وهو مقيم الآن ببلدة طرويسكى مشتغلا بالتدريس فى المحلة الاولى موقتا بلا منشور ومنهم الملا جمال الدين بن سبحان قلى اخذ اولا عن علماء تلك الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا هناك فى احدى مدارسها وبعد ان درس بها مدة ترك وظيفته واولاده وعياله هناك وعاد الى طرويسكى واقام مدة فى برية قزاق بسواحل نهرى ايت وطوبل يدرس فبنى له بعض اغنياء طرويسكى مسجدا ومدرسة فى البلدة المذكورة ونصبه اماما ومدرسا بها فاشتغل هناك بالامامة والتدريس الى ان توفى فى حدود سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وخلف ولدين ببخارى احدهما الملا ذاكر اخذ عن علماء بخارى وصار فى عداد كبار مدرسيها وقد توفى فى هذا العام ١٣٢٥ وكذلك والده الثانى رحمهما الله تعالى وقد شاركه فى الامامة اخوه الشقيق الشيخ محمد شريف افندى الذى هو خليفة مولانا الشيخ محمد مظهر قدس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالى ولما توفى الملا جمال الدين اخذ اهل المحلة مكانه الملا خواجه جان مخدوم الصاتشى وقد كان اولا مدرسا ببخارى ثم عاد الى هذه الديار وصار مدرسا بقرية بكلان ودرس هناك مدة ثم اخذوه الى بلدة طرويسكى مكان صاحب الترجمة ودرس هناك سنين الى ان توفى سنة ١٣١٨ وقام مقامه فى الامامة والتدريس ولده الثانى الملا عبد الاحد افندى سلمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الله السرطاوى البخارى اصله من قرية صايمان التابعة لقضاء كوزنيتسكى من ولاية سراطاو اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا فى احدى مدارسها وتقلب فى منصب التدريس حسب اصول بخارى الى ان صار مفتيا بها توفى فى حدود سنة ببخارى رحمه الله تعالى وقد رأت عليه ديباجة

شرح التهذيب حين اقامتى ببخارى سنة ١٢٩١ وقد كان دينا ورعا تقيا نظيفا ذا لهجة صادقة وصاحب الوقار والسكينة وولده الملا حسن مقيم الآن بمكة المكرمة مشتغل بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووفقه لما يحبه ويرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن فى احدى مدارس بخارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسايى والملا اسمعيل التكرمنى اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بخارى واخذا عن علمائها الكبار وصارا فى عداد مدرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان كانا من كبار المدرسين ببخارى ولاسيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب الافتاء توفيا عن قريب ايضا رحمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا محمد جان بن عبد الطاهر الرحمانقلى ولد ببلدة طرويسكى فى شباط سنة ١٨٣٣ وقرأ فى مدرسة الملا احمد المار ذكره ثم رحل الى بخارى واقام بها مدة واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدته طرويسكى واقام بها مدة ٨ عام فى المحلة الاولى بلا منشور ثم صار شريكا لاستاذى الملا شرف الدين المار ذكره الآن فى الامامة والتدريس عام ١٨٧٢م واشتغل بالامامة والتدريس والافادة الى ان توفى بها فى نصف شعبان ليلة البراءة عام ١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عاما رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامتى بطرويسكى وتوفى فى حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكانا فى غاية من الذكاوة والفطنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين وبنتا اما البنت فهى تحت نكاح الملا عبد الوهاب آخون ابن الملا عبد البارى آخون الياوشى العزليارى سلمه الله واما اولاده فاكبرهم المخدوم الملا عبد الرحمن واوسطهم المخدوم الملا ضياء الدين وهما الآن امامان ومدرسان فى مدرسة استاذى الملا شرف الدين وقد اقاما ببخارى مدة بعد اخذهما مبادى العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدوم شاه احمد وهو الآن مشتغل بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يحبه ويرضاه آمين ومنهم الشيخ

احمد اللطيف اخذ اولا عن الملا عبد الله الجقمقى المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ عن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عاد الى وطنه وقد ملأ الطرفين من حقبته وصار اماما ومدرسا بقرية طمطق التابعة لقضاء بوكلمة واشتغل بها سنين كثيرة بالتدريس والارشاد واجتمع فى مدرسته كثير من الطلبة واشتهر صيته فى الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفى فى ربيع الثانى من هذا العام اعنى سنة ١٣٢٥ رحمه الله تعالى وخلف اولادا كثيرة وهم مشتغلون بالتدريس وفقهم الله لما يحبه ويرضاه آمين ضياع عظيم وقع فى هذه الايام وهو فوت الآخون خير الله بن عثمان العثمانى الاوفرى كان اصله من قرية ابراهيم التابعة لولاية اوفا اخذ عن الشيخ كمال الدين الاسترلى طمفى ثم كمل درسه فى مدرسة محكره عند الملا مخلص ثم عاد الى استرلى طمق ودرس فى مدرستها ازيد من عشر سنين ونظمها تنظيما جيدا ثم صار اماما ومدرسا وآخونا بمدينة اوفا واسس بها مدارس كبارا واصلح الدروس والف كتبا درسية مطابقة للزمان مفيدة جدا واجتهد فى هذا الباب اجتهادا زائدا واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار فى العام الماضى عضو الجمعية الاسلامية مكان القاضى الفاضل رضاء الدين افندى سلمه الله ففى يوم الخميس سابع شوال واليوم الاول من نويابر (التشرين الثانى) اجاب امر ارجعى ونحن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وروح روحه ونور ضريحه وظنى به انه لم يبق له شئ من الذنوب لانه طالما كان ملوادنوبه وكان آخر عهدى به فى سلخ شعبان وقد اعطانى بدل واحد من بعض متعلقاته اسكنه الله بحبوحة الجنان آمين اعلم انى حين شرعت فى تراجم علماء قزان نويت ان اكتب تراجم المشاهير منهم الذين لهم غاية الاشتهار ولهم بعض آثار ولكن لما شرعت فى التحرير طغى القلم وخرجت عن دائرة ما نويته فى التسطير ولا بأس فى ذلك الان وقفنى فى غاية الضيق ولم اكن مستعدا لذلك من قبل فاشتبه على الامر ولم ادر ايا منهم اكتب واياهم اترك وصرت كما قال الشاعر

شعر :

تفرقت الظباء على خراش * فلا يدرى خراش ما يصيد

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ وفاة بعضهم لعدم علمي به فلما تحققت عجزي عن تحرير تراجم كلهم ولاسيما من لاعلم لي بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبي الطليح الضالع في هذا الموقف بالضرورة وان اكتفي الآن بهذا القدر فالمرجو من مكارم اخلاق الكرام ان لايجعلوني هدف السهام ملامهم فيما قصرت في تراجم آبائهم واقربائهم واساتذهم او تركتها بالكلية ع والعذر عند كرام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكية الختام بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السالف وحجة الخالف مرشد الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين عمدة ارباب التحقيق قبلة اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار مرجع افاضل الرجال قبلة توجه الامال مولانا الشيخ زين الله بن حبيب الله الشريفي الطرويسكي النقشبندي المجددي الخالدي مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد في قرية شريف من توابع قصبة طرويسكي في اوائل ذي الحجة من عام ١٢٤٨ المصادفة ٢٥ مارت عام ١٨٣٣ م وصادفت تسميته يوم عيد الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد في ٥ آپريل (نيسان) وكان جده السابع الشيخ مراد قبول مشهورا في تلك الناحية بالولاية اخذ مبادى العلوم في صغره في مدرسة الملا يعقوب بقرية آحون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة طرويسكي فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكاري ثم الطرويسكي المار ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفرط الذكاء وقوة الفطنة وحين اقامته بطرويسكي توجه سنة من السنين مع القافلة الى بخاري ولكنه رجع من الطريق لعدم امكان المضي الى ماقصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخاري ووضعها المترصدين في الطارق والمعابر للاسباب المار ذكرها فاكمل تحصيله في المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهي قريبة من قريته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يقنع بالعلم الظاهر بل اراد ان يكون محظوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية اولا عن الشيخ

عبد الحكيم الچاردافلي رحمه الله تعالى وتتصل نسبته الى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الرباني قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشخانوي الاستانبولي الخالدي رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية في مدة قليلة فعاد الى وطنه شيخا كاملا مكملا ذا نسبة قوية فشرع في تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته في الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتحركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل لاكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعقات في حلق صحبته فاغتنموا هذه الحالة واتخذوه آلة وسببا للطعن فيه والقائه في شبكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سحر وانه يجذب الناس الى نفسه به وانه كذا وانه كذا والحكومة كما عرفت تلتمس ادنى سبب في ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم الى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢ م الى بلدة ميمر اسكي (١) من ولاية ولعدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها الى بلدة كاستراما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود الى وطنه بسعي بعض اهل الخير في ذلك فلما عاد الى وطنه دعاه حبيب الله باي الى بلدة طرويسكي [illegible] والتدريس والارشاد فقبل دعوته ورحاه فتحول الى البلد المذكور [illegible] له [illegible] جدا [illegible] محلة آمور من محلات طرويسكي وسماه مولانا الشيخ بالمعمورية فصارت كذلك لانها صارت معمورة بالمسجد والمدارس الكبار والخانقاه والذكر وبتحول الاهالي اليها من الاطراف والجوانب ببركة قدومه السعيد الشريف ووضع له القبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاستيفاء وصارت طلبة العلوم

(١) هكذا وكتابه بالميم والمشهور [illegible] [illegible] [illegible] اهـ

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولايزالون يزيدون يوما فيوما وبتها فتون اليه تهافت الفراش الى السراج فكان يزيد فى بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها باموالهم من التتار وقزاق والمدرسة الحجرية التى تم بناءها فى سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير فى تلك البلاد سوى المدرسة المحمدية بقزان والمدرسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قيل صرف لبنائه من جيبه فقط ٨٠٠٠ روبل وقد بنى ايضا مسافر خانه للواردين وكذلك جعل بيته التحتانى خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقفها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدته بنت ابنته الملا صلاح الدين افندى ابن الملا احسن الدين الذى اصله من قرية نيمولسكى الواقعة بين اورنبورغ واورسكى سلمه الله تعالى، وجعل المسافرخانة تحت تصرف تلميذه الخليفة خريدارا بن الخليفة محمديار الذى هو من قدماء تلامذته الذين جاءوا بلدة طرويسكى معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافر خانة وبيته وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابه فى كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضا يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهرا وباطنا فانه ادام الله بقاه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائدته ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين يأكل منها الكبير والصغير والغنى والفقير ولا وقت له للاستراحة الا بعد الظهر ساعة يسيرة وكان مدظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكى تستحق ان يطلق لها جنة الدنيا ولكنه لايسكن فيها الا قليلا فى فصل الصيف انشدت له يوما هذين البيتين للحافظ الشيرازى شعر:

دو يار زيرك واز رطل كهن دومنى * فراغتى وكتاب وكوشهٔ چمنى
من اين دولترا بملك خسروندهم * كرچه در پيم افتد هردم انجمنى

وقلت ان الخواجه حافظ الشيرازى لم ينل متمناه فلونال لماخرج منه وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لاتنتفعون بها فقال كيف

اترك هؤلاء المساكين محرومين واخيب رجاءهم فى واختار الراحة وهكذا تكون الانسانية والمروة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لا بمجرد الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذى يعاونه فى معاينة المرضى وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين التور باصلى القوباوى الاوفوى فهو بمثابة الاجزاچى له وللشيخ مد ظله الآن اربعة بنين واربع بنات غير الذين توفوا اما بناته فثلاث منهن متزوجة واما ابناؤه فاكبرهم المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الظاهرة والباطنة عن والده وصار مأذونا ومجازا منه فيهما وصار شريكا فى الامامة والتدريس وتربية المريدين فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله فى التدريس اعوان سوى معلمى صبيان اهل المحلة منهم بل افضلهم الملا بهمن افندى ابن فرواج الدين الباكخوهوى البوروى الاوفوى من تلامذة الملا نصر الدين الدورابى ومن تلامذة مولانا الشيخ صاحب الترجمة مد ظله واما غيرهم فلم ارهم ولكن اخبرونى ان الخليفة عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيچوى قرية من قرى وبرخواورال قد توفى فى ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت تأسفهم على موته بغاية التأسف بمواون انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مد ظله واعلمهم واشدهم استقامة وقد قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن والد مولانا الشيخ ادام الله بقاءه ورحم الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا حاجى احمد آخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد توفى منهم اثنان وبقى اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤف والآخر ابنة صغيرة انبتهما الله نباتا حسنا وثانى ابناء مولانا الشيخ مد ظله المخدوم عبد الله افندى قرأ اولا عنده ثم فى مدرسة الفاضل الملا عالمجان افندى بمدينة قزان ثم رحل الى استانبول فهو يقرأ الآن هناك فى احد مكاتبها الشهيرة المسماة بالمكتبة الملكية وقد تشرف هذا المخدوم بحج بيت الله الحرام وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام وثالثهم المخدوم عبد القادر افندى ورابعهم المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرآن فى مدرسة ابيهما

انبتهم الله نباتا حسنا وجعلهم علماء عاملين وفضلاء كاملين وموفقين للكمالات وخلفا صدقا لوالدهم ووارثين لكمالاته وحافظين لمعابده ومدارسه وجعلهم قرة عين له كما جعله اماما للمتقين ومقبولا بين عباده الموفقين آمين بجاه النبي الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظله يشبه الامام الرباني ومولانا خالد قدس سرهما في الشهرة وانتشار صيت كمالاته في كافة الاقطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والاقطار على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ووضع القبول بين الناس وتسخير قلوبهم لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى يكرم بهذه الكرامة من يشأ من عباده لادخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يقتضي مجلدا ضخما فلنكتف الآن بهذا القدر فان القطرة تنبئ عن الغدير والقليل يدل على الكثير ابقاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد في عز منيع وقدر لايزال يزيد وهذه القصيدة التركية انشاتها في هذا العام حين زرته ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببيته لنشر هذا الاثر ادام الله مجده وعزه وهي هذه قصيدة

عمارة ايلدى اوشبو مدارس عالى بنيانى
كتبخانه مسافرخانه يعنى جاى مهمانى

رضاى بارى ايچون صرف ايدوب بيكلرله دينارى
منور ايلدى نشر معارف ايله دنيانى

ملاذ اهل عرفان ملجا ارباب استبصار
جمال اهل تقوى مفخر طلاب رحمانى

شريعت باغى باغبانى طريقت ملكى سلطانى
دقايق جسمينك جانى حقايق درينك كانى

مسمى شيخ زين الله افندى نسبتى نقشى
مجددى وخالدى ايلاندر شهرة وشانى

فريد العصر درحقا وحيد الدهردر صدقا
علوم ظاهر وباطنده كچدى جمله اقرانى

منور مطلع الانوار معرب منبع الاسرار
مؤيد شيخ كامل هم مكمل پير نورانى
مودب قبلۀ ابرار مهذب قدوۀ اخيار
مجرب كاشف الاستار بو عصرك عين اعيانى
مقام قربك چون بايزيد ثانيدر لكن
تلنك جارى اولمادى سكر حالنك سبحانى
سخاوت بابينك حاتم طبى كچمش بلا شبهه
فقاهتده هم ازبر ايلمشدر فقه نعمانى
ايدوب اسقا درخت نقشبندى آب شرعيله
باقك گلزاره دونمشدر طريقتنك بيابانى
ايدرسز منزله ايصال مريد صادقى هردم
كشف طريق ولر يق خوبيه دين چكوب ...انى
طرو يسكى اكر فخر ايلسه ارشاديله جمله
بلاد اوزره بخارى غبط ايتسه وارمى امكانى
قپولرينك شما جويان تزاحم ايتمه‌ده دائم
نوغى صارت وقزاق باشقردى ... داغستانى
نوله دركاهينه سوق ايتسه مولى جمله عالمنى
كه زيرا اسم قيومينه مظهر ايلمش آنى
نصل انكار ايدرمنكر بوقوله بيلسه چون مولى
بو اسمه مظهر ايتمشدر لباس و آب ايله نانى
عجبمى نائل مقصد اولورسه جمله نصادى
بو اسمه مظهر اولان اصفيايك اوشبو درشانى
كللك اى طالب صادق خلوصيله بو دركاهه
ياپش دامن ارشاده فدا ات مال ايله جانى
بو دولت وار ايكان هالا فا حرمه فرصتى الدن
ايش اوتسه نفع ايتمز كيمسه‌يه بيلكل پشيمانى

باقی آن اما سن منکرنك انکاری وحسادك
دروغی اهل فسقك افتراسی ایله بهتانی
عجبمیدر اگر انکار ایدر منکر کما لا تن
چنانچه چشم خفاش کورمیور خورشید تابانی
بو انکاری ایله منکر سوایه هیچ ضرر ایتمز
قزانمز کندینه لکن بونکاه غیر خسرانی
نه بیلسون شوق ذوقی شوقی دوقی اولمیان جاهل
مساویدر عوامك نزدیده جوهرله سیلانی
خدایم ایلسون عمرك درازای مرشد کامل
مشرف ایلسون ارشادك ایله جمله اخوانی
الی یوم القیامه باقی قالغای ابدی آثارك
مخادیم کرامه یار اولوب توفیق ربانی
بو عالی مدرسه معمور اوله دایم معارفله
ریاض علم دین اولسون دوام ایتدکچه بنیانی
آچلسون آنده ازهار فنون نافعه هردم
ظهور ایتسون بو یردن هرطرف آداب ایمانی
کلك ای طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
غنیمت بیل بو دهرك صفحه سنده بو کبی جانی
عجب روض علوم الدین در تاریخ اتمامی
ولکن برعدد ضم ایتمك ایله اوله تبیانی
٧٥ ١٠٠٦ ١٣٦ ٩٥ / ١٣٢٢
جزای خیر یله با نیسنی مولی مجاز ایتسون
قصور جنة الفردوس اعلی فیلسون ارزانی
ریاض علم دین اولسه بو دیب تاریخنی نظمك
بیان ایتدی فقیر رمزی خدا عونی ایله آنی
١١ ١٠ ١٤٠ ٦٣ ٨١٠٢ / ١٣٢٥
که یعنی بیك هم اوچیوز یل یکرمی بیش هجریله
طرویسکیده یوم ثانیسنده ایدی شعبان

هذا وان كان انشائي هذه الابيات ركيكة الالفاظ حقيرة المعانى فى حقه غير مناسب ولكن لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذه ما فى وسعى ع ان الهدايا على مقدار مهديها * لا على مقدار من اهدى اليها * من عادات الكرام استكثار القليل وبذل الجزيل وليكن هذا تمام المقصد الرابع واشرع الآن الى الخاتمة لنختم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب

الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك ببخارى وخوارزم وقزاق نبين كلامنها فى فرع على حدة لكون كل منها فرع الدوحة الجوجية الفرع الاول فى بيان خوانين خان كرمان اعلم ان ما غنى فى هذا الباب هو مستفاد الفاضل المرجانى ليس الا فان هؤلاء الخوانين ليسوا بمذكورين الا فى تواريخ الروسية ولم اجد من يترجم لى منها احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المرجانى فحقا لى ان انشد هنا قول الشاعر شعر :

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو الروسية من قريم وقزان وسراى وحاجى طرخان وينتظمون فى سلك خدمته وعونته فى افناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس تغتنم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدرلهم الاموال ويعطى لهم بعض بلاد الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالملوك مثل بلدة كاشير وسيرپوخ وخوطون وميشچر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا سيما هذا الاخير وهو المسمى بخان كرمان المقصود بيانه هنا فانه كان كمملكة مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود مملكة قزان اغتنموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم وقت الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقة واعطوهم نوع استقلال الادارة الداخلية ولو كان نصب الخوانين منهم بيد الحكومة الروسية وهذا البلد كان اولا يسمى بميشچر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرجاني وهو بساحل نهر اوقه تابع الآن لولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشمالي وعلى رأس ١٠ درجات من طول بطربورغ الشرقي ولما استوطن فيه المسلمون سمي عندهم بخان كرماني بمعنى قلعة الخان وسمي عند الروسية بقاسم اسكي بمعنى قلعة قاسم نسبة الى قاسم خان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرجاني ابن الوغ محمد خان القزاني وان اخاه محمود خان لما قتل اباه الوغ محمد خان على ما تقدم بيانه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر يعقوب الى بلاد چركس ثم منها الى الروسية فاقطعه من معه قلعة ميشچور واطرافه من الاراضي الواسعة والغابات الكثيفة فخدم الروسية بمن معه في مقابلة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته في ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وفي ترجمة ابراهيم خان القزاني فراجع هناك قال الفاضل المرجاني انه توفي بعيد تلك الوقعة ٨٧٤ سنة قات نقدم عن كارامز بن انه مات اثناء الوقعة المذكورة في حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم خان تعين مكانه ولده دانيال وقد سبقت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم في ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغره من غير قتال سماعه ان دانيال ونور دولت هجما على سراي فمن الفاضل المرجاني تاريخ وفاته في حدود سنة ٨٨٨ نور دولت بن حاجي كراي خان القريمي قد تقدم بيان وقايعه مع اخوانه في قريم وقدومه الى الروسية وبعض خدماته لها وكتابة مرتضى خان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر وقال الفاضل المرجاني انه صار خانا في خان كرمان بعد موت دانيال وقال توفي في سنة ولم يرقم له. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكام بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمحاربة بعض اولاد السيد احمد خان عند بيان احوالهم. جاناي سلطان بن نور دولت قال المرجاني كونه حاكما في خان كرمان في حدود سنة ٩١٤ معلوم. الله يار سلطان

---

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الخواقين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم ونحن جرينا هنا على اصطلاحهم منه عفي عنه.

هو على قول الفاضل المرجاني ابن بختيار بن كچى محمد خان السرايى وقد عرفت الاختلاف فى والده واما على مايفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذى مر بيان وقايعه فى قزان مرارا وقد عرفت انه صار خانا فى قزان ثلاث مرات وانه كان فى معية ايوان المدهش عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها وبالجملة ان الروسية استفادت منه استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان وانما رممه شيخ على خان وعلى كلا التقديرين فالموجود منه اولا هو الطبقة السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول الفاضل المرجانى سنة ٩٧٤ بخان كرمان. صاين فولاد بن بيك بولاد بن بهادر بن السيد احمد خان صار خانا بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن عبد الله بن آق كباك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من خوادكين خان كرمان قال المرجانى توفى فى حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن اوندن بن شغاى بن ياديك بن جانى بيك بن براق خان المار ذكره ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بخان كرمان فى سنة ١٠٠٨ وتوفى فى سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوچم خان السيبرى المار ذكره تعين خانا فى خان كرمان سنة ١٠٢٣ وتوفى سنة ١٠٣٦ وقد يذكر فى حقه مالا(١) ينبغى ذكره والله سبحانه اعلم السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفا كان والده على مازعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه قل قيل بقى من ابيه فى سن

---

(١) وهو ما كتبه بعضهم فى هوامش بعض الكتاب كتب محمد كراى بن سلامت كراى الى الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحراق المصاحف ونصرت آرسلان الكرمانى يعنى حملته على التنصر. منه عفى عنه.

ثلاث ووجهت اليه خانية خان كرمان فى حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ما ينقص الانسان من ذكره فى حدود سنة ١٠٦٥ ومات فى سنة ١٠٩٠ فاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة آرسلان على خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخانية فى خان كرمان وفى اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتيب وقد تقدم فى الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام فى ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداوين بها وقد زاد الآن فى نفس قصبة خان كرمان مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الذكاوة والسخاوة والمروة. الفرع الثانى فى خوانين قريم قد تقدم ما بيان الاختلاف فى جد خوانين قريم انه الوغ محمد او كچى محمد وقد بينا خطاء القول بكونه الوغ محمد وصوبنا القول بكونه كچك محمد وهما لما ذكره ابو الغازى خان حيث قال ناز لاحنكز خان ولده جوجى خان ولده توقاى تيمور ولده اوز تيمور ولده ساريچه ولده كونجك اوغلان ولده تولك تيمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايچكلى حسن ولده محمد خان ولده تاشتيمور ولده غياث الدين ولده حاجى كراى ولده مكلى كراى الى آخره وقد اختاره الفاضل المرجانى عند تعداده خوانين قريم وكذلك قال فى آخر بيان السلالة التوقتامشية ان خوانين قريم من اولاد تولك تيمور اخى توقتامش خان اه (صوابه اخى جد توقتامش خان كما لا يخفى) الا ان فى تاريخه سقط ساريچه بين اوز تيمور وكونجك ولعله من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار وحليم كراى افندى فى كلبن خانان الا انه سقط فى تاريخهما محمد خان ووالده ايچكلى حسن ووقع بدل جينه جاناسى وسقط ايضا فى نسختهما ساريچه وكذلك ذكره

---

(١) هكذا ذكر الفاضل المرجانى مع انه صرح ببقاء آرسلان على خان الى سنة ١٠٣٦ فليحرر . منه عفي عنه .

الحاج عبد الغفار افندي القريمي الا انه جعل حاجي كراي ولد دولت بردي بن تاشتيمور وجعل غياث الدين اخا دولت بردي وسقط في نسخته محمد خان وذكر والده ايچكلي حسن والحاصل اذا قطعنا النظر عن بعض الاختلافات بالزيادات والنقصان والتبديل امكن لنا ان ندعي الاجماع على كون جد خوانين قريم هو محمد خان بن ايچكلي حسن فجعل كچي محمد خان ابا التيمور خان ابداع محمد خان ثالث ولم يقل به احد بل هو اعني كچي محمد خان ابن ايچكلي حسن وجد خوانين قريم والحاصل ان كچي محمد هذا انسحب الى ولاية قريم بعد وقعة ايدكو وقادر بردي وبقي طائفة ايدكو واولاد روسخان في سراي وما والاها وصار الوع محمد خان بن تيمور خان خانا بها اعني بسراي بعد اللتيا والتي ثم بعد مدة غلب عليه كچي محمد خان وطرده من سراي وصار خانا بها وبقريم ثم استقل قريم ايام دولت بردي وحاجي كراي خان والظاهر ان ذلك كان بعد موت كچي محمد خان وتولية السيد احمد خان في حدود سنة ٨٥٠ والله سبحانه اعلم والذي التزمنا ذكره هنا هو هذا القدر وسائر احوالهم مبينة في السبع السيار وكلتى خانان الا انهما غير كافيان في بيان احوالهم فلا بد لمن اراد الاطلاع على حقيقتها من الاخذ عن تواريخ الروس خصوصا تاريخ كارامزين ولعل بعض ارباب الهمة يصرف عنان همته نحو جمع تاريخ جامع فيها والله سبحانه الموفق. الفرع الثالث في خوانين اوزبك ببخاري وخوارزم وانما جمعنا هذين الفرعين في فرع واحد باعتبار اصلهما وان اصلهما واحد والمقصود هنا بيان ذلك الاصل فقط لا تفصيل احوالهما واذ هو خارج عن مقصودنا لانه يستدعي مجلدا ضخما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لغلط اهل الآوروپا والذين يأخذون المعارف والامور التاريخية عنهم وقد قال رفاعة بك في ترجمة جغرافيا ملطبرون الفرانساوي عند ذكر اقليم بخاري وامة الازبك الذين هم التتار المنصورون الذين اقاموا دولة ذات شوكة في بخاري فصار كرسي هذه الدولة يتعاقب عليه عدة خانات من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٦٥٧ من الميلاد يظهر انها كانت ساكنة في هذا الاقاليم من القرن الثالث الى الرابع من الميلاد اه واذا نظرت الى مادة اوزبكان من قاموس

الاعلام لشمس الدين بك سامي يظهر لك تقليده للافرنج تقليدا بحتا واذا نظرت الى ذيل رحلة ماغمان الاميريكي الى خيوه لبعض العثمانيين ترى الغلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسخا ويتباعد عنه اخرى بريدا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخاري بقتل عبد المؤمن خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتوخان الى اولاد اژدرخان ثم انتقلت في سنة ١٢٠١ مرة ثانية الى الاوزبكيين ولم يدر ان عبد الله خان والحاجطرخانيين يتحدرون في جوجي خان لا في باتو وان كلهم اوزبكيون وان الذي كان في مسند الخانية ببخارى في سنة ١٢٠١ كان شاه مرادبي المنغتي ولم تنتقل حكومة بخارى من الحاجطرخانيين اليه بل كان انتقالها منهم الى مؤسس الدولة المنغتية واولهم رحيم خان بن حكيم بي في سنة ١١٧٠ ثم ترقى في نشر المعلومات وقال ان خوانين اوزبك كانوا وقتا مايعزلون حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثاني ويوريا وديمتري وينصبونهم كما شاؤا اه يريد بذلك مامر في ترجمة اوزبك محمد خان عليه الرحمة فزعمه من الخوانين الاوزبكية الخوارزمية الذين هو في صدد بيانهم ولم يدر ان اوزبك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له خان اوزبكي كما لا يقال لنفس قريش قرشي ولنفس چنكز چنكزي فان الشيء لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاعي على امثال هذه الخرافات اضطرني ان اذكرهنا اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه في الجملة عند بيان تشكل دولة سراى واثناء بيان احوال اوزبك خان مع انه خارج عن موضوع كتابي هذا فاقول قد تقدم ان دولة سراى سميت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما وبمملكة اوزبك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوزبك خان متاخرا عنهما واشهر خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومحاربة بملوك ايران كان اشتهار تلك المملكة بمملكة اوزبك اريد واكثر من اشتهارها بمملكة باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتدوسيت بالكلية في عصره حتى قيل لكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوزبكا كما نقلناهذا في ترجمته عن ابي الغازي خان حيث قال ما معربه وبعد ذلك يعني بعد دخول

اوزبك خان فى دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتحديده دولة سراى قيل لكافة مملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة اهـ وهاتان العائلتان اعنى عائلة خوانين اوزبك ببخارى وعائلة خوانين اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام آبائه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية بماوراء النهر بعد نزعها من يد التيموريين هو ابو الفتح محمد خان الشيبانى المعروف ايضا بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابى الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم بن فولاد بن ميكتيمور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجى بوغا بن بهادر بن شيبان (فى الاصل چوپان) ابن جوجى ابن چنكز خان واول من اسس الدولة الاوزبكية فى خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلبارس خان بن بركه سلطان بن يادكار بن تيمور شيخ بن حاجى تولى بن عرب بن فولاد المذكور فى النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان فى فولاد المذكور وكذلك عبيد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك ببخارى من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابى الخير خان المذكور فى النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جانى بك خان ابن خواجه محمد بن ابى الخير خان المذكور على الظاهر المشهور واما على قول ابى الغازى فجانى بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن يادكار المذكوران فى النسب الثانى وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين بلا اشتباه واما العائلة الثالثه من خوانين اوزبك ببخارى المشهوره

---

(١) وذلك ان العجم استولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوى وانتزعوها من يد عمال محمد خان الشيبانى وبعد مضى خمس اوست سنين منه دعا اهل خوارزم ايلبارس خان المذكور من دشت قبچق بدلالة السيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها ونصبوه خانا عليهم وكان ذلك فى سنة ٩١١ والظاهر ان ذلك كان بعدها بسنين اوبلا ت منه عفى عنه .

(٢) وذلك انه يقول ان خواجه محمد تزوج زوجة بركة ملاى خان زاده ابنة المرزا نوحاش وكانت حبلى من بركة ومضى من حملها شهران الا انها كتمت حملها وولدت بعد سبعة اشهر ولدا سموه جانى بيك وظن خواجه محمد انه ولده لانه كان ابله ناقص العقل فجانى بيك فى الحقيقة ولد بركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال منه عفى عنه .

بالعائلة الحاجطرخانية فليسوا بذرية شخص يسمى ازدرخان كما زعم بل من ذرية توقاي تيمور بن جوجي بن چنكزخان فان اول من ملك منهم ما وراء النهر بعد طرو الضعف على دولة الشيبانية امام قلي خان ابن دين محمد بن جاني سلطان ابن يار محمد بن منعشلاق بن چواق بن محمد خان بن تيمور سلطان ابن تيمر قتلغ خان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلغ تيمر خان ابن تومغان ابن آباي بن اوزتيمور بن توقاي تيمور بن جوجي بن چنكز خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهي العائلة الحالية فهي من قبائل منغت وهي قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها ليست من السلالة الجنكزية واما العائلة القونكراتية التي ملكت مملكة خوارزم بعد انقراض الدولة الشيبانية وسائر الجنكزية فيها وامتدت حكومتهم الى الآن فهي ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التي هي اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة شهيرة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست من السلالة الجنكزية كسابقها والحاصل ان السلالة الجنكزية انقرضت من بخارى سنة ١١٧٠ ومن خوارزم في حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة الاوزبكية المالكة فيهما فهي موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التي طال ما خبط فيها الافرنج والمتفرنجون وتحيروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل في تاريخ ابي الغازي خان وهو موجود بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اختصاص هذه العوائل واهالي تلك الممالك بالتسمية باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة اوزبك كخوانين سراي وقزان وقريم وقزاق واهالي هذه المملكة مع كونهم اولى به هو ان الاشتهار باسم ولقب انما يكون في الخارج لا في الداخل وحيث كانت اهالي مملكة اوزبك مشهورين في بخارى وما والاها من ممالك جغطاي باوزبك وكثر وقت خروج تلك العوائل استعمال هذا اللفظ بقولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوزبك فعل اوزبك ترك اوزبك اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بخلاف اهالي ممالك سراي وقزان وقريم وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس ولهو غيرهم باسمهم

الاصلي تتار و دام اعلى هذا الى الآن وكذلك اولاد چيغطاي لما اشتهر اولى ملكة مغل اشتهر وا عند جيرانهم اهل ماوراالنهر وفرغانة بمغل وهذا محل تعجب منه الفاضل المرجاني حيث قال اثناء بيان ظهور التتار ما معناه والعجب ان هذا الاسم يعني اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعني مملكة سراي وقزان وقريم صار اسما لاتراك تركستان وماوراء النهر واستقر فيهم تبعا لاولاد ابي الخير خان وزال عنهم اسم چغطاي وزال عن قوم بلغار اسم اوزبك بالكلية وبقي فيهم اسم التتار واطلق على اولاد چغطاي واهالي كاشغر اسم المغل اه والحاصل ان ذرية توقاي تيمر بن جوجي صاروا خوانين في سراي وقزان وقريم وبخاري وقزاق وذرية شيبان صاروا خوانين في سمر وبخاري وخوارزم وقزاق وكانوا اعني اولاد توقاي تيمور وشيبان معدون من خوانين آق اوردا وقد تقدم ان اوردا وباتو ابني جوجي قدما على جدهما جنكز بعد موت ابيهما جوجي ونصب جدهما جنكز حفيده باتو خانا المملكة جوجي واعطاه خركاها ازرق المسمى باك ردو واعطى حفيده اوردا خركاها ابيض ومنحه امارة الجيش وقيادة العسكر ولكن لم ير بعد ذلك ذكر اوردا ولا ذكر اولاده في التواريخ وكذلك ذكر سائر اولاد جوجي غير بركة واختص اولاد توقاي تيمور وشيبان بخانية آق اوردو واما رته وتقدم ذكر وقايع ارض غازيان لاده توقتامش خان واولاده مستوفى واما شيبان واولاده فقد قال ابو الغازي خان ان باتو خان لما رجع من سفر الروس اعطى اخاه الاكبر اوردا بن جوجي عشرة الاف بيت وقال انت الذي دبرت امرنا وكان لقبه آلحن(١) واعطى اخاه الاصغر شيبان خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لهستان) وقبائل قوشچي ونايمان وقارلق وبويرك وقال له ليكن مقرك بيني وبين اخي الاكبر آلحن وليكن مصيفك سواحل ارغز ساوق دا واو وايلك الى جبال اورال في شرقي نهر جايق ومشتاك اراقوم وقراقوم وسواحل سير (نهر سيحون) واساحل نهري

(١) وهذا يدل على ان قبيلة آلحن من ذرية اوردا بن جوجي ولعل هذا هو الصواب وان لم يذكره ابو الغازي عند ذكره قبائل الاتراك منه عفي عنه .

هو وصار ذي صوفا متثل شيبان ما امر به اخوه باتوخان في مصيفه ومشناه الى ان مات وخلف اثنى عشر ولدا احدهم بهادر الماردكره في بيان نسب خوانين بخارا وخوارزم الاوزبكيين وكذلك سلك اولاده واحفاده مسلكه في ذلك وبالجملة كان مقرهم في شرقي سراي والشمال الشرقي منها اعني معظم برية قزاق وكان في سواحل نهر سيحون الشهير د ر سير في ذلك الوقت مدائن كثيرة كصغناق وصدران المسماة ايضا ا ميجاب التي خرج منها كثير من اعاظم العلماء وجند (بفتح الجيم) وبلدة تركستان وطراز ويقال لها ايضا تراس وهي ايضا كانت سابقا مقرا كابر العلماء واسرار الى غير ذلك من المدن الكثيرة الشهيرة الا ان كثيرا منها صارت خربة بسبب الحوادث والوقائع المتتابعة بعضها بعضا كوقائع خوارزمشاه مع الخطائيين ووقائع چنكز خان بعده ووقائع توقتامش خان مع ارص خان ووقائعه مع تيمرلنك الى غير ذلك من الوقائع وقد عين مستر شيللر الامريكي خرابة صغناق وصدران فوق قصالى وآقمسجد من سواحل سيحون وقد رأيت الفقير خرابة بين آقمسجد وقصبة تركستان بساحل نهر سيحون من بعد عودي ذهابي من طرويسكى الى طاشكند قبل هذا لتاريخ بسنة ٣٣ وهذا ذكرناه على سبيل الاستطراد فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فنقول لم يكن في ذرية شيبان من له شهرة في التواريخ يذكر بها الى ابي الخير خان واما هو فقد كان من مشاهير خوانين عصره في تلك الاقطار واعظمهم واشدهم بأسا وقوة وشوكة بحيث كانت الحكام المتجاورون له يهابونه ويخافون باسه وسطوته وقد قتل كثيرا من ذرية جوجي توهما منه عدم انقيادهم له واطاعتهم اياهم وقد قيل انه هجم على خوارزم وانتزعها من ايدى عمال شاهرخ بن تيمرلنك وسنه في ذلك الوقت لم يجاوز العشرين وقد التجأ اليه السلطان ابي سعيد بن المرزا محمد بن ميرانشاه وانتصر بمعونته على حاكم سمرقند المرزا عبدالله ابن المرزا ابراهيم بن شاهرخ وقتله وانتزع سمرقند من يده وصار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخير خان زوجة المرزا عبدالله المذكور ابنة المرزا الغبك وكان ذلك في الجمادى

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسي وفي الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفا في سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ولم يذكر في روضة الصفا تزوجه زوجة المرزا عبدالله وقال ابو الغازي خان انه تزوج (٢) اخة المرزا عبد اللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجأ اليه محمد جوكي ابن المرزا عبد اللطيف واستمد به بتلك المداسة على السلطان ابي سعيد فامده بعساكر اوزبك الخ ووقعة المرزا جوكي هذه مسطورة في روضة الصفا الا انه لم يذكر امداد ابي الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن بايقرا واستمد منه وبينما هو في اعداد العساكر لامداده مات فجاءة بعلة الفالج فوقع الاختلال في مملكته فهرب السلطان حسين بن بايقرا الى جهة خوارزام وكان ذلك في سنة ٨٧٣ وفيها توفي ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذي استسلم للروسية فانه متاخر عن هذا بمأت عام وبعد وفاة ابي الخير خان جلس مكانه حيدر خان فاتفق سائر الخوانين من ذرية جنكز خان على حربه لما حصل لهم الاذى الكثير من ابي الخير خان وهجموا عليه وقتلوه ونهبوا جميع ما في معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابي الخير خان واحفاده وهرب الباقون وممن دخل في الاتفاق على قتل حيدر خان بركة بن بادكار المذكور في عمود نسب خوانين خوارزم الاوزبكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة وموادة تامة فوقعت بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيباني قام بعد ذلك وقتل بركة المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيباني فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابي الخير خان واما والدته فقد قال في روضة الصفا في ترجمته ان اباه بوداق خان تزوج بامه نوري بيكم في المحل الذي استمد فيه السلطان حسين بن بايقرا من جده ابي

---

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عفي عنه .

(٢) واصل تزوجها صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيده ما قيل ان زوجة ابي الخير خان رابعة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدفونة في اتصال تربة الشيخ احمد اليسوي قدس سره بقصبة تركستان منه عفي عنه .

الخير خان وكان تولده في سنة ٩٠٥ وقال في ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل في شهور زير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسمها اسمه وكان ذلك في سنة ٨٦٤ وقال في ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابي سعيد زوج اخته بديع الجمال بيكم من پير بوداغ السلطان احمد خان الذي كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بمزيد الشوكة فولد له منها ولدان وبنت ثم مات پير بوداغ خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم زيارة اخيها السلطان حسين ترك ولدها الاكبر محمود خان في مستقر سلطنة اباءه واجداده واخذت ولدها الاصغر بهادر سلطان وبنتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التي زوجها من پير بوداغ في وزير سنة ٨٦٤ هي بديع الجمال بيكم واما التي تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابي الخير خان اهي اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك عبثا ثم اذا كانت هي اخته هل بوداق خان هذا هو پير بوداغ او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخان لا يتوافقان فان قدومه الى ابي الخير خان كان في حدود سنة ٨٧٢ وثانيا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمدا فان قلنا انه ذكر محمدا بعنوان بهادر يدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازي خان قال ان محمدا هذا الاكبر ولدي شاه بداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزواج هذا واحد وهو الذي ذكره صاحب روضة الصفا في سنة ٨٦٤ والمتزوج هو شاه بداق لا بوداق فقط ولا پير بوداغ بل وقع هذان هكذا من قلم النساخ وانما قال في المحل الذي استمد الخ ولم يقل في العام او في التاريخ الذي استمد فيه من ابي الخير خان فان المحل واحد لكون الوزير تابعا لحكم ابي الخير خان في الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والقتال بين پير بوداغ وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعني اخت السلطان حسين

بن بايقرا منه قبل طلب پيربوداغ بارسال وسول الى استر آبادووعد
له بالتزويج فلوكان له اخت آخر لزوجه منه واما تعبيره منه تارى
بنورى بيكم وتارة ببديع الجمال بيكم فلعله تحريف من النساخ اواحدهما
محمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيبانى فغلط بلامرية
فلعله ٨٦٥ سنة وهو العام الثانى من تزوج شاه بداق والله سبحانه
اعلم وهذا هوغاية صرف الجهد فى التطبيق بين هذه الاقوال المتباينة
فان صادف هدف الصواب فبهاوالا فلاضير وبالجملة ان محمد خان هذا
كان صاحب شهامة و شجاعة وفصاحة و علو همة وكان شاعرا وكان
تخلصه فى الشعر على عادة شعراء الاتراك والفرس شاه بخت وكان شهيرا به
وشيبك خان وشيبانى خان لقد تقلبت به الاحوال فى دشت قفچق
وحدود تركستان لطلب الملك وظهر فى حقه معنى والحروب سجال
وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة
السلطان احمد ابن السلطان ابى سعيد ولازمه مدة فى سمرقند بواسطة
عبد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجلب رعايا آبائه
وجدوده الى نفسه وبعد موت السلطان احمد خان بن سلطان ابى
سعيد خان طمحت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع
الاختلال والاغتشاش فيهاولعل هذاالنزوع منه كان من جهة امه اواراد ان
يأخذ انتقام توقتامش خان من اولاد تيمرلنك وعلى كل حال نهض
قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة
وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج امه زوجة السلطان
محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سرهما
لكون الامر والحل والعقد كلها بيده ولكونه هو الذى حرض السلطان على
على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك
لدعوته المرزا بابر من اندجان لمحاربة محمد خان الشيبانى وتسببه
لاراقة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة
ممالك ماوراء النهر وفرغانة والشاش وخوارزم وبدخشان وخراسان

4675-/51A